oroc

١

٢١٢
ت ٠ ج

٥٣٥٢

تفسير الجلالين، تأليف جلال الدين المحلى، محمد ابن احمد ـ ٨٦٤هـ ٠ واتمه الجلال السيوطى عبدالرحمن بن ابى بكر ـ ٩١١هـ ٠ بخط عبدالقادر بن عبد الله بن الحسن بن عمر الداودى سنة ١٢١٤هـ ٠

٢٢٨ ق ٢٩ س ١٦x٢٢سم

نسخة جيدة، خطها مغربى مقروء ٠ طبع

الاعلام ٦ : ٢٣٠ كشف الظنون ١ : ٤٤٥

١ ـ التفسير، القرآن الكريم وعلومه

أ ـ جلال الدين المحلى، محمد بن احمد ـ ٨٦٤هـ

ب ـ الجلال السيوطى، عبدالرحمن بن ابى بكر ـ ٩١١ هـ

ج ـ الناسخ ب ـ تاريخ النسخ ٠

الثامن

[illegible] من يتضح الحكم [illegible] بمعرفة [illegible] المعرفة اللازمة [illegible]
[illegible] بين [illegible] المعروف [illegible]
[illegible] فقبول الشهادة [illegible] من [illegible]
[illegible] على ذلك [illegible] على [illegible]
[illegible] قبول شهادتهم [illegible]

[illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] المعروف [illegible]
[illegible] منفصل على ذلك [illegible]
[illegible] على احوالهم [illegible] قبول شهادتهم [illegible]
[illegible]

[illegible] المعرفة اللازمة
الحكم [illegible] بمعرفة [illegible] المعرفة اللازمة
[illegible] المعروف [illegible]
على [illegible] بينهم [illegible]
[illegible] متصل على ذلك [illegible]
[illegible] على احوالهم [illegible] قبول شهادتهم [illegible]

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات
الرقم: ٥٧٥٢ ف ١١٩٢/٢
العنوان: تفسير الجلالين
المؤلف: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي
تاريخ النسخ: [illegible]
اسم الناسخ: [illegible]
عدد الأوراق: ٢٢٨ ق [illegible]
ملاحظات:

ومن قوله وقيل ...

الحمد لله

يا مصطفى من قبل نشأة آدم :: والكون لم تفتح له أغلاق

أيروم مخلوق ثناءك بعد ما :: أثنى على أخلاقك الخلاق

أنتم بنو طه ونون والضحى :: وبنو تبارك في الكتاب المحكم

وبنو الأباطح والمشاعر والصفا :: والركن والبيت العتيق وزمزم

وعليكم نزل الكتاب وأنتم :: خير البرية من سلالة آدم

حسبي بأن أغدو محب جدكم :: من قبل أن أغدو لكم لم يخرم

إن جموع تبلغ :: أو من فزامة أبيه تنتشر :: أنظره إليه نزلها :: دار ملوك الأندلس

جواب ... لمالك بن المرحل رحمه الله

شقيت مما تشتكي :: من الغزال والذئب :: أنكره على من لا أنكر :: دار ملوك المغرب

وقد كان دار ملوك الأندلس يقال لها دار الحمرا ودار ملوك المغرب يقال لها

دار البيضاء فلذلك لما انتشى مثل الشراكحي وقال انظر إليه نزلها الخ

علمنا أنه يعني بها ... أجابه المجيب وقال له انظر على أنك لا تنكر الخ علمنا

أنه أم لم ينكر حيث لم يعترض لها بل ... هكذا سمع من بعض ... وفيه ...

ولمن ... الغا...

من لم يعش بغير ... :: فعيشه أبدا هم وأحزان

وأقبح العيش من الهم فيه أذى :: خضر الجنان مع الأعداء نيران

وأطيب العيش من اللهو فيه هوى :: ثم الخيار مع الأحباب بستان

إذا امتنع الكريم يجل إليه :: فثم الورد يغر القطف عادة

وإن تعلق اللئيم ... عنه :: فنبت الماء يخبث بالزيادة

ومن ... البرد ...

إذا كان على باب الكريم حجاب :: فما فضل الكريم على اللئيم

جواب ... الغير

إذا كان الكريم قليل مال :: تستر بالحجاب عن الغريم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافيا لمزيده والصلاة والسلام على محمد وآله
وصحبه وجنوده هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن العظيم
الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي وتتميم ما فاته وهو من
أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى
والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير
وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله أسأل النفع به في
الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

سورة البقرة مدنية

مائتان وست أو سبع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله أعلم بمراده بذلك
ذلك أي هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد لا ريب شك فيه أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك
والإشارة به للتعظيم هدى خبر ثان أي هاد للمتقين الصائرين إلى التقوى بامتثال
الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب
بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلاة أي يأتون بها بحقوقها ومما
رزقناهم أعطيناهم ينفقون في طاعة الله والذين يؤمنون بما أنزل إليك أي القرآن
وما أنزل من قبلك أي التوراة والإنجيل وغيرهما وبالآخرة هم يوقنون يعلمون أولئك
الموصوفون بما ذكر على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة الناجون
من النار إن الذين كفروا كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما سواء عليهم أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أم
لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم والإنذار إعلام مع
تخويف ختم الله على قلوبهم طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير وعلى سمعهم أي مواضعه
فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وعلى أبصارهم غشاوة غطاء فلا يبصرون الحق ولهم
عذاب عظيم قوي دائم ونزل في المنافقين ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم

الآخر أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام وما هم بمؤمنين روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول
لفظها يخادعون الله والذين آمنوا بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم
أحكامه الدنيوية وما يخدعون إلا أنفسهم لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون
في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة وما يشعرون يعلمون
أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة
وما يخادعون في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها فزادهم الله مرضا
بما أنزله من القرآن لكفرهم به ولهم عذاب أليم مؤلم بما كانوا يكذبون بالتشديد أي نبي الله
وبالتخفيف أي في قولهم آمنا وإذا قيل لهم أي لهؤلاء لا تفسدوا في الأرض بالكفر والتعويق
عن الإيمان قالوا إنما نحن مصلحون وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم ألا للتنبيه
إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس أصحاب النبي
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الجهال أي لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم ألا إنهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون ذلك وإذا لقوا أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم
الياء لالتقائها ساكنة مع الواو الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا منهم ورجعوا إلى
شياطينهم رؤسائهم قالوا إنا معكم في الدين إنما نحن مستهزئون بهم بإظهار الإيمان
الله يستهزئ بهم يجازيهم باستهزائهم ويمدهم يمهلهم في طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر
يعمهون يترددون تحيرا حال أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي استبدلوها به
فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وما كانوا
مهتدين فيما فعلوا مثلهم صفتهم في نفاقهم كمثل الذي استوقد أوقد نارا في ظلمة
فلما أضاءت أنارت ما حوله فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه ذهب الله بنورهم
أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي وتركهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم متحيرين
عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف
والعذاب صم عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول بكم خرس عن الخير فلا يقولونه عمي
عن طريق الهدى فلا يرونه فهم لا يرجعون عن الضلالة أو مثلهم كصيب أي كأصحاب مطر
وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل من السماء السحاب فيه أي السحاب ظلمات متكاثفة
ورعد هو الملك الموكل به وقيل صوته وبرق لمعان سوطه الذي يزجره به
يجعلون أي أصحاب الصيب أصابعهم أي أناملها في آذانهم من أجل الصواعق شدة صوت
الرعد لئلا يسمعوها حذر خوف الموت من سماعها كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه
ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق
يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت والله

محيط بالكفرين علما وقدرة فلا يفوتونه يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم ياخذها بسرعة
كلما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوئه واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا تمثيل لازعاج
ما في القران من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون
ولو شاء الله لذهب بسمعهم بمعنى اسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة
ان الله على كل شيء شاءه قدير ومنه اذهاب ما ذكر يا ايها الناس اي اهل مكة اعبدوا
وحدوا ربكم الذي خلقكم انشاكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون
بعبادته عقوبته ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق الذي جعل خلق لكم الارض
فراشا حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة او الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها والسماء
بناء سقفا وانزل من السماء ماء فاخرج به من انواع الثمرات رزقا لكم تاكلونه وتعلفون
به دوابكم فلا تجعلوا لله اندادا شركاء في العبادة وانتم تعلمون انه الخالق
ولا تخلقون ولا يكون الها الا من يخلق وان كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد من
القران انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة
وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها اول واخر اقلها ثلاث ايات
وادعوا شهداءكم الهتكم التي تعبدونها من دون الله اي غيره لتعينكم ان كنتم صادقين
في ان محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن
ذلك قال تعالى فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه اعتراض
فاتقوا بالايمان بالله وانه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس الكفار
والحجارة كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد
بالحطب ونحوه اعدت للكفرين يعذبون بها جملة مستانفة او حال لازمة وبشر
اخبر الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصلحت من الفروض والنوافل ان اي بان لهم
جنت حدائق ذات شجر ومساكن تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار
اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره اي يحفره واسناد الجري
اليه مجاز كلما رزقوا منها اطعموا من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي
مثل ما رزقنا من قبل اي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به جيئوا بالرزق
متشابها يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما ولهم فيها ازوج من الحور وغيرها
مطهرة من الحيض وكل قذر وهم فيها خلدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون ونزل
رد لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت
في قوله كمثل العنكبوت ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ان الله لا يستحي
ان يضرب يجعل مثلا مفعول اول ما نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان اي اي

مثل

مثل كان او زائدة لتاكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني بعوضة مفرد البعوض
وهو صغار البق فما فوقها اي اكبر منها اي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم فاما الذين امنوا
فيعلمون انه اي المثل الحق الثابت الواقع موقعه من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا تمييز اي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدا وذا بمعنى الذي
بصلته خبره اي اي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم يضل به اي بهذا المثل كثيرا عن
الحق لكفرهم به ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به وما يضل به الا الفسقين
الخارجين عن طاعته الذين نعت ينقضون عهد الله ما عهده اليهم في الكتب من الايمان
بمحمد من بعد ميثقه توكيده عليهم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي
والرحم وغير ذلك وان بدل من ضمير به ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعويق عن الايمان
اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم كيف تكفرون
يا اهل مكة بالله وقد كنتم امواتا نطفا في الاصلاب فاحيكم في الارحام والدنيا
بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان او للتوبيخ ثم
يميتكم عند انتهاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون بعد البعث
فيجازيكم باعمالكم وقال دليلا على البعث لما انكروه هو الذي خلق لكم ما في
الارض اي الارض وما فيها جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا ثم استوى بعد خلق
الارض اي قصد الى السماء فسوىهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الايلة
اليه اي صيرها كما في اية اخرى فقضىهن سبع سموت وهو بكل شيء عليم مجملا
ومفصلا افلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم
واذكر يا محمد اذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة يخلفني في تنفيذ احكامي
فيها وهو ادم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء يريقها
بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل عليهم الملائكة فطردوهم
الى الجزائر والجبال ونحن نسبح متلبسين بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده
ونقدس لك ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال اي فنحن احق بالاستخلاف
قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف ادم وان ذريته فيهم
المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا
ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى ادم من اديم الارض اي وجهها بان
قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح
فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا وعلم ادم الاسماء اي اسماء المسميات
كلها حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بان القى في قلبه علمها

الملايكة طردوا الجن الى الجزاير والجبال

ثم عرضهم أي المسميات وفيه تغليب العقلاء على الملائكة فقال لهم تبكيتا أنبئوني
أخبروني بأسماء هؤلاء المسميات إن كنتم صادقين في أني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق
بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك
لا علم لنا إلا ما علمتنا إياه إنك أنت تأكيد للكاف العليم الحكيم الذي لا يخرج شيء
عن علمه وحكمته قال تعالى يا آدم أنبئهم أي الملائكة بأسمائهم أي المسميات فسمى
كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها فلما أنبأهم بأسمائهم قال تعالى لهم موبخا ألم
أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض ما غاب فيهما وأعلم ما تبدون تظهرون من قولكم
أتجعل فيها الخ وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق ربنا أكرم منه ولا أعلم و اذ
اذكر إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا إلا إبليس هو أبو الجن
كان بين الملائكة أبى امتنع من السجود واستكبر تكبر عنه وقال أنا خير منه وكان من
الكافرين في علم الله وقلنا يا آدم اسكن أنت تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه وزوجك
حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر الجنة وكلا منها أكلا رغدا واسعا لا حجر فيه
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما فتكونا أي
فتصيرا من الظالمين العاصين فأزلهما الشيطان إبليس أذهبهما وفي قراءة فأزالهما نحاهما
عنها أي الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لكما لمن الناصحين
فأكلا منها فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم وقلنا اهبطوا إلى الأرض أي أنتما بما
اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم
في الأرض مستقر موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به من نباتها إلى حين وقت انقضاء آجالكم
فتلقى آدم من ربه كلمات ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه
وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها فتاب عليه قبل توبته إنه هو التواب على عباده
الرحيم بهم قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا كرره ليعطف عليه فإما فيه إدغام
نون إن الشرطية في ما الزائدة يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فآمن
بي وعمل بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة بأن يدخلوا الجنة والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا كتبنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون أبدا لا يفنون
ولا يخرجون يا بني إسرائيل أولاد يعقوب اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي على
آبائكم من الإنجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها
بطاعتي وأوفوا بعهدي الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد أوف بعهدكم الذي عهدت
إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة وإياي فارهبون خافون في ترك الوفاء
به دون غيره وآمنوا بما أنزلت من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة بموافقته

له في التوحيد والنبوة ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم
فإثمهم عليكم ولا تشتروا تستبدلوا بآياتي التي في كتابكم من نعت محمد ثمنا قليلا
عوضا يسيرا من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم وإياي
فاتقون خافون في ذلك دون غيري ولا تلبسوا تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم بالباطل
الذي تفترونه ولا تكتموا الحق نعت محمد وأنتم تعلمون أنه حق وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ونزل في علمائهم وكانوا
يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق أتأمرون الناس بالبر بالإيمان بـ
محمد وتنسون أنفسكم تتركونها فلا تأمرونها به وأنتم تتلون الكتاب التوراة وفيها
الوعيد على مخالفة القول العمل أفلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان
محل الاستفهام الإنكاري واستعينوا اطلبوا المعونة على أموركم بالصبر الحبس للنفس
على ما تكره والصلاة أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان صلى الله
عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره
وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث
الخشوع وتنفي الكبر وإنها أي الصلاة لكبيرة ثقيلة إلا على الخاشعين الساكنين إلى الطاعة
الذين يظنون يوقنون أنهم ملاقوا ربهم بالبعث وأنهم إليه راجعون في الآخرة فيجازيهم
يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي وأني فضلتكم
أي آباءكم على العالمين عالمي زمانهم واتقوا خافوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا
هو يوم القيامة ولا يقبل بالتاء والياء منها شفاعة أي ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين
ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وإذ نجيناكم أي
آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم
تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا من آل فرعون يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب أشده
والجملة حال من ضمير نجيناكم يذبحون بيان لما قبله أبناءكم المولودين ويستحيون
يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سببا لذهاب
ملكك وفي ذلكم العذاب أو الإنجاء بلاء ابتلاء أو إنعام من ربكم عظيم وإذ فرقنا
فلقنا بكم بسببكم البحر حتى دخلتموه هاربين من عدوكم فأنجيناكم من الغرق وأغرقنا
آل فرعون قومه معه وأنتم تنظرون إلى انطباق البحر عليهم وإذ واعدنا
بالألف ودونه موسى أربعين ليلة نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ثم اتخذتم
العجل الذي صاغه لكم السامري إلها من بعده أي بعد ذهابه إلى ميعادنا وأنتم
ظالمون باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك

الشهوة

نصف

أي بعد ذلك لعلكم تشكرون نعمتنا عليكم وإذ آتينا موسى الكتاب التوراة والفرقان عطف
تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام لعلكم تهتدون به من الضلال وإذ قال
موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلها فتوبوا
إلى بارئكم خالقكم من عبادته فاقتلوا أنفسكم أي ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم القتل
خير لكم عند بارئكم فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا
فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا فتاب عليكم قبل توبتكم إنه هو التواب الرحيم وإذ
قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه يا موسى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فأخذتكم الصاعقة الصيحة فمتم وأنتم تنظرون
ما حل بكم ثم بعثناكم أحييناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمتنا بذلك وظللنا
عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه وأنزلنا عليكم فيه المن
والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم وما ظلمونا بذلك
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لأن وباله عليهم وإذ قلنا لهم بعد خروجهم من التيه
ادخلوا هذه القرية بيت المقدس أو أريحا فكلوا منها حيث شئتم رغدا
واسعا لا حجر فيه وادخلوا الباب أي بابها سجدا منحنين وقولوا مسألتنا حطة
أي أن تحط عنا خطايانا نغفر وفي قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم فأنزلنا على الذين ظلموا فيه
وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل
وإذ استسقى موسى أي طلب السقيا لقومه وقد عطشوا في التيه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه فانفجرت
انشقت وسالت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الأسباط قد علم كل أناس سبط منهم
مشربهم موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله
ولا تعثوا في الأرض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة أفسد وإذ
قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد أي نوع منه وهو المن والسلوى فادع لنا
ربك يخرج لنا شيئا مما تنبت الأرض من للبيان بقلها وقثائها وفومها حنطتها
وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أدنى أخس بالذي هو خير أشرف
أي أتأخذونه بدله والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى اهبطوا

انزلوا مصرا من الأمصار فإن لكم فيه ما سألتم من النبات وضربت جعلت عليهم الذلة
الذل والمسكنة أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء
لزوم الدرهم المضروب لسكته وباءوا رجعوا بغضب من الله ذلك أي الغضب والضرب
بأنهم أي بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى
بغير الحق أي ظلما ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره
للتأكيد إن الذين آمنوا بالأنبياء من قبل والذين هادوا هم اليهود والنصارى والصابئين
طائفة من اليهود أو النصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر في زمن نبينا وعمل صالحا
بشريعته فلهم أجرهم أي ثواب أعمالهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون روعي
في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها وإذ أخذنا ميثاقكم عهدكم
بالعمل بما في التوراة وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما
أبيتم قبولها وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل
به لعلكم تتقون النار أو المعاصي ثم توليتم أعرضتم من بعد ذلك الميثاق عن الطاعة
فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة أو تأخير العذاب لكنتم من الخاسرين الهالكين
ولقد لام قسم علمتم عرفتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد منكم في السبت بصيد السمك
وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فكانوا وهلكوا
بعد ثلاثة أيام فجعلناها أي تلك العقوبة نكالا عبرة مانعة من ارتكاب
مثل ما عملوا لما بين يديها وما خلفها أي للأمم التي في زمانها وبعدها وموعظة
للمتقين الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم وإذ قال موسى
لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه
إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا مهزوءا بنا حيث تجيبنا بمثل
ذلك قال أعوذ أمتنع بالله من أن أكون من الجاهلين المستهزئين فلما علموا أنه عزم
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أي ما سنها قال موسى إنه أي الله يقول إنها بقرة
لا فارض مسنة ولا بكر صغيرة عوان نصف بين ذلك المذكور من السنين فافعلوا
ما تؤمرون به من ذبحها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة
صفراء فاقع لونها شديد الصفرة تسر الناظرين إليها بحسنها أي تعجبهم قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي أسائمة أم عاملة إن البقر أي جنسه المنعوت بما ذكر تشابه
علينا لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة وإنا إن شاء الله لمهتدون إليها في الحديث لو لم
يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول غير مذللة بالعمل
تثير الأرض تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث الأرض

مسلمة من العيوب وآثار العمل لا شية لون فيها غير لونها قالوا الآن
جئت بالحق نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها
بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وفي الحديث
لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم وإذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم فيها والله
مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة فقلنا اضربوه
أي القتيل ببعضها فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني
عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى كذلك الإحياء يحيي الله الموتى ويريكم
آياته دلائل قدرته لعلكم تعقلون تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر
على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون ثم قست قلوبكم أيها اليهود صلبت عن قبول الحق
من بعد ذلك المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات فهي كالحجارة في القسوة أو أشد
قسوة منها وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيه إدغام التاء في الأصل
في الشين فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط ينزل من علو إلى سفل من خشية الله
وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع وما الله بغافل عما تعملون وإنما يؤخركم لوقتكم
وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب أفتطمعون أيها المؤمنون أن يؤمنوا
أي اليهود لكم وقد كان فريق طائفة منهم أحبارهم يسمعون كلام الله في التوراة ثم
يحرفونه يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون أنهم مفترون والهمزة للإنكار
أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر وإذا لقوا أي منافقو اليهود الذين آمنوا قالوا
آمنا بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا وإذا خلا رجع بعضهم إلى بعض قالوا
أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق أتحدثونهم أي المؤمنين بما فتح الله عليكم
أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ليحاجوكم ليخاصموكم واللام للصيرورة به عند ربكم
في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه أفلا تعقلون أنهم
يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى أولا يعلمون الاستفهام للتقرير والواو
الداخلة عليها للعطف أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يظهرون
من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك ومنهم أي اليهود أميون عوام لا يعلمون الكتاب
التوراة إلا لكن أماني أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها وإن ما هم في
جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه إلا يظنون ظنا ولا علم لهم فويل شدة عذاب
للذين يكتبون الكتاب بأيديهم أي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة

حزب

وآية

وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل فويل لهم مما كتبت أيديهم من المختلق
وويل لهم مما يكسبون من الرشا وقالوا لما وعدهم النبي النار لن تمسنا تصيبنا النار
إلا أياما معدودة قليلة أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول قل لهم
أتخذتم حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام عند الله عهدا ميثاقا منه بذلك
فلن يخلف الله عهده به لا أم بل تقولون على الله ما لا تعلمون بلى تمسكم وتخلدون فيها بلى
من كسب سيئة شركا وأحاطت به خطيئته بالإفراد والجمع أي استولت عليه
وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون روعي فيه
معنى من والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون واذكر
إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوراة وقلنا لا تعبدون بالتاء والياء إلا الله خبر
بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا وأحسنوا بالوالدين إحسانا برا وذي القربى القرابة عطف
على الوالدين واليتامى والمساكين وقولوا للناس قولا حسنا من الكلام بالأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر
وصف به مبالغة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فقبلتم ذلك ثم توليتم أعرضتم عن
الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون
عنه كآبائكم وإذ أخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم تريقونها بقتل بعضكم
بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من داره ثم أقررتم قبلتم ذلك الميثاق
وأنتم تشهدون على أنفسكم ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم يقتل بعضكم
بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء وفي
قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون عليهم بالإثم بالمعصية والعدوان الظلم وإن
يأتوكم أسارى وفي قراءة أسرى تفدوهم وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الأسر بالمال
أو غيره وهو مما عهد إليهم وهو أي الشأن محرم عليكم إخراجهم متصل بقوله وتخرجون
والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم عليكم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الأوس والنضير
الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم
وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم
فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا قال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفداء
وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة فما جزاء من يفعل ذلك منكم
إلا خزي هوان وذل في الحياة الدنيا وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام
وضرب الجزية ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون بالياء
والتاء أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة بأن آثروها عليها فلا يخفف عنهم

العذاب ولا هم ينصرون يمنعون منه ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده
بالرسل أي أتبعناهم رسولا في إثر رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات كإحياء
الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وأيدناه قويناه بروح القدس من إضافة الموصوف إلى الصفة
أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا أفكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى تحب أنفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام
والمراد به التوبيخ ففريقا منهم كذبتم كعيسى وفريقا تقتلون المضارع لحكاية الحال
الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى وقالوا للنبي استهزاء قلوبنا غلف جمع أغلف أي
مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى بل للإضراب لعنهم الله أبعدهم عن رحمته
وخذلهم عن القبول بكفرهم وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم فقليلا ما يؤمنون ما
زائدة لتأكيد القلة أي إيمانهم قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
من التوراة هو القرآن وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا
يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق
وهو بعثة النبي كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب
الثانية فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا باعوا به أنفسهم أي حظها من الثواب
وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم أن يكفروا أي كفرهم بما أنزل
الله من القرآن بغيا مفعول له ليكفروا أي حسدا على أن ينزل الله بالتخفيف
والتشديد من فضله الوحي على من يشاء للرسالة من عباده فباءوا رجعوا بغضب
من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه من قبل بتضييع التو
راة والكفر بعيسى وللكافرين عذاب مهين ذو إهانة وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله القرآن
وغيره قالوا نؤمن بما أنزل علينا أي التوراة قال تعالى ويكفرون الواو للحال بما وراءه
سواه أو بعده من القرآن وهو الحق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم قل
لهم فلم تقتلون أي قتلتم أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها
عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به ولقد جاءكم موسى
بالبينات بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ثم اتخذتم العجل إلها من بعده أي بعد ذهابه
إلى الميقات وأنتم ظالمون باتخاذه وإذ أخذنا ميثاقكم على العمل بما في التوراة ورفعنا
فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا خذوا ما
آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول قالوا سمعنا قولك
وعصينا أمرك وأشربوا في قلوبهم العجل أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب
بكفرهم قل لهم بئسما شيئا يأمركم به إيمانكم بالتوراة عبادة العجل إن كنتم مؤمنين

بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي
فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه قل لهم
إن كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس كما زعمتم فتمنوا
الموت إن كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم
أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه أبدا بما قدمت
أيديهم من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم
لام قسم أحرص الناس على حياة و أحرص من الذين أشركوا المنكرين للبعث عليه لعلمهم
بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له يود يتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة
لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود وما هو أي أحدهم بمزحزحه
مبعده من العذاب النار أن يعمر فاعل مزحزحه أي تعميره والله بصير بما يعملون
بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة
فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب
والسلم فنزل قل لهم من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فإنه نزله أي القرآن على قلبك
بإذن بأمر الله مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة
للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء
ودونها وميكال عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل
بهمز وياء وفي أخرى بلا ياء فإن الله عدو للكافرين أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم
ولقد أنزلنا إليك يا محمد آيات بينات واضحات رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا
بشيء وما يكفر بها إلا الفاسقون كفروا بها أوكلما عاهدوا الله عهدا على الإيمان
بالنبي إن خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين نبذه طرحه فريق منهم بنقضه
جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري بل للانتقال أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم
رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا
الكتاب كتاب الله أي التوراة وراء ظهورهم أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول
وغيره كأنهم لا يعلمون ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله واتبعوا عطف على نبذ
ما تتلوا أي تلت الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه
لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه
وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات
دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه
ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا إلى

مجيء بل سليمان في الأنبياء وما كان ساحرا لم يعمل السحر لأنه كفر ولكن بالتشديد
والتخفيف الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الجملة حال من ضمير كفروا ويعلمونهم
ما أنزل على الملكين أي ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين ببابل بلد في سواد العراق
هاروت وماروت بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان
السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس وما يعلمان من زائدة أحد حتى
يقولا له نصحا إنما نحن فتنة بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن
تركه فهو مؤمن فلا تكفر بتعلمه فإن أبى إلا التعليم علماه فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه بأن يبغض كلا إلى الآخر وما هم أي السحرة بضارين به بالسحر من زائدة أحد إلا بإذن
الله بإرادته ويتعلمون ما يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم وهو السحر ولقد لام قسم علموا
أي اليهود لمن لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة اشتراه اختاره واستبدله بكتاب
الله ما له في الآخرة من خلاق نصيب في الجنة ولبئس ما شيئا شروا باعوا به أنفسهم أي الشارين
أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون
إليه من العذاب ما تعلموه ولو أنهم أي اليهود آمنوا بالنبي والقرآن واتقوا عقاب الله
بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لأثيبوا دل عليه لمثوبة ثواب وهو مبتدأ
واللام فيه للقسم من عند الله خير مما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون أنه خير لما
آثروه عليه يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا للنبي راعنا أمر من المراعاة وكانوا يقولون
له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهي المؤمنون
عنها وقولوا بدلها انظرنا أي انظر إلينا واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وللكافرين
عذاب أليم مؤلم هو النار ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين من العرب عطف على أهل الكتاب
ومن للبيان أن ينزل عليكم من زائدة خير من ربكم وحي حسدا لكم والله يختص برحمته نبوته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه
اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل ما شرطية ننسخ من آية أي نزل حكمها إما مع لفظها
أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها أو ننسها نؤخرها فلا ننزل حكمها
ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها
أي نمحها من قلبك وجواب الشرط نأت بخير منها أنفع للعباد في السهولة أو كثرة
الأجر أو مثلها في التكليف والثواب ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ومنه النسخ
والتبديل والاستفهام للتقرير ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يفعل فيهما ما
يشاء وما لكم من دون الله أي غيره من زائدة ولي يحفظكم ولا نصير يمنع عذابه عنكم
إن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا أم بل

من أهل الكتب

أتريدون

8

أتريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى أي سأله قومه من قبل من قولهم أرنا الله جهرة
وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالإيمان أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح
غيرها فقد ضل سواء السبيل أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط ود كثير من أهل الكتاب
لو مصدرية يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا مفعول له كائنا من عند أنفسهم أي حملتهم
عليه أنفسهم الخبيثة من بعد ما تبين لهم في التوراة الحق في شأن النبي فاعفوا عنهم أي اتركوهم
واصفحوا أعرضوا فلا تجازوهم حتى يأتي الله بأمره فيهم من القتال إن الله على كل
شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير طاعة كصلاة
وصدقة تجدوه أي ثوابه عند الله إن الله بما تعملون بصير فيجازيكم به وقالوا لن يدخل
الجنة إلا من كان هودا جمع هائد أو نصارى قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما
تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال
النصارى لن يدخلها إلا النصارى تلك القولة أمانيهم شهواتهم الباطلة قل لهم هاتوا
برهانكم حجتكم على ذلك إن كنتم صادقين فيه بلى يدخل الجنة غيرهم من أسلم وجهه لله
أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى وهو محسن موحد
فله أجره عند ربه أي ثواب عمله الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء معتد به وكفرت بعيسى وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء معتد به وكفرت بموسى وهم أي الفريقان يتلون الكتاب المنزل عليهم
وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال كذلك كما قال
هؤلاء قال الذين لا يعلمون أي المشركون من العرب وغيرهم مثل قولهم بيان لمعنى ذلك أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء
فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين فيدخل المحق الجنة
والمبطل النار ومن أظلم أي لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه بالصلاة
والتسبيح وسعى في خرابها بالهدم أو التعطيل نزلت إخبارا عن الروم الذين خربوا بيت
المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت أولئك
ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين هوان بالقتل والسبي والجزية ولهم في الآخرة عذاب
عظيم هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على
الراحلة في السفر حيثما توجهت ولله المشرق والمغرب أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها
فأينما تولوا وجوهكم في الصلاة بأمره فثم هناك وجه الله قبلته التي رضيها إن الله
واسع يسع فضله كل شيء عليم بتدبير خلقه وقالوا بواو ودونها أي اليهود والنصارى
ومن زعم أن الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى سبحانه تنزيها له عنه بل له ما
في السماوات والأرض ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا

خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم
بالجهاد فلا يدخلها أحد
آمنا لهم في الدنيا خزي

لما لا يعقل كل له قانتون مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل بديع السموات
والأرض موجدهما لا على مثال سبق وإذا قضى أراد أمرا أي إيجاده فإنما يقول له كن
فيكون أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر وقال الذين لا يعلمون أي كفار
مكة للنبي لولا هلا يكلمنا الله أنك رسوله أو تأتينا آية مما اقترحناه على صدقك
كذلك كما قال هؤلاء قال الذين من قبلهم من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم مثل قولهم
من التعنت وطلب الآيات تشابهت قلوبهم في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي قد بينا
الآيات لقوم يوقنون يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت
إنا أرسلناك يا محمد بالحق بالهدى بشيرا من أجاب إليه بالجنة ونذيرا من لم يجب إليه
بالنار ولا تسأل عن أصحاب الجحيم النار أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ
وفي قراءة بجزم تسأل نهيا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم
قل إن هدى الله أي الإسلام هو الهدى وما عداه ضلال ولئن لام قسم اتبعت
أهواءهم التي يدعونك إليها فرضا بعد الذي جاءك من العلم الوحي من الله ما لك من
الله من ولي يحفظك ولا نصير يمنعك منه الذين آتيناهم الكتاب مبتدأ يتلونه حق
تلاوته يقرءونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر أولئك يؤمنون
به نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ومن يكفر به أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه
فأولئك هم الخاسرون لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي
التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين تقدم مثله واتقوا خافوا يوما لا
تجزي تغني نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها عدل فداء ولا تنفعها شفاعة ولا
هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وإذ ابتلى اختبر إبراهيم وفي قراءة
إبراهام ربه بكلمات بأوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق
والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار ونتف الإبط وحلق
العانة والختان والاستنجاء فأتمهن أداهن تامات قال تعالى له إني جاعلك
للناس إماما قدوة في الدين قال ومن ذريتي أولادي اجعل أئمة قال لا ينال عهدي
بالإمامة الظالمين الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم وإذ جعلنا
البيت الكعبة مثابة للناس مرجعا يثوبون إليه من كل جانب وأمنا
مأمنا لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه
فلا يهيجه واتخذوا أيها الناس من مقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه عند
بناء البيت مصلى مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة
بفتح الخاء خبر وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أمرناهما أن أي بأن طهرا بيتي من

الأوثان

الأوثان للطائفين والعاكفين المقيمين فيه والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين
وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه
فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه
وارزق أهله من الثمرات وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء
من آمن منهم بالله واليوم الآخر بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي
الظالمين قال تعالى وأرزق من كفر فأمتعه بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق قليلا
مدة حياته ثم أضطره ألجئه في الآخرة إلى عذاب النار فلا يجد عنها محيصا وبئس المصير
المرجع هي وإذ يرفع إبراهيم القواعد الأسس أو الجدر من البيت يبنيه متعلق
بيرفع وإسماعيل عطف على إبراهيم يقولان ربنا تقبل منا بناءنا إنك أنت السميع للقول
العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين منقادين لك واجعل من ذريتنا أولادنا أمة
جماعة مسلمة لك ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين وأرنا علمنا
مناسكنا شرائع عبادتنا أو حجنا وتب علينا إنك أنت التواب
الرحيم سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما ربنا وابعث فيهم أي أهل
البيت رسولا منهم من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياتك
القرآن ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الأحكام ويزكيهم يطهرهم من الشرك
إنك أنت العزيز الغالب الحكيم في صنعه ومن أي لا يرغب عن ملة إبراهيم فيتركها إلا من
سفه نفسه جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها ولقد
اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات
العلى اذكر إذ قال له ربه أسلم انقد لله وأخلص له دينك قال أسلمت لرب العالمين ووصى
وفي قراءة وأوصى بها بالملة إبراهيم بنيه ويعقوب بنيه قال يا بني إن الله اصطفى لكم
الدين دين الإسلام فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون نهي عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى
مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات
أوصى بنيه باليهودية نزل أم كنتم شهداء حضورا إذ حضر يعقوب الموت إذ بدل من إذ قبله
قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب إلها واحدا بدل من إلهك ونحن
له مسلمون وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا
يليق به تلك مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره أمة قد خلت
سلفت لها ما كسبت من العمل أي جزاؤه استئناف ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا

او نصارى تهتدوا او للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم وما كان من المشركين قولوا خطاب للمومنين امنا بالله وما انزل الينا من القرءان وما انزل الى ابراهيم من الصحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتى موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتى النبيون من ربهم من الكتب والايات لا نفرق بين احد منهم فنومن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ونحن له مسلمون فان امنوا اى اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به مثل زائدة فقد اهتدوا وان تولوا عن الايمان به فانما هم فى شقاق خلاف معكم فسيكفيكهم الله يا محمد شقاقهم وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر موكد لامنا ونصبه بفعل مقدر اى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور اثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب ومن اى لا احد احسن من الله صبغة تمييز ونحن له عابدون قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا فى الله ان اصطفى نبيا من العرب وهو ربنا وربكم فله ان يصطفى من عباده من يشاء ولنا اعمالنا نجازى بها ولكم اعمالكم تجازون بها فلا يبعد ان يكون فى اعمالنا ما نستحق به الاكرام ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال ام بل اتقولون بالتاء والياء ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل لهم ءانتم اعلم ام الله اى الله اعلم وقد برا منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى عن الناس شهادة عنده كائنة من الله اى لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التورية لابراهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تقدم مثله سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود والمشركين ما ولاهم اى شىء صرف النبى والمومنين عن قبلتهم التى كانوا عليها على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله المشرق والمغرب اى الجهات كلها فيامر بالتوجه الى اى جهة شاء لا اعتراض عليه يهدى من يشاء هدايته الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام اى ومنهم انتم دل على هذا وكذلك كما هديناكم اليه جعلناكم يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم وما جعلنا صيرنا القبلة لك الان الجهة التى كنت عليها اولا وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت

المقدس

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

حزب

١٠

المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة او سبعة عشر شهرا ثم حول الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه اى يرجع الى الكفر شكا فى الدين وظنا ان النبى فى حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانها كانت اى التولية اليها لكبيرة شاقة على الناس الا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل ان الله بالناس المومنين لرءوف رحيم فى عدم اضاعة اعمالهم والرافة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك فى جهة السماء متطلعا الى الوحى ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى الى اسلام العرب فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها فول وجهك استقبل فى الصلاة شطر نحو المسجد الحرام اى الكعبة وحيث ما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم فى الصلاة شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اى التولى الى الكعبة الحق من ربهم لما فى كتبهم من نعت النبى من انه يتحول اليها وما الله بغافل عما يعملون بالتاء ايها المومنون من امتثال امره وبالياء اى اليهود من انكار امر القبلة ولئن لام قسم اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية على صدقك فى امر القبلة ما تبعوا اى لا يتبعون قبلتك عنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لطمعه فى اسلامهم وطمعهم فى عوده اليها وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت اهواءهم التى يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم الوحى انك اذا ان اتبعتهم فرضا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه اى محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابنى ومعرفتى لمحمد اشد وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذى انت عليه الحق كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اى من هذا النوع فهو ابلغ من ان يقال لا تمتر ولكل من الامم وجهة قبلة هو موليها وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها فاستبقوا الخيرات بادروا الى الطاعات وقبولها اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شىء قدير ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتاكيد لئلا يكون للناس اليهود او المشركين عليكم حجة اى مجادلة فى التولى الى غيره اى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين ابائه والاستثناء

منصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هولاء فلا تخشوهم تخافوا جدالهم في
التولي اليها واخشوني بامتثال امري ولاتم عطف على لئلا يكون نعمتي عليكم بالهداية الى
معالم دينكم ولعلكم تهتدون الى الحق كما ارسلنا متعلق باتم اي اتماما كاتمامها
بارسالنا فيكم رسولا منكم محمد صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا القران ويزكيكم
يطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني بالصلاة والتسبيح ونحوه اذكركم قيل معناه اجازيكم
وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا
ذكرته في ملا خير من ملائه واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية
يا ايها الذين امنوا استعينوا على الاخرة بالصبر على الطاعة والبلاء والصلوة خصها
بالذكر لتكررها وعظمها ان الله مع الصابرين بالعون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله هم اموات بل هم احياء ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت
لحديث بذلك ولكن لا تشعرون تعلمون ما هم فيه ولنبلونكم بشيء من الخوف للعدو
والجوع القحط ونقص من الاموال بالهلاك والانفس بالقتل والموت والامراض والثمرات
بالجوائح اي لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين على البلاء بالجنة هم الذين
اذا اصابتهم مصيبة بلاء قالوا انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه
راجعون في الاخرة فيجازينا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة اجره
الله فيها واخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم
طفي فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ما ساء المومن فهو
مصيبة رواه ابو داود في مراسيله اولئك عليهم صلوات مغفرة من ربهم ورحمة
نعمة واولئك هم المهتدون الى الصواب ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر
الله اعلام دينه جمع شعيرة فمن حج البيت او اعتمر اي تلبس بالحج او العمرة واصلهما
القصد والزيارة فلا جناح اثم عليه ان يطوف فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء
بهما بان يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان اهل الجاهلية كانوا
يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير فرض لما افاده
رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله
ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤوا بما بدا الله به يعني
الصفا رواه مسلم ومن تطوع وفي قراءة بالتحتانية وتشديد الطاء مجزوما
وفيه ادغام التاء فيها خيرا اي بخير لم يجب عليه من طواف وغيره فان الله
شاكر لعمله بالاثابة عليه عليم به ونزل في اليهود ان الذين يكتمون الناس

ما انزلنا

١١

ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
التورية اولئك يلعنهم الله يبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمومنون
او كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة الا الذين تابوا رجعوا عن ذلك واصلحوا عملهم وبينوا
ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بالمومنين ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار حال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اي هم مستحقون
ذلك في الدنيا والاخرة والناس قيل عام وقيل المومنون خالدين فيها اي اللعنة او النار
المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب طرفة عين ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة
ونزل لما قالوا صف لنا ربك والهكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير
له في ذاته ولا في صفاته لا اله الا هو هو الرحمن الرحيم وطلبوا اية على ذلك فنزل ان في
خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة
والنقصان والفلك السفن التي تجري في البحر ولا ترسب موقورة بما ينفع الناس
من التجارات والحمل وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وبث فرق ونشر به فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه وتصريف
الرياح تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة والسحاب الغيم المسخر المذلل بامر الله
يسير الى حيث شاء الله بين السماء والارض بلا علاقة لايات دالات على وحدانيته تعالى
لقوم يعقلون يتدبرون ومن الناس من يتخذ من دون الله اي غيره اندادا اصناما يحبونهم
بالتعظيم والخضوع كحب الله اي كحبهم له والذين امنوا اشد حبا لله من حبهم للانداد
لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة الى الله ولو ترى تبصر يا محمد
الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون العذاب لرايت
امرا عظيما واذ بمعنى اذا ان اي لان القوة القدرة والغلبة لله جميعا حال وان الله
شديد العذاب وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل فيه ضمير السامع
وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو
محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم
له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه اندادا اذ بدل من اذ قبله تبرا الذين اتبعوا
اي الرؤساء من الذين اتبعوا اي انكروا اضلالهم ورأوا العذاب وتقطعت عطف
على تبرا بهم عنهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اي المتبوعين كما تبرءوا منا
اليوم ولو للتمني ونتبرا جوابه كذلك اي كما اراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم
الله اعمالهم السيئة حسرات حال ندامات عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها

وفسرك فيهم حرم من السوائب ونحوها يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا حال طيبا
صفة موكدة اي مستلذا ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي تزيينه انه لكم عدو مبين بين
العداوة انما يامركم بالسوء الاثم والفحشاء القبيح شرعا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم ما لم يحرم وغيره واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد وتحليل
الطيبات قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتحريم
السوائب والبحائر قال تعالى أيتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من امر
الدين ولا يهتدون الى الحق والهمزة للانكار ومثل صفة الذين كفروا ومن يدعوهم الى الهدى
كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي صوتا ولا يفهم معناه اي هم في
سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم صم بكم عمي فهم
لا يعقلون الموعظة يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم واشكروا
لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة اي اكلها اذ الكلام
فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم تذك شرعا والحق بها بالسنة ما ابين من حي وخص منها
السمك والجراد والدم المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير خص اللحم لانه معظم المقصود
وغيره تبع له وما اهل به لغير الله اي ذبح على اسم غير الله والاهلال رفع الصوت وكانوا
يرفعونه عند الذبح لالهتهم فمن اضطر اي الجاته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله
غير باغ خارج عن المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق فلا اثم عليه في اكله ان
الله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي
ويلحق بهما كل عاص بسفره كالابق والمكاس فلا يحل لهم اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا
وعليه الشافعي ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه
وسلم وهم اليهود ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا ياخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه
خوف فوته عليهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار لانها مالهم ولا يكلمهم الله يوم
القيامة غضبا عليهم ولا يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم مولم هو النار
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوها بدله في الدنيا والعذاب بالمغفرة
المعدة لهم في الاخرة لو لم يكتموا فما اصبرهم على النار اي ما اشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين
من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة واي شيء صبرهم ذلك الذي ذكر من اكلهم النار
وما بعده بان بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق متعلق بنزل فاختلفوا فيه
حيث امنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه وان الذين اختلفوا في الكتاب بذلك وهم
اليهود وقيل المشركون في القران حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة لفي شقاق
خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم في الصلاة قبل المشرق والمغرب

نزل

١٦

نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر اي ذا البر وقرئ البار من امن
بالله واليوم الاخر والملائكة والكتب اي الكتب والنبيين واتى المال على حبه
له ذوي القربى القرابة واليتامى والمساكين وابن السبيل المسافر والسائلين الطالبين
وفي فك الرقاب المكاتبين والاسارى واقام الصلاة واتى الزكاة المفروضة وما
قبله في التطوع والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين نصب على
المدح في البأساء شدة الفقر والضراء المرض وحين البأس وقت شدة القتال في سبيل
الله اولئك الموصوفون بما ذكر الذين صدقوا في ايمانهم او ادعاء البر واولئك
هم المتقون الله يا ايها الذين امنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة في القتلى وصفا
وفعلا الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والانثى بالانثى وبينت السنة
ان الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا فمن
عفي له من القاتلين من دم اخيه المقتول شيء بان ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد
سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر اخيه تعطف داع
الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية او موصولة
والخبر فاتباع اي فعلى العافي اتباع للقاتل بالمعروف بان يطالبه بالدية
بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد ان الواجب احدهما وهو احد قولي الشافعي
والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء له ورجح
وعلى القاتل اداء الدية اليه اي العافي وهو الوارث باحسان بلا مطل ولا بخس
ذلك الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف تسهيل من ربكم
عليكم ورحمة بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص
وعلى النصارى الدية فمن اعتدى ظلم القاتل بان قتله بعد ذلك اي العفو فله
عذاب اليم مؤلم في الاخرة بالنار او في الدنيا بالقتل ولكم في القصاص حياة اي بقاء
عظيم يا اولي الالباب ذوي العقول لان القاتل اذا علم انه يقتل ارتدع فاحيا نفسه
ومن اراد قتله فشرع لعلكم تتقون القتل مخافة القود كتب فرض عليكم اذا حضر
احدكم الموت اي اسبابه ان ترك خيرا مالا الوصية مرفوع بكتب ومتعلق باذا
ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان اي فليوص للوالدين
والاقربين بالمعروف بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني حقا مصدر
مؤكد لمضمون الجملة قبله على المتقين الله وهذا منسوخ باية الميراث وبحديث
لا وصية لوارث رواه الترمذي فمن بدله اي الايصاء من شاهد ووصي بعد ما سمعه
علمه فانما اثمه اي الايصاء المبدل على الذين يبدلونه فيه اقامة الظاهر مقام

المماثلة تعتبر في الدين
حيث يجب القصاص

المغير ان الله سميع لقول الموصي عليم بفعل الوصي فمجاز عليه فمن خاف من موص مخففا
ومثقلا جنفا ميلا عن الحق خطأ او اثما بان تعمد ذلك بالزيادة على الثلث او تخصيص
غني مثلا فاصلح بينهم بين الموصي والموصى له بالامر بالعدل فلا اثم عليه في ذلك ان الله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الامم
لعلكم تتقون المعاصي فانه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها اياما نصب بالصيام او بصوموا
مقدرا معدودات اي قلائل او مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سياتي وقلله
تسهيلا على المكلفين فمن كان منكم حين شهوده مريضا او على سفر اي مسافرا سفر القصر واجهده
الصوم في الحالين فافطر فعدة فعليه عدة ما افطر من ايام اخر يصومها بدله وعلى الذين
لا يطيقونه لكبر او مرض لا يرجى برؤه فدية هي طعام مسكين اي قدر ما ياكله في يومه
وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير
مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد
فانها باقية بلا نسخ في حقهما فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو اي
التطوع خير له وان تصوموا مبتدا خبره خير لكم من الافطار والفدية ان كنتم تعلمون انه خير
لكم فافعلوه تلك الايام شهر رمضان الذي انزل فيه القران من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا
في ليلة القدر منه هدى حال هاديا من الضلالة للناس وبينات ايات واضحات
من الهدى بما يهدي الى الحق من الاحكام ومن الفرقان مما يفرق بين الحق والباطل فمن شهد
حضر منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تقدم مثله وكرر
لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذا اباح لكم
الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة ايضا للامر بالصوم عطف عليه
ولتكملوا بالتخفيف والتشديد العدة اي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله عند اكمالها
على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون الله على ذلك وسال
جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سالك عبادي
عني فاني قريب منهم بعلمي فاخبرهم بذلك اجيب دعوة الداع اذا دعان بانالته
ما سال فليستجيبوا لي دعائي بالطاعة وليؤمنوا بي يديموا على الايمان لعلهم يرشدون
يهتدون احل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى الافضاء الى نسائكم بالجماع نزل نسخا
لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء هن لباس لكم وانتم
لباس لهن كناية عن تعانقهما او احتياج كل منهما الى صاحبه علم الله انكم كنتم تختانون
تخونون انفسكم بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا عنكم فالان اذ احل لكم باشروهن جامعوهن
وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم اي اباحه من الجماع او قدره من الولد وكلوا واشربوا
الليل كله حتى يتبين يظهر لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي الصادق بيان
للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف اي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه
من الغبش بخيطين ابيض واسود في الامتداد ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل اي الى
دخوله بغروب الشمس ولا تباشروهن اي نساءكم وانتم عاكفون مقيمون بنية الاعتكاف
في المساجد متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امراته ويعود تلك
الاحكام المذكورة حدود الله حدها لعباده ليقفوا عندها فلا تقربوها ابلغ من
لا تعتدوها المعبر به في اية اخرى كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون محارمه ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم مال بعض
بالباطل الحرام شرعا كالسرقة والغصب وتدلوا تلقوا بها اي بحكومتها او بالامو
ال رشوة الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس ملتبسين
بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون يسالونك يا محمد عن الاهلة جمع هلال لم تبدو
دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس
قل لهم هي مواقيت جمع ميقات للناس يعلمون بها اوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد
نسائهم وصيامهم وافطارهم والحج عطف على الناس اي يعلم بها وقته فلو استمرت
على حالة لم يعرف ذلك وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها في الاحرام بان
تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركون الباب وكانوا يفعلون ذلك
ويزعمونه برا ولكن البر اي ذا البر من اتقى الله بترك مخالفته واتوا البيوت من ابوابها
في الاحرام كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون ولما صد صلى الله
عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على ان يعود العام القابل ويخلوا له
مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش ويقاتلوهم
وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا في سبيل الله اي
لاعلاء دينه الذين يقاتلونكم من الكفار ولا تعتدوا عليهم بالابتداء بالقتال ان الله
لا يحب المعتدين المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ باية براءة او بقوله
واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة
وقد فعل بهم ذلك عام الفتح والفتنة الشرك منهم اشد اعظم من القتل لهم في الحرم
او الاحرام الذي استعظمتموه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه وفي قراءة بلا الف في الافعال الثلاثة

كذلك القتل والاخراج جزاء الكافرين فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله غفور لهم رحيم
بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين العبادة لله وحده لا يعبد سواه
فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا فلا عدوان اعتداء بقتل او غيره الا على
الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه الشهر الحرام المحرم مقابل بالشهر الحرام
فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة
ما يجب احترامه قصاص اي يقتص بمثلها اذا انتهكت فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم
او الاحرام او الشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمي مقابلته اعتداء لشبهها
بالمقابل به في الصورة واتقوا الله في الانتصار وترك الاعتداء واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصر وانفقوا في سبيل الله طاعته في الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم
والباء زائدة الى التهلكة الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه لانه يقوي العدو
عليكم واحسنوا بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اي يثيبهم واتموا الحج والعمرة
لله ادوهما بحقوقهما فان احصرتم منعتم عن اتمامهما بعدو فما استيسر تيسر من الهدي
عليكم وهو شاة ولا تحلقوا رؤوسكم اي لا تتحللوا حتى يبلغ الهدي المذكور محله حيث
يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه
ويحلق وبه يحصل التحلل فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه كقمل وصداع فحلق في الاحرام
ففدية عليه من صيام ثلاثة ايام او صدقة بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة
مساكين او نسك اي ذبح شاة واو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لانه اولى بالكفارة وكذا
من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر او غيره فاذا امنتم العدو بان ذهب
او لم يكن فمن تمتع استمتع بالعمرة اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام الى الحج اي
الاحرام به بان يكون احرم بها في اشهره فما استيسر تيسر من الهدي عليه وهو شاة يذبحها
بعد الاحرام به والافضل يوم النحر فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه فصيام اي فعليه
صيام ثلاثة ايام في الحج اي في حال الاحرام به فيجب حينئذ ان يحرم قبل السابع من ذي الحجة والا
فضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق على اصح قولي
الشافعي وسبعة اذا رجعتم الى وطنكم مكة او غيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه
التفات عن الغيبة تلك عشرة كاملة جملة تاكيد لما قبلها ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدي
او الصيام على من تمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم
عند الشافعي فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان
فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو احد وجهين
عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة

القارن وهو من يحرم بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف واتقوا الله
فيما يامركم به وينهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه الحج وقته
اشهر معلومات شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله فمن فرض على
نفسه فيهن الحج بالاحرام به فلا رفث جماع فيه ولا فسوق معاص ولا جدال خصام
في الحج وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاث النهي وما تفعلوا من خير كصدقة يعلمه
الله فيجازيكم به ونزل في اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا
على الناس وتزودوا ما يبلغكم لسفركم فان خير الزاد التقوى ما يتقى به سؤال الناس
وغيره واتقون يا اولي الالباب ذوي العقول ليس عليكم جناح في ان تبتغوا تطلبوا فضلا
رزقا من ربكم بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك فاذا افضتم دفعتم من عرفات
بعد الوقوف بها فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء
عند المشعر الحرام هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم واذكروه كما هداكم
لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل وان مخففة كنتم من قبله قبل هداه
لمن الضالين ثم افيضوا يا قريش من حيث افاض الناس اي من عرفة بان تقفوا معهم
وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر واستغفروا الله
من ذنوبكم ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم فاذا قضيتم اديتم مناسككم عبادات حجكم بان
رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى فاذكروا الله بالتكبير والثناء
كذكركم آباءكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة او اشد ذكرا من ذكركم
اياهم ونصب اشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة
له فمن الناس من يقول ربنا آتنا نصيبنا في الدنيا فيؤتاه فيها وما له في الآخرة من
خلاق نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة وفي الآخرة حسنة هي الجنة
وقنا عذاب النار بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين
والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد على الثواب عليه بقوله اولئك لهم نصيب
ثواب مما من اجل ما كسبوا عملوا من الحج والدعاء والله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم
في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك واذكروا الله بالتكبير عند رمي الجمرات
في ايام معدودات اي ايام التشريق الثلاثة فمن تعجل اي استعجل بالنفر من منى في
يومين اي في ثاني ايام التشريق بعد رمي جماره فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تأخر بها حتى
بات ليلة الثالث ورمى جماره فلا اثم عليه بذلك اي هم مخيرون في ذلك ونفي الاثم لمن
اتقى الله في حجه لانه الحاج على الحقيقة واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون

حزب

في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ولا يعجبك في الآخرة
في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ويشهد الله على ما في قلبه أنه موافق لقوله وهو ألد
الخصام شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقا
حلو الكلام للنبي يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر
بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى وإذا تولى انصرف عنك
سعى مشى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل من جملة الفساد والله لا يحب الفساد
لا يرضى به وإذا قيل له اتق الله في فعلك أخذته العزة حملته الأنفة والحمية على العمل
بالإثم الذي أمر باتقائه فحسبه كافيه جهنم ولبئس المهاد الفراش هي ومن الناس من
يشري يبيع نفسه أي يبذلها في طاعة الله ابتغاء طلب مرضات الله رضاه وهو صهيب
لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله والله رءوف بالعباد حيث أرشدهم
لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا
الإبل بعد الإسلام يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم بفتح السين وكسرها الإسلام كافة حال من
السلم أي في جميع شرائعه ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان أي تزيينه بالتفريق إنه
لكم عدو مبين بين العداوة فإن زللتم ملتم عن الدخول في جميعه من بعد ما جاءتكم
البينات الحجج الظاهرة على أنه حق فاعلموا أن الله عزيز لا يعجزه شيء عن انتقامه
منكم حكيم في صنعه هل ما ينظرون ينتظر التاركون الدخول فيه إلا أن
يأتيهم الله أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه في ظلل جمع ظلة من الغمام
السحاب والملائكة وقضي الأمر تم أمر هلاكهم وإلى الله ترجع الأمور بالبناء للفاعل
والمفعول في الآخرة فيجازي سل يا محمد بني إسرائيل تبكيتا كم آتيناهم كم استفهامية
معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها من آية بينة
ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفرا ومن يبدل نعمة الله أي ما
أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية من بعد ما جاءته كفرا فإن الله شديد
العقاب له زين للذين كفروا من أهل مكة الحياة الدنيا بالتمويه فأحبوها ويسخرون
من الذين آمنوا لفقرهم كعمار وبلال وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال
والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب
أي رزقا واسعا في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم
كان الناس أمة واحدة على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض فبعث الله
النبيين إليهم مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار وأنزل معهم الكتاب بمعنى
الكتب بالحق متعلق بأنزل ليحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين وما

اختلفوا

اختلف فيه أي الدين إلا الذين أوتوه أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم
البينات الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على
الاستثناء في المعنى بغيا من الكافرين بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
للبيان الحق بإذنه بإرادته والله يهدي من يشاء هدايته إلى صراط مستقيم طريق الحق
ونزل في جهد أصاب المسلمين أم بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما لم يأتكم
مثل شبه ما أتى الذين خلوا من قبلكم من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا مستهم جملة مستأنفة
مبينة لما قبلها البأساء شدة الفقر والضراء المرض وزلزلوا أزعجوا بأنواع البلاء
حتى يقول بالنصب والرفع أي قال الرسول والذين آمنوا معه استبطاء للنصر لتناهي الشدة
عليهم متى يأتي نصر الله الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله ألا إن نصر الله قريب إتيانه يسألونك
يا محمد ماذا أي الذي ينفقون والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي صلى الله
عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما أنفقتم من خير بيان لما شامل للقليل والكثير
وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله
فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل أي هم أولى به وما تفعلوا من خير إنفاق
أو غيره فإن الله به عليم فمجاز عليه كتب فرض عليكم القتال للكفار وهو كره مكروه لكم طبعا
لمشقته وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم لميل النفس
إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم
في القتال وإن كرهتموه خيرا لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه
وإن أحببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر والله يعلم ما هو خير لكم وأنتم لا
تعلمون ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها
عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم
برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل يسألونك عن الشهر الحرام المحرم قتال فيه بدل
اشتمال قل لهم قتال فيه كبير عظيم وزرا مبتدأ وخبر وصد مبتدأ منع للناس عن سبيل
الله دينه وكفر به بالله وصد عن المسجد الحرام أي مكة وإخراج أهله منه وهم النبي والمؤمنون
وخبر المبتدأ أكبر أعظم وزرا عند الله من القتال فيه والفتنة الشرك منكم أكبر من القتل
لكم فيه ولا يزالون أي الكفار يقاتلونكم أيها المؤمنون حتى كي يردوكم عن دينكم إلى الكفر
إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت بطلت أعمالهم
الصالحة في الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد
أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي
وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل

مكروه

لهم اجر نزل ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا اوطانهم وجهدوا في سبيل الله لاعلاء
دينه اوليك الذين يرجون رحمت الله ثوابه والله غفور للمؤمنين رحيم بهم يسئلونك
عن الخمر والميسر القمار وما حكمهما قل لهم فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير عظيم وفي قراءة
بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ومنفع للناس باللذة
والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر واثمهما اي ما ينشأ عنهما من المفاسد اكبر
اعظم من نفعهما ولما نزلت شربها قوم وامتنع اخرون الى ان حرمتها اية المائدة
ويسئلونك ماذا ينفقون اي ما قدره قل انفقوا العفو اي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا
ما تحتاجون اليه وتضيعوا انفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين
الله لكم الايت لعلكم تتفكرون في امر الدنيا والاخرة فتاخذون بالاصلح لكم فيهما
ويسئلونك عن اليتمى وما يلقونه من الحرج في شانهم فان واكلوهم ياثموا وان عزلوا ما لهم
من اموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج قل اصلح لهم في اموالهم بتنميتها ومدا
خلتكم خير من ترك ذلك وان تخالطوهم اي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم فاخوانكم اي فهم
اخوانكم في الدين ومن شان الاخ ان يخالط اخاه اي فلكم ذلك والله يعلم المفسد لاموالهم
بمخالطته من المصلح بها فيجازي كلا منهما ولو شاء الله لاعنتكم لضيق عليكم بتحريم المخالطة
ان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه ولا تنكحوا تتزوجوا ايها المسلمون
المشركت اي الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة حرة لان سبب نزولها
العيب على من تزوج امة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم لجمالها ومالها وهذا
مخصوص بغير الكتابيات باية والمحصنت من الذين اوتوا الكتب ولا تنكحوا تزوجوا
المشركين اي الكفار المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم لماله
وجماله اوليك اي اهل الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق
مناكحتهم والله يدعوا على لسان رسله الى الجنة والمغفرة اي العمل الموجب لهما باذنه
بارادته فتجب اجابته بتزويج اوليائه ويبين ايته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون
ويسئلونك عن المحيض اي الحيض او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه قل هو اذى قذر او محله
فاعتزلوا النساء اتركوا وطاهن في المحيض اي وقته او مكانه ولا تقربوهن بالجماع
حتى يطهرن بسكون الطاء وتشديد الطاء والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء
اي يغتسلن بعد انقطاعه فاذا تطهرن فاتوهن بالجماع من حيث امركم الله بتجنبه في
الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره ان الله يحب يثيب ويكرم التوبين من الذنوب
ويحب المتطهرين من الاقذار نساؤكم حرث لكم اي محل زرعكم للولد فاتوا حرثكم اي
محله وهو القبل انى كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار ونزل

ردا لقول اليهود من اتى امراته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول وقدموا لانفسكم
العمل الصالح كالتسمية عند الجماع واتقوا الله في امره ونهيه واعلموا انكم ملقوه
بالبعث فيجازيكم باعمالكم وبشر المؤمنين الذين اتقوه بالجنة ولا تجعلوا الله اي الحلف
به عرضة علة مانعة لايمنكم اي لما حلفتم عليه سمي باليمين لملابسته له ان تفعلوه
نصبا لها بان تكثروا الحلف به ان لا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فتكره
اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة والله
سميع لاقوالكم عليم باحوالكم لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في ايمنكم وهو ما يسبق
اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم عليه ولا كفارة ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي قصدته من الايمان اذا حنثتم والله غفور لما كان من اللغو
حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يجامعوهن تربص
انتظار اربعة اشهر فان فاءو رجعوا فيها او بعدها عن اليمين الى الوطء فان الله غفور لهم
ما اتوه من ضرر المراة بالحلف رحيم بهم وان عزموا الطلق اي عليه بان لا يفيئوا فليوقعوه
فان الله سميع لقولهم عليم بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق
والمطلقت يتربصن اي لينتظرن بانفسهن عن النكاح ثلثة قروء تمضي من حين الطلاق
جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر او الحيض قولان وهذا في المدخول بهن اما غيرهن فلا عدة عليهن
لقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الايسة والصغيرة فعدتهن ثلثة اشهر والحوامل
فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرءان بالسنة ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعو
لتهن ازواجهن احق بردهن بمراجعتهن ولو ابين في ذلك اي في زمن التربص ان ارادوا
اصلحا بينهما لا اضرار المراة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق
الرجعي واحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة ولهن على الازواج مثل
الذي لهم عليهن من الحقوق بالمعروف شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحوه ذلك وللرجال
عليهن درجة فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق والله
عزيز في ملكه حكيم فيما دبره لخلقه الطلق اي التطليق الذي يراجع بعده مرتان اي اثنتان
فامساك اي فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن بمعروف من غير ضرار او تسريح
ارسالهن باحسن ولا يحل لكم ايها الازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من المهور شيئا
اذا طلقتموهن الا ان يخافا اي الزوجان الا يقيما حدود الله اي لا ياتيا بما حده لهما من
الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فالا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ
بالفوقانية في الفعلين فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به

ولا الزوجة في بذله تلك الاحكام
نفسها من المال ليطلقها اى لا حرج على الزوج في اخذه
المذكورة حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان
طلقها الزوج بعد الثنتين فلا تحل له من بعد اى بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تتزوج زوجا
غيره ويطاها كما في الحديث رواه الشيخان فان طلقها اى الزوج الثاني فلا جناح عليهما
اى الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى النكاح بعد انقضاء العدة ان ظنا ان يقيما
حدود الله وتلك المذكورات حدود الله يبينها لقوم يعلمون يتدبرون واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف او
سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن بالرجعة
ضرارا مفعول له لتعتدوا عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها الى عذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا
مهزوا بها بمخالفتها واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من
الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام يعظكم به بان تشكروها
بالعمل به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن خطاب للاولياء اى تمنعوهن من
ان ينكحن ازواجهن المطلقين لهن لان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها
زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل كما رواه الحاكم اذا تراضوا اى الازواج
والنساء بينهم بالمعروف شرعا ذلك النهي عن العضل يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به ذلكم اى ترك العضل ازكى خير لكم
واطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما والله
يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا امره والوالدات يرضعن
اى ليرضعن اولادهن حولين عامين كاملين صفة مؤكدة ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة
ولا زيادة عليه وعلى المولود له اى الاب رزقهن اطعام الوالدات وكسوتهن على الارضاع
اذا كن مطلقات بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها لا تضار والدة
بولدها بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا يضار مولود له بولده اى بسببه
بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف وعلى
الوارث اى وارث الاب وهو الصبي اى على وليه في ماله مثل ذلك الذي على الاب للوالدة
من الرزق والكسوة فان ارادا اى الوالدان فصالا فطاما له قبل الحولين صادرا
عن تراض اتفاق منهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه فلا جناح عليهما في ذلك
وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدات فلا جناح

عليكم

عليكم فيه اذا سلمتم اليهن ما آتيتم اى اردتم ايتاءه لهن من الاجرة بالمعروف بالجميل
كطيب النفس واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء منه والذين
يتوفون يموتون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن اى ليتربصن بانفسهن بعدهم عن
النكاح اربعة اشهر وعشرا من الليالي وهذا في غير الحوامل وعدة الحوامل ان يضعن حملهن بآية
الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة فاذا بلغن اجلهن انقضت مدة تربصهن
فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض
للخطاب بالمعروف شرعا والله بما تعملون خبير اى عالم بباطنه كظاهره ولا جناح عليكم
فيما عرضتم لوحتم به من خطبة النساء المتوفى عنهن ازواجهن في العدة كقول الانسان مثلا
انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك او اكننتم اضمرتم في انفسكم من قصد نكاحهن علم الله
انكم ستذكرونهن بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا
اى نكاحا الا لكن ان تقولوا قولا معروفا اى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك ولا تعزموا
عقدة النكاح اى على عقده حتى يبلغ الكتاب اى المكتوب من العدة اجله بان ينتهي واعلموا ان
الله يعلم ما في انفسكم من العزم وغيره فاحذروه ان يعاقبكم اذا عزمتم واعلموا ان الله غفور
لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
وفي قراءة تماسوهن اى تجامعوهن او لم تفرضوا لهن فريضة مهرا وما مصدرية ظرفية اى لا
تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن ومتعوهن اعطوهن
ما يتمتعن به على الموسع الغني منكم قدره وعلى المقتر الضيق الرزق قدره يفيد انه لا نظر
الى قدر الزوجة متاعا تمتيعا بالمعروف شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او مصدر مؤكد
على المحسنين المطيعين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم يجب لهن ويرجع لكم النصف الا لكن ان يعفون اى الزوجات فيتركنه او يعفوا
الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة
فلا حرج في ذلك وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اى ان يتفضل
بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم به حافظوا على الصلوات الخمس بادائها
في اوقاتها والصلوة الوسطى هي العصر او الصبح او الظهر او غيرها اقوال وافردها بالذكر
لفضلها وقوموا لله في الصلاة قانتين قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت
في القرآن فهو طاعة رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة
حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان فان خفتم من عدو او سيل
او سبع فرجالا جمع راجل اى مشاة صلوا او ركبانا جمع راكب اى كيف امكن مستقبلي
القبلة وغيرها ويومئ بالركوع والسجود فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله اى صلوا

كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل
وما موصولة أو مصدرية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا فليوصوا وصية وفي
قراءة بالرفع أي عليهم وصية لأزواجهم ويعطوهن متاعا ما يتمتعن به من النفقة والكسوة إلى
تمام الحول من موتهم الواجب عليهن تربصه غير إخراج حال أي غير مخرجات من مسكنهن
فإن خرجن بأنفسهن فلا جناح عليكم يا أولياء الميت في ما فعلن في أنفسهن من معروف
شرعا كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه
والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة
المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف
بقدر الإمكان حقا نصب بفعله المقدر على المتقين الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا إذ الآية
السابقة في غيرها كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون تتدبرون
ألم تر استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك إلى الذين خرجوا من ديارهم
وهم ألوف أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا حذر الموت
مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا فقال لهم الله موتوا
فماتوا ثم أحياهم بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف
وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت
في أسباطهم إن الله لذو فضل على الناس ومنه إحياء هؤلاء ولكن أكثر الناس وهم الكفار
لا يشكرون والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه
وقاتلوا في سبيل الله أي لإعلاء دينه واعلموا أن الله سميع لأقوالكم عليم بأحوالكم
فمجازيكم من ذا الذي يقرض الله بإنفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بأن ينفقه لله
عن طيب قلب فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه بالتشديد له أضعافا كثيرة من
عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي والله يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء
ويبسط يوسعه لمن يشاء امتحانا وإليه ترجعون في الآخرة بالبعث فيجازيكم
بأعمالكم ألم تر إلى الملإ الجماعة من بني إسرائيل من بعد موت موسى أي إلى قصتهم و
خبرهم إذ قالوا لنبي لهم هو شمويل ابعث أقم لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله
تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه قال النبي لهم هل عسيتم بالفتح والكسر إن كتب عليكم
القتال ألا تقاتلوا خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا وما لنا ألا
نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت
أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا
عنه وجبنوا إلا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي والله عليم

بالظالمين

١٨

طالوت كان دباغا أو راعيا الخ

على ما كان في التابوت من صور الأنبياء الخ

بالظالمين فيجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت وقال لهم نبيهم
إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك
منه لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا ولم يؤت سعة من المال
يستعين بها على إقامة الملك قال النبي لهم إن الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده
بسطة سعة في العلم والجسم وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا
والله يؤتي ملكه من يشاء إيتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله عليم بمن هو أهل
له وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه آية على ملكه إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت
الصندوق وكان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبتهم العمالقة
عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه
كما قال تعالى فيه سكينة طمأنينة لقلوبكم من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل
هارون أي تركاه هما وهو نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان
ينزل عليهم ورضاض الألواح تحمله الملائكة حال من فاعل يأتيكم إن في ذلك لآية لكم على
ملكه إن كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند
طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا فلما فصل
خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء قال إن الله
مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين فمن شرب
منه أي من مائه فليس مني أي من أتباعي ومن لم يطعمه يذقه فإنه مني إلا من اغترف
غرفة بالفتح والضم بيده فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني فشربوا منه لما وافوه
بكثرة إلا قليلا منهم فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا
ثلاثمائة وبضعة عشر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه وهم الذين اقتصروا على
الغرفة قالوا أي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده أي بقتالهم
وجبنوا ولم يجاوزوه قال الذين يظنون يوقنون أنهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين
جاوزوه كم خبرية بمعنى كثير من فئة جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله بإرادته
والله مع الصابرين بالعون والنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده أي ظهروا لقتالهم و
تصافوا قالوا ربنا أفرغ أصبب علينا صبرا وثبت أقدامنا بتقوية قلوبنا على الجهاد
وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم بإذن الله بإرادته وقتل داود وكان في
عسكر طالوت جالوت وآتاه أي داود الله الملك في بني إسرائيل والحكمة النبوة
بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله وعلمه مما يشاء كصنعة الدروع
ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس ببعض لفسدت الأرض

بغلبته المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ولكن الله ذو فضل على العالمين فدفع بعضهم ببعض تلك هذه الآيات آيات الله نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق بالصدق وإنك لمن المرسلين التأكيد بإن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا تلك مبتدأ الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم أي محمدا صلى الله عليه وسلم درجات على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه قويناه بروح القدس جبريل يسير معه حيث سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم بعد الرسل أي أممهم من بعد ما جاءتهم البينات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا لمشيئته ذلك فمنهم من آمن ثبت على إيمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد المسيح ولو شاء الله ما اقتتلوا تأكيد ولكن الله يفعل ما يريد من توفيق من شاء وخذلان من شاء يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم زكاته من قبل أن يأتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلة صداقة تنفع ولا شفاعة بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة والكافرون بالله أو بما فرض عليهم هم الظالمون لوضعهم أمر الله في غير محله الله لا إله أي لا معبود بحق في الوجود إلا هو الحي الدائم بالبقاء القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه لا تأخذه سنة نعاس ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا من ذا الذي أي لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه له فيها يعلم ما بين أيديهم أي الخلق وما خلفهم أي من أمر الدنيا والآخرة ولا يحيطون بشيء من علمه أي لا يعلمون شيئا من معلوماته إلا بما شاء أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل وسع كرسيه السموات والأرض قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ولا يؤوده يثقله حفظهما أي السموات والأرض وهو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير لا إكراه في الدين على الدخول فيه قد تبين الرشد من الغي أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام فمن يكفر بالطاغوت الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام انقطاع لها والله سميع لما يقال عليم بما يفعل الله ولي متولي أمور الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الكفر إلى النور الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذي حاج جادل إبراهيم في ربه لأن آتاه الله

الملك أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ إذ بدل من حاج قال إبراهيم لما قال له من ربك الذي تدعونا إليه ربي الذي يحيي ويميت أي يخلق الحياة والموت في الأجساد قال هو أنا أحيي وأميت بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا قال إبراهيم منتقلا إلى حجة أوضح منها فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر تحير ودهش والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر إلى محجة الاحتجاج أو رأيت كالذي الكاف زائدة مر على قرية هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها لما خربها بختنصر قال أنى كيف يحيي هذه الله بعد موتها استعظاما لقدرته تعالى فأماته الله وألبثه مائة عام ثم بعثه أحياه ليريه كيفية ذلك قال تعالى له كم لبثت مكثت هنا قال لبثت يوما أو بعض يوم لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك التين وشرابك العصير لم يتسنه لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها وانظر إلى حمارك كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم ولنجعلك آية على البعث للناس وانظر إلى العظام من حمارك كيف ننشزها نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشز ونشز لغتان وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها ثم نكسوها لحما فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال أعلم علم مشاهدة أن الله على كل شيء قدير وفي قراءة اعلم أمر من الله له واذكر إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال تعالى له أولم تؤمن بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن يسكن قلبي بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل من جبال أرضك منهن جزءا ثم ادعهن إليك يأتينك سعيا سريعا واعلم أن الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في صنعه فأخذ طاووسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها ومثل صفة نفقات الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله أي طاعته كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف والله يضاعف أكثر من ذلك لمن يشاء والله واسع فضله عليم بمن يستحق المضاعفة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت إليه وجبرت حاله ولا أذى له بذكر ذلك لمن لا يحب وقوفه عليه ونحوه لهم أجرهم ثواب

إنفاقهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة قول معروف كلام حسن ورد
على السائل جميل ومغفرة له في إلحاحه خير من صدقة يتبعها أذى بالمن وتعيير له بالسؤال
والله غني عن صدقة العباد حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي يا أيها الذين آمنوا لا
تبطلوا صدقاتكم أي أجورها بالمن والأذى إبطالا كالذي أي كإبطال نفقة الذي ينفق ماله
رئاء الناس مراءيا لهم ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو المنافق فمثله كمثل صفوان أي
حجر أملس عليه تراب فأصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا صلبا أملس لا شيء عليه لا يقدرون
استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي على شيء مما كسبوا
عملوا أي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه
لإذهاب المطر له والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل نفقات الذين ينفقون أموالهم ابتغاء
طلب مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم أي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين
لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية كمثل جنة بستان بربوة بضم الراء وفتحها مكان
مرتفع مستو أصابها وابل فآتت أعطت أكلها بضم الكاف وسكونها ثمرها
ضعفين مثلي ما يثمر غيرها فإن لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها
المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أو قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت
والله بما تعملون بصير فيجازيكم به أيود أيحب أحدكم أن تكون له جنة بستان من نخيل
وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها ثمر من كل الثمرات وأصابه الكبر فضعف عن الكسب
وله ذرية ضعفاء أولاد صغار لا يقدرون عليه فأصابها إعصار ريح شديدة فيه نار
فاحترقت ففقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا
تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام
بمعنى النفي وعن ابن عباس هو كرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل
بالمعاصي حتى أغرق أعماله كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
فتعتبرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أي زكوا من طيبات جياد ما كسبتم من المال ومما
طيبات أخرجنا لكم من الأرض من الحبوب والثمار ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الرديء منه
أي من المذكور تنفقون في الزكاة حال من ضمير تيمموا ولستم بآخذيه أي الخبيث لو أعطيتموه
في حقوقكم إلا أن تغمضوا فيه بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله تعالى
واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم حميد محمود على كل حال الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم
به إن تصدقتم فتمسكوا ويأمركم بالفحشاء البخل ومنع الزكاة والله يعدكم على الإنفاق
مغفرة منه لذنوبكم وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتي
الحكمة أي العلم النافع المؤدي إلى العمل من يشاء ومن يؤت

الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا لمصيره إلى السعادة الأبدية وما يذكر فيه إدغام التاء في الأصل
في الذال يتعظ إلا أولوا الألباب أصحاب العقول وما أنفقتم من نفقة أديتم من زكاة أو
صدقة أو نذرتم من نذر فوفيتم به فإن الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين بمنع الزكاة والنذر
أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله تعالى من أنصار مانعين لهم من عذابه إن تبدوا تظهروا
الصدقات أي النوافل فنعما هي أي نعم شيئا إبداؤها وإن تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم من إبدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتدى به
ولئلا يتهم وإيتاؤها الفقراء متعين ويكفر بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو
ومرفوعا على الاستئناف عنكم من بعض سيئاتكم والله بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره
لا يخفى عليه شيء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل
ليس عليك هداهم أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ولكن الله يهدي من
يشاء هدايته إلى الدخول فيه وما تنفقوا من خير مال فلأنفسكم لأن ثوابه لها وما تنفقون إلا
ابتغاء وجه الله أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي وما تنفقوا من خير يوف
إليكم جزاؤه وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا والجملتان تأكيد للأولى للفقراء خبر مبتدأ
محذوف أي الصدقات الذين أحصروا في سبيل الله أي حبسوا أنفسهم على الجهاد ونزلت في
أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا
لا يستطيعون ضربا سفرا في الأرض للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد يحسبهم
الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي لتعففهم عن السؤال وتركه تعرفهم يا مخاطب
بسيماهم علامتهم من التواضع وأثر الجهد لا يسألون الناس شيئا فيلحفون إلحافا أي
لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح وما تنفقوا من خير فإن الله
به عليم فيجازيكم عليه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا أي يأخذونه وهو الزيادة في
المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل لا يقومون من قبورهم إلا قياما
كما يقوم الذي يتخبطه يصرعه الشيطان من المس الجنون به متعلق بيقومون ذلك الذي نزل
بهم بسبب أنهم قالوا إنما البيع مثل الربا في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة
فقال تعالى ردا عليهم وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه بلغه موعظة وعظ
من ربه فانتهى عن أكله فله ما سلف قبل النهي أي لا يسترد منه وأمره في العفو عنه إلى
الله ومن عاد إلى أكله مشبها له بالبيع في الحل فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
يمحق الله الربا ينقصه ويذهب بركته ويربي الصدقات يزيدها وينميها ويضاعف
ثوابها والله لا يحب كل كفار بتحليل الربا أثيم فاجر بأكله أي يعاقبه إن الذين آمنوا

وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا اتركوا ما بقي من الربا إن كنتم
مؤمنين صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله نزلت لما طالب بعض الصحابة
بعد النهي بربا كان له من قبل فإن لم تفعلوا ما أمرتم به فأذنوا اعلموا بحرب من الله ورسوله
لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحربه وإن تبتم رجعتم عنه فلكم رؤوس
أصول أموالكم لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص وإن كان وقع غريم ذو عسرة
فنظرة له أي عليكم تأخيره إلى ميسرة بفتح السين وضمها أي وقت يسر وأن تصدقوا بالتشديد
على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر
بالإبراء خير لكم إن كنتم تعلمون أنه خير فافعلوه في الحديث من أنظر معسرا أو
وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم واتقوا يوما ترجعون بالبناء
للمفعول تردون وللفاعل تصيرون فيه إلى الله هو يوم القيامة ثم توفى فيه كل نفس جزاء
ما كسبت عملت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة أو زيادة سيئة يا أيها الذين آمنوا
إذا تداينتم تعاملتم بدين كسلم وقرض إلى أجل مسمى معلوم فاكتبوه استيثاقا ودفعا
للنزاع وليكتب كتاب الدين بينكم كاتب بالعدل بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل
ولا ينقص ولا يأب يمتنع كاتب من أن يكتب إذا دعي إليها كما علمه الله أي فضله بالكتابة
فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب فليكتب تأكيد وليملل على الكاتب الذي عليه الحق
الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه وليتق الله ربه في إملائه ولا يبخس ينقص منه
أي الحق شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها مبذرا أو ضعيفا عن الإملاء لصغر أو كبر
أو لا يستطيع أن يمل هو لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك فليملل وليه متولي أمره
من والد ووصي وقيم ومترجم بالعدل واستشهدوا أشهدوا على الدين شهيدين شاهدين
من رجالكم أي بالغي المسلمين الأحرار فإن لم يكونا أي الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان يشهدون
ممن ترضون من الشهداء لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل أن تضل تنسى إحداهما
الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر بالتخفيف والتشديد إحداهما الذاكرة الأخرى
الناسية وجملة الإذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه
سببه وفي قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ولا يأب الشهداء
إذا ما زائدة دعوا إلى تحمل الشهادة وأدائها ولا تسأموا تملوا من أن تكتبوه أي ما شهدتم
عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا كان أو كبيرا قليلا أو كثيرا إلى أجله وقت
حلوله حال من الضمير في تكتبوه ذلكم أي الكتب أقسط أعدل عند الله وأقوم
للشهادة أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها وأدنى أقرب إلى ألا ترتابوا تشكوا في

قدر

قبل له

تعدد النساء في
الشهادة لنقص
عقلهن الخ

في قدر الحق والأجل إلا أن تكون تقع تجارة حاضرة وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها
ضمير التجارة تديرونها بينكم أي تقبضونها ولا أجل فيها فليس عليكم جناح في ألا تكتبوها
والمراد بها المتجر فيه وأشهدوا إذا تبايعتم عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله
أمر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتا
بة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة وإن تفعلوا ما نهيتم
عنه فإنه فسوق خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في أمره ونهيه ويعلمكم الله
مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف والله بكل شيء عليم وإن كنتم على سفر أي مسافرين
وتداينتم ولم تجدوا كاتبا فرهان وفي قراءة فرهن جمع رهن مقبوضة تستوثقون بها وبينت
السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثق فيه أشد وأفاد
قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله فإن أمن بعضكم
بعضا أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن فليؤد الذي اؤتمن أي المدين أمانته دينه وليتق
الله ربه في أدائه ولا تكتموا الشهادة إذا دعيتم لإقامتها ومن يكتمها فإنه آثم قلبه
خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب معاقبة الآثمين والله بما
تعملون عليم لا يخفى عليه شيء منه لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا تظهروا
ما في أنفسكم من السوء والعزم عليه أو تخفوه تسروه يحاسبكم يخبركم به الله يوم القيامة
فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب
الشرط والرفع أي فهو والله على كل شيء قدير ومنه محاسبتكم وجزاؤكم آمن صدق الرسول
محمد بما أنزل إليه من ربه من القرآن والمؤمنون عطف عليه كل تنوينه عوض من المضاف
إليه آمن بالله وملائكته وكتبه بالجمع والإفراد ورسله يقولون لا نفرق بين أحد من
رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى وقالوا سمعنا أي ما أمرنا
به سماع قبول وأطعنا نسألك غفرانك ربنا وإليك المصير المرجع بالبعث ولما
نزلت الآية التي قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل لا يكلف
الله نفسا إلا وسعها أي ما تسعه قدرتها لها ما كسبت من الخير أي ثوابه وعليها ما اكتسبت
من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا
ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب إن نسينا أو أخطأنا تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من
قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله
تعالى ربنا ولا تحمل علينا إصرا أمرا يثقل علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا أي بني
إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكاليف والبلاء واعف عنا امح ذنوبنا

واغفر لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على المغفرة أنت مولانا سيدنا ومتولي أمورنا فانصرنا على القوم الكافرين بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

سورة آل عمران مدنية

مائتان أو إلا آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله أعلم بمراده بذلك الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك يا محمد الكتاب القرآن ملتبسا بالحق بالصدق في أخباره مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وأنزل التوراة والإنجيل من قبل أي قبل تنزيله هدى حال بمعنى هاديين من الضلالة للناس ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه وأنزل الفرقان بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها إن الذين كفروا بآيات الله القرآن وغيره لهم عذاب شديد والله عزيز غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ذو انتقام عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد إن الله لا يخفى عليه شيء كائن في الأرض ولا في السماء لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك لا إله إلا هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات واضحات الدلالة هن أم الكتاب أصله المعتمد عليه في الأحكام وأخر متشابهات لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق فأما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس وابتغاء تأويله تفسيره وما يعلم تأويله تفسيره إلا الله وحده والراسخون الثابتون المتمكنون في العلم مبتدأ خبره يقولون آمنا به أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا وما يذكر بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ إلا أولوا الألباب أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك بعد إذ هديتنا أرشدتنا إليه وهب لنا من لدنك من عندك رحمة تثبيتا إنك أنت الوهاب يا ربنا إنك جامع الناس تجمعهم ليوم أي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك إن الله

لا يخلف

لا يخلف الميعاد موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب الحديث إن الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي عذابه شيئا وأولئك هم وقود النار بفتح الواو ما توقد به دأبهم كدأب كعادة آل فرعون والذين من قبلهم من الأمم كعاد وثمود كذبوا بآياتنا فأخذهم الله أهلكهم بذنوبهم والجملة مفسرة لما قبلها والله شديد العقاب ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا من اليهود ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون بالوجهين في الآخرة إلى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد الفراش هي قد كان لكم آية عبرة وذكر الفعل للفصل في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل في سبيل الله أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة وأخرى كافرة يرونهم أي الكفار مثليهم أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف رأي العين أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء نصره إن في ذلك المذكور لعبرة لأولي الأبصار لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون زين للناس حب الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو إليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان من النساء والبنين والقناطير الأموال الكثيرة المقنطرة المجمعة من الذهب والفضة والخيل المسومة الحسان والأنعام أي الإبل والبقر والغنم والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا يتمتع به فيها ثم يفنى والله عنده حسن المآب المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره قل يا محمد لقومك أؤنبئكم أخبركم بخير من ذلكم المذكور من الشهوات استفهام تقرير للذين اتقوا الشرك عند ربهم خبر مبتدؤه جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها وأزواج مطهرة من الحيض وغيره مما يستقذر ورضوان بكسر أوله وضمه لغتان أي رضى كثير من الله والله بصير عالم بالعباد فيجازي كلا منهم بعمله

الذين نعت أو بدل من الذين قبله يقولون ربنا إننا آمنا صدقنا بك وبرسولك فاغفر
لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين على الطاعة وعن المعصية نعت والصادقين
في الإيمان والقانتين المطيعين لله والمنفقين المتصدقين والمستغفرين الله بأن يقولوا
اللهم اغفر لنا بالأسحار أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم شهد
الله بين لخلقه بالدلائل والآيات أنه لا إله إلا هو أي لا معبود بحق في الوجود إلا هو
و شهد بذلك الملائكة بالإقرار وأولوا العلم من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ
قائما بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد بالقسط
بالعدل لا إله إلا هو كرره تأكيدا العزيز في ملكه الحكيم في صنعه إن الدين المرضي عند
الله هو الإسلام أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح
أن بدل من أنه إلخ بدل اشتمال وما اختلف الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى في الدين
بأن وحد بعض وكفر بعض إلا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين
بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب أي المجازاة له فإن حاجوك خاصمك
الكفار يا محمد في الدين فقل لهم أسلمت وجهي لله انقدت له أنا ومن اتبعن وخص الوجه
بالذكر لشرفه فغيره أولى وقل للذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى والأميين مشركي
العرب أأسلمتم أي أسلموا فإن أسلموا فقد اهتدوا من الضلال وإن تولوا عن الإسلام
فإنما عليك البلاغ التبليغ للرسالة والله بصير بالعباد فيجازيهم بأعمالهم وهذا
قبل الأمر بالقتال إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون وفي قراءة يقاتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بالعدل من الناس وهم اليهود روي أنهم
قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم
فبشرهم أعلمهم بعذاب أليم مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن
لشبه اسمها الموصول بالشرط أولئك الذين حبطت بطلت أعمالهم ما عملوا من خير
كصدقة وصلة رحم في الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين
مانعين من العذاب ألم تر تنظر إلى الذين أوتوا نصيبا حظا من الكتاب التوراة يدعون
حال إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه
نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بال
رجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا ذلك التولي والإعراض بأنهم
قالوا أي بسبب قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات أربعين يوما مدة عبادة آبائهم
العجل ثم تزول عنهم وغرهم في دينهم متعلق بقوله ما كانوا يفترون من قولهم ذلك
فكيف حالهم إذا جمعناهم ليوم أي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيامة ووفيت كل نفس

ثلاثة وأربعون نبيا ومائة وسبعون عابدا قتلوهم اليهود

من أهل

من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم أي الناس لا يظلمون بنقص
حسنة أو زيادة سيئة ونزل لما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته
ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات قل اللهم يا الله مالك الملك تؤتي تعطي
الملك من تشاء من خلقك وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء بإيتائه وتذل من تشاء
بنزعه منه بيدك بقدرتك الخير أي والشر إنك على كل شيء قدير تولج تدخل الليل في
النهار وتولج النهار تدخله في الليل فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر وتخرج الحي من
الميت كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة وتخرج الميت كالنطفة والبيضة من
الحي وترزق من تشاء بغير حساب أي رزقا واسعا لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء
يوالونهم من دون أي غير المؤمنين ومن يفعل ذلك أي يواليهم فليس من دين الله في شيء
إلا أن تتقوا منهم تقاة مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون
القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري في بلد ليس قويا فيه ويحذركم الله يخوفكم
نفسه أن يغضب عليكم إن واليتموهم وإلى الله المصير المرجع فيجازيكم قل لهم إن تخفوا
ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم أو تبدوه تظهروه يعلمه الله وهو يعلم ما في السماوات
وما في الأرض والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب من والاهم اذكر يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملته من سوء مبتدأ خبره تود لو أن بينها وبينه أمدا
بعيدا غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ويحذركم الله نفسه كرر للتأكيد والله رءوف
بالعباد ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه
قل لهم يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله بمعنى أنه يثيبكم ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك رحيم به قل لهم أطيعوا الله
والرسول فيما يأمركم به من التوحيد فإن تولوا أعرضوا عن الطاعة فإن الله لا يحب
الكافرين فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم إن الله اصطفى
اختار آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران بمعنى أنفسهما على العالمين بجعل
الأنبياء من نسلهم ذرية بعضها من بعض منهم والله سميع عليم اذكر إذ قالت امرأة
عمران حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا رب إني
نذرت لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس
فتقبل مني إنك أنت السميع للدعاء العليم بالنيات وهلك عمران وهي حامل
فلما وضعتها ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن يحرر إلا الغلمان
قالت معتذرة يا رب إني وضعتها أنثى والله أعلم أي عالم بما وضعت جملة اعتراض
من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لأنه

فيمن موجود إلخ

يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه وإني سميتها
مريم وإني أعيذها بك وذريتها أولادها من الشيطان الرجيم المطرود وفي الحديث
ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها رواه
الشيخان فتقبلها ربها أي قبل مريم من أمها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا أنشأها
بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار سدنة
بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكرياء أنا
أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر
الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكرياء
فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها
فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى
وكفلها زكرياء ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكرياء ممدودا ومقصورا والفاعل
الله كلما دخل عليها زكرياء المحراب الغرفة وهي أشرف المجالس وجد عندها رزقا قال
يا مريم أنى من أين لك هذا قالت وهي صغيرة هو من عند الله يأتيني به من الجنة إن الله يرزق
من يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة هنالك أي لما رأى زكرياء ذلك وعلم أن القادر
على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا
دعا زكرياء ربه لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل قال رب هب لي من لدنك من عندك
ذرية طيبة ولدا صالحا إنك سميع مجيب الدعاء فنادته الملائكة أي جبريل وهو
قائم يصلي في المحراب أي المسجد أن أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول الله يبشرك مثقلا
ومخففا بيحيى مصدقا بكلمة كائنة من الله أي بعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه
خلق بكلمة كن وسيدا متبوعا وحصورا ممنوعا من النساء ونبيا من الصالحين روي أنه لم
يعمل خطيئة ولم يهم بها قال رب أنى كيف يكون لي غلام ولد وقد بلغني الكبر أي بلغت
نهاية السن مائة وعشرين سنة وامرأتي عاقر بلغت ثمانيا وتسعين سنة قال الأمر
كذلك من خلق غلام منكما الله يفعل ما يشاء لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة
العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به قال رب اجعل
لي آية أي علامة على حمل امرأتي قال آيتك عليه أن لا تكلم الناس أي تمتنع من كلامهم بخلاف
ذكر الله تعالى ثلاثة أيام أي بلياليها إلا رمزا إشارة واذكر ربك كثيرا وسبح صل بالعشي
والإبكار أواخر النهار وأوائله وإذ قالت الملائكة أي جبريل يا مريم إن الله اصطفاك
اختارك وطهرك من مسيس الرجال واصطفاك على نساء العالمين أي أهل زمانك يا مريم اقنتي
لربك أطيعيه واسجدي واركعي مع الراكعين أي صلي مع المصلين ذلك المذكور من أمر زكرياء

ومريم

ومريم من أنباء الغيب أخبار ما غاب عنك نوحيه إليك يا محمد وما كنت لديهم إذ يلقون
أقلامهم في الماء يقترعون ليظهر لهم أيهم يكفل يربي مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون
في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي اذكر إذ قالت الملائكة
أي جبريل يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه أي ولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم خاطبها بنسبته
إليها تنبيها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم وجيها ذا جاه في
الدنيا بالنبوءة والآخرة بالشفاعة والدرجات العلا ومن المقربين عند الله ويكلم الناس
في المهد أي طفلا قبل وقت الكلام وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى كيف يكون لي
ولد ولم يمسسني بشر بتزوج ولا غيره قال الأمر كذلك من خلق ولد منك بلا أب
الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا أراد خلقه فإنما يقول له كن فيكون أي فهو يكون
ونعلمه بالنون والياء الكتاب الخط والحكمة والتوراة والإنجيل ونجعله رسولا إلى
بني إسرائيل في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها
ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم أني
أي بأني قد جئتكم بآية علامة على صدقي من ربكم هي أني وفي قراءة بالكسر استئنافا
أخلق أصور لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته فالكاف اسم مفعول فأنفخ فيه
الضمير للكاف فيكون طيرا وفي قراءة طائرا بإذن الله بإرادته فخلق لهم الخفاش
لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا وأبرئ
أشفي الأكمه الذي ولد أعمى والأبرص وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه
في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان وأحيي الموتى بإذن الله
كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا
وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون تخبئون
في بيوتكم مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما [أكل وبما يأكل بعد] إن في ذلك المذكور لآية لكم
إن كنتم مؤمنين و جئتكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم
عليكم فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل
وجئتكم بآية من ربكم كرره تأكيدا وليبنى عليه فاتقوا الله وأطيعون فيما آمركم به
من توحيد الله وطاعته إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي آمركم به صراط طريق مستقيم
فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما أحس علم عيسى منهم الكفر وأرادوا قتله قال من
أنصاري أعواني ذاهبا إلى الله لأنصر دينه قال الحواريون نحن أنصار الله أعوان دينه
وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحور البياض الخالص وقيل
كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها آمنا صدقنا بالله واشهد يا عيسى

ممن أحياهم عيسى من الموتى بعد موتهم

بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت من الإنجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين
لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى ومكروا أي كفار بني إسرائيل بعيسى
إذ وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه
ورفع عيسى والله خير الماكرين أعلمهم به اذكر إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك قابضك
ورافعك إلي من الدنيا من غير موت ومطهرك مبعدك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك
صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة
والسيف إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين
فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة بالنار وما لهم من ناصرين
مانعين منه وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم بالنون والياء أجورهم
والله لا يحب الظالمين أي يعاقبهم روي أن الله أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت
به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث
وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة
ويحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب
ويضع الجزية وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي
أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده
ذلك المذكور من أمر عيسى نتلوه نقصه عليك يا محمد من الآيات حال من الهاء في نتلوه وعامله
ما في ذلك من معنى الإشارة والذكر الحكيم المحكم أي القرآن إن مثل عيسى شأنه الغريب
عند الله كمثل آدم كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع
للخصم وأوقع في النفس خلقه أي آدم أي قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون
أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف أي أمر
عيسى فلا تكن من الممترين الشاكين فيه فمن حاجك جادلك من النصارى فيه من بعد ما جاءك من
العلم بأمره فقل لهم تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وأنفسنا وأنفسكم فنجمعهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذبين بأن
نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك
لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته
وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه
الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم إذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه
على الجزية رواه أبو نعيم في دلائل النبوة وروى ... أنهم صالحوه على ألفي حلة
النصف في صفر والبقية في رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين

بالعقل والقتل

كيفية رفع عيسى عليه السلام

من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون
لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا وروى الطبراني ... لو خرجوا لاحترقوا إن هذا المذكور
لهو القصص الخبر الحق الذي لا شك فيه وما من زائدة إله إلا الله وإن الله لهو العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه فإن تولوا أعرضوا عن الإيمان فإن الله عليم بالمفسدين فيجازيهم وفيه وضع
الظاهر موضع المضمر قل يا أهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا إلى كلمة سواء مصدر بمعنى
مستو أمرها بيننا وبينكم هي أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا
من دون الله كما اتخذتم الأحبار والرهبان فإن تولوا أعرضوا عن التوحيد فقولوا أنتم
لهم اشهدوا بأنا مسلمون موحدون. ونزل لما قال اليهود إبراهيم يهودي ونحن
على دينه وقالت النصارى كذلك يا أهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في إبراهيم بزعمكم
أنه على دينكم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت
اليهودية والنصرانية أفلا تعقلون بطلان قولكم ها للتنبيه أنتم مبتدأ يا هؤلاء والخبر
حاججتم فيما لكم به علم من أمر موسى وعيسى وزعمتم أنكم على دينهما فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم من شأن إبراهيم والله يعلم شأنه وأنتم لا تعلمون قال تعالى تبرئة لإبراهيم
ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم
مسلما موحدا وما كان من المشركين إن أولى الناس أحقهم بإبراهيم للذين اتبعوه
في زمانه وهذا النبي محمد لموافقته له في أكثر شرعه والذين آمنوا من أمته فهم الذين
ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم والله ولي المؤمنين ناصرهم وحافظهم. ونزل
لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا إلى دينهم ودت طائفة من أهل الكتاب
لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه
وما يشعرون بذلك يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله القرآن المشتمل على نعت محمد
وأنتم تشهدون تعلمون أنه حق يا أهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف
والتزوير وتكتمون الحق أي نعت النبي وأنتم تعلمون أنه حق وقالت طائفة
من أهل الكتاب اليهود لبعضهم آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا أي القرآن وجه النهار
أوله واكفروا آخره لعلهم أي المؤمنين يرجعون عن دينهم إذ يقولون ما رجع
هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا ولا تؤمنوا
تصدقوا إلا لمن اللام زائدة تبع وافق دينكم قال تعالى قل لهم يا محمد إن الهدى هدى
الله الذي هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض أن أي بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى
المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم أو أن يحاجوكم أي المؤمنون يغلبوكم

عند ربكم يوم القيامة لانكم اصح دينا وفي قراءة أأن بهمزة التوبيخ أي أإيتاء أحد مثله
تقرون به قال تعالى قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن أين لكم أنه لا يؤتى
أحد مثل ما أوتيتم والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو أهله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار أي بمال كثير يؤده إليك
لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداها إليه ومنهم
من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك لخيانته إلا ما دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى
فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي دينارا فجحده ذلك أي ترك الأداء
بأنهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الأميين أي العرب سبيل أي إثم لاستحلالهم ظلم من
خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى قال تعالى ويقولون على الله الكذب في نسبتهم ذلك إليه
وهم يعلمون أنهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من أوفى بعهده الذي عاهد الله عليه أو بعهد
الله إليه من أداء الأمانة وغيره واتقى الله بترك المعاصي وعمل الطاعات فإن الله
يحب المتقين فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم ونزل
في اليهود لما بدلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الله إليهم في التوراة
أو فيمن حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلعة إن الذين يشترون يستبدلون بعهد الله
إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة وأيمانهم حلفهم به تعالى كاذبا ثمنا قليلا من
الدنيا أولئك لا خلاق نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر إليهم
يرحمهم يوم القيامة ولا يزكيهم يطهرهم ولهم عذاب أليم مؤلم وإن منهم أي أهل الكتاب
لفريقا طائفة ككعب بن الأشرف يلوون ألسنتهم بالكتاب أي يعطفونها بقراءته عن
المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه لتحسبوه أي المحرف من الكتاب الذي أنزل الله
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون أنهم كاذبون ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن
يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغي لبشر
أن يؤتيه الله الكتاب والحكم أي الفهم للشريعة والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا ربانيين علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة
ألف ونون تفخيما بما كنتم تعلمون بالتخفيف والتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون
أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا ولا يأمركم بالرفع استئنافا أي الله والنصب
عطفا على يقول أي البشر أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا كما اتخذت الصابئة الملائكة
واليهود عزيرا والنصارى عيسى أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون لا ينبغي له
واذكر إذ حين أخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى

بعهده

القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلق بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي آتيتكم إياه
وفي قراءة آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد
صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك قال تعالى
لهم أأقررتم بذلك وأخذتم قبلتم على ذلكم إصري عهدي قالوا أقررنا قال فاشهدوا على
أنفسكم وأتباعكم بذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى أعرض بعد ذلك الميثاق
فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون بالياء أي المتولون وبالتاء وله أسلم انقاد
من في السموات والأرض طوعا بلا إباء وكرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ إليه وإليه يرجعون
بالتاء والياء والهمزة للإنكار قل لهم يا محمد آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط أولاده وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من
ربهم لا نفرق بين أحد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون مخلصون في العبادة ونزل
فيمن ارتد ولحق بالكفار ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
لمصيره إلى النار المؤبدة عليه كيف أي لا يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أي وشهادتهم
أن الرسول حق وقد جاءهم البينات الحجج الظاهرات على صدق النبي والله لا يهدي القوم
الظالمين أي الكافرين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين
فيها أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون
إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا عملهم فإن الله غفور لهم رحيم بهم ونزل في اليهود
إن الذين كفروا بعيسى بعد الإيمان بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لن تقبل توبتهم إذا غرغروا أو ماتوا
كفارا وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم
ملء الأرض مقدار ما يملؤها ذهبا ولو افتدى به أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذين بالشرط
وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر أولئك لهم عذاب أليم مؤلم وما لهم من ناصرين
مانعين منه لن تنالوا البر أي ثوابه وهو الجنة حتى تنفقوا تصدقوا مما تحبون من
أموالكم وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم فيجازي عليه ونزل لما قال اليهود
إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها كل الطعام كان حلا
حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل يعقوب على نفسه وهو الإبل لما حصل له عرق
النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه من قبل أن تنزل التوراة وذلك
بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا قل لهم فأتوا بالتوراة فاتلوها ليتبين
صدق قولكم إن كنتم صادقين فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى فمن افترى على الله الكذب
من بعد ذلك أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم فأولئك
هم الظالمون المتجاوزون الحق إلى الباطل قل صدق الله في هذا كجميع ما أخبر به فاتبعوا

حزب

ملة ابرهيم التي انا عليها حنيفا مائلا عن كل دين الى الاسلام وما كان من المشركين
ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع متعبدا للناس
في الارض للذي ببكة بالباء لغة في مكة سميت بذلك لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها
بناه الملائكة قبل خلق ادم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون سنة كما في حديث
الصحيحين وفي حديث انه اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة
بيضاء فدحيت الارض من تحته مباركا حال من الذي اي ذا بركة وهدى للعلمين
لانه قبلتهم فيه ءايت بينت منها مقام ابرهيم اي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فاثر قدماه
فيه وبقي الى الان مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه
وان الطير لا يعلوه ومن دخله كان ءامنا لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك ولله على الناس
حج البيت واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس من
استطاع اليه سبيلا طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره
ومن كفر بالله او بما فرض من الحج فان الله غني عن العلمين الانس والجن والملائكة وعن
عبادتهم قل يا اهل الكتب لم تكفرون بءايت الله القرءان والله شهيد على ما تعملون
فيجازيكم عليه قل يا اهل الكتب لم تصدون تصرفون عن سبيل الله اي دينه من ءامن بتكذيبكم
النبي وكتمكم نعته تبغونها اي تطلبون السبيل عوجا مصدر بمعنى معوجة اي مائلة
عن الحق وانتم شهداء عالمون بان الدين المرضي القيم دين الاسلام كما في كتابكم وما الله
بغافل عما تعملون من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم فيجازيكم ونزل لما
مر بعض اليهود على الاوس والخزرج فغاظه تالفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية
من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون يايها الذين ءامنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتب يردوكم بعد ايمنكم كفرين وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم
ءايت الله وفيكم رسوله ومن يعتصم يتمسك بالله فقد هدي الى صرط مستقيم يايها
الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول
الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون موحدون
واعتصموا تمسكوا بحبل الله اي دينه جميعا ولا تفرقوا بعد الاسلام واذكروا نعمت
الله انعامه عليكم يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم قبل الاسلام اعداء فالف جمع بين
قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته اخونا في الدين والولاية وكنتم على شفا طرف
حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا كفارا فانقذكم منها بالايمان كذلك كما
بين لكم ما ذكر يبين الله لكم ءايته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاسلام
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك الداعون الامرون الناهون هم المفلحون

الفائزون

الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل احد كالجاهل
وقيل زائدة اي لتكونوا امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم
البينت وهم اليهود والنصرى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اي يوم
القيمة فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا اكفرتم
بعد ايمنكم يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم
وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها خلدون تلك اي هذه الايات ءايت الله نتلوها
عليك يا محمد بالحق وما الله يريد ظلما للعلمين بان ياخذهم بغير جرم ولله ما في السموت وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا والى الله ترجع تصير الامور كنتم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم في علم الله
تعالى خير امة اخرجت اظهرت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو
ءامن اهل الكتب لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم
الفسقون الكافرون لن يضروكم اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء الا اذى باللسان من سب
وعيب ووعيد وان يقتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم بل لكم النصر
عليهم ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام الا كائنين بحبل
من الله وحبل من الناس المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء الجزية اي لا عصمة
لهم غير ذلك وباءو رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم اي بسبب
انهم كانوا يكفرون بءايت الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك تاكيد بما عصوا امر الله
وكانوا يعتدون يتجاوزون الحلال الى الحرام ليسوا اي اهل الكتب سواء مستوين من
اهل الكتب امة قائمة مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام واصحابه يتلون ءايت
الله ءاناء الليل اي في ساعاته وهم يسجدون يصلون حال يؤمنون بالله واليوم الاخر
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسرعون في الخيرت واولئك الموصوفون بما
ذكر من الصلحين ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين وما تفعلوا بالتاء ايها الامة وبالياء
الامة القائمة من خير فلن تكفروه بالوجهين اي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه والله عليم
بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا
وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد
واولئك اصحب النار هم فيها خلدون مثل صفة ما ينفقون اي الكفار في هذه الحيوة الدنيا
في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم او صدقة ونحوها كمثل ريح فيها صر حر او برد شديد
اصابت حرث زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته فلم ينتفعوا به فكذلك
نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها وما ظلمهم الله بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون
بالكفر الموجب لضياعها يايها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة اصفياء تطلعونهم على سركم

من دونكم أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين لا يألونكم خبالا نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم جهدهم في الفساد ودوا تمنوا ما عنتم أي عنتكم وهو شدة الضرر قد بدت ظهرت البغضاء العداوة لكم من أفواههم بالوقيعة فيكم وإطلاع المشركين على سركم وما تخفي صدورهم من العداوة أكبر قد بينا لكم الآيات على عداوتهم إن كنتم تعقلون ذلك فلا توالوهم ها للتنبيه أنتم يا أولاء المؤمنين تحبونهم لقرابتهم منكم وصداقتهم ولا يحبونكم لمخالفتهم لكم في الدين وتؤمنون بالكتاب كله أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل أطراف الأصابع من الغيظ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء إن تمسسكم تصبكم حسنة نعمة كنصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وإن تصبكم سيئة كهزيمة وجدب يفرحوا بها وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا الله في موالاتهم وغيرها لا يضركم بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديد الراء كيدهم شيئا إن الله بما يعملون بالياء والتاء محيط عالم فيجازيهم به و اذكر يا محمد إذ غدوت من أهلك من المدينة تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال والله سميع لأقوالكم عليم بأحوالكم وهو يوم أحد خرج صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا إذ بدل من إذ قبله همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر أن تفشلا تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ليثقوا به دون غيره **ونزل** لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله ولقد نصركم الله ببدر موضع بين مكة والمدينة وأنتم أذلة بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه إذ ظرف لنصركم تقول للمؤمنين توعدهم تطمينا ألن يكفيكم أن يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بالتخفيف والتشديد بلى يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى إن تصبروا على لقاء العدو وتتقوا الله في المخالفة ويأتوكم أي المشركون من فورهم وقتهم هذا

يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم وما جعله الله أي الإمداد إلا بشرى لكم بالنصر ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة العدو وقلتكم وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ليقطع متعلق بنصركم أي ليهلك طرفا من الذين كفروا بالقتل والأسر أو يكبتهم يذلهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا خائبين لم ينالوا ما راموه **ونزل** لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ليس لك من الأمر شيء بل الأمر لله فاصبر أو بمعنى إلى أن يتوب عليهم بالإسلام أو يعذبهم فإنهم ظالمون بالكفر ولله ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه والله غفور لأوليائه رحيم بأهل طاعته يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب واتقوا الله بتركه لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التي أعدت للكافرين أن تعذبوا بها وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا بواو ودونها إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة أعدت للمتقين الله بعمل الطاعات وترك المعاصي الذين ينفقون في طاعة الله في السراء والضراء اليسر والعسر والكاظمين الغيظ الكافين عن إمضائه مع القدرة والعافين عن الناس ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم والله يحب المحسنين بهذه الأفعال أي يثيبهم والذين إذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنى أو ظلموا أنفسهم بما دونه كالقبلة ذكروا الله أي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن أي لا يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا يديموا على ما فعلوا بل أقلعوا عنه وهم يعلمون أن الذي أتوه معصية أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ونعم أجر العاملين بالطاعة هذا الأجر **ونزل** في هزيمة أحد قد خلت مضت من قبلكم سنن طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم فسيروا أيها المؤمنون في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم هذا القرآن بيان للناس كلهم وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا على ما أصابكم بأحد وأنتم الأعلون بالغلبة عليهم إن كنتم مؤمنين حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله إن يمسسكم يصبكم بأحد قرح بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه فقد مس القوم الكفار قرح مثله ببدر وتلك الأيام نداولها نصرفها بين الناس يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا وليعلم الله علم ظهور الذين آمنوا أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ويتخذ منكم

شهداء يكرمهم بالشهادة والله لا يحب الظالمين الكافرين اي يعاقبهم وما ينعم به عليهم
استدراج وليمحص الله الذين آمنوا يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ويمحق يهلك الكافرين
ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم علم ظهور ويعلم
الصابرين في الشدائد ولقد كنتم تمنون فيه حذف احدى التاءين في الاصل الموت من قبل
ان تلقوه حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه فقد رأيتموه اي سببه
الحرب وانتم تنظرون اي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم ونزل في
هزيمتهم لما اشيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا
الى دينكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل كغيره انقلبتم على
اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري اي ما كان معبودا
فترجعوا ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه كتابا مصدر اي كتب الله
ذلك مؤجلا مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات
لا يقطع الحياة ومن يرد بعمله ثواب الدنيا اي جزاءه منها نؤته منها ما قسم له ولا حظ
له في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين وكأين كم من
نبي قاتل وفي قراءة قتل والفاعل ضميره معه خبر مبتدأه ربيون كثير جموع كثيرة
فما وهنوا جبنوا لما اصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم وما
ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي والله يحب
الصابرين على البلاء اي يثيبهم وما كان قولهم عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا الحد في امرنا ايذانا بان ما اصابهم لسوء
فعلهم وهضما لانفسهم وثبت اقدامنا بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم
الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة اي الجنة
وحسنه التفضل فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا فيما يأمرونكم به يردوكم على اعقابكم الى الكفر فتنقلبوا خاسرين بل الله
مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فأطيعوه دونهم سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من احد على العود واستئصال
المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا بما اشركوا بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة
على عبادته وهو الاصنام ومأواهم النار وبئس مثوى مأوى الظالمين الكافرين هي
ولقد صدقكم الله وعده اياكم بالنصر اذ تحسونهم تقتلونهم باذنه بارادته حتى اذا
فشلتم جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم في الامر اي امر النبي بالمقام في سفح الجبل

للرمي

للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وقال بعضكم لا نخالف امر النبي صلى الله عليه وسلم
وعصيتم امره فتركتم المركز لطلب الغنيمة من بعد ما اراكم الله ما تحبون من النصر وجواب
اذا محذوف دل عليه ما قبله اي منعكم نصره منكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة
ومنكم من يريد الآخرة فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير واصحابه ثم صرفكم عطف على جواب
اذا المقدر ردكم بالهزيمة عنهم اي الكفار ليبتليكم ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد
عفا عنكم ما ارتكبتموه والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو اذكروا اذ تصعدون تبعدون
في الارض هاربين ولا تلوون تعرجون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي من ورائكم يقول
الي عباد الله الي عباد الله فأثابكم فجازاكم غما بالهزيمة بغم بسبب غمكم الرسول بالمخالفة
لغم وقيل الباء بمعنى على اي مضاعفا على غم فوت الغنيمة لكيلا متعلق بعفا او بأثابكم
فلا زائدة تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة امنا نعاسا بدل يغشى بالياء والتاء طائفة منكم وهم المؤمنون
فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم
على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي واصحابه فلم يناموا وهم المنافقون يظنون بالله
ظنا غير الظن الحق ظن اي كظن الجاهلية حيث اعتقدوا ان النبي قتل او لا ينصر يقولون هل
ما لنا من الامر اي النصر الذي وعدناه من زائدة شيء قل لهم ان الامر كله بالنصب توكيدا والرفع
مبتدأ خبره لله اي القضاء له يفعل ما يشاء يخفون في انفسهم ما لا يبدون يظهرون لك
يقولون بيان لما قبله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي لو كان الاختيار لنا لم
نخرج فلم نقتل ولكن اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه القتل
لبرز خرج الذين كتب قضي عليهم القتل منكم الى مضاجعهم مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم
قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة وفعل ما فعل باحد ليبتلي يختبر الله ما في صدوركم قلوبكم
من الاخلاص والنفاق وليمحص يميز ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب لا
يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس ان الذين تولوا منكم عن القتال يوم التقى الجمعان
جمع المسلمين وجمع الكفار باحد وهم المسلمون الا اثني عشر رجلا انما استزلهم ازلهم الشيطان
بوسوسته ببعض ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد عفا الله عنهم
ان الله غفور للمؤمنين حليم لا يعجل على العصاة يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين
وقالوا لاخوانهم اي في شأنهم اذا ضربوا سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزى جمع غاز
فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك القول في
عاقبة امرهم حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت فلا يمنع عن الموت قعود والله بما تعملون
بالتاء والياء بصير فيجازيكم به ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله اي الجهاد او متم بضم الميم

ولئن قتلتم في سبيل الله أي الجهاد أو متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه لمغفرة كائنة من الله لذنوبكم ورحمة منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره خير مما يجمعون من الدنيا بالتاء والياء ولئن لام قسم متم بالوجهين أو قتلتم في الجهاد أو غيره لإلى الله لا إلى غيره تحشرون في الآخرة فيجازيكم فبما رحمة من الله لنت يا محمد لهم أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ولو كنت فظا سيء الخلق غليظ القلب جافيا فأغلظت لهم لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف عنهم تجاوز عما أتوه واستغفر لهم ذنوبهم حتى أغفر لهم وشاورهم استخرج آراءهم في الأمر أي شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم فإذا عزمت على إمضاء ما تريد بعد المشاورة فتوكل على الله ثق به لا بالمشاورة إن الله يحب المتوكلين عليه إن ينصركم الله يعنكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب لكم وإن يخذلكم يترك نصركم كيوم أحد فمن ذا الذي ينصركم من بعده أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم وعلى الله لا غيره فليتوكل ليثق المؤمنون

ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها وما كان ما ينبغي لنبي أن يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة حاملا له على عنقه ثم توفى كل نفس الغال وغيره جزاء ما كسبت عملت وهم لا يظلمون شيئا أفمن اتبع رضوان الله فأطاع ولم يغل كمن باء رجع بسخط من الله لمعصيته وغلوله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع هي لا هم درجات أي أصحاب درجات عند الله أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا يتلو عليهم آياته القرآن ويزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وإن مخففة أي إنهم كانوا من قبل أي قبل بعثه لفي ضلال مبين بين أولما أصابتكم مصيبة بأحد بقتل سبعين منكم قد أصبتم مثليها ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم قلتم متعجبين أنى من أين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري قل لهم هو من عند أنفسكم لأنكم تركتم المركز فخذلتم إن الله على كل شيء قدير ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم وما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد فبإذن الله بإرادته وليعلم علم ظهور المؤمنين حقا وليعلم الذين نافقوا و الذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله أعداءه أو ادفعوا عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا قالوا لو نعلم نحسن قتالا لاتبعناكم قال تعالى تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر يقولون بأفواههم ما ليس في

قلوبهم

قلوبهم ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله أعلم بما يكتمون من النفاق الذين بدل من الذين قبله أو نعت قالوا لإخوانهم في الدين وقد قعدوا عن الجهاد لو أطاعونا أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ما قتلوا قل لهم فادرءوا ادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في أن القعود ينجي منه

ونزل في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله أي لأجل دينه أمواتا بل هم أحياء عند ربهم أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث يرزقون يأكلون من ثمار الجنة فرحين حال من ضمير يرزقون بما آتاهم الله من فضله وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ألا أي بأن لا خوف عليهم أي الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل زيادة عليه وأن بالفتح عطفا على نعمة وبالكسر استئنافا الله لا يضيع أجر المؤمنين بل يأجرهم الذين مبتدأ استجابوا لله والرسول دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد من بعد ما أصابهم القرح بأحد وخبر المبتدأ للذين أحسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته أجر عظيم هو الجنة الذين بدل من الذين قبله أو نعت قال لهم الناس أي نعيم بن مسعود الأشجعي إن الناس أبا سفيان وأصحابه قد جمعوا لكم الجموع ليستأصلوكم فاخشوهم ولا تأتوهم فزادهم ذلك القول إيمانا تصديقا بالله ويقينا وقالوا حسبنا الله كافينا أمرهم ونعم الوكيل المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم سوء من قتل أو جرح واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله في الخروج والله ذو فضل عظيم على أهل طاعته إنما ذلكم أي القائل لكم إن الناس الخ الشيطان يخوف كم أولياءه الكفار فلا تخافوهم وخافون في ترك أمري إن كنتم مؤمنين حقا ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من أحزن لغة في حزنه الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم إنهم لن يضروا الله شيئا بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم يريد الله ألا يجعل لهم حظا نصيبا في الآخرة أي الجنة فلذلك خذلهم الله ولهم عذاب عظيم في النار إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان أي أخذوه بدله لن يضروا الله بكفرهم شيئا ولهم عذاب أليم مؤلم ولا يحسبن بالياء والتاء الذين كفروا أنما نملي أي إملاءنا لهم بتطويل الأعمار وتأخيرهم خير لأنفسهم وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في

حزب

الآخرة إنما نملي لهم ليزدادوا إثما بكثرة المعاصي ولهم عذاب مهين ذو إهانة في
الآخرة ما كان الله ليذر ليترك المؤمنين على ما أنتم أيها الناس عليه من اختلاط المخلص
بغيره حتى يميز بالتخفيف والتشديد يفصل الخبيث المنافق من الطيب المؤمن بالتكاليف
الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا
المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله يجتبي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه
كما أطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا
النفاق فلكم أجر عظيم ولا يحسبن بالياء والتاء الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
أي بزكاته هو أي بخلهم خيرا لهم مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدر قبل الموصول
على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به أي بزكاته
يوم القيامة بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ولله ميراث
السموات والأرض يرثهما بعد فناء أهلهما والله بما تعملون بالتاء والياء خبير
فيجازيكم به لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وهم اليهود قالوه
لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا سنكتب
نأمر بكتب ما قالوا في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا
للمفعول وقتلهم بالنصب والرفع الأنبياء بغير حق ونقول بالنون والياء
أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق النار ويقال لهم إذا
ألقوا فيها ذلك العذاب بما قدمت أيديكم عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال
تزاول بهن وأن الله ليس بظلام أي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب الذين نعت
للذين قبله قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد عهد إلينا في التوراة ألا نؤمن لرسول
نصدقه حتى يأتينا بقربان تأكله النار فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب
به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه
وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات بالمعجزات وبالذي قلتم كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا وإن
كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين في أنكم تؤمنون عند الإتيان
به فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات المعجزات والزبر كصحف إبراهيم
والكتاب وفي قراءة بإثبات الباء فيهما المنير الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما
صبروا كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم جزاء أعمالكم يوم القيامة فمن
زحزح بعد عن النار وأدخل الجنة فقد فاز نال غاية مطلوبه وما الحياة الدنيا أي
العيش فيها إلا متاع الغرور الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى لتبلون حذف منه نون

الربع

٢١

الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن في أموالكم بالفرائض
فيها والحوائج وأنفسكم بالعبادات والبلاء ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم اليهود والنصارى ومن الذين أشركوا من العرب أذى كثيرا من السب والطعن
والتشبيب بنسائكم وإن تصبروا على ذلك وتتقوا الله فإن ذلك من عزم الأمور أي
من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها و اذكر إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب أي العهد عليهم في التوراة لتبيننه أي الكتاب للناس ولا تكتمونه بالياء
والتاء في الفعلين فنبذوه طرحوا الميثاق وراء ظهورهم فلم يعملوا به واشتروا به
أخذوا بدله ثمنا قليلا من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته
عليهم فبئس ما يشترون شراؤهم هذا لا تحسبن بالتاء والياء الذين يفرحون بما أتوا
فعلوا من إضلال الناس ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم على
ضلال فلا تحسبنهم بالوجهين تأكيد بمفازة بمكان ينجون فيه من العذاب في الآخرة
بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ولهم عذاب أليم مؤلم فيها ومفعولا يحسب
الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني
فقط ولله ملك السموات والأرض خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها والله على كل
شيء قدير ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين إن في خلق السموات والأرض وما
فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان
لآيات دلالات على قدرته تعالى لأولي الألباب لذوي العقول الذين نعت لما قبله
أو بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم مضطجعين أي في كل حال وعن
ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ويتفكرون في خلق السموات والأرض ليستدلوا
به على قدرة صانعهما يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه باطلا حال عبثا بل
دليلا على كمال قدرتك سبحانك تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل
النار للخلود فيها فقد أخزيته أهنته وما للظالمين الكافرين فيه وضع الظاهر موضع
المضمر إشعارا بتخصيص الخزي بهم من زائدة أنصار يمنعونهم من عذاب الله ربنا إننا
سمعنا مناديا ينادي يدعو الناس للإيمان أي إليه وهو محمد أو القرآن أن أي بأن آمنوا
بربكم فآمنا به ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا فلا تظهرها بالعقاب
عليها وتوفنا اقبض أرواحنا مع الأبرار الأنبياء والصالحين ربنا وآتنا أعطنا
ما وعدتنا به على ألسنة رسلك من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى
لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا
مبالغة في التضرع ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث والجزاء

في جملة

فاستجاب لهم ربهم دعاءهم أني أي بأني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم كائن
من بعض أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأ
عمال وترك تضييعها ونزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع الله ذكر النساء
في الهجرة بشيء فالذين هاجروا من مكة إلى المدينة وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي دينه
وقاتلوا الكفار وقتلوا بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه لأكفرن عنهم سيئاتهم
أسترها بالمغفرة ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا مصدر من معنى لأكفرن مؤكد
له من عند الله فيه التفات عن التكلم والله عنده حسن الثواب الجزاء ونزل لما
قال المسلمون إن أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد لا يغرنك تقلب الذين كفروا
تصرفهم في البلاد بالتجارة والكسب هو متاع قليل يتمتعون به قليلا ويفنى في الدنيا ثم
مأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها أي مقدرين الخلود نزلا هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال
من جنات والعامل فيه معنى الظرف من عند الله وما عند الله من الثواب خير للأبرار
من متاع الدنيا وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي
وما أنزل إليكم أي القرآن وما أنزل إليهم أي التوراة والإنجيل خاشعين لله حال من
ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي متواضعين لا يشترون بآيات الله التي عندهم في
التوراة والإنجيل من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا من الدنيا بأن يكتموها
خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود أولئك لهم أجرهم ثواب أعمالهم عند ربهم يؤتو
نه مرتين كما في القصص إن الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا
يا أيها الذين آمنوا اصبروا على الطاعة والمصائب وعن المعاصي وصابروا الكفار فلا
يكونوا أشد صبرا منكم ورابطوا أقيموا على الجهاد واتقوا الله في جميع أحوالكم لعلكم
تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون من النار

سورة النساء مدنية

مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس أي أهل مكة
اتقوا ربكم أي عقابه بأن تطيعوه الذي خلقكم من نفس واحدة آدم وخلق منها زوجها
حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى وبث فرق ونشر منهما من آدم وحواء رجالا
كثيرا ونساء كثيرة واتقوا الله الذي تساءلون به فيه إدغام التاء في الأصل في السين
وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون به فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك
بالله وأنشدك بالله واتقوا الأرحام أن تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في
به وكانوا يتناشدون بالرحم إن الله كان عليكم رقيبا حافظا لأعمالكم فيجازيكم بها

أي لم يزل متصفا بذلك ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه وآتوا
اليتامى الصغار الذين لا أب لهم أموالهم إذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب
الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم
مكانه ولا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم إنه أي أكلها كان حوبا ذنبا كبيرا
عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو
الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهن فنزل وإن خفتم ألا تقسطوا تعدلوا في
اليتامى فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضا ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن فانكحوا
تزوجوا ما بمعنى من طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أي اثنتين اثنتين وثلاثا
ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك فإن خفتم ألا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم
فواحدة انكحوها أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء إذ ليس لهن من
الحقوق ما للزوجات ذلك أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري أدنى
أقرب إلى ألا تعولوا تجوروا وآتوا أعطوا النساء صدقاتهن جمع صدقة مهورهن
نحلة مصدر عطية عن طيب نفس فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا تمييز محول عن الفاعل أي
طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم فكلوه هنيئا طيبا مريئا محمود
العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة ونزل ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا
أيها الأولياء السفهاء المبذرين من الرجال والنساء والصبيان أموالكم أي أموالهم التي
في أيديكم التي جعل الله لكم قياما مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أموركم فيضيعوها
في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة وارزقوهم فيها أطعموهم
منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا
رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم حتى إذا بلغوا
النكاح أي صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشا
فعي فإن آنستم أبصرتم منهم رشدا صلاحا في دينهم ومالهم فادفعوا إليهم أموالهم
ولا تأكلوها أيها الأولياء إسرافا بغير حق حال وبدارا أي مبادرين إلى إنفاقها مخا
فة أن يكبروا رشداء فيلزمكم تسليمها إليهم ومن كان من الأولياء غنيا فليستعفف
يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بقدر أجرة
عمله فإذا دفعتم إليهم أي إلى اليتامى أموالهم فأشهدوا عليهم أنهم تسلموها وبرئتم
لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البينة وهذا أمر إرشاد وكفى بالله الباء زائدة حسيبا
حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث
النساء والصغار للرجال الأولاد والأقرباء نصيب حظ مما ترك الوالدان والأقربون المتوفون

جامعة الملك سعود قسم المخطوطات

وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر اي المال جعله الله نصيبا
مفروضا مقطوعا بتسليمه اليهن واذا حضر القسمة للميراث اولوا القربى ذوو القرابة ممن
لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه شيئا قبل القسمة وقولوا لهم ايها الاولياء لهم
اذا كان الورثة صغارا قولا معروفا جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه للصغار
وهذا قيل منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب
وليخش اي ليخف على اليتامى الذين لو تركوا اي قاربوا ان يتركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية
ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع فليتقوا الله في امر اليتامى وليأتوا اليهم
ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعدهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا بان يامروه ان
يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما بغير حق انما ياكلون في بطونهم اي ملأها نارا لانه يؤول اليها وسيصلون بالبناء
للفاعل والمفعول يدخلون سعيرا نارا شديدة يحترقون فيها يوصيكم يامركم الله في
اولادكم بما ذكر للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين اذا اجتمعتا معه فله نصف المال
ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال فان
كن اي الاولاد نساء فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت وكذلك الاثنتان لانه
وجب للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر
فمع الانثى اولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما
فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وان كانت المولودة واحدة
وفي قراءة بالرفع فكان تامة فلها النصف ولابويه اي الميت ويبدل منهما لكل واحد منهما
السدس مما ترك ان كان له ولد ذكر او انثى ونكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه وألحق
بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فقط او مع زوج فلامه بضم
اللام وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين الثلث اي ثلث
المال او ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب فان كان له اخوة اي اثنان فصاعدا ذكورا او اناثا
فلامه السدس والباقي للاب ولا شيء للاخوة وارث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصية
يوصي بالبناء للفاعل والمفعول بها او قضاء دين عليه وتقديم الوصية على الدين
وان كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها اباؤكم وابناؤكم مبتدأ خبره لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا والاخرة فظان ان ابنه انفع له فيعطيه الميراث
فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث فريضة من
الله ان الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم اي لم يزل متصفا بذلك ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية

يوصين

يوصين بها او دين والحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع ولهن اي الزوجات تعددن او لا الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد منهن او من غيرهن فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا وان كان رجل يورث صفة والخبر كلالة
اي لا والد له ولا ولد او امرأة تورث كلالة وله اي للمورث كلالة اخ او اخت اي من ام وقرأ
به ابن مسعود وغيره فلكل واحد منهما السدس مما ترك فان كانوا اي الاخوة والاخوات من ام اكثر
من ذلك اي من واحد فهم شركاء في الثلث يستوي فيه ذكرهم وانثاهم من بعد وصية يوصى بها
او دين غير مضار حال من ضمير يوصى اي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث
وصية مصدر مؤكد ليوصيكم من الله والله عليم بما دبره لخلقه من الفرائض حليم بتاخير العقوبة
عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين او رق
تلك الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده حدود الله شرائعه التي حدها لعباده
ليعملوا بها ولا يتعدوها ومن يطع الله ورسوله فيما حكم به يدخله بالياء والنون التفاتا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله بالوجهين نارا خالدا فيها وله فيها عذاب مهين ذو اهانة وروعي في الضمائر
في الايتين لفظ من وفي خالدين معناها واللاتي ياتين الفاحشة الزنى من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم اي من رجال المسلمين فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن احبسوهن في البيوت وامنعوهن
من مخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او الى ان يجعل الله لهن سبيلا
طريقا الى الخروج منها امروا بذلك اول الاسلام ثم جعل الله لهن سبيلا بجلد البكر مائة
وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم واللذان بتخفيف النون وتشديدها ياتيانها
اي الفاحشة الزنى او اللواط منكم اي من الرجال فآذوهما بالسب والضرب بالنعال فان
تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا على من تاب رحيما
به وهذا منسوخ بالحد ان اريد بها الزنى وكذا ان اريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا
يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير والاول
قال اراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى
والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس انما التوبة على
الله اي التي كتب على نفسه قبولها بفضله للذين يعملون السوء المعصية بجهالة حال اي جاهلين
اذ عصوا ربهم ثم يتوبون من زمن قريب قبل ان يغرغروا فاولئك يتوب الله عليهم
يقبل توبتهم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ في النزع قال عند مشاهدة ما هو فيه

لمن تبت الآن فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم كفار إذا تابوا في الآخرة عند
معاينة العذاب لا يقبل منهم أولئك أعتدنا أعددنا لهم عذابا أليما مؤلما يا أيها الذين
آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء أي ذاتهن كرها بالفتح والضم لغتان أي مكرهين على
ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها
وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ولا أن تعضلوهن
أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن من المهر إلا أن يأتين بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها أي بينة أو هي
مبينة أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن وعاشروهن بالمعروف
أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت فإن كرهتموهن فاصبروا فعسى أن تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا وإن أردتم
استبدال زوج مكان زوج أي أخذها بدلها بأن طلقتموها وآتيتم إحداهن أي الزوجات
قنطارا مالا كثيرا صداقا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا ظلما وإثما مبينا
بينا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللإنكار وكيف تأخذونه أي بأي وجه وقد
أفضى وصل بعضكم إلى بعض بالجماع المقرر للمهر وأخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا
شديدا وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان ولا تنكحوا ما بمعنى
من نكح آباؤكم من النساء إلا لكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فإنه معفو عنه إنه أي
نكاحهن كان فاحشة قبيحا ومقتا سببا للمقت من الله وهو أشد البغض وساء بئس سبيلا
طريقا ذلك حرمت عليكم أمهاتكم أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم وبناتكم
وشملت بنات الأولاد وإن سفلن وأخواتكم من جهة الأب أو الأم وعماتكم أي أخوات
آبائكم وأجدادكم وخالاتكم أي أخوات أمهاتكم وجداتكم وبنات الأخ وبنات الأخت
ويدخل فيهن بنات أولادهم وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم قبل استكمال الحولين خمس رضعات
كما بينه الحديث وأخواتكم من الرضاعة ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن
موطوءته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم وأمهات نسائكم وربائبكم جمع ربيبة وهي بنت
الزوجة من غيره اللاتي في حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن أي جامعتموهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح
بناتهن إذا فارقتموهن وحلائل أزواج أبنائكم الذين من أصلابكم بخلاف من تبنيتموهم
فلكم نكاح حلائلهم وأن تجمعوا بين الأختين من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع
بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة

إلا لكن ما قد سلف في الجاهلية من نكاح بعضهن فلا جناح عليكم فيه إن الله كان غفورا لما
سلف منكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك وحرمت عليكم المحصنات أي ذوات الأزواج من النساء
أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا إلا ما ملكت أيمانكم من الإماء بالسبي
فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء كتاب الله نصب على
المصدر أي كتب ذلك عليكم وأحل بالبناء للفاعل والمفعول لكم ما وراء ذلكم أي سوى
ما حرم عليكم من النساء أن تبتغوا تطلبوا النساء بأموالكم بصداق أو ثمن محصنين متزوجين
غير مسافحين زانين فما بمعنى من استمتعتم تمتعتم به منهن ممن تزوجتم بالوطء فآتوهن أجورهن
مهورهن التي فرضتم لهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم أنتم وهن به من بعد الفريضة
من حطها أو بعضها أو زيادة عليها إن الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن لم
يستطع منكم طولا غنى ل أن ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات هو جري على الغالب فلا مفهوم
له فمن ما ملكت أيمانكم ينكح من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم فاكتفوا بظاهره
وكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح
الإماء بعضكم من بعض أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن بإذن
أهلهن مواليهن وآتوهن أعطوهن أجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل ونقص محصنات
عفائف حال غير مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات أخدان أخلاء يزنون بهن سرا فإذا
أحصن زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن فإن أتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما
على المحصنات الحرائر الأبكار إذا زنين من العذاب الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف
سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطا لوجوب الحد بل لإفادة أنه لا رجم عليهن
أصلا ذلك أي نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن خشي خاف العنت الزنا وأصله المشقة
سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة منكم بخلاف من لا يخافه من
الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات
الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف وأن تصبروا عن نكاح المملوكات
خير لكم لئلا يصير الولد رقيقا والله غفور رحيم بالتوسعة في ذلك يريد الله ليبين لكم شرائع
دينكم ومصالح أمركم ويهديكم سنن طرائق الذين من قبلكم من الأنبياء في التحليل والتحريم
فتتبعوهم ويتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته والله عليم
بكم حكيم فيما دبره لكم والله يريد أن يتوب عليكم كرره ليبني عليه ويريد الذين يتبعون
الشهوات اليهود والنصارى والمجوس أو الزناة أن تميلوا ميلا عظيما تعدلوا عن الحق
بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم يريد الله أن يخفف عنكم يسهل عليكم أحكام الشرع
وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن النساء والشهوات يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا

أموالكم بينكم بالباطل بالحرام في الشرع كالربا والغصب إلا لكن أن تكون تقع تجارة وفي
قراءة بالنصب أي تكون الأموال أموال تجارة صادرة عن تراض منكم وطيب نفس فلكم
أن تأكلوها ولا تقتلوا أنفسكم بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيا كان في الدنيا أو الآخرة
بقرينة إن الله كان بكم رحيما في منعه لكم من ذلك ومن يفعل ذلك أي ما نهي عنه عدوانا
تجاوزا للحلال حال وظلما تأكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق فيها وكان ذلك على
الله يسيرا هينا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل
والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر
بالطاعات وندخلكم مدخلا بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا كريما هو الجنة
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد
والتباغض للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره وللنساء
نصيب مما اكتسبن من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن **نزل** لما قالت أم
سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال واسألوا بهمزة ودونه الله
من فضله ما احتجتم إليه يعطكم إن الله كان بكل شيء عليما ومنه محل الفضل وسؤالكم
ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والأقربون
لهم من المال والذين عقدت بألف ودونه أيمانكم جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء
الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث فآتوهم الآن نصيبهم حظهم
من الميراث وهو السدس إن الله كان على كل شيء شهيدا مطلعا ومنه حالكم وهذا
منسوخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الرجال قوامون مسلطون على
النساء يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن بما فضل الله بعضهم على بعض أي بتفضيله
لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك وبما أنفقوا عليهن من أموالهم فالصالحات
منهن قانتات مطيعات لأزواجهن حافظات للغيب أي لفروجهن وغيرها في غيبة
أزواجهن بما حفظ الله حيث أوصى عليهن الأزواج واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن
لكم بأن ظهرت أماراته فعظوهن فخوفوهن الله واهجروهن في المضاجع اعتزلوا إلى
فراش آخر إن أظهرن النشوز واضربوهن ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران فإن
أطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا طريقا إلى ضربهن ظلما إن الله
كان عليا كبيرا فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن وإن خفتم علمتم شقاق خلاف
بينهما بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاقا بينهما فابعثوا إليهما برضاهما حكما
رجلا عدلا من أهله أقاربه وحكما من أهلها ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول
عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقا

إن يريدا

أو يفرقا إن رأياه قال تعالى إن يريدا أي الحكمان إصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين أي يقدرهما على
ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق إن الله كان عليما بكل شيء خبيرا بالبواطن والظواهر واعبدوا
الله وحدوه ولا تشركوا به شيئا وأحسنوا بالوالدين إحسانا برا ولين جانب وبذي القربى
القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب منك في الجوار أو النسب والجار الجنب
أي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفيق في سفر أو صناعة وقيل
الزوجة وابن السبيل المنقطع في سفره وما ملكت أيمانكم من الأرقاء إن الله لا يحب من
كان مختالا متكبرا فخورا على الناس بما أوتي الذين مبتدأ يبخلون بما يجب عليهم ويأمرون
الناس بالبخل به ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم والمال وهم اليهود وخبر
المبتدأ لهم وعيد شديد وأعتدنا للكافرين بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا إهانة والذين عطف
على الذين قبله ينفقون أموالهم رئاء الناس مرائين لهم ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر كالمنافقين وأهل مكة ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء فساء بئس
قرينا هو وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله
بهم عليما فيجازيهم بما عملوا إن الله لا يظلم مثقال وزن ذرة أصغر نملة بأن ينقصها من
حسناته أو يزيد في سيئاته وإن تك الذرة حسنة من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة
يضاعفها من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ويؤت من لدنه من
عنده مع المضاعفة أجرا عظيما لا يقدره أحد فكيف حال الكفار إذا جئنا من كل
أمة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يومئذ
يوم المجيء يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو أي أن تسوى بالبناء للمفعول والفاعل
مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تتسوى بهم الأرض بأن يكونوا ترابا
مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله
حديثا عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه والله ربنا ما كنا مشركين يا أيها الذين آمنوا لا
تقربوا الصلاة أي لا تصلوا وأنتم سكارى من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في
حال سكر حتى تعلموا ما تقولون بأن تصحوا ولا جنبا بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال
وهو يطلق على المفرد وغيره إلا عابري سبيل مجتازي طريق أي مسافرين حتى تغتسلوا فلكم
أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة
أي المساجد إلا عبورها من غير مكث وإن كنتم مرضى مرضا يضره الماء أو على سفر أي مسافرين
وأنتم جنب أو محدثون أو جاء أحد منكم من الغائط هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي
أحدث أو لامستم النساء وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى من اللمس وهو الجس باليد قاله
ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع فلم تجدوا ماء

احوال

يطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى فتيمموا
اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا طيبا ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف إن الله كان عفوا
غفورا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا حظا من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة بالهدى
ويريدون أن تضلوا السبيل تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم والله أعلم بأعدائكم منكم
فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله وليا حافظا لكم وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم
من الذين هادوا قوم يحرفون يغيرون الكلم الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله
عليه وسلم عن مواضعه التي وضع عليها ويقولون للنبي إذا أمرهم بشيء سمعنا قولك
وعصينا أمرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ويقولون له راعنا
وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ليا تحريفا بألسنتهم وطعنا قدحا في
الدين الإسلام ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا
انظر إلينا بدل راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه وأقوم أعدل منه ولكن لعنهم الله
أبعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه يا أيها
الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة من
قبل أن نطمس وجوها نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب فنردها على أدبارها
فنجعلها كالأقفاء لوحا واحدا أو نلعنهم نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا أصحاب السبت
منهم وكان أمر الله قضاؤه مفعولا ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان
وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة إن الله لا يغفر
أن يشرك أي الإشراك به ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بأن يدخله
الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله فقد
افترى إثما ذنبا عظيما كبيرا ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم وهم اليهود حيث قالوا نحن
أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم بل الله يزكي يطهر من يشاء بالإيمان ولا يظلمون
ينقصون من أعمالهم فتيلا قدر قشرة النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله الكذب
بذلك وكفى به إثما مبينا بينا. ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود
لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي
صلى الله عليه وسلم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا
ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد صلى الله عليه وسلم وقد
خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء أي أنتم أهدى من الذين آمنوا سبيلا

الله

أقوم

أقوم طريقا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه أم
لهم نصيب من الملك أي ليس لهم شيء منه ولو كان فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أي شيئا
تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم أم بل يحسدون الناس أي النبي على ما آتاهم
الله من فضله من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل
عن النساء فقد آتينا آل إبراهيم جده كموسى وداود وسليمان الكتاب والحكمة النبوة
وآتيناهم ملكا عظيما فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية
فمنهم من آمن به بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من صد أعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا
عذابا لمن لا يؤمن إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها كلما نضجت
احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ليذوقوا
العذاب ليقاسوا شدته إن الله كان عزيزا لا يعجزه شيء حكيما في خلقه والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج
مطهرة من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات أي ما اؤتمن عليه من الحقوق إلى أهلها نزلت لما
أخذ علي مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قهرا لما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر صلى
الله عليه وسلم برده إليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي رضي
الله عنه الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقي في ولده والآية وإن وردت
على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع وإذا حكمتم بين الناس يأمركم أن تحكموا
بالعدل إن الله نعما فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئا يعظكم
به تأدية الأمانة والحكم بالعدل إن الله كان سميعا لما يقال بصيرا بما يفعل يا أيها
الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي أصحاب الأمر أي الولاة منكم
إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله فإن تنازعتم اختلفتم في شيء فردوه إلى الله أي كتابه
والرسول أي مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منهما إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك أي الرد إليهما خير لكم من التنازع والقول بالرأي وأحسن تأويلا مآلا
ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف
ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودي فلم
يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك قال نعم فقتله
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا
إلى الطاغوت الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف وقد أمروا أن يكفروا به ولا يوالوه

ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله في
القرآن من الحكم وإلى الرسول ليحكم بينكم رأيت المنافقين يصدون يعرضون عنك إلى غيرك
صدودا فكيف يصنعون إذا أصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت أيديهم من الكفر والمعا
صي أي أيقدرون على الإعراض والفرار منها لا ثم جاءوك معطوف على يصدون يحلفون بالله
إن ما أردنا بالمحاكمة إلى غيرك إلا إحسانا صلحا وتوفيقا تأليفا بين الخصمين بالتقريب في
الحكم دون الحمل على مر الحق أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق وكذبهم في عذرهم
فأعرض عنهم بالصفح وعظهم خوفهم الله وقل لهم في شأن أنفسهم قولا بليغا مؤثرا
فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع فيما يأمر به ويحكم بإذن
الله بأمره لا ليعصى ويخالف ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم إلى الطاغوت جاءوك تائبين
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه لوجدوا الله
توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا ضيقا أو شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما من غير
معارضة ولو أنا كتبنا عليهم أن مفسرة اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم كما كتبنا
على بني إسرائيل ما فعلوه أي المكتوب عليهم إلا قليل بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء
منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا
تحقيقا لإيمانهم وإذا أي لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا من عندنا أجرا عظيما هو الجنة و
لهديناهم صراطا مستقيما قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة
وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل ومن يطع الله والرسول فيما أمر به فأولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق
والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا رفقاء
في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات
عالية بالنسبة إلى غيرهم ذلك أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره الفضل من الله تفضل به عليهم
لا أنهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب الآخرة أي فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك
مثل خبير يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له فانفروا
انهضوا إلى قتاله ثبات متفرقين سرية بعد أخرى أو انفروا جميعا مجتمعين وإن منكم
لمن ليبطئن ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث
الظاهر واللام في الفعل للقسم فإن أصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال قد أنعم الله علي إذ
لم أكن معهم شهيدا حاضرا فأصاب ولئن لام قسم أصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن
نادما كأن مخففة واسمها محذوف أي كأنه لم يكن بينكم وبينه مودة مع

وصرافة

وصرافة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو يا ليتني
للتنبيه كنت معهم فأفوز فوزا عظيما آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى فليقاتل
في سبيل الله لإعلاء دينه الذين يشرون يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل يستشهد أو يغلب يظفر بعدوه فسوف نؤتيه أجرا عظيما ثوابا جزيلا وما
لكم لا تقاتلون استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله وفي تخليص المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي
الله عنهما كنت أنا وأمي منهم الذين يقولون داعين يا ربنا أخرجنا من هذه القرية مكة الظالم
أهلها بالكفر واجعل لنا من لدنك من عندك وليا يتولى أمورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة
وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم الذين آمنوا يقاتلون في
سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا أولياء الشيطان
أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله إن كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا
لا يقاوم كيد الله تعالى بالكافرين ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن قتال الكفار لما طلبوه
بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما
كتب فرض عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون يخافون الناس الكفار أي عذابهم بالقتل
كخشية الله أي كخشيتهم عذاب الله أو أشد خشية من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب
لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا هلا أخرتنا إلى أجل قريب قل لهم متاع الدنيا ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع
بها قليل آيل إلى الفناء والآخرة أي الجنة خير لمن اتقى عقاب الله بترك معصيته
ولا تظلمون بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم فتيلا قدر قشرة النواة فجاهدوا و
أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج حصون مشيدة مرتفعة فلا تخشوا
القتال خوف الموت وإن تصبهم أي اليهود حسنة خصب وسعة يقولوا هذه من
عند الله وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة يقولوا هذه من عندك يا محمد أي بشؤمك قل لهم كل من الحسنة والسيئة من عند الله من
قبله ما أصابك أيها الإنسان من حسنة خير فمن الله أتتك فضلا منه وما أصابك من
سيئة بلية فمن نفسك أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب وأرسلناك يا محمد للناس
رسولا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن
تولى أعرض عن طاعته فلا يهمنك فما أرسلناك عليهم حفيظا حافظا لأعمالهم بل نذيرا
وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ويقولون أي المنافقون إذا جاءوك

فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون أي لا يقاربون
أن يفهموا حديثا يلقى إليهم
وما استفهام تعجيب من فرط
جهلهم ونفي مقاربة الفعل
أشد من نفيه ما أصابك إلخ

أمر بأن طاعة لك فإذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم بإدغام التاء في الطاء وتركه
في الطاء أي أضمرت غير الذي تقول لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك والله يكتب
يأمر بكتب ما يبيتون في صحائفهم ليجازوا عليه فأعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله
ثق به فإنه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا إليه أفلا يتدبرون يتأملون القرآن وما
فيه من المعاني البديعة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا في
معانيه وتباينا في نظمه وإذا جاءهم أمر عن سرايا النبي مما حصل لهم من الأمن بالنصر
أو الخوف بالهزيمة أذاعوا به أفشوه **فنزل** في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين
كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ردوه
أي الخبر إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا
عنه حتى يخبروا به لعلمه هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا الذين يستنبطونه يتبعونه
ويطلبون علمه وهم المذيعون منهم من الرسول وأولي الأمر ولولا فضل الله عليكم بالإسلام
ورحمته لكم بالقرآن لاتبعتم الشيطان فيما يأمركم به من الفواحش إلا قليلا فقاتل يا محمد
في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فإنك
موعود بالنصر وحرض المؤمنين حثهم على القتال ورغبهم فيه عسى الله أن يكف بأس حرب
الذين كفروا والله أشد بأسا منهم وأشد تنكيلا تعذيبا منهم **فقال** صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا إلى بدر الصغرى فكف الله بأس
الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران من
يشفع بين الناس شفاعة حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب من الأجر منها بسببها ومن
يشفع شفاعة سيئة مخالفة له يكن له كفل نصيب من الوزر منها بسببها وكان الله على
كل شيء مقيتا مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل وإذا حييتم بتحية كأن قيل لكم سلام عليكم
فحيوا المحيي بأحسن منها بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته أو ردوها بأن
تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل إن الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا
فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة
ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك
الله لا إله إلا هو والله ليجمعنكم من قبوركم إلى يوم القيامة لا ريب شك فيه ومن أي لا أحد
أصدق من الله حديثا قولا **ولما** رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق
اقتلهم وقال فريق لا فنزل فما لكم أي ما شأنكم صرتم في المنافقين فئتين فرقتين والله
أركسهم ردهم بما كسبوا من الكفر والمعاصي أتريدون أن تهدوا من أضل الله أي تعدوهم
من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للإنكار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

طريقا إلى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون أنتم وهم سواء في الكفر فلا
تتخذوا منهم أولياء توالونهم وإن أظهروا الإيمان حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة
تحقق إيمانهم فإن تولوا وأقاموا على ما هم عليه فخذوهم بالأسر واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا توالونه ولا نصيرا تنتصرون به على عدوكم إلا الذين يصلون يلجؤون
إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد صلى الله عليه وسلم هلال
بن عويمر الأسلمي أو الذين جاءوكم وقد حصرت ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوكم مع
قومهم أو يقاتلوا قومهم معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا
وما بعده منسوخ بآية السيف ولو شاء الله تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بأن يقوي قلوبهم
فلقاتلوكم ولكنه لم يشأه فألقى في قلوبهم الرعب فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم
السلم الصلح أي انقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالأخذ والقتل ستجدون آخرين
يريدون أن يأمنوكم بإظهار الإيمان عندكم ويأمنوا قومهم بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد
وغطفان كلما ردوا إلى الفتنة دعوا إلى الشرك أركسوا فيها وقعوا أشد وقوع فإن لم
يعتزلوكم بترك قتالكم ولم يلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم عنكم فخذوهم بالأسر واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا بينا ظاهرا
على قتلهم وسبيهم لغدرهم وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا أي ما ينبغي أن يصدر منه
قتل له إلا خطأ مخطئا في قتله من غير قصد ومن قتل مؤمنا خطأ بأن قصد رمي غيره
كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا فتحرير عتق رقبة نسمة مؤمنة عليه ودية
مسلمة مؤداة إلى أهله أي ورثة المقتول إلا أن يصدقوا يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها
وبينت السنة أنها مائة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق
وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على
الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى
الجاني فإن كان المقتول من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله
كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم وإن كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد كأهل الذمة فدية له مسلمة إلى أهله وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديا أو نصرانيا
وثلثا عشرها إن كان مجوسيا وتحرير رقبة مؤمنة على قاتله فمن لم يجد الرقبة بأن فقدها
وما يحصلها به فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام
كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله
عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن يقتل مؤمنا متعمدا بأن يقصد قتله بما يقتل
غالبا عالما بإيمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه أبعده من رحمته

وأعد له عذابا عظيما في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع
في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها
ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية
إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن
يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو
والعمد أولى بالكفارة من الخطأ ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو
يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه يا أيها الذين آمنوا
إذا ضربتم سافرتم للجهاد في سبيل الله فتبينوا وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين ولا تقولوا لمن
ألقى إليكم السلم بألف ودونها أي التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي أمارة على
الإسلام لست مؤمنا وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه تبتغون تطلبون بذلك
عرض الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل
مثله لماله كذلك كنتم من قبل تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمن الله عليكم
بالاشتهار بالإيمان والاستقامة فتبينوا أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الإسلام كما
فعل بكم إن الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد
غير أولي الضرر بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى ونحوه والمجاهدون في سبيل
الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين لضرر درجة
فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى
الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر أجرا عظيما ويبدل منه درجات منه
منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ومغفرة ورحمة منصوبان بفعلهما المقدر وكان الله غفورا
لأوليائه رحيما بأهل طاعته ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم
بدر مع الكفار إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة
قالوا لهم موبخين فيم كنتم أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم قالوا معتذرين كنا مستضعفين
عاجزين عن إقامة الدين في الأرض أرض مكة قالوا لهم توبيخا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
فيها من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى فأولئك مأواهم جهنم وساءت
مصيرا هي إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة لا قوة
لهم على الهجرة ولا نفقة ولا يهتدون سبيلا طريقا إلى أرض الهجرة فأولئك عسى الله أن يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما مهاجرا كثيرا وسعة
في الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت في الطريق كما وقع
لجندع بن ضمرة الليثي فقد وقع ثبت أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم سافرتم

عفوا

يجنـع

في الأرض فليس عليكم جناح في أن تقصروا من الصلاة بأن تردوها من أربع إلى اثنتين إن خفتم أن
يفتنكم الذين كفروا أي ينالوكم بمكروه بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له إن الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا بين العداوة وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة
برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي وإذا
كنت يا محمد حاضرا فيهم وأنتم تخافون العدو فأقمت لهم الصلاة وهذا جرى على عادة
القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة منهم معك وتتأخر طائفة وليأخذوا أي
الطائفة التي قامت معك أسلحتهم معهم فإذا سجدوا أي صلوا فليكونوا أي الطائفة
الأخرى من ورائكم يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ولتأت طائفة
أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم معهم إلى أن تقضوا الصلاة
وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان ود الذين كفروا لو تغفلون إذا
قمتم إلى الصلاة عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم
وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى
أن تضعوا أسلحتكم فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولي
الشافعي والثاني أنه سنة ورجح وخذوا حذركم من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم
إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا ذا إهانة فإذا قضيتم الصلاة فرغتم منها فاذكروا الله
بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين أي في كل حال فإذا اطمأننتم
أمنتم فأقيموا الصلاة أدوها بحقوقها إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا مكتوبا أي
مفروضا موقوتا مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم
طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات ولا تهنوا
تضعفوا في ابتغاء طلب القوم الكفار لتقاتلوهم إن تكونوا تألمون تجدون ألم
الجراح فإنهم يألمون كما تألمون أي مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم وترجون أنتم من الله
من النصر والثواب عليه ما لا يرجون هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا
أرغب منهم فيه وكان الله عليما بكل شيء حكيما في صنعه وسرق طعمة بن
أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها
فسأل قومه النبي أن يجادل عنه ويبرئه فنزل إنا أنزلنا إليك الكتاب القرآن بالحق
متعلق بأنزل لتحكم بين الناس بما أراك علمك الله فيه ولا تكن للخائنين كطعمة خصيما
مخاصما عنهم واستغفر الله مما هممت به إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن
الذين يختانون أنفسهم يخونونها بالمعاصي إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما أي يعاقبه
يستخفون أي طعمة وقومه حياء من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم بعلمه

كثير الخيانة

إذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي
به وكان الله بما يعملون محيطا علما ها أنتم يا هؤلاء خطاب لقوم طعمة جادلتم خاصمتم
عنهم أي عن طعمة وذويه وقرئ عنه في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة
إذا عذبهم أم من يكون عليهم وكيلا يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك ومن
يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي أو يظلم نفسه يعمل ذنبا قاصرا
عليه ثم يستغفر الله منه أي يتب يجد الله غفورا له رحيما به ومن يكسب إثما ذنبا
فإنما يكسبه على نفسه لأن وباله عليها ولا يضر غيره وكان الله عليما حكيما في صنعه ومن
يكسب خطيئة ذنبا صغيرا أو إثما ذنبا كبيرا ثم يرم به بريئا منه فقد احتمل تحمل
بهتانا برميه وإثما مبينا بينا بكسبه ولولا فضل الله عليك يا محمد ورحمته بالعصمة لهمت أضمرت
طائفة منهم من قوم طعمة أن يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك وما يضلون إلا أنفسهم
وما يضرونك من زائدة شيء لأن وبال إضلالهم عليهم وأنزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة
ما فيه من الأحكام وعلمك ما لم تكن تعلم من الأحكام والغيب وكان فضل الله عليك
بذلك عظيما لا خير في كثير من نجواهم أي الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون
إلا نجوى من أمر بصدقة أو معروف عمل بر أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء
طلب مرضات الله لا غيره من أمور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون والياء أي الله أجرا عظيما
ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به من الحق من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالمعجزات
ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر نوله ما تولى نجعله
واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ونصله ندخله في الآخرة جهنم فيحترق فيها
وساءت مصيرا مرجعا هي إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق إن ما يدعون يعبد المشركون من دونه أي غير الله إلا إناثا
أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وإن ما يدعون يعبدون بعبادتها إلا شيطانا مريدا
خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس لعنه الله أبعده عن رحمته وقال أي الشيطان
لأتخذن لأجعلن لي من عبادك نصيبا حظا مفروضا مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي ولأضلنهم
عن الحق بالوسوسة ولأمنينهم ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ولآمرنهم
فليبتكن يقطعن آذان الأنعام وقد فعل ذلك بالبحائر ولآمرنهم فليغيرن خلق الله دينه
بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم ما أحل ومن يتخذ الشيطان وليا يتولاه ويطيعه من دون الله
أي غيره فقد خسر خسرانا مبينا بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه يعدهم طول العمر ويمنيهم
نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك إلا غرورا باطلا أولئك
مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ومن
أي لا أحد أصدق من الله قيلا قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب
ليس الأمر منوطا بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب بل بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به إما
في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ولا يجد له من دون الله أي غيره وليا
يحفظه ولا نصيرا يمنعه منه ومن يعمل شيئا من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون
بالبناء للمفعول والفاعل الجنة ولا يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة ومن أي لا أحد أحسن دينا
ممن أسلم وجهه أي انقاد وأخلص عمله لله وهو محسن موحد واتبع ملة إبراهيم الموافقة لملة
الإسلام حنيفا حال أي مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم واتخذ الله إبراهيم خليلا صفيا
خالص المحبة له ولله ما في السماوات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا وكان الله بكل شيء
محيطا علما وقدرة أي لم يزل متصفا بذلك ويستفتونك يطلبون منك الفتوى في شأن النساء
وميراثهن قل لهم الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب القرآن من آية الميراث
ويفتيكم أيضا في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون
أيها الأولياء عن أن تنكحوهن لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن
أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك وفي المستضعفين الصغار من الولدان أن تعطوهم حقوقهم
ويأمركم أن تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير
فإن الله كان به عليما فيجازيكم عليه وإن امرأة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت
من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها
وطموح عينه إلى أجمل منها أو إعراضا عنها بوجهه فلا جناح عليهما أن يصالحا فيه إدغام
التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة أن يصلحا من أصلح بينهما صلحا في القسم والنفقة
بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها
أو يفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه
الإنسان وأحضرت الأنفس الشح شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب
عنه المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه
إذا أحب غيرها وإن تحسنوا عشرة النساء وتتقوا الجور عليهن فإن الله كان بما تعملون
خبيرا فيجازيكم به ولن تستطيعوا أن تعدلوا تسووا بين النساء في المحبة ولو حرصتم
على ذلك فلا تميلوا كل الميل إلى التي تحبونها في القسم والنفقة فتذروها أي تتركوا
الممال عنها كالمعلقة التي لا هي أيم ولا ذات بعل وإن تصلحوا بالعدل في القسم
وتتقوا الجور فإن الله كان غفورا لما في قلوبكم من الميل رحيما بكم في ذلك وإن يتفرقا
أي الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته أي فضله بأن يرزقها زوجا

عنه ويرزقه غيرها وكان الله واسعا لخلقه في الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما في السموات
وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم اي اليهود والنصارى واياكم
يا اهل القرءان ان اي بان اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه وقلنا لهم ولكم ان تكفروا بما
وصيتم به فان لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله غنيا
عن خلقه وعن عبادتهم حميدا محمودا في صنعه بهم ولله ما في السموات وما في الارض كرره تاكيدا
لتقرير موجب التقوى وكفى بالله وكيلا شهيدا بان ما فيهما له ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات
باخرين بدلكم وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد بعمله ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب احدكم الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث
كان مطلبه لا يوجد الا عنده وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين قائمين
بالقسط بالعدل شهداء بالحق لله ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهدوا عليها بان تقروا
بالحق ولا تكتموه او على الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او الفقير رحمة
له ان لا تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا
او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا امنوا
داوموا على الايمان بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله محمد وهو القرءان والكتاب الذي
انزل من قبل على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين امنوا بموسى وهم اليهود
ثم كفروا بعبادتهم العجل ثم امنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد المنافقين بان لهم عذابا
اليما مولما هو عذاب النار الذين بدل او نعت للمنافقين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المومنين لما يتوهمون فيهم من القوة ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار اي لا
يجدونها عندهم فان العزة لله جميعا في الدنيا والاخرة ولا ينالها الا اولياؤه وقد نزل بالبناء
للفاعل والمفعول عليكم في الكتاب القرءان في سورة الانعام ان مخففة واسمها محذوف اي انه
اذا سمعتم ءايات الله القرءان يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم اي الكافرين والمستهزئين
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء الذين بدل من الذين قبله
يتربصون ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة من الله قالوا لكم الم نكن معكم في الدين والجهاد
فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب من الظفر عليكم قالوا لهم الم نستحوذ نستول
عليكم ونقدر على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم والم نمنعكم من المومنين ان يظفروا بكم بتخذيلهم

ومراسلتكم

ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيامة بان يدخلكم
الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا طريقا بالاستئصال ان المنافقين
يخادعون الله باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وهو
خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون
في الاخرة واذا قاموا الى الصلوة مع المومنين قاموا كسالى متثاقلين يراءون الناس بصلاتهم
ولا يذكرون الله يصلون الا قليلا رياء مذبذبين مترددين بين ذلك الكفر والايمان منسوبين
الى هؤلاء اي الكفار ولا الى هؤلاء اي المومنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم بموالاتهم سلطانا مبينا برهانا بينا على نفاقكم ان المنافقين في الدرك المكان
الاسفل من النار وهو قعرها ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من
النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا بالله وثقوا به واخلصوا دينهم لله من الرياء فاولئك
مع المومنين فيما يوتونه وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما في الاخرة هو الجنة
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعمه وءامنتم به والاستفهام بمعنى النفي اي لا يعذبكم
وكان الله شاكرا لاعمال المومنين بالاثابة عليما بخلقه لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول من احد اي يعاقب عليه الا من ظلم فلا يواخذه بالجهر به بان يخبر عن ظلم ظالمه
ويدعو عليه وكان الله سميعا لما يقال عليما بما يفعل ان تبدوا تظهروا خيرا من
اعمال البر او تخفوه تعملوه سرا او تعفوا عن سوء ظلم فان الله كان عفوا قديرا ان
الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يومنوا به دونهم
ويقولون نومن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك الكفر
والايمان سبيلا طريقا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا مصدر موكد لمضمون الجملة
قبله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة هو عذاب النار والذين امنوا بالله ورسله
كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نوتيهم بالنون والياء اجورهم ثواب اعمالهم
وكان الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته يسالك يا محمد اهل الكتاب اليهود ان تنزل
عليهم كتابا من السماء جملة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سالوا اي
ءاباؤهم موسى اكبر اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة الموت
عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا في السوال ثم اتخذوا العجل الاها من بعد ما جاءتهم
البينات المعجزات على وحدانية الله فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم وءاتينا موسى
سلطانا مبينا تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا
فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم وهو

حزب

مقبل عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا وفي قراءة
بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء في الاصل في الدال اي لا تعتدوا في السبت با
صطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم ما زائدة
والباء للسببية متعلقة بمحذوف اي لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم للنبي قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع الله
عليها بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه
وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم على مريم
بهتانا عظيما حيث رموها بالزنى وقولهم مفتخرين انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله في زعمهم اي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى اي القى الله عليه
شبهه فظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه من قتله حيث قال
بعضهم لما راوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون
بل هو هو ما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكن يتبعون فيه
الظن الذي تخيلوه وما قتلوه يقينا حال مؤكدة لنفي القتل بل رفعه الله اليه وكان
الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه وان ما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به بعيسى
قبل موته اي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت عيسى لما
ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه
لما بعث اليهم فبظلم اي بسبب ظلم من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم هي التي في قوله تعالى حرمنا كل ذي ظفر الآية وبصدهم الناس عن سبيل الله
دينه صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس
بالباطل بالرشا في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما مؤلما لكن الراسخون الثابتون
في العلم منهم كعبد الله بن سلام والمؤمنون المهاجرون والانصار يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك من الكتب والمقيمين الصلاة نصب على المدح وقرئ بالرفع والمؤتون
الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما
هو الجنة انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا الى
ابراهيم واسماعيل واسحاق ابنيه ويعقوب بن اسحاق والاسباط اولاده وعيسى وايوب
ويونس وهارون وسليمان وآتينا اباه داود زبورا بالفتح اسم للكتاب المؤتى
والضم مصدر بمعنى مزبورا اي مكتوبا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك روي ان الله تعالى بعث ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل

واربعة

واربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما
رسلا بدل من رسلا قبله مبشرين بالثواب من آمن ومنذرين بالعقاب من كفر ارسلناهم لئلا
يكون للناس على الله حجة تقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم وكان الله عزيزا في ملكه
حكيما في صنعه **ونزل** لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه
لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القرآن المعجز انزله ملتبسا بعلمه اي عالما به او
فيه علمه والملائكة يشهدون لك ايضا وكفى بالله شهيدا على ذلك ان الذين كفروا بالله
وصدوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود قد
ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه بكتمان نعته لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم اي الطريق المؤدي اليها خالدين مقدرين
الخلود فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا يا ايها الناس اي اهل مكة
قد جاءكم الرسول محمد بالحق من ربكم فآمنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم فيه وان
تكفروا به فان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضركم كفركم وكان الله
عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم يا اهل الكتاب الانجيل لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم
ولا تقولوا على الله الا الحق من تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وكلمته القاها اوصلها الله الى مريم وروح اي ذو روح منه اضيف اليه تعالى تشريفا له وليس
كما زعمتم ابن الله او الاها معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب
وعن نسبة المركب اليه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله وعيسى وامه
انتهوا عن ذلك واتوا خيرا لكم منه وهو التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له
عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وعبيدا والملكية تنافي
البنوة وكفى بالله وكيلا شهيدا على ذلك لن يستنكف يتكبر ويأنف المسيح الذي زعمتم
انه اله عن ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون عند الله لا يستنكفوا ان يكونوا
عبيدا وهذا من احسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة او بنات الله كما
رد ما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا في الآخرة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما
الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما مؤلما هو عذاب النار ولا
يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا يدفعه عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم
برهان حجة من ربكم عليكم وهو النبي وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا وهو القرآن فاما الذين

القول

وامنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا
مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ
مرفوع بفعل يفسره هلك مات ليس له ولد اي ولا والد وهو الكلالة وله اخت
من ابوين او اب فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت ان لم يكن لها
ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت او الاخ
من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة فان كانتا اي الاختان اثنتين اي فصاعدا
لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اي الورثة
اخوة رجالا ونساء فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم شرائع دينكم لئلا تضلوا
والله بكل شيء عليم ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها اخر اية نزلت اي
من الفرائض

سورة المائدة مدنية

مائة وعشرون او ثنتان او ثلاث اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر
والغنم اكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثناء منقطع
ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد وانتم حرم اي
محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم ان الله يحكم ما يريد من التحليل وغيره لا اعتراض عليه يا ايها
الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة اي معالم دينه بالصيد في الاحرام ولا الشهر
الحرام بالقتال فيه ولا الهدي ما اهدي الى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد جمع قلادة
وهي ما كان يتقلد به من شجر الحرم ليامن اي فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها ولا تحلوا
امين قاصدين البيت الحرام بان تقاتلوهم يبتغون فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا
منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ باية براءة واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة
ولا يجرمنكم يكسبنكم شنان بفتح النون وسكونها بغض قوم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا عليهم بالقتل وغيره وتعاونوا على البر بفعل ما امرتم به والتقوى بترك ما نهيتم
عنه ولا تعاونوا فيه حذف احدى التاءين في الاصل على الاثم المعاصي والعدوان التعدي
في حدود الله واتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه ان الله شديد العقاب لمن خالفه حرمت
عليكم الميتة اي اكلها والدم اي المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
به بان ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية
الساقطة من علو الى اسفل فماتت والنطيحة المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع منه
الا ما ذكيتم اي ادركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموه وما ذبح على اسم النصب جمع
نصاب وهي الاصنام وان تستقسموا تطلبوا القسم والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي

وضمها

وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة
عليها اعلام وكانوا يحكمونها فان امرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن
الطاعة ونزل بعرفة عام حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان ترتدوا
عنه بعد طمعهم في ذلك لما راوا من قوته فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم
احكامه وفرائضه فلم ينزل بعده حلال ولا حرام واتممت عليكم نعمتي باكماله وقيل بدخول
مكة امنين ورضيت اي اخترت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة مجاعة الى اكل شيء مما
حرم عليه فاكله غير متجانف مائل لاثم معصية فان الله غفور له ما اكل رحيم به في اباحته
له بخلاف المائل لاثم اي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الاكل
يسالونك يا محمد ماذا احل لهم من الطعام قل احل لكم الطيبات المستلذات وصيد ما علمتم
من الجوارح الكواسب من الكلاب والسباع والطير مكلبين حال من كلبت الكلب بالتشديد
اي ارسلته على الصيد تعلمونهن حال من ضمير مكلبين اي تؤدبونهن مما علمكم الله من اداب
الصيد فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلنه بان لم ياكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها
وعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تاكل منه واقل ما
يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما امسكن على صاحبها فلا يحل اكله كما
في حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من
الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند ارساله واتقوا الله ان الله سريع الحساب
اليوم احل لكم الطيبات المستلذات وطعام الذين اوتوا الكتاب اي ذبائح اليهود والنصارى
حل حلال لكم وطعامكم اياهم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات الحرائر من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين
متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا بهن ولا متخذي اخدان منهن تسرون بالزنا بهن ومن
يكفر بالايمان اي يرتد فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه وهو
في الاخرة من الخاسرين اذا مات عليه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلاة
وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي معها كما بينته السنة وامسحوا
برءوسكم الباء للالصاق اي الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي اقل ما يصدق
عليه وهو مسح بعض شعره وعليه الشافعي وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم وبالجر على الجوار
الى الكعبين اي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق
والقدم والفصل بين الايدي والارجل المغسولة بالراس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة
هذه الاعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات
وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين

أو جاء أحد منكم من الغائط أي أحدث أو لامستم النساء سبق مثله في آية النساء فلم تجدوا ماء
بعد طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مع
المرفقين منه بضربتين والباء للإلصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ولكن يريد
ليطهركم من الأحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم ببيان شرائع الدين لعلكم تشكرون نعمه
واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه إذ
قلتم للنبي حين بايعتموه سمعنا وأطعنا في كل ما تأمر به وتنهى عنه مما نحب ونكره واتقوا
الله في ميثاقه أن تنقضوه إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب فبغيره أولى يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين قائمين لله بحقوقه شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم
شنآن بغض قوم أي الكفار على أن لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي
هو أي العدل أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة وأجر عظيم هو الجنة والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم
إذ هم قوم هم قريش أن يبسطوا يمدوا إليكم أيديهم ليفتكوا بكم فكف أيديهم عنكم وعصمكم
مما أرادوا بكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني
إسرائيل بما يذكر بعد وبعثنا فيه التفات عن الغيبة أقمنا منهم اثني عشر نقيبا من كل
سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم وقال لهم الله إني معكم
بالعون والنصرة لئن لام قسم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم
نصرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا بالإنفاق في سبيله لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم
جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل أخطأ طريق
الحق والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى فبما نقضهم ما زائدة ميثاقهم
لعناهم أبعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الإيمان يحرفون الكلم
الذي في التوراة من نعت محمد وغيره عن مواضعه التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ونسوا
تركوا حظا نصيبا مما ذكروا أمروا به في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال
خطاب للنبي تطلع تظهر على خائنة أي خيانة منهم بنقض العهد وغيره إلا قليلا منهم
ممن أسلم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وهذا منسوخ بآية السيف ومن الذين
قالوا إنا نصارى متعلق بقوله أخذنا ميثاقهم كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود فنسوا
حظا مما ذكروا به في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق فأغرينا أوقعنا بينهم
العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى

وسوف

وسوف ينبئهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون فيجازيهم عليه يا أهل الكتاب اليهود والنصارى
قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب التوراة والإنجيل
كآية الرجم وصفته ويعفو عن كثير من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم
قد جاءكم من الله نور هو النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب قرآن مبين بين يهدي به الله من
اتبع رضوانه بأن آمن سبل السلام طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الكفر إلى النور الإيمان
بإذنه بإرادته ويهديهم إلى صراط مستقيم دين الإسلام لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
ابن مريم حيث جعلوه إلها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى قل فمن يملك أي يدفع من عذاب
الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا أي لا أحد يملك ذلك
ولو كان المسيح إلها لقدر عليه ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله
على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى أي كل منهما نحن أبناء الله أي كأبنائه في
القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة وأحباؤه قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم
إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون بل
أنتم بشر ممن من جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشاء المغفرة له
ويعذب من يشاء تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه
المصير المرجع يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم شرائع الدين على فترة انقطاع
من الرسل إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة أن
لا تقولوا إذا عذبتم ما جاءنا من زائدة بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير فلا عذر لكم إذا
والله على كل شيء قدير ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه و اذكر إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أي منكم أنبياء وجعلكم ملوكا أصحاب خدم وحشم وآتاكم
ما لم يؤت أحدا من العالمين من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة
المطهرة التي كتب الله لكم أمركم بدخولها وهي الشام ولا ترتدوا على أدباركم تنهزموا خوف
العدو فتنقلبوا خاسرين في سعيكم قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين من بقايا عاد طوالا
ذوي قوة وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون لها قال
لهم رجلان من الذين يخافون مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى
في كشف أحوال الجبابرة أنعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى
بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا ادخلوا عليهم الباب باب القرية ولا تخشوهم فإنهم
أجساد بلا قلوب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون قالا ذلك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده
وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت
وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون عن القتال قال موسى حينئذ رب إني لا أملك إلا نفسي

مدة ما بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام اهـ

حزب

وأنا أخي ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة فافرق فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين قال
تعالى له فإنها أي الأرض المقدسة محرمة عليهم أن يدخلوها أربعين سنة يتيهون يتحيرون في
الأرض وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس فلا تأس تحزن على القوم الفاسقين روي أنهم كانوا
يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه ويسيرون النهار
كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هارون
وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه
من الأرض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال
الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس حتى فرغ من
قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى
بيت المقدس واتل يا محمد عليهم على قومك نبأ خبر ابني آدم هابيل وقابيل
بالحق متعلق باتل إذ قربا قربانا إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل فتقبل من أحدهما وهو
هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد
في نفسه إلى أن حج آدم قال له لأقتلنك قال لم قال لتقبل قربانك دوني قال إنما يتقبل
الله من المتقين لئن لام قسم بسطت مددت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني
أخاف الله رب العالمين في قتلك إني أريد أن تبوء ترجع بإثمي بإثم قتلي وإثمك الذي ارتكبته
من قبل فتكون من أصحاب النار ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى
وذلك جزاء الظالمين فطوعت زينت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح فصار من الخاسرين
بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره
فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت
معه حتى واراه ليريه كيف يواري يستر سوأة جيفة أخيه قال يا ويلتا أعجزت عن
أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين على حمله وحفر له وواراه
من أجل ذلك الذي فعله قابيل كتبنا على بني إسرائيل أنه أي الشأن من قتل نفسا بغير نفس قتلها
أو بغير فساد أتاه في الأرض من كفر أو زنى أو قطع طريق ونحوه فكأنما قتل الناس جميعا ومن
أحياها بأن امتنع من قتلها فكأنما أحيا الناس جميعا قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها
وصونها ولقد جاءتهم أي بني إسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في
الأرض لمسرفون مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين
لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الإبل
ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا
الإبل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون في الأرض فسادا

بقطع

بقطع الطريق أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أي أيديهم اليمنى
وأرجلهم اليسرى أو ينفوا من الأرض أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والقتل والصلب لمن
قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه
الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه
في التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزاء المذكور لهم خزي ذل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
هو عذاب النار إلا الذين تابوا من المحاربين والقطاع من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله
غفور لهم ما أتوه رحيم بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود
الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل
ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو
أصح قوليه أيضا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بأن تطيعوه وابتغوا إليه
الوسيلة ما يقربكم إليه من طاعته وجاهدوا في سبيله لإعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون
إن الذين كفروا لو ثبت أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة
ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون يتمنون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت
الفاء في خبره وهو فاقطعوا أيديهما أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع
فيه ربع دينار فصاعدا وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى
ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر جزاء نصب على المصدر بما كسبا نكالا عقوبة لهما من الله
والله عزيز غالب على أمره حكيم في خلقه فمن تاب من بعد ظلمه رجع عن السرقة وأصلح عمله فإن
الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق
الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام
سقط القطع وعليه الشافعي ألم تعلم الاستفهام فيه للتقرير أن الله له ملك السماوات
والأرض يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة له والله على كل شيء قدير ومنه
التعذيب والمغفرة يا أيها الرسول لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه بسرعة
أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة من للبيان الذين قالوا آمنا بأفواههم بألسنتهم متعلق
بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب الذي افترته
أحبارهم سماع قبول سماعون منك لقوم لأجل قوم آخرين من اليهود لم يأتوك وهم أهل
خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي عن حكمهما
يحرفون الكلم الذي في التوراة كآية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها أي يبدلونه
يقولون لمن أرسلوهم إن أوتيتم هذا الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد صلى الله عليه

وسلم فخذوه وان لم تؤتوه بل افتاكم بخلافه فاحذروا ان تقبلوه ومن يرد
الله فتنته اضلاله فلن تملك له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم من الكفر ولو اراده لكان لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية ولهم في
الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت بضم الحاء وسكونها اي
الحرام كالرشا فان جاءوك لتحكم بينهم فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا التخيير منسوخ
بقوله وان احكم بينهم الاية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولي الشافعي
فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت
بينهم فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين في الحكم اي يثيبهم
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله بالرجم استفهام تعجيب اي لم يقصدوا
بذلك معرفة الحق بل ما هو اهون عليهم ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق
لكتابهم من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى
من الضلالة ونور بيان للاحكام يحكم بها النبيئون من بني اسرائيل الذين اسلموا انقادوا
لله للذين هادوا والربانيون العلماء منهم والاحبار الفقهاء بما اي بسبب الذي
استحفظوا استودعوه اي استحفظهم الله اياه من كتاب الله ان يبدلوه وكانوا عليه
شهداء انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم وغيرهما
واخشون في كتمانه ولا تشتروا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه
على كتمانها ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون به وكتبنا فرضنا عليهم
فيها اي التورية ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين تفقا بالعين والانف يجدع
بالانف والاذن تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في الاربعة
والجروح بالوجهين قصاص اي يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا
يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا فمن تصدق به اي بالقصاص
بان مكن من نفسه فهو كفارة له لما اتاه ومن لم يحكم بما انزل الله في القصاص
وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا اتبعنا على آثارهم اي النبيئين بعيسى
ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة
ونور بيان للاحكام ومصدقا حال لما بين يديه من التورية لما فيها من الاحكام وهدى
وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام وفي قراءة بنصب
يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله
من الكتاب ومهيمنا شاهدا عليه والكتاب بمعنى الكتب فاحكم بينهم بما انزل الله

اليك ولا تتبع اهواءهم عادلا عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين يمشون عليه
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم
في ما آتاكم من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات
سارعوا اليها الى الله مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من امر الدين
ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم لان
لا يفتنوك يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها
التولي ويجازيهم على جميعها في الاخرى وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية
يبغون بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكاري
ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم عند قوم يوقنون به خصوا بالذكر لانهم الذين
يتدبرونه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء توالونهم
وتوادونهم بعضهم اولياء بعض لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين بموالاتهم الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض ضعف
اعتقاد كعبد الله بن ابي المنافق يسارعون فيهم في موالاتهم يقولون معتذرين عنها
نخشى ان تصيبنا دائرة يدور بها الدهر علينا من جدب او غلبة ولا يتم امر محمد فلا يميرونا
قال تعالى فعسى الله ان ياتي بالفتح بالنصر لنبيه باظهار دينه او امر من عنده بهتك ستر
المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين
ويقول بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتي الذين آمنوا لبعضهم
اذا هتك سترهم تعجبا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها انهم لمعكم
في الدين قال تعالى حبطت بطلت اعمالهم الصالحة فاصبحوا صاروا خاسرين الدنيا بالفضيحة
والآخرة بالعقاب يا ايها الذين آمنوا من يرتد بالفك والادغام يرجع منكم عن دينه
الى الكفر اخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم فسوف ياتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله عليه
وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه اذلة عاطفين
على المؤمنين اعزة اشداء على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه
كما يخاف المنافقون لوم الكفار ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله
ان قومنا هجرونا انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

الزكوة وهم راكعون خاشعون او مصلون صلاة التطوع ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فيعينهم وينصرهم فان حزب الله هم الغالبون لنصره اياهم اوقعه موقع
فانهم بيانا لانهم من حزبه اي اتباعه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
مهزوءا به ولعبا من للبيان الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من الكفار المشركين بالجر والنصب اولياء
واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم مومنين صادقين في ايمانكم والذين اذا ناديتم دعوتم الى الصلاة
بالاذان اتخذوها اي الصلاة هزوا ولعبا بان يستهزءوا بها ويتضاحكوا ذلك اي اتخاذهم
بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون ونزل لما قال اليهود للنبي بمن تومن من الرسل فقال
بالله وما انزل الينا الاية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون تنكرون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء
وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم في عدم
قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس مما ينكر قل هل انبئكم اخبركم بشر من اهل
ذلك الذي تنقمونه مثوبة ثوابا بمعنى جزاء عند الله هو من لعنه الله ابعده عن رحمته
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بالمسخ ومن عبد الطاغوت الشيطان
بطاعته وروعي في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء
عبد واضافته لما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة اولئك شر مكانا
تمييز لان ماواهم النار واضل عن سواء السبيل طريق الحق واصل السواء الوسط وذكر
شر واضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا جاءوكم اي منافقو اليهود
قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا من عندكم متلبسين به ولم يومنوا
والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم اي اليهود يسارعون يقعون
سريعا في الاثم الكذب والعدوان الظلم واكلهم السحت الحرام كالرشا لبيس ما كانوا
يعملون عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن قولهم الاثم الكذب
واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون ترك نهيهم وقالت اليهود لما ضيق عليهم
بتكذيبهم النبي بعد ان كانوا اكثر الناس مالا يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق
علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى غلت امسكت ايديهم عن فعل الخيرات
دعاء عليهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان مبالغة في الوصف بالجود وثنى
اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه ينفق كيف يشاء
من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القران
طغيانا وكفرا لكفرهم به فلا تاس تحزن على القوم الكافرين ان لم يومنوا بك اي لا تهتم
بهم ان الذين امنوا والذين هادوا وهم اليهود مبتدا والصابئون فرقة منهم والنصارى

والقينا

والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكل فرقة منهم تخالف الاخرى كلما اوقدوا
نارا للحرب اي لحرب النبي اطفاها الله اي كلما ارادوه ردهم ويسعون في الارض فسادا اي
مفسدين بالمعاصي والله لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد
واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبي وما انزل اليهم من الكتب من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة جماعة مقتصدة تعمل به وهم من امن
بالنبي كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير منهم ساء بيس ما يعملون يا ايها الرسول بلغ
جميع ما انزل اليك من ربك ولا تكتم شيئا منه خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل اي لم تبلغ
جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالاته بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها
والله يعصمك من الناس ان يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد
عصمني الله رواه الحاكم ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شيء
من الدين معتد به حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه
ومنه الايمان بي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القران طغيانا وكفرا لكفرهم به
فلا تاس تحزن على القوم الكافرين ان لم يومنوا بك اي لا تهتم بهم ان الذين امنوا والذين هادوا
هم اليهود مبتدا والصابئون فرقة منهم والنصارى ويبدل من المبتدا من امن منهم بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة خبر المبتدا ودال على خبر
ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسله وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم
رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون
كزكرياء ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا
الا تكون بالرفع وان مخففة والنصب فهي ناصبة اي تقع فتنة عذاب بهم على تكذيب
الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم
عموا وصموا ثانيا كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم مر مثله وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا
الله ربي وربكم فاني عبد ولست باله انه من يشرك بالله في العبادة غيره فقد حرم الله
عليه الجنة منعه ان يدخلها وماواه النار وما للظالمين من زائدة انصار يمنعونهم من
عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث الهة ثلاثة اي احدها والاخران
عيسى وامه وهم فرقة من النصارى وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون
من التثليث ويوحدوا ليمسن الذين كفروا اي ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مولم وهو
النار افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه مما قالوا استفهام توبيخ والله غفور لمن

تاب وحج بها ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم
وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى وأمه صديقة مبالغة في الصدق كانا يأكلان الطعام
كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول
والغائط انظر متعجبا كيف نبين لهم الآيات على وحدانيتنا ثم انظر أنى كيف يؤفكون يصرفون
عن الحق مع قيام البرهان قل أتعبدون من دون الله أي غيره ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو
السميع لأقوالكم العليم بأحوالكم والاستفهام للإنكار قل يا أهل الكتاب اليهود والنصارى
لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه
ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم وهم أسلافهم وأضلوا كثيرا من الناس
وضلوا عن سواء السبيل طريق الحق والسواء في الأصل الوسط لعن الذين كفروا من بني إسرائيل
على لسان داود بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة وعيسى ابن مريم بأن
دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون أي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونه فعلهم
هذا ترى يا محمد كثيرا منهم يتولون الذين كفروا من أهل مكة بغضا لك لبئس ما قدمت
لهم أنفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما أنزل إليه ما اتخذوهم أي الكفار أولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الإيمان لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين أشركوا من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع
الهوى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك أي قرب مودتهم
للمؤمنين بأن بسبب أن منهم قسيسين علماء ورهبانا عبادا وأنهم لا يستكبرون عن اتباع
الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى
الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
قال تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من القرآن ترى أعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين
المقرين بتصديقهما وقالوا في جواب من عيرهم بالإسلام من اليهود وما لنا لا نؤمن بالله وما
جاءنا من الحق القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ونطمع عطف على
نؤمن أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المؤمنين الجنة قال تعالى فأثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين بالإيمان والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم
والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفرش يا أيها الذين

حزب

آمنوا

آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا تتجاوزوا أمر الله إن الله لا يحب
المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مفعول والجار والمجرور قبله متعلق به
واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في أيمانكم هو ما يسبق
إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم الأيمان عليه بأن حلفتم عن
قصد فكفارته أي اليمين إذا حنثتم فيه إطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد من
أوسط ما تطعمون منه أهليكم أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه أو كسوتهم
بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه
الشافعي أو تحرير عتق رقبة أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق
على المقيد فمن لم يجد واحدا مما ذكر فصيام ثلاثة أيام كفارته وظاهره أنه
لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ذلك المذكور كفارة أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم
واحفظوا أيمانكم أن تنكثوها ما لم يكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في
سورة البقرة كذلك مثل ما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرونه على
ذلك يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والأنصاب
الأصنام والأزلام قداح الاستقسام رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان
الذي يزينه فاجتنبوه أي الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه لعلكم
تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله
وعن الصلاة خصها بالذكر تعظيما لها فهل أنتم منتهون عن إتيانهما أي انتهوا
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا المعاصي فإن توليتم عن الطاعة فاعلموا
أنما على رسولنا البلاغ المبين الإبلاغ البين وجزاؤكم علينا ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم إذا ما اتقوا المحرمات
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثبتوا على التقوى والإيمان ثم اتقوا
وأحسنوا العمل والله يحب المحسنين بمعنى أنه يثيبهم يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم
ليختبرنكم الله بشيء يرسله لكم من الصيد تناله أي الصغار منه أيديكم ورماحكم
الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم
في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال أي غائبا لم يره فيجتنب
الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي عنه فاصطاده فله عذاب أليم يا أيها الذين
آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم محرمون بحج أو عمرة ومن قتله منكم متعمدا

كفارة اليمين

فجزاءٌ بالتنوين ورفع ما بعده أي فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم أي شبهه في الخلقة وفي قراءة بإضافة جزاء يحكم به أي بالمثل رجلان ذوا عدل منكم لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب هدياً حال من جزاء بالغ الكعبة أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفا فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته أو عليه كفارة غير الجزاء وإن وجده هي طعام مساكين من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان أو عليه عدل مثل ذلك الطعام صياما يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه ليذوق وبال ثقل جزاء أمره الذي فعله عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز غالب على أمره ذو انتقام ممن عصاه وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ أحل لكم أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين صيد البحر أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان وطعامه ما يقذفه ميتا متاعا تمتيعا لكم تأكلونه وللسيارة المسافرين منكم يتزودونه وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة واتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام المحرم قياما للناس يقوم به أمر دينهم بالحج إليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه وفي قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل والشهر الحرام بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم من القتال فيها والهدي والقلائد قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن اعلموا أن الله شديد العقاب لأعدائه وأن الله غفور لأوليائه رحيم بهم ما على الرسول إلا البلاغ لكم والله يعلم ما تبدون تظهرون من العمل وما تكتمون تخفون منه فيجازيكم به قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال ولو أعجبك أي سرك كثرة الخبيث فاتقوا الله في تركه يا أولي الألباب لعلكم تفلحون تفوزون ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد تظهر لكم تسؤكم لما فيها من المشقة وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن أي في زمن النبي

الاقامة للعطية لا تقوم الخ

وهو ما لا يعيش فيه سمي الوحش المأكول أن تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده الخ

تبد لكم المعنى إذا سألتم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها وقد عفا الله عنها من مسألتكم فلا تعودوا والله غفور حليم قد سألها أي الأشياء قوم من قبلكم أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ثم أصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء ويسمونه الحامي ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في ذلك وفي نسبته إليه وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أي إلى حكمه من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والشريعة قال تعالى أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون إلى الحق والاستفهام للإنكار يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم أي احفظوها وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت أي أسبابه حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر أو آخران من غيركم أي غير ملتكم إن أنتم ضربتم سافرتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما صفة آخران من بعد الصلاة أي صلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله إن ارتبتم شككتم فيها ويقولان لا نشتري به بالله ثمنا عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف أو نشهد به كاذبا لأجله ولو كان المقسم أو المشهود له ذا قربى قرابة منا ولا نكتم شهادة الله التي أمرنا بها إنا إذا إن كتمناها لمن الآثمين فإن عثر اطلع بعد حلفهما على أنهما استحقا إثما أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به فآخران يقومان مقامهما في توجيه اليمين عليهما من الذين استحق عليهم الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران الأوليان بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل

تعريف البحيرة والسائبة الخ

الصراه

من الذين قبله فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا يميننا أحق
أصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا تجاوزنا الحق في اليمين إنا إذا لمن الظالمين
المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي اليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم
لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه
الى شخص زعم أن الميت أوصى له به فليحلفا الى آخره فإن اطلع على أمارة تكذيبهما فادعيا
ما أعطاه حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين
منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ
وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي
ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء وهما نصرانيان
فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا
بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة
فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي
فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب
اليه وفي رواية فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات
أخذا الجام ودفعا الى أهله ما بقي ذلك الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة أدنى
أقرب الى أن يأتوا أي الشهود أو الأوصياء بالشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه
من غير تحريف ولا خيانة أو أقرب الى أن يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم على الورثة
المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا واتقوا
الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والله لا يهدي
القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر يوم يجمع الله الرسل هو يوم
القيامة مفعول لفعل توبيخ القوم فيقول ماذا أي الذي أجبتم به حين دعوتم الى التوحيد
قالوا لا علم لنا بذلك إنك أنت علام الغيوب ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه
لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون إذ قال
الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بشكرها إذ أيدتك قويتك
بروح القدس جبريل تكلم الناس حال من الكاف في المهد أي طفلا وكهلا
يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران وإذ علمتك
الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة كصورة الطير
والكاف اسم بمعنى مثل مفعول بإذني فتنفخ فيه فيكون طيرا بإذني بإرادتي
وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء بإذني وإذ كففت

بني

أفاد نزول سيدنا عيسى
قبل قيام الساعة لأنه
رفع قبل الكهولة

بني إسرائيل عنك حين هموا بقتلك إذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال الذين كفروا منهم
إن ما هذا الذي جئت به إلا سحر مبين وفي قراءة ساحر أي عيسى وإذ أوحيت الى الحواريين
أمرتهم على لسانه أن أي بأن آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا آمنا به واشهد
بأننا مسلمون اذكر إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع أي يفعل
ربك وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله أن ينزل علينا
مائدة من السماء قال لهم عيسى اتقوا الله في اقتراح الآيات إن كنتم مؤمنين قالوا
نريد سؤالها من أجل أن نأكل منها وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين ونعلم
نزداد علما أن مخففة أي أنه قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين قال
عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا أي يوم نزولها عيدا
نعظمه ونشرفه لأولنا بدل من لنا بإعادة الجار وآخرنا ممن يأتي بعدنا وآية منك على
قدرتك ونبوتي وارزقنا إياها وأنت خير الرازقين قال الله مستجيبا له إني منزلها
بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر بعد أي بعد نزولها منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه
أحدا من العالمين فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات
فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما
فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير
واذكر إذ قال أي يقول الله لعيسى في القيامة توبيخا لقومه يا عيسى ابن مريم أأنت
قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال عيسى وقد أرعد سبحانك تنزيها لك
عما لا يليق بك من الشريك وغيره ما يكون ما ينبغي لي أن أقول ما ليس لي بحق خبر ليس ولي
للتبيين إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما أخفيه في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي ما
تخفيه من معلوماتك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به وهو أن اعبدوا
الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا أمنعهم مما يقولون ما دمت فيهم فلما توفيتني
قبضتني بالرفع الى السماء كنت أنت الرقيب عليهم الحفيظ لأعمالهم وأنت على كل شيء من
قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع عالم به إن تعذبهم أي من أقام على الكفر منهم
فإنهم عبادك وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك وإن تغفر
لهم أي لمن آمن منهم فإنك أنت العزيز الغالب على أمره الحكيم في صنعه قال الله هذا
يوم أي يوم القيامة ينفع الصادقين في الدنيا كعيسى صدقهم لأنه يوم الجزاء
لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك
الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية
العذاب لله ملك السماوات والأرض خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها وما فيهن

كيفية نزول المائدة
الخ

ءاتيهما تغليبا للعاقل على غيره وهو على كل شيء قدير ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب
وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

سورة الأنعام مكية

إلا وما قدروا الله الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا الآيات الثلاث مائة وخمس وستون
أو ست وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد
الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في
سورة الكهف الذي خلق السموات والأرض خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين وجعل
خلق الظلمات والنور أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته
ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم يعدلون يسوون غيره في العبادة هو الذي خلقكم
من طين بخلق أبيكم آدم منه ثم قضى أجلا لكم تموتون عند انتهائه وأجل مسمى مضروب
عنده لبعثكم ثم أنتم أيها الكفار تمترون تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم
ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي الأرض
يعلم سركم وجهركم ما تسرون وما تجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون من خير
وشر وما تأتيهم أي أهل مكة من صلة آية من آيات ربهم من القرآن إلا كانوا عنها معرضين
فقد كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء عواقب ما كانوا به يستهزئون
ألم يروا في أسفارهم إلى الشام وغيرها كم خبرية بمعنى كثيرا أهلكنا من قبلهم من قرن
أمة من الأمم الماضية مكناهم أعطيناهم مكانا في الأرض بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط
لكم فيه التفات عن الغيبة وأرسلنا السماء المطر عليهم مدرارا متتابعا وجعلنا الأنهار
تجري من تحتهم تحت مساكنهم فأهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الأنبياء وأنشأنا
من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه
بأيديهم أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك لقال الذين كفروا إن ما هذا إلا سحر مبين تعنتا
وعنادا وقالوا لولا هلا أنزل عليه على محمد ملك يصدقه ولو أنزلنا ملكا كما اقترحوا
فلم يؤمنوا لقضي الأمر بهلاكهم ثم لا ينظرون يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن
قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا ولو جعلناه أي المنزل إليهم ملكا
لجعلناه أي الملك رجلا أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك
وللبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون على أنفسهم بأن يقولوا
ما هذا إلا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فحاق نزل بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك قل لهم سيروا في الأرض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا قل لمن ما في

السموات

السموات والأرض قل لله إن لم يقولوه لا جواب غيره كتب قضى على نفسه الرحمة فضلا منه
وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان ليجمعنكم إلى يوم القيامة ليجازيكم بأعمالكم لا ريب شك
فيه الذين خسروا أنفسهم بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون وله تعالى ما سكن
حل في الليل والنهار أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل
قل لهم أغير الله أتخذ وليا أعبده فاطر السموات والأرض مبدعهما وهو يطعم يرزق ولا يطعم
يرزق لا قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم لله من هذه الأمة وقيل لي لا تكونن من المشركين
به قل إني أخاف إن عصيت ربي بعبادة غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة من يصرف بالبناء
للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف عنه يومئذ فقد رحمه تعالى أي أراد له
الخير وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة وإن يمسسك الله بضر بلاء كمرض وفقر فلا كاشف
رافع له إلا هو وإن يمسسك بخير كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير ومنه مسك به ولا قادر
على رده عنك غيره وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا فوق عباده وهو الحكيم
في خلقه الخبير ببواطنهم وظواهرهم **ونزل** لما قالوا للنبي ائتنا بمن يشهد
لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك قل لهم أي شيء أكبر شهادة تمييز محول عن المبتدأ
قل الله إن لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على صدقي وأوحي إلي هذا القرآن
لأنذركم أخوفكم يا أهل مكة به ومن بلغ عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن أئنكم
لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى استفهام إنكار قل لهم لا أشهد بذلك قل إنما هو إله
واحد وإنني بريء مما تشركون معه من الأصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أي
محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم منهم فهم لا يؤمنون
به ومن أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه أو كذب بآياته القرآن
إنه أي الشأن لا يفلح الظالمون بذلك واذكر يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا
توبيخا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ثم لم تكن بالتاء والياء فتنتهم بالنصب
والرفع أي معذرتهم إلا أن قالوا أي قولهم والله ربنا بالجر نعت والنصب نداء ما كنا مشركين
قال تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم بنفي الشرك عنهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترونه
على الله من الشركاء ومنهم من يستمع إليك إذا قرأت وجعلنا على قلوبهم أكنة لأن لا يفقهوه
يفهموا القرآن وفي آذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه سماع قبول وإن يروا كل آية
لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن ما هذا القرآن إلا أساطير أكاذيب
الأولين كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم وهم ينهون الناس عنه عن اتباع
النبي وينأون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه
ولا يؤمن به وإن ما يهلكون بالنأي عنه إلا أنفسهم لأن ضرره عليهم وما يشعرون بذلك

ولو ترى يا محمد إذ وقفوا عرضوا على النار فقالوا يا للتنبيه ليتنا نرد إلى الدنيا ولا
نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب
التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى بل للإضراب
عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون بقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا إلى الدنيا فرضا لعادوا لما
نهوا عنه من الشرك وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان وقالوا أي منكرو البعث إن ما
هي أي الحياة إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا عرضوا على ربهم لرأيت
أمرا عظيما قال لهم على لسان الملائكة توبيخا أليس هذا البعث والحساب بالحق
قالوا بلى وربنا إنه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به في الدنيا قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث حتى غاية للتكذيب إذا جاءتهم الساعة القيامة بغتة
فجأة قالوا يا حسرتنا هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري على
ما فرطنا قصرنا فيها أي الدنيا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم بأن تأتيهم عند البعث
في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم ألا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم ذلك
وما الحياة الدنيا أي الاشتغال فيها إلا لعب ولهو وأما الطاعات وما يعين
عليها فمن أمور الآخرة وللدار الآخرة وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة خير للذين يتقون
الشرك أفلا يعقلون بالياء والتاء ذلك فيؤمنون قد للتحقيق نعلم إنه أي الشأن
ليحزنك الذي يقولون لك من التكذيب فإنهم لا يكذبونك في السر لعلمهم أنك صادق وفي
قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب ولكن الظالمين وضعه موضع المضمر بآيات
الله القرآن يجحدون يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فيه تسلية للنبي فصبروا
على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك
قومك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده ولقد جاءك من نبإ المرسلين ما يسكن به قلبك
وإن كان كبر عظم عليك إعراضهم عن الإسلام لحرصك عليهم فإن استطعت أن تبتغي
نفقا سربا في الأرض أو سلما مصعدا في السماء فتأتيهم بآية مما اقترحوا فافعل
المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى
ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك إنما يستجيب دعاءك إلى
الإيمان الذين يسمعون سماع تفهم واعتبار والموتى أي الكفار شبههم بهم في عدم
السماع يبعثهم الله في الآخرة ثم إليه يرجعون يردون فيجازيهم بأعمالهم وقالوا
أي كفار مكة لولا هلا نزل عليه آية من ربه كالناقة والعصا والمائدة قل لهم إن
الله قادر على أن ينزل بالتشديد والتخفيف آية مما اقترحوا ولكن أكثرهم لا يعلمون

أن نزولها

أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها وما من زائدة دابة تمشي في الأرض
ولا طائر يطير في الهواء بجناحيه إلا أمم أمثالكم في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ما فرطنا
تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ من زائدة شيء فلم نكتبه ثم إلى ربهم يحشرون فيقضي بينهم
ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا بآياتنا القرآن صم عن سماعها
سماع قبول وبكم عن النطق بالحق في الظلمات الكفر من يشإ الله إضلاله يضلله ومن يشأ
هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين الإسلام قل يا محمد لأهل مكة أرأيتكم أخبروني
إن أتاكم عذاب الله في الدنيا أو أتتكم الساعة القيامة المشتملة عليه بغتة أغير الله
تدعون لا إن كنتم صادقين في أن الأصنام تنفعكم فادعوها بل إياه لا غيره تدعون في الشدائد
فيكشف ما تدعون إليه أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه إن شاء كشفه وتنسون
تتركون ما تشركون معه من الأصنام فلا تدعونه ولقد أرسلنا إلى أمم من زائدة قبلك رسلا
فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يتضرعون يتذللون
فيؤمنون فلولا فهلا إذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي
له ولكن قست قلوبهم فلم تلن للإيمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي
فأصروا عليها فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا به من البأساء والضراء فلم
يتعظوا فتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم أبواب كل شيء من النعم استدراجا لهم حتى
إذا فرحوا بما أوتوا فرح بطر أخذناهم بالعذاب بغتة فجأة فإذا هم مبلسون آيسون
من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم بأن استؤصلوا والحمد لله رب العالمين
على نصر الرسل وإهلاك الكافرين قل لأهل مكة أرأيتم أخبروني إن أخذ الله سمعكم أصمكم وأبصاركم
أعماكم وختم طبع على قلوبكم فلا تعرفون شيئا من إله غير الله يأتيكم به بما أخذه
منكم بزعمكم انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات الدلالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون
عنها فلا يؤمنون قل لهم أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة ليلا أو نهارا هل
يهلك إلا القوم الظالمون الكافرون أي ما يهلك إلا هم وما نرسل المرسلين إلا مبشرين
من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار فمن آمن بهم وأصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يخرجون
عن الطاعة قل لهم لا أقول لكم عندي خزائن الله التي منها يرزق ولا أني أعلم الغيب ما غاب عني
ولم يوح إلي ولا أقول لكم إني ملك من الملائكة إن ما أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل
يستوي الأعمى الكافر والبصير المؤمن لا أفلا تتفكرون في ذلك فتؤمنون وأنذر خوف
به بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه أي غيره ولي ينصرهم ولا
شفيع يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون

العاصون لعلهم يتقون الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء
وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا
في إسلامهم ما عليك من حسابهم من زائدة شيء إن كان باطنهم غير مرضي وما من حسابك عليهم من
شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين إن فعلت ذلك وكذلك فتنا ابتلينا
بعضهم ببعض أي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ليقولوا
أي الشرفاء والأغنياء منكرين أهؤلاء الفقراء من الله عليهم من بيننا بالهداية أي لو
كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين له فيهديهم
بلى وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة
أنه أي الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة منه حيث ارتكبه
ثم تاب رجع من بعده بعد عمله عنه وأصلح عمله فإنه أي الله غفور له رحيم به وفي
قراءة بالفتح أي فالمغفرة له وكذلك كما بينا ما ذكر نفصل نبين الآيات القرآن ليظهر
الحق فيعمل به ولتستبين تظهر سبيل طريق المجرمين فيجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي
أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قل إني نهيت أن أعبد
الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم في عبادتها قد ضللت إذا إن
اتبعتها وما أنا من المهتدين قل إني على بينة بيان من ربي وقد كذبتم به بربي حيث أشركتم
ما عندي ما تستعجلون به من العذاب أي ما الحكم في ذلك وغيره إلا لله يقص الحق القضاء الحق
وهو خير الفاصلين الحاكمين وفي قراءة يقضي أي يقول قل لهم لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي
الأمر بيني وبينكم بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله والله أعلم بالظالمين متى يعاقبهم
وعنده تعالى مفاتح الغيب خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه لا يعلمها إلا هو وهي الخمسة
التي في قوله إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخاري ويعلم ما يحدث في البر القفار
والبحر القرى التي على الأنهار وما تسقط من زائدة ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض
ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة إلا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل
اشتمال من الاستثناء قبله وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض أرواحكم عند النوم ويعلم
ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه أي النهار برد أرواحكم ليقضى أجل مسمى هو
أجل الحياة ثم إليه مرجعكم بالبعث ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وهو القاهر
مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحصي أعمالكم حتى إذا جاء أحدكم
الموت توفته وفي قراءة توفاه رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الأرواح وهم لا يفرطون
يقصرون فيما يؤمرون به ثم ردوا أي الخلق إلى الله مولاهم مالكهم الحق الثابت العدل

ليجازيهم

ليجازيهم ألا له الحكم القضاء النافذ فيهم وهو أسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم في قدر
نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك قل يا محمد لأهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
أهوالهما في أسفاركم حين تدعونه تضرعا علانية وخفية سرا تقولون لئن لام قسم
أنجيتنا وفي قراءة أنجانا أي الله من هذه أي الظلمات والشدائد لنكونن من الشاكرين المؤمنين
قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف والتشديد منها ومن كل كرب غم سواها ثم أنتم تشركون به
قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم من السماء كالحجارة والصيحة أو من تحت
أرجلكم كالخسف أو يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفة الأهواء ويذيق بعضكم
بأس بعض بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل
ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس
أمتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها
بعد انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات الدلالات على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون أن
ما هم عليه باطل وكذب به بالقرآن قومك وهو الحق الصدق قل لهم لست عليكم بوكيل فأجازيكم
إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال لكل نبإ خبر مستقر وقت يقع
فيه ويستقر ومنه عذابكم وسوف تعلمون تهديد لهم وإذا رأيت الذين يخوضون في
آياتنا القرآن بالاستهزاء فأعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما
فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ينسينك بسكون النون والتخفيف وفتحها
والتشديد الشيطان فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى أي تذكره مع القوم
الظالمين فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا
لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم
أي الخائضين من زائدة شيء إذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة لهم وموعظة لعلهم يتقون
الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم به وغرتهم الحياة
الدنيا فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال وذكر عظ به بالقرآن الناس لئلا تبسل
نفس تسلم إلى الهلاك بما كسبت عملت ليس لها من دون الله أي غيره ولي ناصر ولا شفيع
يمنع عنها العذاب وإن تعدل كل عدل تفد كل فداء لا يؤخذ منها ما تفدى به أولئك الذين
أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب أليم مؤلم بما كانوا
يكفرون بكفرهم قل أندعو أنعبد من دون الله ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركه
وهو الأصنام ونرد على أعقابنا نرجع مشركين بعد إذ هدانا الله إلى الإسلام كالذي استهوته
أضلته الشياطين في الأرض حيران متحيرا لا يدري أين يذهب حال من الهاء له أصحاب رفقة
يدعونه إلى الهدى أي ليهدوه الطريق يقولون له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام

ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
عند نزول هذه
[illegible]

للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل إن هدى الله الذي هو دين الإسلام هو
الهدى وما عداه ضلال وأمرنا لنسلم أي بأن نسلم لرب العالمين وأن أي بأن
أقيموا الصلوة واتقوه تعالى وهو الذي إليه تحشرون تجمعون يوم القيمة للحساب
وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق أي محقا واذكر يوم يقول للشيء كن فيكون
هو يوم القيمة يقول للخلق قوموا فيقومون قوله الحق الصدق الواقع لا محالة
وله الملك يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية من إسرافيل لا ملك فيه لغيره
لمن الملك اليوم لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد وهو الحكيم في خلقه
الخبير بباطن الأشياء كظاهرها واذكر إذ قال إبرهيم لأبيه آزر هو لقبه واسمه
تارح أتتخذ أصناما آلهة تعبدها استفهام توبيخ إني أراك وقومك باتخاذها
في ضلال عن الحق مبين بين وكذلك كما أريناه إضلال أبيه وقومه نري إبرهيم ملكوت
ملك السموات والأرض ليستدل بها على وحدانيتنا وليكون من الموقنين بها وجملة وكذلك
وما بعدها اعتراض وعطف على قال فلما جن أظلم عليه الليل رأى كوكبا قيل هو
الزهرة قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربي في زعمكم فلما أفل غاب قال لا أحب
الآفلين أن أتخذهم أربابا لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن
الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى القمر بازغا طالعا قال لهم هذا ربي
فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني على الهدى لأكونن من القوم الضالين تعريض
لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى الشمس بازغة قال هذا
ذكره لتذكير خبره ربي هذا أكبر من الكوكب والقمر فلما أفلت وقويت عليهم
الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم إني بريء مما تشركون بالله من الأصنام والأجرام
المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد قال إني وجهت وجهي قصدت
بعبادتي للذي فطر خلق السموات والأرض أي الله حنيفا مائلا إلى الدين القيم
وما أنا من المشركين به وحاجه قومه جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن
تصيبه بسوء إن تركها قال أتحاجوني بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى
النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أي أتجادلونني
في وحدانية الله وقد هدان تعالى إليها ولا أخاف ما تشركون به من الأصنام
أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء إلا لكن أن يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني
فيكون وسع ربي كل شيء علما أي وسع علمه كل شيء أفلا تتذكرون هذا
فتؤمنون وكيف أخاف ما أشركتم بالله وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون أنتم من
الله أنكم أشركتم بالله في العبادة ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة

وبرهانا

وبرهانا وهو القادر على كل شيء فأي الفريقين أحق بالأمن أنحن أم أنتم إن كنتم تعلمون من الأحق به
أي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا إيمانهم بظلم أي شرك كما فسر
بذلك في حديث الصحيحين أولئك لهم الأمن من العذاب وهم مهتدون وتلك مبتدأ ويبدل منه
حجتنا التي احتج بها إبرهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر آتيناها
إبرهيم أرشدناه لها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة
إن ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه ووهبنا له إسحق ويعقوب ابنه كلا منهما هدينا
ونوحا هدينا من قبل أي قبل إبرهيم ومن ذريته أي نوح داود وسليمان ابنه وأيوب ويوسف ابن
يعقوب وموسى وهرون وكذلك كما جزيناهم نجزي المحسنين وزكريا ويحيى ابنه وعيسى
ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت وإلياس ابن أخي هرون أخي موسى كل
منهم من الصالحين وإسمعيل ابن إبرهيم واليسع اللام زائدة ويونس ولوطا ابن هاران أخي
إبرهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين بالنبوة ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم عطف
على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر واجتبيناهم
اخترناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك الدين الذي هدوا إليه هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده ولو أشركوا فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب
بمعنى الكتب والحكم الحكمة والنبوة فإن يكفر بها أي بهذه الثلاثة هؤلاء أي أهل مكة
فقد وكلنا بها أرصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون والأنصار أولئك الذين
هدى هم الله فبهداهم طريقهم من التوحيد والصبر اقتده بهاء السكت وقفا ووصلا
وفي قراءة بحذفها وصلا قل لأهل مكة لا أسألكم عليه أي القرآن أجرا تعطونيه
إن هو ما القرآن إلا ذكرى عظة للعالمين الإنس والجن وما قدروا أي اليهود الله حق
قدره أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته إذ قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم وقد خاصموه في القرآن ما أنزل الله على بشر من شيء قل لهم من أنزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه بالياء والتاء في المواضع الثلاثة قراطيس
أي يكتبونه في دفاتر مقطعة تبدونها أي ما تحبون إبداءه منها وتخفون كثيرا
مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وعلمتم أيها اليهود في القرآن ما لم تعلموا أنتم
ولا آباؤكم من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه قل الله أنزله إن لم
يقولوه لا جواب غيره ثم ذرهم في خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القرآن
كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء
عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به أم القرى ومن
حولها أي أهل مكة وسائر الناس والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم

يحافظون خوفا من عقابها ومن أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم ينبأ
أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء نزلت في مسيلمة ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله
وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد إذ الظالمون المذكورون
في غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا
أخرجوا أنفسكم إلينا لنقبضها اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما كنتم تقولون على الله
غير الحق بدعوى النبوة والإيحاء كذبا وكنتم عن آياته تستكبرون تتكبرون عن الإيمان
بها وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا و يقال لهم إذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى منفردين
عن الأهل والمال والولد كما خلقناكم أول مرة أي حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم أعطيناكم
من المال وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم و يقال لهم توبيخا ما نرى معكم شفعاءكم الأصنام
الذين زعمتم أنهم فيكم أي في استحقاق عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم وصلكم أي تشتت
جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم وضل ذهب عنكم ما كنتم تزعمون في الدنيا
من شفاعتها إن الله فالق شاق الحب عن النبات والنوى عن النخل يخرج الحي كالإنسان
والطائر من النطفة والبيضة ومخرج الميت النطفة والبيضة من الحي ذلكم الفالق والمخرج
الله فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان فالق الإصباح مصدر
بمعنى الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل وجعل الليل سكنا تسكن فيه الخلق
عن التعب والشمس والقمر بالنصب عطف على محل الليل حسبانا حسابا للأوقات
أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ذلك المذكور
تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر في الأسفار قد فصلنا بينا الآيات الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون يتدبرون
وهو الذي أنشأكم خلقكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر منكم في الرحم ومستودع منكم
في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
ما يقال لهم وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا فيه التفات عن الغيبة به بالماء
نبات كل شيء ينبت فأخرجنا منه أي من النبات شيئا خضرا بمعنى أخضر نخرج منه
من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها ومن النخل خبر
ويبدل منه من طلعها أول ما يخرج منها والمبتدأ قنوان عراجين دانية قريب بعضها من
بعض و أخرجنا به جنات بساتين من أعناب والزيتون والرمان مشتبها ورقهما حال
وغير متشابه ثمرهما انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار إلى ثمره بفتح الثاء والميم وبضمهما
وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب إذا أثمر أول ما يبدو كيف هو و إلى ينعه
نضجه إذا أدرك كيف يعود إن في ذلكم لآيات دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره

لقوم

لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين وجعلوا
لله مفعول ثان ويبدل منه شركاء مفعول أول ويبدل منه الجن حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان
وقد خلقهم فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا له بنين
وبنات بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيها
له وتعالى عما يصفون بأن له ولدا هو بديع السماوات والأرض مبدعهما من غير مثال
سبق أنى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء من شأنه أن يخلق
وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وحدوه وهو على
كل شيء وكيل حفيظ لا تدركه الأبصار أي لا تراه وهذا مخصوص برؤية المؤمنين
له في الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وحديث الشيخين
إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به وهو يدرك الأبصار
أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما وهو
اللطيف بأوليائه الخبير بهم قل لهم يا محمد قد جاءكم بصائر حجج من ربكم فمن أبصرها
فآمن فلنفسه أبصر ومن عمي عنها فضل فعليها وبال إضلاله وما أنا عليكم بحفيظ
رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير وكذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الآيات ليعتبروا وليقولوا
أي الكفار في عاقبة الأمر درست ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين
وجئت بهذا منها ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحي إليك من ربك أي القرآن لا إله
إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا
فتجازيهم بأعمالهم وما أنت عليهم بوكيل فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال
ولا تسبوا الذين يدعونهم من دون الله أي الأصنام فيسبوا الله عدوا أي اعتداء
وظلما بغير علم أي جهلا منهم بالله كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه زينا لكل أمة
عملهم من الخير والشر فأتوه ثم إلى ربهم مرجعهم في الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون
فيجازيهم به وأقسموا أي كفار مكة بالله جهد أيمانهم أي غاية اجتهادهم فيها لئن
جاءتهم آية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل لهم إنما الآيات عند الله ينزلها
كما يشاء وإنما أنا نذير وما يشعركم يدريكم بإيمانهم إذا جاءت أي أنتم لا تدرون ذلك إنها إذا
جاءت لا يؤمنون لما سبق في علمي وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي أخرى
بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها ونقلب أفئدتهم نحول قلوبهم عن
الحق فلا يفهمونه وأبصارهم عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أي
بما أنزل من الآيات أول مرة ونذرهم نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون
متحيرين ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى كما اقترحوا وحشرنا جمعنا

حزب

عليهم كل شيء قبلا بضمتين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق في علم الله إلا لكن أن يشاء الله إيمانهم فيؤمنون ولكن أكثرهم يجهلون ذلك وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه شياطين مردة الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول مموهه من الباطل غرورا أي ليغروهم ولو شاء ربك ما فعلوه أي الإيحاء المذكور فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ولتصغى عطف على غرورا أي تميل إليه أي الزخرف أفئدة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل أفغير الله أبتغي أطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وهو الذي أنزل إليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل والذين آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه يعلمون أنه منزل بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق وتمت كلمت ربك بالأحكام والمواعيد صدقا وعدلا تمييز لا مبدل لكلماته بنقص أو خلف وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله دينه إن ما يتبعون إلا الظن في مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم وإن ما هم إلا يخرصون يكذبون في ذلك إن ربك هو أعلم أي عالم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فيجازي كلا منهم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه أي ذبح على اسمه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل بالبناء للفاعل والمفعول في الفعلين لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة إلا ما اضطررتم إليه منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه وإن كثيرا ليضلون بفتح الياء وضمها بأهوائهم بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها بغير علم يعتمدونه في ذلك إن ربك هو أعلم بالمعتدين المتجاوزين من الحلال إلى الحرام وذروا اتركوا ظاهر الإثم وباطنه علانيته وسره والإثم قيل الزنا وقيل كل معصية إن الذين يكسبون الإثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بأن مات أو ذبح على اسم غيره وأما ما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس رضي الله عنه وعليه الشافعي رحمه الله تعالى وإنه أي الأكل منه لفسق خروج عما يحل وإن الشياطين ليوحون يوسوسون إلى أوليائهم الكفار ليجادلوكم في تحليل الميتة وإن أطعتموهم فيه إنكم لمشركون ونزل في أبي جهل وغيره أومن كان ميتا بالكفر فأحييناه بالهدى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان كمن مثله مثل زائدة أي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر لا كذلك كما زين للمؤمنين الإيمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وكذلك كما جعلنا فساق مكة أكابرها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها بالصد عن الإيمان وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن وباله عليهم وما يشعرون بذلك

وإذا جاءتهم

وإذا جاءتهم أي أهل مكة آية على صدق النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله من الرسالة والوحي إلينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها سيصيب الذين أجرموا بقولهم ذلك صغار ذل عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون أي بسبب مكرهم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام بأن يقذف في قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا بالتخفيف والتشديد عن قبوله حرجا شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة كأنما يصعد وفي قراءة يصاعد وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها في السماء إذا كلف الإيمان لشدته عليه كذلك الجعل يجعل الله الرجس العذاب أو الشيطان أي يسلطه على الذين لا يؤمنون وهذا الذي أنت عليه يا محمد صراط ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الإشارة قد فصلنا بينا الآيات لقوم يذكرون فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون لهم دار السلام أي السلامة وهي الجنة عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون واذكر يوم يحشرهم بالنون والياء أي الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس بإغوائكم وقال أولياؤهم الذين أطاعوهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار مثواكم مأواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من إن ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه وكذلك كما متعنا عصاة الجن والإنس بعضهم ببعض نولي من الولاية بعض الظالمين بعضا أي على بعض بما كانوا يكسبون من المعاصي يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم أي من مجموعكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا أن قد بلغنا قال تعالى وغرتهم الحياة الدنيا فلم يؤمنوا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أي إرسال الرسل أن اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها وأهلها غافلون لم يرسل إليهم رسول يبين لهم ولكل من العاملين درجات جزاء مما عملوا من خير وشر وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء وربك الغني عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم يا أهل مكة بالإهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم إن ما توعدون من الساعة والعذاب لآت لا محالة وما أنتم بمعجزين فائتين عذابنا قل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم أي اعملوا على حالتكم فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم تكون له

عقبة الدار العقبة المحمودة في الدار الاخرة انه لا يفلح يسعد الظلمون الكفرون
وجعلوا اي كفار مكة لله مما ذرا خلق من الحرث الزرع والانعم نصيبا يصرفونه الى الضيفان
والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركائنا
فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا
ان الله غني عن هذا كما قال تعالى فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لجهته وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك كما زين لهم ما ذكر زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم بالواد شركاؤهم من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع
قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا
يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به ليردوهم يهلكوهم وليلبسوا يخلطوا عليهم دينهم
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعم وحرث حجر حرام لا يطعمها
الا من نشاء من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم اي لا حجة لهم فيه وانعم حرمت ظهورها فلا
تركب كالسوائب والحوامي وانعم لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم
اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما
في بطون هذه الانعم المحرمة وهي السوائب والبحائر خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازوجنا
اي النساء وان يكن ميتة بالرفع والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره فهم فيه شركاء سيجزيهم
الله وصفهم ذلك بالتحليل والتحريم اي جزاءه انه حكيم في صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا
بالتخفيف والتشديد اولادهم بالواد سفها جهلا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله مما ذكر افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشا خلق جنت بساتين معروشت مبسوطات
على الارض كالبطيخ وغير معروشت بان ارتفعت على ساق كالنخل و انشا النخل والزرع مختلفا
اكله ثمره وحبه في الهيئة والطعم والزيتون والرمان متشبها ورقهما حال وغير متشبه
طعمهما كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج وءاتوا حقه يوم حصاده بالفتح والكسر من العشر
او نصفه ولا تسرفوا باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء انه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد لهم
و انشا من الانعم حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشا لا تصلح له كالابل الصغار والغنم
سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوت
الشيطان طرائقه في التحليل والتحريم انه لكم عدو مبين بين العداوة ثمنية ازوج اصناف بدل من
حمولة وفرشا من الضان زوجين اثنين ذكر وانثى ومن المعز بالفتح والسكون اثنين قل يا محمد لمن
حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله ءالذكرين من الضان والمعز حرم الله
عليكم ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم عن كيفية
تحريم ذلك ان كنتم صدقين فيه المعنى من اين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور

حرام او الانوثة فجميع الاناث حرام او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين التخصيص والاستفهام
للانكار ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ءالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ام بل كنتم شهداء حضورا اذ وصكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل انتم كذبون
فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظلمين
قل لا اجد في ما اوحي الي شيئا محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون بالتاء والياء ميتة بالنصب
وفي قراءة بالرفع مع التحتانية او دما مسفوحا سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال او لحم خنزير
فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره فمن اضطر الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ
ولا عاد فان ربك غفور له ما اكل رحيم به ويلحق بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وعلى
الذين هادوا اي اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم تفرق اصابعه كالابل والنعام ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بها منه او حملته الحوايا
الامعاء جمع حاوياء او حاوية او ما اختلط بعظم منه وهو شحم الالية فانه احل لهم ذلك التحريم
جزينهم به ببغيهم بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء وانا لصدقون في اخبارنا ومواعيدنا
فان كذبوك فيما جئت به فقل لهم ربكم ذو رحمة وسعة حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم
الى الايمان ولا يرد باسه عذابه اذا جاء عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا نحن ولا ءاباؤنا ولا حرمنا من شيء فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك
كما كذب هؤلاء كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا باسنا عذابنا قل هل عندكم من علم بان الله راض
بذلك فتخرجوه لنا اي لا علم عندكم ان ما تتبعون في ذلك الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون فيه
قل ان لم تكن لكم حجة فلله الحجة البلغة التامة فلو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين قل هلم احضروا
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذي حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء
الذين كذبوا بايتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون يشركون قل تعالوا اتل اقرا
ما حرم ربكم عليكم الا مفسرة تشركوا به شيئا و احسنوا بالولدين احسنا ولا تقتلوا اولادكم بالواد
من اجل املق فقر تخافونه نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفوحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما
بطن اي علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن
ذلكم المذكور وصكم به لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة
التي هي احسن وهي ما فيه صلاحه حتى يبلغ اشده بان يحتلم واوفوا الكيل والميزان بالقسط
بالعدل وترك البخس لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها في ذلك فان اخطا في الكيل والوزن والله يعلم
صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث واذا قلتم في حكم او غيره فاعدلوا بالصدق ولو كان
المقول له او عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصكم به لعلكم تذكرون بالتشديد
تتعظون والسكون وان بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا هذا الذي وصيتكم به صرطي مستقيما

حال من فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة له فتفرق فيه حذف احدى التاءين تميل بكم عن
سبيله دينه ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب التوراة وثم لترتيب الاخبار تماما
للنعمة على الذي احسن القيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم اي بني
اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما
فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون انزلناه لان لا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى
من قبلنا وان مخففة واسمها محذوف اي انا كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ
ليست بلغتنا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهاننا فقد جاءكم
بينة بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن اي لا احد اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف اعرض عنها
سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي اشده بما كانوا يصدفون هل ينظرون ما ينتظر
المكذبون الا ان تأتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي ربك اي امره بمعنى عذابه او يأتي
بعض آيات ربك اي علاماته الدالة على الساعة يوم يأتي بعض آيات ربك وهي طلوع الشمس من مغربها
كما في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الجملة صفة نفس او نفسا لم تكن
كسبت في ايمانها خيرا طاعة اي لا تنفعها توبتها كما في الحديث قل انتظروا احد هذه الاشياء انا منتظرون
ذلك ان الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه وكانوا شيعا فرقا في ذلك وفي قراءة
فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به وهم اليهود والنصارى لست منهم في شيء اي فلا تتعرض لهم انما
امرهم الى الله يتولاه ثم ينبئهم في الآخرة بما كانوا يفعلون فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف
من جاء بالحسنة اي لا اله الا الله فله عشر امثالها اي جزاء عشر حسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
اي جزاءه وهم لا يظلمون ينقصون من جزائهم شيئا قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ويبدل من
محله دينا قيما مستقيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي عبادتي من حج
وغيره ومحياي ومماتي موتي لله رب العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك التوحيد امرت وانا
اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا الها اي لا اطلب غيره وهو رب مالك كل شيء ولا تكسب
كل نفس ذنبا الا عليها ولا تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم
فوق بعض درجات بالمال والجاه وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم في ما آتاكم اعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي
ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور للمؤمنين رحيم بهم

سورة الاعراف

مكية الا واسألهم عن القرية الثمان او الخمس آيات فمدنية وخمس او ست ومائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب انزل اليك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يكن في صدرك حرج
ضيق منه ان تبلغه مخافة ان تكذب لتنذر متعلق بانزل اي للانذار به وذكرى تذكرة للمؤمنين به قل لهم
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القرآن ولا تتبعوا تتخذوا من دونه اي الله اي غيره اولياء تطيعونهم

في معصيته تعالى قليلا ما تذكرون بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة
بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة وكم خبرية مفعول من قرية اريد اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها
بأسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن
معها نوم اي مرة جاءها ليلا ومرة جاءها نهارا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا
انا كنا ظالمين فلنسألن الذين ارسل اليهم اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ولنسألن المرسلين
عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم عن علم بما فعلوه وما كنا غائبين عن ابلاغ الرسل والامم الخالية
فيما عملوا والوزن للاعمال او لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن يومئذ يوم السؤال
المذكور وهو يوم القيامة الحق العدل صفة الوزن فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون
الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا
بآياتنا يظلمون يجحدون ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش بالياء اسبابا
تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما لتأكيد القلة تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي اباكم آدم ثم
صورناكم اي صورناه وانتم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس
ابا الجن كان بين الملائكة لم يكن من الساجدين قال تعالى ما منعك ان لا زائدة تسجد اذ حين امرتك قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السماوات فما يكون
ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين الذليلين قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون
اي الناس قال انك من المنظرين وفي آية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى
قال فبما اغويتني اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لاقعدن لهم اي لبني آدم على صراطك المستقيم
اي على الطريق الموصل اليك ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من كل
جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد
وبين رحمة الله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قال اخرج منها مذءوما بالهمز معيبا او ممقوتا
مدحورا مبعدا عن الرحمة لمن تبعك منهم من الناس واللام للابتداء او موطئة للقسم وهو لأملأن
جهنم منكم اجمعين اي منك وذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى
جزاء من الشرطية اي من تبعك اعذبه وقال يا آدم اسكن انت تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه
وزوجك حواء بالمد الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة
فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ابليس ليبدي يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة
عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين وقرئ بكسر
اللام او تكونا من الخالدين اي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقاسمهما اي اقسم لهما بالله اني لكما لمن الناصحين في ذلك فدلاهما بغرور منه فلما ذاقا
الشجرة اي اكلا منها بدت لهما سوآتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منهما سوءة

لا انكشافه عنه بسوءة صاحبه وطفقا يخصفان أخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وناداهما
ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة والاستفهام
للتقرير قالا ربنا ظلمنا أنفسنا بمعصيتنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال
اهبطوا أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم
بعضهم بعضا ولكم في الأرض مستقر مكان استقرار ومتاع تمتع إلى حين تنقضي فيه آجالكم قال
فيها أي الأرض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول يا بني
آدم قد أنزلنا عليكم لباسا أي خلقناه لكم يواري يستر سوآتكم وريشا هو ما يتجمل به من
الثياب ولباس التقوى العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطفا على لباسا وبالرفع مبتدأ
خبره جملة ذلك خير ذلك من آيات الله دلائل قدرته لعلهم يذكرون فيؤمنون فيه التفات
عن الخطاب يا بني آدم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان أي لا تتبعوه فتفتنوا كما أخرج أبويكم بفتنته
من الجنة ينزع حال عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه أي الشيطان يراكم هو وقبيله
جنوده من حيث لا ترونهم للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم إنا جعلنا الشياطين أولياء
أعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين
لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم والله
أمرنا بها أيضا قل لهم إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون أنه قاله
استفهام إنكار قل أمر ربي بالقسط العدل وأقيموا معطوف على معنى بالقسط أي قال
اقسطوا وأقيموا أو قبله فأقبلوا مقدرا وجوهكم لله عند كل مسجد أي أخلصوا له سجودكم
وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك كما بدأكم خلقكم ولم تكونوا شيئا تعودون
أي يعيدكم أحياء يوم القيامة فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله أي غيره ويحسبون أنهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم أي ما يستر
عورتكم عند كل مسجد عند الصلاة والطواف وكلوا واشربوا ما شئتم ولا تسرفوا إنه
لا يحب المسرفين قل إنكارا عليهم من حرم زينة الله التي أخرج لعباده من اللباس
والطيبات المستلذات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق وإن شاركهم
فيها غيرهم خالصة خاصة بهم بالرفع والنصب حال يوم القيامة كذلك نفصل الآيات نبينها
مثل ذلك التفصيل لقوم يعلمون يتدبرون فإنهم المنتفعون بها قل إنما حرم ربي الفواحش
الكبائر كالزنى ما ظهر منها وما بطن أي جهرها وسرها والإثم المعصية والبغي على الناس
بغير الحق هو الظلم وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به بإشراكه سلطانا حجة وأن تقولوا على
الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل أمة أجل مدة فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون عليه يا بني آدم إما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة يأتينكم

رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى الشرك وأصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أي لا أحد
أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد إليه أو كذب بآياته القرآن أولئك ينالهم يصيبهم
نصيبهم حظهم من الكتاب مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك حتى إذا جاءتهم رسلنا
الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا أين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله قالوا ضلوا غابوا عنا
فلم نرهم وشهدوا على أنفسهم عند الموت أنهم كانوا كافرين قال تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا في
جملة أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت أمة النار لعنت أختها
التي قبلها لضلالها بها حتى إذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت أخراهم وهم الأتباع لأولاهم
أي لأجلهم وهم المتبوعون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا مضعفا من النار قال تعالى
لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون بالتاء والياء ما لكل فريق وقالت أولاهم
لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها لا تفتح لهم
أبواب السماء إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد
بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل في سم الخياط ثقب
الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم وكذلك الجزاء نجزي المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد فراش ومن
فوقهم غواش أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة وكذلك نجزي الظالمين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ وقوله لا نكلف نفسا إلا وسعها طاقتها من العمل اعتراض بينه
وبين خبره وهو أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في
الدنيا تجري من تحتهم تحت قصورهم الأنهار وقالوا عند الاستقرار في منازلهم الحمد لله الذي هدانا
لهذا العمل هذا جزاؤه وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد
جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة تلكم الجنة أورثتموها
بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار تقريرا وتبكيتا أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا من
الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم فأذن مؤذن نادى مناد بينهم
بين الفريقين أسمعهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها أي
يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة كافرون وبينهما أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب
حاجز قيل هو سور الأعراف وعلى الأعراف وهو سور الجنة رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في
الحديث يعرفون كلا من أهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسواد الوجوه
للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها أي أصحاب
الأعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها قال الحسن لم يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى

أهل الأعراف

الجنة لكم عن حسن بجنة فوا يبشرهم كذلك انه يطلع عليهم ربك فيقال منه مولاء ادخلوا الجنة فضلا منه ثم وإذا
صرفت أبصارهم تلقاء أي جهة أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين
ونادى أصحاب الأعراف رجالا من أصحاب النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم من النار جمعكم المال
أو كثرتكم وما كنتم تستكبرون أي استكباركم عن الإيمان ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين أهؤلاء الذين
أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وقرئ ادخلوا بالبناء
للمفعول وادخلوا فجملة النفي حال أي مقولا لهم فيها ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من
الماء أو مما رزقكم الله من الطعام قالوا إن الله حرمهما منعهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له
وما كانوا بآياتنا يجحدون أي وكما جحدوا ولقد جئناهم أي أهل مكة بكتاب قرآن فصلناه بيناه بالأخبار
والوعد والوعيد على علم حال أي عالمين بما فصل فيه هدى حال من الهاء ورحمة لقوم يؤمنون به هل ينظرون
ما ينتظرون إلا تأويله عاقبة ما فيه يوم يأتي تأويله هو يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل تركوا
الإيمان به قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو هل نرد إلى الدنيا فنعمل غير
الذي كنا نعمل نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا أنفسهم إذ صاروا إلى الهلاك وضل ذهب
عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشرك إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام من أيام
الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى
على العرش هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به يغشي الليل النهار مخففا ومشددا أي يغطي كلا منهما
بالآخر يطلبه يطلب كل منهما الآخر طلبا حثيثا سريعا والشمس والقمر والنجوم بالنصب عطفا على السموات
والرفع مبتدأ خبره مسخرات مذللات بأمره بقدرته ألا له الخلق جميعا والأمر كله تبارك تعاظم الله رب
مالك العالمين ادعوا ربكم تضرعا حال تذللا وخفية سرا إنه لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع
الصوت ولا تفسدوا في الأرض بالشرك والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الرسل وادعوه خوفا من عقابه وطمعا
في رحمته إن رحمت الله قريب من المحسنين المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله تعالى
وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي
أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرات ومفرد الأولى
نشور كرسول والثانية بشير حتى إذا أقلت حملت سحابا ثقالا بالمطر سقناه أي السحاب وفيه
التفات عن الغيبة لبلد ميت لا نبات به أي لإحيائها فأنزلنا به بالبلد الماء فأخرجنا به بالماء من
كل الثمرات كذلك الإخراج نخرج الموتى من قبورهم بالإحياء لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد
الطيب العذب التراب يخرج نباته حسنا بإذن ربه هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع
بها والذي خبث ترابه لا يخرج نباته إلا نكدا عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف
نبين الآيات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم

اعبدوا

اعبدوا الله ما لكم من إله غيره بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله إني أخاف عليكم إن عبدتم غيره عذاب
يوم عظيم هو يوم القيامة قال الملأ الأشراف من قومه إنا لنراك في ضلال مبين بين قال يا قوم ليس
بي ضلالة هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم بالتخفيف والتشديد
رسالات ربي وأنصح لكم أريد الخير لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أكذبتم وعجبتم أن جاءكم ذكر موعظة من ربكم
على لسان رجل منكم لينذركم العذاب إن لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فأنجيناه
والذين معه من الغرق في الفلك السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوما
عمين عن الحق وأرسلنا إلى عاد الأولى أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من إله غيره
أفلا تتقون تخافونه فتؤمنون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة جهالة وإنا
لنظنك من الكاذبين في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات
ربي وأنا لكم ناصح أمين مأمون على الرسالة أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم
واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الأرض من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة قوة وطولا كان
طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ذراعا فاذكروا آلاء الله نعمه لعلكم تفلحون تفوزون قالوا أجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين
في قولك قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها
أي سميتم بها أنتم وآباؤكم أصناما تعبدونها ما نزل الله بها أي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان
فانتظروا العذاب إني معكم من المنتظرين ذلك لتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم فأنجيناه
أي هودا والذين معه من المؤمنين برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم
وما كانوا مؤمنين عطف على كذبوا وأرسلنا إلى ثمود بترك الصرف مرادا به القبيلة أخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله
لكم آية حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها فذروها
تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء بعقر أو ضرب فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم
خلفاء في الأرض من بعد عاد وبوأكم أسكنكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها
في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة فاذكروا آلاء
الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الإيمان به
للذين استضعفوا لمن آمن منهم أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار أتعلمون أن صالحا مرسل
من ربه إليكم قالوا نعم إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به
كافرون وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك فعقروا الناقة عقرها قدار
بأمرهم بأن قتلها بالسيف وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها
إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء فأصبحوا في دارهم

جاثمين باركين على الركب ميتين فتولى أعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين واذكر لوطا ويبدل منه إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أي أدبار الرجال ما سبقكم بها من أحد من العالمين الإنس والجن أئنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال إلى الحرام وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم أي لوطا وأتباعه من قريتكم إنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل فأهلكتهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي فأوفوا أتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الرسل ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين مريدي الإيمان فبادروا إليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم وتصدون تصرفون عن سبيل الله دينه من آمن به بتوعدكم إياه بالقتل وتبغونها تطلبون الطريق عوجا معوجة واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا به فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل وهو خير الحاكمين أعدلهم قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الإيمان لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب قال أنعود فيها ولو كنا كارهين لها استفهام إنكار قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ينبغي لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا وسع ربنا كل شيء علما أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم على الله توكلنا ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه أي قال بعضهم لبعض لئن لام قسم اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن مخففة واسمها محذوف أي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى أعرض عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف آسى أحزن على قوم كافرين استفهام بمعنى النفي وما أرسلنا في قرية من نبي فكذبوه إلا أخذنا عاقبنا أهلها بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يضرعون يتذللون فيؤمنوا ثم بدلنا أعطيناهم مكان السيئة العذاب الحسنة الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا كفرا للنعمة قد مس آباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من

الله

الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى فأخذناهم بالعذاب بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبله ولو أن أهل القرى المكذبين آمنوا بالله ورسلهم واتقوا الكفر والمعاصي لفتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى المكذبون أن يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون غافلون عنه أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى نهارا وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون أولم يهد يتبين للذين يرثون الأرض بالسكنى من بعد هلاك أهلها أن فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه لو نشاء أصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفا بأو ونحن نطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الموعظة سماع تدبر تلك القرى التي مر ذكرها نقص عليك يا محمد من أنبائها أخبار أهلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا كفروا به من قبل قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم أي الناس من عهد أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق وإن مخففة وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم أي الرسل المذكورين موسى بآياتنا التسع إلى فرعون وملئه قومه فظلموا كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالهلاك وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين إليك فكذبه فقال أنا حقيق جدير على أن أي بأن لا أقول على الله إلا الحق وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي إلى الشام بني إسرائيل وكان استعبدهم قال فرعون له إن كنت جئت بآية على دعواك فأت بها إن كنت من الصادقين فيها فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده أخرجها من جيبه فإذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه من الأدمة قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم فائق في علم السحر وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه أخر أمرهما وأرسل في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل ساحر وفي قراءة سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمعوا وجاء السحرة فرعون قالوا أئن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين ما معنا قال ألقوا أمر للإذن بتقديم إلقائهم توصلا به إلى إظهار الحق فلما ألقوا حبالهم وعصيهم سحروا أعين الناس صرفوها عن حقيقة إدراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف بحذف إحدى التاءين في الأصل تبتلع ما يأفكون يقلبون بتمويههم فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا أي فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا ذليلين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا

ما يتأتى بالسحر قال فرعون ءامنتم به [illegible] قبل أن

آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف

تعلمون ما ينالكم مني لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف أي من كل واحد اليمنى ورجله اليسرى

ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون [illegible] راجعون [illegible]

وما تنقم منا إلا أن ءامنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا [illegible]

[illegible] وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه

ليفسدوا في الأرض [illegible] ويذرك وءالهتك [illegible]

[illegible] قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم [illegible] وإنا فوقهم قاهرون [illegible]

[illegible]

[illegible]

و[إ]ذا لقوكم قالوا آمنا [illegible] عضوا عليكم الأنامل من الغيظ [illegible]

[illegible]

وإذا قاموا إلى الصلوة [illegible]

إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها [illegible]

[illegible]

وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم أي لعابديهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون بمنعها ممن أراد بهم سوءا من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ وإن تدعوهم أي الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم بالتخفيف والتشديد سواء عليكم أدعوتموهم إليه أم أنتم صامتون عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم إن الذين تدعون تعبدون من دون الله عباد مملوكة أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم إن كنتم صادقين في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال ألهم أرجل يمشون بها أم بل ألهم أيد جمع يد يبطشون بها أم بل ألهم أعين يبصرون بها أم بل ألهم آذان يسمعون بها استفهام إنكاري أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم إلى هلاكي ثم كيدون فلا تنظرون فإني لا أبالي بكم إن وليي الله متولي أموري الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين بحفظه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون فكيف أبالي بهم وإن تدعوهم أي الأصنام إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم أي الأصنام يا محمد ينظرون إليك أي يقابلونك كالناظر وهم لا يبصرون خذ العفو اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها وأمر بالعرف المعروف وأعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم وإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ينزغنك من الشيطان نزغ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك إنه سميع للقول عليم بالفعل إن الذين اتقوا إذا مسهم أصابهم طيف وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فإذا هم مبصرون الحق من غيره فيرجعون وإخوانهم أي إخوان الشياطين من الكفار يمدونهم أي الشياطين في الغي ثم هم لا يقصرون يكفون عنه بالتبصر كما يتبصر المتقون وإذا لم تأتهم أي أهل مكة بآية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها أنشأتها من قبل نفسك قل لهم إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء هذا القرآن بصائر حجج من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا واذكر ربك في نفسك أي سرا تضرعا تذللا وخيفة خوفا منه و فوق السر دون الجهر من القول أي قصدا بينهما بالغدو والآصال أوائل النهار وأواخره ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله إن الذين عند ربك أي الملائكة لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

عن الكلام

سبب نزول هذه الآية

سورة الأنفال مدنية أو إلا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها نزل يسألونك يا محمد عن الأنفال الغنائم لمن هي قل لهم الأنفال لله والرسول يجعلانها حيث شاءا فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء

رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين حقا إنما المؤمنون الكاملو الإيمان الذين إذا ذكر الله أي وعيده وجلت خافت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون به يثقون الذين يقيمون الصلاة يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم أعطيناهم ينفقون في طاعة الله أولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون حقا صدقا بلا شك لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم في الجنة كما أخرجك ربك من بيتك بالحق متعلق بأخرج وإن فريقا من المؤمنين لكارهون الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى يجادلونك في الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه عيانا في كراهتهم له و اذكر إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين العير أو النفير أنها لكم وتودون تريدون أن غير ذات الشوكة أي البأس والسلاح وهي العير تكون لكم لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله أن يحق الحق يظهره بكلماته السابقة بظهور الإسلام ويقطع دابر الكافرين آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل يمحق الباطل الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك اذكر إذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم أني أي بأني ممدكم معينكم بألف من الملائكة مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة ثم خمسة كما في آل عمران وفي قراءة بآلف كأفلس جمع وما جعله الله أي الإمداد إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم اذكر إذ يغشيكم النعاس أمنة أمنا مما حصل لكم من الخوف منه تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الأحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء وليربط يحبس على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الأقدام أن تسوخ في الرمل إذ يوحي ربك إلى الملائكة الذين أمد بهم المسلمين أني أي بأني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا بالإعانة والتبشير سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الأعناق أي الرؤوس واضربوا منهم كل بنان أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بأنهم شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب له ذلكم العذاب فذوقوه أي أيها الكفار في الدنيا وأن للكافرين في الآخرة عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا

أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم الأدبار منهزمين ومن يولهم يومئذ أي يوم لقائهم
دبره إلا متحرفا منعطفا لقتال بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة أو متحيزا منضما إلى فئة جماعة
من المسلمين يستنجد بها فقد باء رجع بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع هي وهذا مخصوص
بما إذا لم يزد الكفار على الضعف فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره إياكم وما رميت يا محمد
أعين القوم إذ رميت بالحصى لأن كفا من الحصى لم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منه شيء ولكن الله رمى
بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاء عطاء حسنا هو الغنيمة إن الله
سميع لأقوالهم عليم بأحوالهم ذلكم الإبلاء حق وأن الله موهن مضعف كيد الكافرين إن تستفتحوا أيها
الكفار تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف
فأحنه الغداة أي أهلكه فقد جاءكم الفتح القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون
النبي والمؤمنين وإن تنتهوا عن الكفر والحرب فهو خير لكم وإن تعودوا لقتال النبي نعد لنصره عليكم ولن
تغني تدفع عنكم فئتكم جماعاتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين بكسر إن استئنافا وفتحها على
تقدير اللام يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة أمره وأنتم
تسمعون القرآن والمواعظ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ وهم
المنافقون أو المشركون إن شر الدواب عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون
ولو علم الله فيهم خيرا صلاحا بسماع الحق لأسمعهم سماع تفهم ولو أسمعهم فرضا وقد علم أن لا خير فيهم
لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة
إذا دعاكم لما يحييكم من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فلا
يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته وأنه إليه تحشرون فيجازيكم بأعمالكم واتقوا فتنة إن أصابتكم
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بإنكار موجبها من المنكر واعلموا أن الله
شديد العقاب لمن خالفه واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض أرض مكة تخافون أن يتخطفكم
الناس يأخذكم الكفار بسرعة فآواكم إلى المدينة وأيدكم قواكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من
الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون نعمه ونزل في أبي لبابة بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم
إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم يا أيها الذين آمنوا
لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره وأنتم تعلمون واعلموا أنما
أموالكم وأولادكم فتنة لكم صادة عن أمور الآخرة وأن الله عنده أجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الأموال
والأولاد والخيانة لأجلهم ونزل في توبته يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله بالإنابة
وغيرها يجعل لكم فرقانا بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله
ذو الفضل العظيم واذكر يا محمد إذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة
ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك أو يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد أو يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله

بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج والله خير الماكرين أعلمهم به وإذا تتلى عليهم
آياتنا القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر
فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة إن ما هذا القرآن إلا أساطير أكاذيب الأولين وإذ قالوا
اللهم إن كان هذا الذي يقرؤه محمد هو الحق المنزل من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب
أليم مؤلم على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى
وما كان الله ليعذبهم بما سألوه وأنت فيهم لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين
منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون
المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما وما لهم ألا يعذبهم الله
بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم ببدر وغيره
وهم يصدون يمنعون النبي والمسلمين عن المسجد الحرام أن يطوفوا به وما كانوا أولياءه كما زعموا
إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء
صفيرا وتصدية تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم
تكفرون إن الذين كفروا ينفقون أموالهم في حرب النبي ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون في عاقبة الأمر
عليهم حسرة ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ثم يغلبون في الدنيا والذين كفروا منهم أي الكفار
إلى جهنم في الآخرة يحشرون يساقون ليميز متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل الله الخبيث الكافر من
الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يجمعه متراكما بعضه على بعض
فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا كأبي سفيان وأصحابه إن ينتهوا عن الكفر وقتال
النبي يغفر لهم ما قد سلف من أعمالهم وإن يعودوا إلى قتاله فقد مضت سنت الأولين أي سنتنا فيهم
بالإهلاك فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين كله لله وحده
ولا يعبد غيره فإن انتهوا عن الكفر فإن الله بما يعملون بصير فيجازيهم به وإن تولوا عن الإيمان فاعلموا

حزب

أن الله مولاكم ناصركم ومتولي أموركم نعم المولى هو ونعم النصير أي الناصر لكم واعلموا أنما غنمتم أخذتم
من الكفار قهرا من شيء فأن لله خمسه يأمر فيه بما يشاء وللرسول ولذي القربى قرابة النبي من بني هاشم
وبني المطلب واليتامى أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوي الحاجة من المسلمين
وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل
خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغانمين إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا ذلك وما عطف على بالله
أنزلنا على عبدنا محمد من الملائكة والآيات يوم الفرقان أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل يوم
التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم إذ بدل من يوم أنتم

من يوم

كائنون بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي وهم بالعدوة القصوى
البعدى منه والركب العير كائنون بمكان أسفل منكم مما يلي البحر ولو تواعدتم أنتم والنفير

بالقتال لاختلفتم في الميعاد ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا في علمه وهو نصر الإسلام
ومحق الكفر فعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع
قلتهم على الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم اذكر إذ يريكهم الله في
منامك أي نومك قليلا فأخبرت به أصحابك فسروا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم اختلفتم
في الأمر أمر القتال ولكن الله سلم كم من الفشل والتنازع إنه عليم بذات الصدور بما في القلوب وإذ يريكموهم
أيها المؤمنون إذ التقيتم في أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم في
أعينهم ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل
عمران ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع تصير الأمور يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة جماعة
كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم قوتكم ودولتكم واصبروا إن
الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد
نجاتها بطرا ورئاء الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان
ببدر فيتسامع بذلك الناس ويصدون الناس عن سبيل الله والله بما يعملون بالياء والتاء محيط
علما فيجازيهم به واذكر إذ زين لهم الشيطان إبليس أعمالهم بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج
من أعدائهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم من كنانة وكان أتاهم في صورة
سراقة بن مالك سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة ورأى الملائكة
وكان يده في يد الحارث بن هشام نكص رجع على عقبيه هاربا وقال لما قالوا له أتخذلنا على هذه الحال
إني بريء منكم من جواركم إني أرى ما لا ترون من الملائكة إني أخاف الله أن يهلكني والله شديد العقاب
إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء أي المسلمون دينهم إذ خرجوا
مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله
يثق به يغلب فإن الله عزيز غالب على أمره حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد إذ يتوفى بالياء والتاء الذين
كفروا الملائكة يضربون حال وجوههم وأدبارهم بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق
أي النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما ذلك التعذيب بما قدمت أيديكم عبر بها دون غيرها
لأن أكثر الأفعال تزاول بها وأن الله ليس بظلام أي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء
كدأب كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بالعقاب بذنوبهم
جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها إن الله قوي على ما يريده شديد العقاب ذلك أي تعذيب
الكفرة بأن أي بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم
يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه
وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون

والذين

والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون قومه معه وكل من
الأمم المكذبة كانوا ظالمين ونزل في قريظة إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم ألا يعينوا المشركين ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون الله في غدرهم
فإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم من المحاربين
بالتنكيل والعقوبة لعلهم أي الذين خلفهم يذكرون يتعظون بهم وإما تخافن من قوم عاهدوك
خيانة في عهد بأمارة تلوح لك فانبذ اطرح عهدهم إليهم على سواء حال أي مستويا أنت وهم في العلم
بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر إن الله لا يحب الخائنين ونزل فيمن أفلت يوم بدر
ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا الله أي فاتوه إنهم لا يعجزون لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية
فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام وأعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من
قوة قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم ومن رباط الخيل مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ترهبون تخوفون
به عدو الله وعدوكم أي كفار مكة وآخرين من دونهم أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود لا تعلمونهم
الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم جزاؤه وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا وإن
جنحوا مالوا للسلم بكسر السين وفتحها الصلح فاجنح لها وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية
السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله ثق به إنه هو السميع للقول
العليم بالفعل وإن يريدوا أن يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك فإن حسبك كافيك الله هو الذي أيدك بنصره
وبالمؤمنين وألف جمع بين قلوبهم بعد الإحن لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن
الله ألف بينهم بقدرته إنه عزيز غالب على أمره حكيم لا يخرج شيء عن حكمته يا أيها النبي حسبك الله وحسبك
من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض حث المؤمنين على القتال للكفار إن يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين منهم وإن يكن بالياء والتاء منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم أي بسبب
أنهم قوم لا يفقهون وهو خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا
لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة
أمثالكم فإن يكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين
بإذن الله بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه
ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر ما كان لنبي أن يكون بالياء والتاء له أسرى حتى يثخن في
الأرض يبالغ في قتل الكفار تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا حطامها بأخذ الفداء والله يريد لكم
الآخرة أي ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فإما منا بعد وإما فداء لولا كتاب من
الله سبق بإحلال الغنائم والأسرى لكم لمسكم فيما أخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى وفي قراءة
من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيمانا وإخلاصا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء بأن

بضعفه بكسر الضاد وفتحها ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وإن يريدوا أي الأسرى خيانتك بما أظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر فأمكن منهم ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون والذين آووا النبي ونصروا وهم الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعض في النصرة والإرث والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شيء فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا وهذا منسوخ بآخر السورة وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر لهم على الكفار إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم إلا تفعلوه أي تولي المسلمين وقطع الكفار تكن فتنة في الأرض وفساد كبير بقوة الكفر وضعف الإسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين آمنوا من بعد أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم أيها المهاجرون والأنصار وأولوا الأرحام ذوو القرابات بعضهم أولى ببعض في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة في كتاب الله اللوح المحفوظ إن الله بكل شيء عليم ومنه حكمة الميراث

ولم تكتب فيها البسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم **وأخرج** في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت برفع الأمان بالسيف **وعن حذيفة** إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب **وروى** البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت براءة من الله ورسوله واصلة إلى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله فسيحوا سيروا آمنين أيها المشركون في الأرض أربعة أشهر أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها واعلموا أنكم غير معجزي الله أي فائتي عذابه وأن الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار وأذان إعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر يوم النحر أن أي بأن الله بريء من المشركين وعهودهم ورسوله بريء أيضا **وقد بعث** صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري فإن تبتم من الكفر فهو خير لكم وإن توليتم عن الإيمان فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر أخبر الذين كفروا بعذاب أليم مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا يعاونوا عليكم أحدا من الكفار فأتموا إليهم عهدهم إلى انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها إن الله يحب المتقين بإتمام العهود فإذا انسلخ خرج الأشهر الحرم وهي آخر مدة التأجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل أو حرم وخذوهم بالأسر واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام واقعدوا لهم كل مرصد

كل

طريق يسلكونه ونصبه كل على نزع الخافض فإن تابوا من الكفر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم إن الله غفور رحيم لمن تاب وإن أحد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك استأمنك من القتل فأجره أمنه حتى يسمع كلام الله القرآن ثم أبلغه مأمنه موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ذلك المذكور بأنهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا كيف أي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما غادرون إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل فما استقاموا لكم أقاموا على العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم على الوفاء به وما شرطية إن الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم إلا قرابة ولا ذمة عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بأفواههم بكلامهم الحسن وتأبى قلوبهم الوفاء به وأكثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بآيات الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله دينه إنهم ساء بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم أي فهم إخوانكم في الدين ونفصل نبين الآيات لقوم يعلمون يتدبرون وإن نكثوا نقضوا أيمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه فقاتلوا أئمة الكفر رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر إنهم لا أيمان عهود لهم وفي قراءة بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر ألا للتحضيض تقاتلون قوما نكثوا نقضوا أيمانهم عهودهم وهموا بإخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدءوكم بالقتال أول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم أتخشونهم أتخافونهم فالله أحق أن تخشوه في ترك قتالهم إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم بأيديكم ويخزهم يذلهم بالأسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين بما فعل بهم وهم بنو خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان والله عليم حكيم أم بمعنى همزة الإنكار حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم بإخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت بطلت أعمالهم لعدم شرطها وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش أحدا إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أي أهل ذلك كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة رتبة عند الله من غيرهم وأولئك هم الفائزون الظافرون بالخير

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها أبدا إن الله عنده أجر
عظيم. ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
وإخوانكم أولياء إن استحبوا اختاروا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون. قل إن كان
آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم وأموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فقعدتم لأجله
عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى يأتي الله بأمره تهديد لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين. لقد
نصركم الله في مواطن للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير و اذكر يوم حنين واد بين مكة والطائف أي يوم
قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان إذ بدل من يوم أعجبتكم كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم من قلة
وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ما
مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين منهزمين
وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه
ثم أنزل الله سكينته طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين فردوا إلى النبي لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا
وأنزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشاء منهم بالإسلام والله غفور رحيم. يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس قذر لخبث
باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام أي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام تسع من الهجرة وإن خفتم عيلة
فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء وقد أغناهم بالفتوح والجزية إن الله عليم
حكيم. قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وإلا لآمنوا بالنبي ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
كالخمر ولا يدينون دين الحق الناسخ لغيره من الأديان وهو الإسلام من بيان للذين الذين أوتوا
الكتاب أي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد حال أي منقادين أو
بأيديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون أذلاء منقادون لحكم الإسلام. وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح عيسى ابن الله ذلك قولهم بأفواههم لا مستند لهم عليه بل يضاهون يشابهون به قول
الذين كفروا من قبل من آبائهم تقليدا لهم قاتلهم لعنهم الله أنى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام
الدليل اتخذوا أحبارهم علماء اليهود ورهبانهم عباد النصارى أربابا من دون الله حيث اتبعوهم
في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل والمسيح ابن مريم وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا أي بأن يعبدوا
إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون. يريدون أن يطفئوا نور الله شرعه وبراهينه بأفواههم
بأقوالهم فيه ويأبى الله إلا أن يتم يظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك. هو الذي أرسل رسوله محمدا بالهدى
ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الأديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك. يا أيها الذين آمنوا إن
كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون يأخذون أموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون الناس عن
سبيل الله دينه والذين مبتدأ يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أي الكنوز في سبيل الله أي لا يؤدون

قصة غزوة حنين

حقها

منها حقه من الزكاة والخير فبشرهم أخبرهم بعذاب أليم مؤلم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم
هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون أي جزاءه. إن عدة الشهور المعتد بها للسنة عند الله
اثنا عشر شهرا في كتاب الله اللوح المحفوظ يوم خلق السماوات والأرض منها أي الشهور أربعة حرم
محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذلك أي تحريمها الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن
أي الأشهر الحرم أنفسكم بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزرا وقيل في الأشهر كلها وقاتلوا المشركين
كافة أي جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين بالعون والنصر. إنما
النسيء أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم في القتال
إلى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل بضم الياء وفتحها به الذين كفروا يحلونه أي النسيء
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله عدة عدد ما حرم الله من
الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء أعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين. ونزل لما دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم يا أيها الذين
آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب
همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد إلى الأرض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ أرضيتم
بالحياة الدنيا ولذاتها من الآخرة أي بدل نعيمها فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الآخرة إلا قليل
حقير. إلا بإدغام نون إن الشرطية في لا في الموضعين تنفروا تخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا أليما مؤلما
ويستبدل قوما غيركم أي يأت بهم بدلكم ولا تضروه أي الله أو النبي شيئا بترك نصره فإن الله ناصر دينه
والله على كل شيء قدير ومنه نصر دينه ونبيه. إلا تنصروه أي النبي فقد نصره الله إذ حين أخرجه
الذين كفروا من مكة أي ألجأوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ثاني اثنين
حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها إذ بدل من إذ قبله
هما في الغار نقب في جبل ثور إذ بدل ثان يقول لصاحبه أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر
أحدهم تحت قدميه لأبصرنا لا تحزن إن الله معنا بنصره فأنزل الله سكينته طمأنينته عليه قيل على النبي
وقيل على أبي بكر وأيده أي النبي بجنود لم تروها ملائكة في الغار ومواطن قتاله وجعل كلمة الذين كفروا
أي دعوة الشرك السفلى المغلوبة وكلمة الله أي كلمة الشهادة هي العليا الظاهرة الغالبة والله
عزيز في ملكه حكيم في صنعه. انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء
أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أنه خير لكم فلا تثاقلوا. ونزل في المنافقين الذين تخلفوا
لو كان ما دعوتهم إليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا لاتبعوك

قصة غزوة تبوك

ما لكم

لصاحبه

طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله إذا رجعتم إليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم إنهم لكاذبون في قولهم ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه عفا الله عنك لم أذنت لهم في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في التخلف عن أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو أرادوا الخروج معك لأعدوا له عدة أهبة من الآلة والزاد ولكن كره الله انبعاثهم أي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين المرضى والنساء والصبيان أي قدر الله تعالى ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين ولأوضعوا خلالكم أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة يبغونكم يطلبون لكم الفتنة بإلقاء العداوة وفيكم سماعون لهم ما يقولون سماع قبول والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا لكم الفتنة من قبل أول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الأمور أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز أمر الله دينه وهم كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني وهو الجد بن قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الأصفر فقال إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى ألا في الفتنة سقطوا بالتخلف وقرئ سقط وإن جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها إن تصبك حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم وإن تصبك مصيبة شدة يقولوا قد أخذنا أمرنا بالحزم حين تخلفنا من قبل قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما أصابك قل لهم لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا إصابته هو مولانا ناصرنا ومتولي أمورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون فيه حذف إحدى التاءين في الأصل أي تنتظرون أن يقع بنا إلا إحدى العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء أو بأيدينا بأن يؤذن لنا في قتالكم فتربصوا بنا ذلك إنا معكم متربصون عاقبتكم قل أنفقوا في طاعة الله طوعا أو كرها لن يتقبل منكم ما أنفقتموه إنكم كنتم قوما فاسقين والأمر هنا بمعنى الخبر وما منعهم أن تقبل بالتاء والياء منهم نفقاتهم إلا أنهم فاعل وأن تقبل مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون إلا وهم كارهون النفقة لأنهم يعدونها مغرما فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج إنما يريد الله ليعذبهم أي أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب وتزهق تخرج أنفسهم وهم كافرون فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب ويحلفون بالله إنهم لمنكم أي مؤمنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يلجئون إليه أو مغارات سراديب أو مدخلا موضعا يدخلونه

لولوا إليه وهم يجمحون يسرعون في دخولهم والانصراف عنك إسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في قسم الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة أخرى ما يكفينا إنا إلى الله راغبون أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم إنما الصدقات الزكوات مصروفة للفقراء الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم والعاملين عليها أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة قلوبهم ليسلموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح وفي فك الرقاب أي المكاتبين والغارمين أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء وفي سبيل الله أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء وابن السبيل المنقطع في سفره فريضة نصب بفعله المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ومنهم أي المنافقين الذين يؤذون النبي بعيبه ونقل حديثه ويقولون إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو أذن أي يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا قل هو أذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يؤمن بالله ويؤمن يصدق للمؤمنين فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ورحمة بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه بالطاعة إن كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف ألم يعلموا بالاستفهام للتوبيخ أنه أي الشأن من يحادد يشاقق الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر يخاف المنافقون أن تنزل عليهم أي المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون قل استهزءوا أمر تهديد إن الله مخرج مظهر ما تحذرون إخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سألتهم عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ليقولن معتذرين إنما كنا نخوض ونلعب في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك قل لهم أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا عنه قد كفرتم بعد إيمانكم أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان إن نعف بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل عن طائفة منكم بإخلاصها وتوبتها كمخشي بن حمير نعذب بالتاء والنون طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد يأمرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الإيمان والطاعة

ويقبضون أيديهم عن الانفاق في الطاعة نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من لطفه إن المنافقين
هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم جزاء وعقابا
ولعنهم الله أبعدهم عن رحمته ولهم عذاب مقيم دائم أنتم أيها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا أشد
منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم أيها المنافقون
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي كالذي خاضوا أي كخوضهم
أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم
نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم إبراهيم وأصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات
قرى قوم لوط أي أهلها أتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا فما كان الله ليظلمهم
بأن يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده حكيم لا يضع
شيئا إلا في محله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة
في جنات عدن إقامة ورضوان من الله أكبر أعظم من ذلك كله ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير
المرجع هي يحلفون أي المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد إسلامهم أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من
تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا أنكروا إلا
أن أغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم
فإن يتوبوا عن النفاق ويؤمنوا بك يك خيرا لهم وإن يتولوا عن الإيمان يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا
بالقتل وفي الآخرة بالنار وما لهم في الأرض من ولي يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من
فضله لنصدقن فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ولنكونن من الصالحين وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى
الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع له فانقطع
عن الجمعة والجماعة ومنع الزكوة كما قال تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فأعقبهم أي صيّر عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم إلى يوم يلقونه أي الله وهو يوم القيامة
بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بزكاته فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم
إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمنه ألم يعلموا أي المنافقون أن الله يعلم سرهم
ما أسروه في أنفسهم ونجواهم ما تناجوا به بينهم وأن الله علام الغيوب ما غاب عن العيان
ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع

قصة ثعلبة بن حاطب

فقالوا إن الله غني عن صدقة هذا فنزل الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين
المتنفلين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم طاقتهم فيأتون به
فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب أليم استغفر
لهم يا محمد أو لا تستغفر لهم تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه
وسلم إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري
حديث لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص
لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم
أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك بمقعدهم أي بقعودهم خلاف أي بعد رسول الله وكرهوا
أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا أي قال بعضهم لبعض لا تنفروا
لا تخرجوا إلى الجهاد في الحر قل نار جهنم أشد حرا من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك
التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا
وليبكوا في الآخرة كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة الأمر فإن رجعك
ردك الله من تبوك إلى طائفة منهم ممن تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك للخروج
معك إلى غزوة أخرى فقل لهم لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود
أول مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو من النساء وغيرهم ولما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم على ابن أبيّ نزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره
لدفن أو زيارة إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون كافرون ولا تعجبك
أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق تخرج أنفسهم
وهم كافرون وإذا أنزلت سورة أي طائفة من القرآن أن أي بأن آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استأذنك أولوا الطول ذوو الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
رضوا بأن يكونوا مع الخوالف جمع خالفة وهي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم
وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون بإدغام
التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به من الأعراب إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فأذن لهم وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار سيصيب الذين

قصة أهل تبوك

كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء كالشيوخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج إثم في التخلف عنه إذا نصحوا
لله ورسوله في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين
بذلك من سبيل طريق بالمؤاخذة والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة في ذلك ولا على
الذين إذا ما أتوك لتحملهم معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن
قلت لا أجد ما أحملكم عليه حال تولوا جواب إذا أي انصرفوا وأعينهم تفيض
تسيل من للبيان الدمع حزنا لأجل ألا يجدوا ما ينفقون في الجهاد إنما السبيل على
الذين يستأذنونك في التخلف وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون تقدم مثله يعتذرون إليكم في التخلف إذا رجعتم إليهم
من الغزو قل لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم أي أخبرنا بأحوال
كم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون بالبعث إلى عالم الغيب والشهادة أي الله
فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم رجعتم إليهم
من تبوك أنهم معذورون في التخلف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فأعرضوا عنهم إنهم
رجس قذر لخبث باطنهم ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا
عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع
سخط الله الأعراب أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل المدن وغلظ طباعهم وبعدهم
عن سماع القرآن وأجدر أولى ألا أي بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من
الأحكام والشرائع والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن الأعراب من يتخذ ما
ينفق في سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا
وهم بنو أسد وغطفان ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر الزمان أن تنقلب عليكم
فيتخلص عليهم دائرة السوء بالضم والفتح أي يدور العذاب والهلاك عليهم
لا عليكم والله سميع لأقوال عباده عليم بأفعالهم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم
الآخر كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق في سبيل الله قربات تقربه عند الله وسبيلا
إلى صلوات دعوات الرسول له ألا إنها أي نفقتهم قربة بضم الراء وسكونها
لهم عنده سيدخلهم الله في رحمته جنته إن الله غفور لأهل طاعته رحيم بهم والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة والذين
اتبعوهم إلى يوم القيامة بإحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه
بثوابه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار وفي قراءة بزيادة من خالدين فيها أبدا
ذلك الفوز العظيم وممن حولكم يا أهل المدينة من الأعراب منافقون كأسلم وأشجع

وغفار

الأعراب أي أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل المدن الخ

وغفار ومن أهل المدينة منافقون أيضا مردوا على النفاق لجوا فيه واستمروا
لا تعلمهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة
أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ثم يردون في الآخرة إلى عذاب عظيم هو النار وقوم
وآخرون مبتدأ اعترفوا بذنوبهم من التخلف نعته والخبر خلطوا عملا صالحا وهو
جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك وآخر سيئا وهو تخلفهم عسى
الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في
سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم إلا النبي صلى الله عليه وسلم
فحلهم لما نزلت خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم فأخذ ثلث
أموالهم وتصدق بها وصل عليهم أي ادع لهم إن صلاتك سكن رحمة لهم وقيل طمأنينة
بقبول توبتهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
يقبل الصدقات وأن الله هو التواب على عباده بقبول توبتهم الرحيم بهم والاستفهام
للتقرير والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة وقل لهم أو للناس اعملوا ما شئتم
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون بالبعث إلى عالم الغيب والشهادة
أي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وآخرون من المتخلفين مرجون بالهمز وتركه
مؤخرون عن التوبة لأمر الله فيهم بما يشاء إما يعذبهم بأن يميتهم بلا توبة وإما
يتوب عليهم والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد
مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة لا نفاقا
ولم يعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم
الناس حتى نزلت توبتهم بعد ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر من المنافقين
ضرارا مضارة لأهل مسجد قباء وكفرا لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلا
له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى
الله عليه وسلم وتفريقا بين المؤمنين الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم
وإرصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور
وليحلفن إن ما أردنا ببنائه إلا الفعلة الحسنى من الرفق بالمسكين في المطر والحر
والتوسعة على المسلمين والله يشهد إنهم لكاذبون في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله
عليه وسلم أن يصلي فيه فنزل لا تقم تصل فيه أبدا فأرسل جماعة هدموه وحرقوه
وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف لمسجد أسس بنيت قواعده على التقوى
من أول يوم وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخاري أحق منه أي بأن
تقوم تصلي فيه فيه رجال هم الأنصار يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين

أي بتثبيتهم وفيه إدغام اللام في الراء في بعض القراءات. وروى ابن خزيمة في صحيحه
عن عويم بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال إن الله تعالى
قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون
به فقالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود يغسلون
أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا. وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع
الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورجاء
رضوان منه خير أم من أسس بنيانه على شفا طرف جرف بضم الراء وسكونها جانب
هار مشرف على السقوط فانهار به سقط مع بانيه في نار جهنم خير تمثيل للبناء على ضد
التقوى بما يؤول إليه والاستفهام للتقرير أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني
مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم
إلا أن تقطع تنفصل قلوبهم بأن يموتوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم إن الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد وغيره بأن لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون جملة استئناف بيان للشراء وفي
قراءة بتقديم المبني للمفعول فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليه حقا
مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى
بعهده من الله أي لا أحد أوفى منه فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك البيع هو الفوز العظيم المنيل غاية المطلوب التائبون
رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق العابدون المخلصون
العبادة لله الحامدون له على كل حال السائحون الصائمون الراكعون الساجدون أي المصلون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله بأحكامه بالعمل
بها وبشر المؤمنين بالجنة ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب واستغفار
بعض الصحابة لأبويه المشركين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم النار
بأن ماتوا على الكفر وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه
بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله بموته على الكفر
تبرأ منه وترك الاستغفار له إن إبراهيم لأواه كثير التضرع والدعاء حليم صبور
على الأذى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم للإسلام حتى يبين لهم ما يتقون
من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال إن الله بكل شيء عليم ومنه مستحق
الإضلال والهداية إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم أيها [illegible]

من دون الله أي غيره من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنعكم من ضرره لقد تاب الله
أدام توبته على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة أي وقتها
وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد
واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ بالتاء والياء تميل قلوب فريق منهم
عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات إنه بهم رءوف رحيم
وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقرينة حتى إذا ضاقت عليهم الأرض
بما رحبت أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون إليه وضاقت عليهم
أنفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس وظنوا
أيقنوا أن مخففة لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا إن
الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا مع
الصادقين في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من
الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله إذا غزوا ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه بأن يصونوها
عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر ذلك أي النهي عن التخلف
بأنهم بسبب أنهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع في سبيل
الله ولا يطئون موطئا مصدر بمعنى وطئا يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من
عدو لله نيلا قتلا أو أسرا أو نهبا إلا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه إن الله لا يضيع
أجر المحسنين أي أجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة ولا
يقطعون واديا بالسير إلا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون أي
جزاءه ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا
جميعا فنزل وما كان المؤمنون لينفروا إلى الغزو كافة فلولا فهلا نفر من
كل فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا أي الماكثون في
الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام لعلهم
يحذرون عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة
بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف أحد فيما إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار أي الأقرب فالأقرب منهم وليجدوا فيكم غلظة
شدة أي أغلظوا عليهم واعلموا أن الله مع المتقين بالعون والنصر وإذا ما
أنزلت سورة من القرآن فمنهم أي المنافقين من يقول لأصحابه استهزاء أيكم زادته
هذه إيمانا تصديقا قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا لتصديقهم بها
وهم يستبشرون يفرحون بها وأما الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم

رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم به وماتوا وهم كافرون أولا يرون بالياء
أي المنافقين والتاء أيها المؤمنون أنهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة أو مرتين
بالقحط والأمراض ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون وإذا ما أنزلت
سورة فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب
يقولون هل يراكم من أحد إذا قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا ثم انصرفوا على
كفرهم صرف الله قلوبهم عن الهدى بأنهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم
رسول من أنفسكم أي منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما عنتم أي عنتكم
مشقتكم ولقاءكم المكروه حريص عليكم أن تهتدوا بالمؤمنين رءوف شديد الرحمة
رحيم يريد لهم الخير فإن تولوا عن الإيمان بك فقل حسبي كافي الله لا إله إلا هو
عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب العرش الكرسي العظيم خصه بالذكر
لأنه أعظم المخلوقات روى الحاكم في المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت
لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة

سورة يونس مكية

إلا فإن كنت في شك الآيتين أو الثلاث أو [illegible] الآية مائة وتسع أو عشر آيات
بسم الله الرحمن الرحيم الر الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والإضافة
بمعنى من الحكيم المحكم أكان للناس أي أهل مكة استفهام إنكار والجار والمجرور
حال من قوله عجبا بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأول
أن أوحينا أي إيحاؤنا إلى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم أن مفسرة أنذر خوف الناس
الكافرين بالعذاب وبشر الذين آمنوا أن أي بأن لهم قدم سلف صدق عند ربهم أي
أجرا حسنا بما قدموا من الأعمال قال الكافرون إن هذا القرآن المشتمل على ذلك
لسحر مبين بين وفي قراءة لساحر والمشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم إن ربكم الله الذي
خلق السموات والأرض في ستة أيام من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس
ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على
العرش استواء يليق به يدبر الأمر بين الخلائق ما من زائدة شفيع يشفع لأحد
إلا من بعد إذنه رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه
وحدوه أفلا تذكرون بإدغام التاء في الأصل في الذال إليه مرجعكم جميعا وعد
الله حقا مصدران منصوبان بفعلهما المقدر إنه بالكسر استئنافا والفتح على تقدير
اللام يبدأ الخلق أي بدأه بالإنشاء ثم يعيده بالبعث ليجزي يثيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة
وعذاب أليم مؤلم بما كانوا يكفرون أي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء ذا

ضياء أي نورا والقمر نورا وقدره من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلا
في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة إن
كان الشهر تسعة وعشرين يوما لتعلموا بذلك عدد السنين والحساب ما خلق
الله ذلك المذكور إلا بالحق لا عبثا تعالى عن ذلك نفصل بالياء والنون نبين الآيات
لقوم يعلمون يتدبرون إن في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة
والنقصان وما خلق الله في السموات والأرض من حيوان وجبال وبحار وأنهار
وأشجار وغيرها لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون فيؤمنون خصهم
بالذكر لأنهم المنتفعون بها إن الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث ورضوا بالحياة
الدنيا بدل الآخرة لإنكارهم لها واطمأنوا بها سكنوا إليها والذين هم عن
آياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون للنظر فيها أولئك مأواهم النار
بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بإيمانهم به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة
تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها طلبهم لما يشتهونه في الجنة
أن يقولوا سبحانك اللهم أي يا الله فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم وتحيتهم فيما
بينهم سلام وآخر دعواهم أن مفسرة الحمد لله رب العالمين ونزل لما
استعجل المشركون العذاب ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
أي كاستعجالهم له لقضي بالبناء للمفعول وللفاعل إليهم أجلهم بالرفع والنصب
بأن يهلكهم ولكن يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
يترددون متحيرين وإذا مس الإنسان الكافر الضر المرض والفقر دعانا
لجنبه أي مضطجعا أو قاعدا أو قائما أي في كل حال فلما كشفنا عنه
ضره مر على كفره كأن مخففة واسمها محذوف أي كأنه لم يدعنا إلى ضر
مسه كذلك أي كما زين له الدعاء عند الضر والإعراض عند الرخاء زين للمسرفين
المشركين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون الأمم من قبلكم يا أهل مكة
لما ظلموا بالشرك وجاءتهم رسلهم بالبينات الدالات على صدقهم وما
كانوا ليؤمنوا عطف على ظلموا كذلك كما أهلكنا أولئك نجزي القوم
المجرمين الكافرين ثم جعلناكم يا أهل مكة خلائف جمع خليفة في الأرض من بعدهم
لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا وإذا تتلى
عليهم آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا
لا يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا أو بدله

من تلقاء نفسي قل لهم ما يكون ينبغي لي أن أبدله من تلقاء نفسي
إن ما أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي بتبديله عذاب يوم
عظيم هو يوم القيامة قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم أعلمكم به ولا
نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو أي لأعلمكم به على لسان غيري فقد
لبثت مكثت فيكم عمرا سنينا أربعين من قبله لا أحدثكم بشيء أفلا تعقلون أنه
ليس من قبلي فمن أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه أو كذب
بآياته القرآن إنه أي الشأن لا يفلح يسعد المجرمون المشركون ويعبدون من
دون الله أي غيره ما لا يضرهم إن لم يعبدوه ولا ينفعهم إن عبدوه وهو الأصنام ويقولون
عنها هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل لهم أتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم في السماوات
ولا في الأرض استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء سبحانه
تنزيها له وتعالى عما يشركون معه وما كان الناس إلا أمة واحدة على دين واحد
وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي فاختلفوا
بأن ثبت بعض وكفر بعض ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الجزاء إلى أجل مسمى
يوم القيامة لقضي بينهم أي الناس في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب
الكافرين ويقولون أي أهل مكة لولا هلا أنزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم آية من
ربه كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد فقل لهم إنما الغيب لله ما غاب عن
العباد أي أمره ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما علي التبليغ فانتظروا
العذاب إن لم تؤمنوا إني معكم من المنتظرين وإذا أذقنا الناس أي كفار مكة
رحمة مطرا وخصبا من بعد ضراء بؤس وجدب مستهم إذا لهم مكر في آياتنا
بالاستهزاء والتكذيب قل لهم الله أسرع مكرا مجازاة إن رسلنا الحفظة يكتبون
ما تمكرون بالتاء والياء هو الذي يسيركم وفي قراءة ينشركم في البر والبحر حتى إذا
كنتم في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب بريح طيبة لينة وفرحوا
بها جاءتها ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم الموج من كل مكان
وظنوا أنهم أحيط بهم أي أهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين الدعاء لئن لام قسم
أنجيتنا من هذه الأهوال لنكونن من الشاكرين الموحدين فلما أنجاهم إذا هم يبغون
في الأرض بغير الحق بالشرك يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم لأن إثمه عليها هو متاع
الحياة الدنيا تمتعون فيها قليلا وفي قراءة بالنصب أي تتمتعون ثم إلينا
مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه إنما مثل صفة الحياة
الدنيا كماء مطر أنزلناه من السماء فاختلط به بسببه نبات الأرض واشتبك بعضه

ببعض

ببعض مما يأكل الناس من البر والشعير وغيرهما والأنعام من الكلأ حتى إذا أخذت
الأرض زخرفها بهجتها من النبات وازينت بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا
وأدغمت في الزاي وظن أهلها أنهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها أتاها أمرنا
قضاؤنا أو عذابنا ليلا أو نهارا فجعلناها أي زرعها حصيدا كالمحصود بالمناجل
كأن أي كأنها لم تغن تكن بالأمس كذلك نفصل نبين الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو
إلى دار السلام أي السلامة وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ويهدي من يشاء هدايته إلى صراط
مستقيم دين الإسلام للذين أحسنوا بالإيمان الحسنى الجنة وزيادة هي النظر إليه
تعالى كما في حديث مسلم ولا يرهق يغشى وجوههم قتر سواد ولا ذلة كآبة أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين عطف على للذين أحسنوا أي وللذين كسبوا السيئات
عملوا الشرك جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة عاصم مانع
كأنما أغشيت ألبست وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها
أي جزءا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم
أي الخلق جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا أنتم
تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم أي الأصنام فزيلنا
ميزنا بينهم وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون وقال شركاؤهم
ما كنتم إيانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم إن مخففة أي إنا كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك أي ذلك اليوم تبلو
من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة كل نفس ما أسلفت قدمت من العمل وردوا
إلى الله مولاهم الحق الثابت الدائم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من
الشركاء قل لهم من يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات أمن يملك السمع
بمعنى الأسماع أي خلقها والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ومن يدبر الأمر بين الخلائق فسيقولون هو الله فقل لهم أفلا تتقون فتؤمنون
فذلكم الفاعل لهذه الأشياء الله ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق إلا الضلال
استفهام تقرير أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال
فأنى كيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان كذلك كما صرف هؤلاء عن الإيمان حقت
كلمت ربك على الذين فسقوا كفروا وهي لأملأن جهنم الآية أو هي أنهم لا يؤمنون
قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى
تؤفكون تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق
بنصب الحجج وخلق الاهتداء قل الله يهدي للحق ومن يهدي إلى الحق وهو الله أحق

يتبع أم من لا يهدي يهتدي إلا أن يهدى أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أي الأول
أحق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه وما يتبع
أكثرهم في عبادة الأصنام إلا ظنا حيث قلدوا فيه آباءهم إن الظن لا يغني من الحق
شيئا فيما المطلوب منه العلم إن الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا
القرآن أن يفترى أي افتراء من دون الله أي غيره ولكن أنزل تصديق الذي بين يديه
من الكتب وتفصيل الكتاب تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها لا ريب شك فيه من
رب العالمين متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو
أم بل يقولون افتراه اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم قل فأتوا بسورة مثله في الفصاحة
والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا للإعانة عليه
من استطعتم من دون الله أي غيره إن كنتم صادقين في أنه افتراه فلم يقدروا على ذلك قال
تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه أي القرآن ولم يتدبروه ولما لم يأتهم تأويله
عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء
ومنهم أي أهل مكة من يؤمن به لعلم الله ذلك منه ومنهم من لا يؤمن به أبدا وربك
أعلم بالمفسدين تهديد لهم وإن كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم أي لكل جزاء عمله
أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون وهذا منسوخ بآية السيف ومنهم
من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن أفأنت تسمع الصم شبههم بهم في عدم
الانتفاع بما يتلى عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومنهم من ينظر إليك
أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم
فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور إن الله لا يظلم الناس شيئا
ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا
أو القبور إلا ساعة من النهار لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير يتعارفون
بينهم يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة
حال مقدرة أو متعلق الظرف قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا
مهتدين وإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم
به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك أو نتوفينك قبل تعذيبهم
فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد مطلع على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم
أشد العذاب ولكل أمة من الأمم رسول فإذا جاء رسولهم إليهم فكذبوه قضي
بينهم بالقسط بالعدل فيعذبون وينجى الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون

بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب
إن كنتم صادقين فيه قل لا أملك لنفسي ضرا أدفعه ولا نفعا أجلبه إلا ما شاء الله
أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب لكل أمة أجل مدة معلومة لهلاكهم إذا
جاء أجلهم فلا يستأخرون يتأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه قل
أرأيتم أخبروني إن أتاكم عذابه أي الله بياتا ليلا أو نهارا ماذا أي شيء يستعجل منه
أي العذاب المجرمون المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب
الشرط كقولك إن أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه
أثم إذا ما وقع حل بكم آمنتم به أي الله أو العذاب عند نزوله والهمزة للإنكار التأخير
فلا يقبل منكم ويقال لكم آلآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون استهزاء ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد أي الذي تخلدون فيه هل ما تجزون إلا جزاء بما كنتم
تكسبون ويستنبئونك يستخبرونك أحق هو أي ما وعدتنا به من العذاب
والبعث قل إي نعم وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين بفائتين العذاب ولو أن لكل نفس
ظلمت كفرت ما في الأرض جميعا من الأموال لافتدت به من العذاب يوم القيامة
وأسروا الندامة على ترك الإيمان لما رأوا العذاب أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء
الذين أضلوهم مخافة التعيير وقضي بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم
لا يظلمون شيئا ألا إن لله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله بالبعث والجزاء
حق ثابت ولكن أكثرهم أي الناس لا يعلمون ذلك هو يحيي ويميت وإليه ترجعون في الآخرة
فيجازيكم بأعمالكم يا أيها الناس أي أهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب فيه ما لكم
وعليكم وهو القرآن وشفاء دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والشكوك
وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين به قل بفضل الله الإسلام وبرحمته القرآن
فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والتاء
قل أرأيتم أخبروني ما أنزل الله خلق لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا كالبحيرة
والسائبة والميتة قل آلله أذن لكم في ذلك التحريم والتحليل لا أم بل على الله تفترون
تكذبون بنسبة ذلك إليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب أي أي شيء ظنهم به
يوم القيامة أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا إن الله لذو فضل على الناس بإمهالهم والإنعام
عليهم ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد صلى الله عليه وسلم في شأن أمر وما تتلو منه
أي من الشأن أو الله من قرآن أنزله عليك ولا تعملون من عمل خاطبه وأمته إلا كنا عليكم
شهودا رقباء إذ تفيضون تأخذون فيه أي العمل وما يعزب يغيب عن ربك من مثقال
وزن ذرة أصغر نملة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين

بين هو اللوح المحفوظ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة
هم الذين آمنوا وكانوا يتقون الله بامتثال أمره ونهيه لهم البشرى في الحياة الدنيا
فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وفي الآخرة
بالجنة والثواب لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك المذكور هو الفوز
العظيم ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغيره إن استئناف العزة القوة لله جميعا
هو السميع للقول العليم بالفعل فيجازيهم وينصرك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض
عبيدا وملكا وخلقا وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله أي غيره أصناما
شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك إن ما يتبعون في ذلك إلا الظن أي ظنهم أنها
آلهة تشفع لهم وإن ما هم إلا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه إن في ذلك لآيات دلالات على وحدانيته
تعالى لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ قالوا أي اليهود والنصارى ومن زعم أن
الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى لهم سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغني
عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا
وعبيدا إن ما عندكم من سلطان حجة بهذا الذي تقولونه أتقولون على الله ما لا تعلمون
استفهام توبيخ قل إن الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد إليه لا يفلحون
لا يسعدون لهم متاع قليل في الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم ثم إلينا مرجعهم
بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بعد الموت بما كانوا يكفرون واتل يا محمد
صلى الله عليه وسلم عليهم أي كفار مكة نبأ خبر نوح ويبدل منه إذ قال لقومه يا قوم إن
كان كبر شق عليكم مقامي لبثي فيكم وتذكيري وعظي إياكم بآيات الله فعلى الله
توكلت فأجمعوا أمركم اعزموا على أمر تفعلونه بي وشركاءكم الواو بمعنى مع
ثم لا يكن أمركم عليكم غمة مستورا بل أظهروه وجاهروني به ثم اقضوا إلي امضوا
فيما أردتموه ولا تنظرون تمهلون فإني لست مباليا بكم فإن توليتم عن تذكيري
فما سألتكم من أجر ثواب عليه فتتولوا إن ما أجري ثوابي إلا على الله وأمرت
أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجعلناهم
أي من معه خلائف في الأرض وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب ثم بعثنا من بعده
أي نوح رسلا إلى قومهم كإبراهيم وهود وصالح فجاءوهم بالبينات بالمعجزات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل أي قبل بعث الرسل إليهم كذلك نطبع
على قلوب المعتدين فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك ثم بعثنا من بعدهم

موسى

موسى وهارون إلى فرعون وملائه قومه بآياتنا التسع فاستكبروا عن الإيمان
بها وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين
بين ظاهر قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم إنه لسحر أسحر هذا وقد أفلح من
أتى به وأبطل سحر السحرة ولا يفلح الساحرون والاستفهام في الموضعين للإنكار
قالوا أجئتنا لتلفتنا لتردنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء
الملك في الأرض أرض مصر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم فائق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له
إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا حبالهم وعصيهم
قال موسى ما استفهامية مبتدأ خبره جئتم به السحر بدل وفي قراءة بهمزة واحدة
إخبار فما موصول مبتدأ إن الله سيبطله سيمحقه إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق
يثبت ويظهر الله الحق بكلماته بمواعيده ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية
طائفة من أولاد قومه أي فرعون على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم في الأرض وإن فرعون
لعال متكبر في الأرض أرض مصر وإنه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية
وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله
توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على
الحق فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا
اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف
وكان فرعون منعهم من الصلاة وأقيموا الصلاة أتموها وبشر المؤمنين بالنصر والجنة
وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا
آتيتهم ذلك ليضلوا في عاقبته عن سبيلك دينك ربنا اطمس على أموالهم امسخها
واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الأليم المؤلم دعا عليهم وأمن هارون على دعائه قال تعالى قد أجيبت دعوتكما
فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق فاستقيما على الرسالة
والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال قضائي
روي أنه مكث بعدها أربعين سنة وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم لحقهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له حتى إذا أدركه الغرق قال
آمنت أنه أي بأنه وفي قراءة بالكسر استئنافا لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل
وأنا من المسلمين كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله
الرحمة وقال له آلآن تؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بضلالك وإضلالك

عن الايمان فاليوم ننجيك نخرجك من البحر ببدنك جسدك الذي لا روح فيه لتكون لمن
خلفك بعدك آية عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن
عباس ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فاخرج لهم ليروه وان كثيرا من الناس
اي اهل مكة عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل
مبوأ صدق منزل كرامة وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا بان
آمن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون من امر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين فان كنت يا محمد صلى الله
عليه وسلم في شك مما انزلنا اليك من القصص فرضا فاسأل الذين يقرءون الكتاب
التوراة من قبلك فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم
لا اشك ولا اسأل لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ولا
تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة
ربك بالعذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
فلا ينفعهم حينئذ فلولا فهلا كانت قرية اريد اهلها آمنت قبل نزول العذاب
بها فنفعها ايمانها الا لكن قوم يونس لما آمنوا عند رؤية امارات العذاب
ولم يؤخروا الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى
حين انقضاء آجالهم ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله
بارادته ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون يتدبرون آيات الله قل لكفار
مكة انظروا ماذا اي الذي في السموات والارض من الآيات الدالة على وحدانية
الله تعالى وما تغني الآيات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون في علم
الله اي ما تنفعهم فهل فما ينتظرون بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من
الامم اي مثل وقائعهم من العذاب قل فانتظروا ذلك اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي المضارع لحكاية الحال الماضية رسلنا والذين آمنوا من العذاب كذلك
الانجاء حقا علينا ننجي المؤمنين النبي واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها
الناس اي اهل مكة ان كنتم في شك من ديني انه حق فلا اعبد الذين تعبدون من دون
الله اي غيره وهم الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض ارواحكم
وامرت ان اي بان اكون من المؤمنين وقيل لي ان اقم وجهك للدين حنيفا مائلا
اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته
ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت ذلك فرضا فانك اذا من الظالمين وان يمسسك

الله

بضر كفقر ومرض فلا كاشف رافع له الا هو وان يردك بخير فلا راد
دافع لفضله الذي اراده بك يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم قل يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها لان وبال ضلاله عليها وما انا
عليكم بوكيل فاجبركم على الهدى واتبع ما يوحى اليك من ربك واصبر على الدعوة واذاهم حتى
يحكم الله فيهم بامره وهو خير الحاكمين اعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال
واهل الكتاب بالجزية

سورة هود مكية

الا وأقم الصلاة الآية
او الا فلعلك تارك واولئك يؤمنون به الآية ثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني
ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير اي الله بان لا تعبدوا
الا الله انني لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير بالثواب ان آمنتم وان استغفروا
ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا بطيب
عيش وسعة رزق الى اجل مسمى هو الموت ويؤت في الآخرة كل ذي فضل في العمل
فضله جزاءه وان تولوا فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير هو يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ومنه الثواب والعذاب
ونزل كما رواه البخاري وابن عباس فيمن كان يستحيي ان يتخلى او يجامع فيفضي
الى السماء وقيل في المنافقين الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه اي الله الا حين
يستغشون ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يغني
استخفاؤهم انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب وما من زائدة دابة في الارض هي
ما دب عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه ويعلم مستقرها مسكنها في الدنيا
او الصلب ومستودعها بعد الموت او في الرحم كل مما ذكر في كتاب مبين اي هو اللوح
المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة
وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو متن الريح ليبلوكم متعلق بخلقهما خلقهما
وما فيهما منافع ومصالح ليختبركم ايكم احسن عملا اي اطوع لله ولئن قلت لهم يا محمد
صلى الله عليه وسلم انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القرآن
الناطق بالبعث او الذي تقوله الا سحر مبين بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي صلى الله
عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة اوقات معدودة ليقولن استهزاء
ما يحبسه يمنعه من النزول قال تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا معدولا عنهم وحاق
نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولئن اذقنا الانسان الكافر منا رحمة

حزب

لكم

غنى وصحة ثم نزعناها منه إنه ليئوس قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر به ولئن
أذقناه نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته ليقولن ذهب السيئات المصائب عني
ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها إنه لفرح بطر فخور على الناس بما أوتي إلا لكن
الذين صبروا في الضراء وعملوا الصالحات في النعماء أولئك لهم مغفرة وأجر كبير هو
الجنة فلعلك يا محمد صلى الله عليه وسلم تارك بعض ما يوحى إليك فلا تبلغهم إياه
لتهاونهم به وضائق به صدرك بتلاوته عليهم لأجل أن يقولوا لولا هلا أنزل عليه
كنز أو جاء معه ملك يصدقه كما اقترحنا إنما أنت نذير فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان
بما اقترحوه والله على كل شيء وكيل حفيظ فيجازيهم أم بل يقولون افتراه أي القرآن
قل فأتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة مفتريات فإنكم عربيون فصحاء
مثلي تحداهم بها أولا ثم بسورة وادعوا للمعاونة على ذلك من استطعتم من دون الله
أي غيره إن كنتم صادقين في أنه افتراء فإن لم يستجيبوا لكم أي من دعوتموهم للمعاونة
فاعلموا خطاب للمشركين أنما أنزل ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه وأن مخففة
أي أنه لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة أي أسلموا من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها بأن أصر على الشرك وقيل هي في المرائين نوف إليهم أعمالهم
أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فيها بأن نوسع عليهم رزقهم وهم فيها
أي الدنيا لا يبخسون ينقصون شيئا أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط
بطل ما صنعوه فيها فلا ثواب لهم وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة
بيان من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهي القرآن ويتلوه يتبعه
شاهد له بصدقه منه أي من الله وهو جبريل ومن قبله أي القرآن كتاب موسى التوراة
شاهد له أيضا إماما ورحمة حال كمن ليس كذلك لا أولئك أي من كان على بينة يؤمنون
به أي بالقرآن فلهم الجنة ومن يكفر به من الأحزاب جميع الكفار فالنار موعده فلا
تك في مرية شك منه من القرآن إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس أي أهل مكة
لا يؤمنون ومن أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد إليه
أولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة في جملة الخلق ويقول الأشهاد جمع شاهد
وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين المشركين الذين يصدون عن سبيل الله دين الإسلام
ويبغونها يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون أولئك لم يكونوا
معجزين الله في الأرض وما كان لهم من دون الله أي غيره من أولياء أنصار يمنعونهم من عذابه
يضاعف لهم العذاب بإضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق وما كانوا يبصرونه

يبصرونه أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك أولئك الذين خسروا أنفسهم
لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من دعوى الشريك
لا جرم حقا أنهم في الآخرة هم الأخسرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا سكنوا
واطمأنوا أو أنابوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين
الكفار والمؤمنين كالأعمى والأصم هذا مثل الكافر والبصير والسميع هذا مثل المؤمن هل
يستويان مثلا لا أفلا تذكرون فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تتعظون ولقد أرسلنا
نوحا إلى قومه إني أي بأني وفي قراءة بالكسر على حذف القول لكم نذير مبين بين
الإنذار أن أي بأن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم إن عبدتم غيره عذاب يوم أليم
مؤلم في الدنيا والآخرة فقال الملأ الذين كفروا من قومه وهم الأشراف ما نراك إلا بشرا
مثلنا ولا فضل لك علينا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا أسافلنا كالحاكة والأساكفة
بادي الرأي بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أي
وقت حدوث أول رأيهم وما نرى لكم علينا من فضل فتستحقون به الاتباع منا بل نظنكم
كاذبين في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب قال يا قوم أرأيتم أخبروني
إن كنت على بينة بيان من ربي وآتاني رحمة نبوة من عنده فعميت خفيت عليكم وفي
قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول أنلزمكموها أنجبركم على قبولها وأنتم لها
كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا أسألكم عليه على تبليغ الرسالة مالا تعطونيه
إن ما أجري ثوابي إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا كما أمرتموني إنهم ملاقوا ربهم
بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون
عاقبة أمركم ويا قوم من ينصرني يمنعني من الله أي عذابه إن طردتهم أي لا ناصر لي أفلا
تذكرون بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا
أعلم الغيب ولا أقول إني ملك بل أنا بشر مثلكم ولا أقول للذين تزدري تحتقر أعينكم
لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم قلوبهم إني إذا إن قلت ذلك لمن الظالمين
قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب
إن كنت من الصادقين فيه قال إنما يأتيكم به الله إن شاء تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إلي
وما أنتم بمعجزين بفائتين الله ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد
أن يغويكم أي إغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي هو ربكم وإليه ترجعون
قال تعالى أم يقولون أي كفار مكة افتراه اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم قل إن افتريته
فعلي إجرامي إثمي أي عقوبته وأنا بريء مما تجرمون من إجرامكم في نسبة الافتراء إلي
وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون

يفعلون من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاجاب الله
تعالى دعاءه وقال واصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم انهم مغرقون ويصنع حكاية حال ماضية
الفلك وكلما مر عليه ملأ جماعة من قومه سخروا منه استهزأوا به قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم فسوف تعلمون من موصولة مفعول
العلم يأتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم حتى غاية للصنع اذا جاء
امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح قلنا احمل فيها
في السفينة من كل زوجين ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول
وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه
في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة واهلك
اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان
بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ومن آمن وما آمن معه الا
قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم
رجال ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميمين
وضمهما مصدران اي جريها ورسوها اي منتهى سيرها ان ربي لغفور رحيم حيث لم
يهلكنا وهي تجري بهم في موج كالجبال في الارتفاع والعظم ونادى نوح ابنه
كنعان وكان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال
سآوي الى جبل يعصمني يمنعني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه
الا من رحم الله فهو المعصوم قال تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك الذي نزل من السماء فصار انهارا وبحارا ويا سماء اقلعي
امسكي عن المطر فامسكت وغيض نقص الماء وقضي الامر تم امر اهلاك قوم نوح
واستوت وقفت السفينة على الجودي جبل بالجزيرة قرب الموصل وقيل بعدا هلاكا
للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني كنعان من اهلي وقد
وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم
واعدلهم قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك الناجين او من اهل دينك انه اي سؤالك
اياي بنجاته عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل
ونصب غير والضمير لابنه فلا تسألن بالتشديد والتخفيف ما ليس لك به علم من انجاء
ابنك اني اعظك ان تكون من الجاهلين بسؤالك ما لم تعلم قال رب اني اعوذ بك من ان اسألك
ما ليس لي به علم والا تغفر لي ما فرط مني وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط

انزل

انزل من السفينة بسلام بتسليم او بتحية منا وبركات خيرات عليك وعلى امم ممن معك
في السفينة اي من اولادهم وذريتهم وهم المؤمنون وامم بالرفع ممن معك سنمتعهم
في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة وهم الكفار تلك اي هذه الآيات المتضمنة
قصة نوح من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا القرآن فاصبر على التبليغ واذى قومك كما صبر
ان العاقبة المحمودة للمتقين و ارسلنا الى عاد اخاهم من القبيلة هودا قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره ان ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون
كاذبون على الله يا قوم لا اسألكم عليه على التوحيد من اجرا ان ما اجري ثوابي الا على الذي
فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا
اليه بالطاعة يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور
ويزدكم قوة الى مع قوتكم بالمال والولد ولا تتولوا مجرمين مشركين قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة برهان على قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لقولك وما
نحن لك بمؤمنين ان ما نقول في شأنك الا اعتراك اصابك بعض آلهتنا بسوء
فخبلك لسبك اياها فانت تهذي قال اني اشهد الله علي واشهدوا اني بريء مما
تشركون به من دونه الاصنام فكيدوني احتالوا في هلاكي جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون
تمهلون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من زائدة دابة نسمة تدب على الارض الا هو آخذ
بناصيتها اي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ
بناصيته يكون في غاية الذل ان ربي على صراط مستقيم اي طريق الحق والعدل فان تولوا
فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي
قوما غيركم ولا تضرونه شيئا باشراككم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب ولما جاء
امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ شديد وتلك عاد اشارة الى آثارهم اي فسيحوا في الارض وانظروا اليها
ثم وصف احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله جمع لان من عصى
رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في اصل ما جاءوا به وهو التوحيد واتبعوا
اي السفلة امر كل جبار عنيد معاند للحق من رؤسائهم واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة من الناس ويوم القيامة لعنة على رؤوس الخلائق الا ان عادا كفروا ربهم
الا بعدا من رحمة الله لعاد قوم هود و ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا
الله وحدوه ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض بخلق ابيكم آدم منها
واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنون بها فاستغفروه من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه

بالإجابة إن ربي قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
نرجو أن تكون سيدا قبل هذا الذي صدر منك أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا
من الأوثان وإننا لفي شك مما تدعونا إليه من التوحيد مريب موقع في الريب قال
يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة بيان من ربي وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله
أي عذابه إن عصيته فما تزيدونني بأمركم لي بذلك غير تخسير تضليل ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية حال عاملها معنى الإشارة فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء
عقر فيأخذكم عذاب قريب إن عقرتموها فعقروها عقرها قدار بأمرهم فقال صالح
تمتعوا عيشوا في داركم ثلاثة أيام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فلما جاء
أمرنا بإهلاكهم نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم أربعة آلاف برحمة منا و
نجيناهم من خزي يومئذ بكسر الميم إعرابا وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر
إن ربك هو القوي العزيز الغالب وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم
جاثمين باركين على الركب ميتين كأن مخففة واسمها محذوف أي كأنهم لم يغنوا يقيموا
فيها في دارهم ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود بالصرف وتركه على معنى
الحي والقبيلة ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى بإسحاق ويعقوب بعده
قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فما لبث أن جاء بعجل حنيذ مشوي فلما رأى
أيديهم لا تصل إليه نكرهم بمعنى أنكرهم وأوجس أضمر في نفسه منهم خيفة خوفا قالوا لا
تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط لنهلكهم وامرأته أي امرأة إبراهيم سارة قائمة
تخدمهم فضحكت استبشارا بهلاكهم فبشرناها بإسحاق ومن وراء بعد إسحاق يعقوب
ولده تعيش إلى أن تراه قالت يا ويلتى كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة
من ياء الإضافة أألد وأنا عجوز لي تسع وتسعون سنة وهذا بعلي شيخا له مائة
وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من معنى الإشارة إن هذا لشيء
عجيب أن يولد ولد لهرمين قالوا أتعجبين من أمر الله قدرته رحمت الله وبركاته
عليكم يا أهل البيت بيت إبراهيم إنه حميد محمود مجيد كريم فلما ذهب عن إبراهيم
الروع الخوف وجاءته البشرى بالولد أخذ يجادلنا يجادل رسلنا في شأن قوم
لوط إن إبراهيم لحليم كثير الأناة أواه منيب رجاع فقال لهم أتهلكون قرية
فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال
أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر
مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال إن فيها لوطا قالوا
نحن أعلم بمن فيها فلما أطال مجادلتهم قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال إنه قد جاء

أمر ربك بهلاكهم وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف
عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه قومه لما علموا بهم يهرعون
يسرعون إليه ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات وهي إتيان الرجال
في الأدبار قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن هن أطهر لكم فاتقوا الله
ولا تخزون تفضحون في ضيفي أضيافي أليس منكم رجل رشيد يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة وإنك لتعلم ما نريد من
إتيان الرجال قال لو أن لي بكم قوة طاقة أو آوي إلى ركن شديد عشيرة تنصرني لبطشت
بكم فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك بسوء
فأسر بأهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم أحد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم
إلا امرأتك بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها
إنه مصيبها ما أصابهم فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت وا قوماه
فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا إن موعدهم الصبح فقال أريد
أعجل من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا بإهلاكهم جعلنا عاليها أي
قراهم سافلها بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وأمطرنا
عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع مسومة معلمة عليها
اسم من يرمى بها عند ربك ظرف لها وما هي الحجارة أو بلادهم من الظالمين أي أهل
مكة ببعيد و أرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه
ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير نعمة تغنيكم عن
التطفيف وإني أخاف عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف
اليوم به مجاز لوقوعه فيه ويا قوم أوفوا المكيال والميزان أتموهما بالقسط بالعدل
ولا تبخسوا الناس أشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا تعثوا في الأرض مفسدين
بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا
بقية الله رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن خير لكم من البخس إن كنتم مؤمنين
وما أنا عليكم بحفيظ رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيرا قالوا له استهزاء
يا شعيب أصلاتك تأمرك بتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام أو نترك
أن نفعل في أموالنا ما نشاء المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير إنك
لأنت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من
ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف وما

ان اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه فارتكبه ان ما اريد الا الاصلاح لكم بالعدل
ما استطعت وما توفيقي قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات الا بالله عليه
توكلت واليه انيب ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي خلافي فاعل يجرم
والضمير مفعول اول والثاني ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم
صالح من العذاب وما قوم لوط اي منازلهم او زمن هلاكهم منكم ببعيد فاعتبروا
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم بالمؤمنين ودود محب لهم قالوا ايذانا
بقلة المبالاة يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا
ذليلا ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك
هم الاعزة قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فتتركون قتلي لاجلهم ولا تحفظوني
لله واتخذتموه اي الله وراءكم ظهريا منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان
ربي بما تعملون محيط علما فيجازيكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل
على حالتي سوف تعلمون من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا
باهلاكهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كأن مخففة
اي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون
برشيد سديد يقدم يتقدم قومه يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم
ادخلهم النار وبئس الورد المورود هي واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم
القيامة لعنة بئس الرفد المرفود العون المعان رفدهم ذلك المذكور مبتدأ خبره من انباء
القرى نقصه عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم منها اي القرى قائم هلك اهله دونه ومنها
حصيد هلك باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم باهلاكهم
بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت دفعت عنهم آلهتهم التي
يدعون يعبدون من دون الله اي غيره من زائدة شيء لما جاء امر ربك عذابه
وما زادوهم بعبادتهم لها غير تتبيب تخسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا
اخذ القرى اريد اهلها وهي ظالمة بالذنوب اي فلا يغني عنهم من اخذه شيء ان
اخذه اليم شديد روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ صلى الله عليه وسلم
وكذلك اخذ ربك الآية ان في ذلك المذكور من القصص لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة

يتقدم

يمهل الظالم

ذلك

ذلك يوم اي يوم القيامة مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود يشهده جميع
الخلائق وما نؤخره الا لاجل معدود لوقت معلوم عند الله يوم يأت ذلك اليوم
لا تكلم فيه حذف احدى التاءين نفس الا باذنه تعالى فمنهم اي الخلق شقي ومنهم سعيد كتب كل في الازل فأما
الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير صوت شديد وشهيق صوت
ضعيف خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوامهما في الدنيا الا غير ما شاء
ربك من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا ان ربك فعال
لما يريد واما الذين سعدوا بفتح السين وضمها ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا غير ما شاء ربك كما تقدم ودل عليه فيهم قوله عطاء غير مجذوذ مقطوع
مما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله اعلم بمراده فلا تك
يا محمد صلى الله عليه وسلم في مرية شك مما يعبد هؤلاء من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا
من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم اي
كعبادتهم من قبل وقد عذبناهم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب
غير منقوص اي تاما ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه بالتصديق
والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى
يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم اي المكذبين به لفي شك
منه مريب موقع الريبة وان بالتخفيف والتشديد كلا اي كل الخلائق لما ما زائدة واللام
موطئة لقسم مقدر او فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية ليوفينهم
ربك اعمالهم اي جزاءها انه بما يعملون خبير عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل
بامر ربك والدعاء اليه كما امرت وليستقم من تاب آمن معك ولا تطغوا تجاوزوا
حدود الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا الى الذين ظلموا بمودة
او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم تصيبكم النار وما لكم من دون الله اي غيره من
اولياء يحفظونكم منه ثم لا تنصرون تمنعون من عذابه واقم الصلاة طرفي النهار
الغداة والعشي اي الصبح والظهر والعصر وزلفا جمع زلفة اي طائفة من الليل اي
المغرب والعشاء ان الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيئات الذنوب الصغائر نزلت
فيمن قبل اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا فقال لجميع امتي كلهم رواه
الشيخان ذلك ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم على اذى قومك
او على الصلاة فان الله لا يضيع اجر المحسنين بالصبر على الطاعة فلولا فهلا كان من القرون
الامم الماضية من قبلكم اولو بقية اصحاب دين وفضل ينهون عن الفساد في الارض
المراد به النفي اي ما كان فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا فنجوا

واتبع الذين ظلموا بالفساد والشرك ما أترفوا نعموا فيه وكانوا مجرمين وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لها وأهلها مصلحون مؤمنون ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة أهل دين واحد ولا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك أراد لهم الخير
فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها وتمت كلمة
ربك وهي لأملأن جهنم من الجنة الجن والناس أجمعين وكلا نصب بنقص وتنوينه عوض
عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه نقص عليك من أنباء الرسل ما بدل من كلا نثبت
نطمئن به فؤادك قلبك وجاءك في هذه الأنباء أو الآيات الحق وموعظة وذكرى
للمؤمنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم حالتكم إنا عاملون على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة
أمركم إنا منتظرون ذلك ولله غيب السموات والأرض أي علم ما غاب فيهما وإليه يرجع
بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد الأمر كله فينتقم ممن عصى فاعبده وحده
وتوكل عليه ثق به فإنه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون وإنما يؤخرهم لوقتهم
وفي قراءة بالفوقانية

سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب
القرآن والإضافة بمعنى من المبين المظهر للحق من الباطل إنا أنزلناه قرآنا عربيا
بلغة العرب لعلكم يا أهل مكة تعقلون تفهمون معانيه نحن نقص عليك أحسن
القصص بما أوحينا بإيحائنا إليك هذا القرآن وإن مخففة أي وإنه كنت من قبله
لمن الغافلين اذكر إذ قال يوسف لأبيه يعقوب يا أبت بالكسر دلالة على ياء الإضافة
المحذوفة وبالفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء إني رأيت في المنام
أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم تأكيد لي ساجدين جمع بالياء والنون للوصف
بالسجود الذي هو من صفات العقلاء قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا
لك كيدا يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك
والقمر أبوك إن الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك كما رأيت يجتبيك
يختارك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك بالنبوة
وعلى آل يعقوب أولاده كما أتمها بالنبوة على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن
ربك عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم لقد كان في خبر يوسف وإخوته وهم أحد عشر
آيات عبر للسائلين عن خبرهم اذكر إذ قالوا أي بعض إخوة يوسف لبعضهم
ليوسف مبتدأ وأخوه شقيقه بنيامين أحب خبر إلى أبينا منا ونحن عصبة جماعة
إن أبانا لفي ضلال خطأ مبين بين بإيثارهما علينا اقتلوا يوسف أو اطرحوه

ارضا

أرضا أي بأرض بعيدة يخل لكم وجه أبيكم بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا
من بعده أي بعد قتل يوسف أو طرحه قوما صالحين بأن تتوبوا قال قائل منهم هو
يهوذا لا تقتلوا يوسف وألقوه اطرحوه في غيابت الجب مظلم البئر وفي قراءة بالجمع
يلتقطه بعض السيارة المسافرين إن كنتم فاعلين ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك
قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون لقائمون بمصالحه أرسله
معنا غدا إلى الصحراء يرتع ويلعب بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع وإنا له
لحافظون قال إني ليحزنني أن تذهبوا أي ذهابكم به لفراقه وأخاف أن يأكله الذئب
المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب وأنتم عنه غافلون مشتغلون قالوا لئن
لام قسم أكله الذئب ونحن عصبة جماعة إنا إذا لخاسرون عاجزون فأرسله معهم فلما
ذهبوا به وأجمعوا عزموا أن يجعلوه في غيابت الجب وجواب لما محذوف أي فعلوا
ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل
إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن
رحمتهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فمنعهم يهوذا وأوحينا إليه في الجب وحي
حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه لتنبئنهم بعد اليوم
بأمرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بك حال الإنباء وجاؤوا أباهم عشاء وقت
المساء يبكون قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق نرمي وتركنا يوسف عند
متاعنا ثيابنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن مصدق لنا ولو كنا صادقين عندك
لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا وجاؤوا على
قميصه محله نصب على الظرفية أي فوقه بدم كذب أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة
ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه قال يعقوب لما رآه صحيحا
وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم أنفسكم أمرا ففعلتموه به فصبر جميل لا جزع
فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري والله المستعان المطلوب منه العون على
ما تصفون تذكرون من أمر يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين إلى مصر
فنزلوا قريبا من جب يوسف فأرسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي منه فأدلى
أرسل دلوه في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه قال يا بشراي وفي قراءة
بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك هذا غلام فعلم به إخوته فأتوه
وأسروه أي أخفوا أمره جاعليه بضاعة بأن قالوا هذا عبدنا أبق
وسكت يوسف خوفا من أن يقتلوه والله عليم بما يعملون وشروه باعوه منهم
بثمن بخس ناقص دراهم معدودة عشرين أو اثنين وعشرين وكانوا أي إخوته فيه

من الزاهدين فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي
زوجي نعل وثوبين وقال الذي اشتراه من مصر وهو قطفير العزيز لامرأته
زليخا أكرمي مثواه مقامه عندنا عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكان حصورا
وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث تعبير الرؤيا عطف
على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة والله غالب على أمره تعالى لا يعجزه
شيء ولكن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ أشده وهو ثلاثون
سنة أو ثلاث وثلاثون آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا وكذلك
كما جزيناه نجزي المحسنين لأنفسهم وراودته التي هو في بيتها هي زليخا عن نفسه
أي طلبت منه أن يواقعها وغلقت الأبواب للبيت وقالت له هيت لك أي هلم
واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء قال معاذ الله أعوذ بالله من
ذلك إنه أي الذي اشتراني ربي سيدي أحسن مثواي مقامي فلا أخونه في أهله إنه أي
الشأن لا يفلح الظالمون الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم بها قصد ذلك
لولا أن رأى برهان ربه قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت
شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها كذلك أريناه البرهان لنصرف عنه السوء
الخيانة والفحشاء الزنا إنه من عبادنا المخلصين في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام
أي المختارين واستبقا الباب بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فأمسكت
ثوبه وجذبته إليها وقدت شقت قميصه من دبر وألفيا وجدا سيدها زوجها
لدى الباب فنزهت نفسها ثم قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا زنا إلا أن
يسجن يحبس في سجن أو عذاب أليم مؤلم بأن يضرب قال يوسف متبرئا هي راودتني
عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ابن عمها روي أنه كان في المهد فقال إن كان قميصه
قد من قبل قدام فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت
وهو من الصادقين فلما رأى زوجها قميصه قد من دبر قال إن هذا أي قولك ما جزاء من
أراد إلى آخره من كيدكن إن كيدكن أيتها النساء عظيم ثم قال يا يوسف أعرض
عن هذا الأمر ولا تذكره لئلا يشيع واستغفري يا زليخا لذنبك إنك كنت من الخاطئين
الآثمين واشتهر الخبر وشاع وقال نسوة في المدينة مدينة مصر امرأت العزيز
تراود فتاها عبدها عن نفسه قد شغفها حبا تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها
أي غلافه إنا لنراها في ضلال مبين بين بحبها إياه فلما سمعت بمكرهن غيبتهن
لها أرسلت إليهن وأعتدت أعدت لهن متكأ طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده
وهو الأترج وآتت أعطت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن

فلما

فلما رأينه أكبرنه أعظمنه وقطعن أيديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن
بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا أي يوسف بشرا إن ما هذا إلا ملك كريم لما حواه
من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الحديث أنه أعطي شطر الحسن قالت
امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن فذلكن فهذا هو الذي لمتنني فيه في حبه بيان لعذرهن
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا
من الصاغرين الذليلين فقلن له أطع مولاتك قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه
وإلا تصرف عني كيدهن أصب أمل إليهن وأكن أصير من الجاهلين المذنبين والقصد
بذلك الدعاء فلذا قال تعالى فاستجاب له ربه دعاءه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع
للقول العليم بالفعل ثم بدا ظهر لهم من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف
أن يسجنوه دل على هذا ليسجننه حتى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن ودخل معه السجن
فتيان غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا
فقالا لنختبرنه قال أحدهما وهو الساقي إني أراني أعصر خمرا أي عنبا وقال الآخر
صاحب الطعام إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا أخبرنا
بتأويله بتعبيره إنا نراك من المحسنين قال لهما مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا
لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل أن
يأتيكما تأويله ذلكما مما علمني ربي فيه حث على إيمانهما ثم قواه بقوله
إني تركت ملة دين قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة
آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان ينبغي لنا أن نشرك بالله من زائدة شيء
لعصمتنا ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس وهم الكفار
لا يشكرون الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان بقوله يا صاحبي السجن أأرباب
متفرقون خير أم الله الواحد القهار خير استفهام تقرير ما تعبدون من دونه أي غيره
إلا أسماء سميتموها سميتم بها أصناما أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان
حجة وبرهان إن ما الحكم القضاء إلا لله وحده أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك التوحيد
الدين القيم المستقيم ولكن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون إليه من
العذاب فيشركون يا صاحبي السجن أما أحدكما أي الساقي فيخرج بعد ثلاث
فيسقي ربه سيده خمرا على عادته وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتأكل
الطير من رأسه هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئا فقال قضي تم الأمر
الذي فيه تستفتيان سألتما عنه صدقتما أم كذبتما وقال للذي ظن أيقن أنه ناج منهما
وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك فقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج

بعبادته

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

فأنساه الشيطان ذكر يوسف عند ربه فلبث مكث يوسف في السجن بضع سنين
قيل سبعا وقيل اثنتا عشرة وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد إني أرى أي رأيت
سبع بقرات سمان يأكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف جمع عجفاء وسبع سنبلات
خضر وأخر أي سبع سنبلات يابسات قد التوت على الخضر وعلت عليها يا أيها الملأ
أفتوني في رؤياي بينوا لي تعبيرها إن كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها قالوا هذه
أضغاث أخلاط أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما أي
الفتيين وهو الساقي وادكر فيه إبدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي
تذكر بعد أمة حين حال يوسف أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون فأرسلوه فأتى
يوسف فقال يا يوسف أيها الصديق الكثير الصدق أفتنا في سبع بقرات سمان
يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس
أي الملك وأصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها قال تزرعون أي ازرعوا سبع سنين
دأبا متتابعة وهي تأويل السبع السمان فما حصدتم فذروه أي اتركوه في سنبله لئلا
يفسد إلا قليلا مما تأكلون فادرسوه ثم يأتي من بعد ذلك أي السبع المخصبات
سبع شداد مجدبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف يأكلن ما قدمتم لهن
من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن إلا قليلا مما تحصنون
تدخرون ثم يأتي من بعد ذلك أي السبع المجدبات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه
يعصرون الأعناب وغيرها لخصبه وقال الملك لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها
ائتوني به أي بالذي عبرها فلما جاءه أي يوسف الرسول وطلبه للخروج
قال قاصدا إظهار براءته ارجع إلى ربك فاسأله أن يسأل ما بال حال النسوة اللاتي
قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم فرجع فأخبر الملك فجمعهن قال ما
خطبكن شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا إليكن قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص وضح الحق
أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فأخبر يوسف
بذلك فقال ذلك أي طلب البراءة ليعلم العزيز أني لم أخنه في أهله بالغيب
حال وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ثم تواضع لله فقال وما أبرئ نفسي من الزلل
إن النفس لأمارة كثيرة الأمر بالسوء إلا ما بمعنى من رحم ربي فعصمه إن
ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي أجعله خالصا لي دون
شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل
ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه فلما كلمه قال له إنك اليوم لدينا مكين أمين

ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا
كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا
منك فقال ومن لي بهذا فقال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أرض مصر إني حفيظ
عليم ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب حاسب وكذلك كإنعامنا عليه بالخلاص من
السجن مكنا ليوسف في الأرض أرض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد
الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله
ومات بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت
له الرقاب نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير
من أجر الدنيا للذين آمنوا وكانوا يتقون ودخلت سنو القحط وأصاب أرض
كنعان والشام وجاء إخوة يوسف إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر
يعطي الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم أنهم إخوته وهم له منكرون لا يعرفونه
لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم
بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من
بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر
فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى
به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم ولما جهزهم بجهازهم وفى لهم كيلهم قال ائتوني بأخ
لكم من أبيكم أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ألا ترون أني أوفي الكيل أتمه من غير
بخس وأنا خير المنزلين فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي أي ميرة ولا تقربون
نهي أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه أباه
سنجتهد في طلبه منه وإنا لفاعلون ذلك وقال لفتيانه وفي قراءة لفتيته غلمانه
اجعلوا بضاعتهم أي التي أتوا بها ثمن الميرة في رحالهم أوعيتهم لعلهم يعرفونها
إذا انقلبوا إلى أهلهم وفرغوا أوعيتهم لعلهم يرجعون إلينا لأنهم لا يستحلون
إمساكها فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل إن لم ترسل معنا
أخانا فأرسل معنا أخانا نكتل بالنون والياء وإنا له لحافظون قال هل
آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله
خير حفظا وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا وهو أرحم الراحمين
فأرجو أن يمن بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا
يا أبانا ما نبغي ما استفهامية أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا
وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم هذه بضاعتنا

ردت الينا ونمير اهلنا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ونحفظ اخانا ونزداد
كيل بعير لاخينا ذلك كيل يسير سهل على الملك لسخائه قال لن ارسله
معكم حتى تؤتون موثقا عهدا من الله بان تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط
بكم بان تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك
فلما آتوه موثقهم بذلك قال الله على ما نقول نحن وانتم وكيل شهيد وارسله
معهم وقال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
لئلا تصيبكم العين وما اغني ادفع عنكم بقولي ذلك من الله من زائدة
شيء قدره عليكم وانما ذلك شفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت به
وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله اي قضائه من شيء الا لكن
حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة دفع العين شفقة وانه لذو
علم لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون
الهام الله لاوليائه ولما دخلوا على يوسف آوى ضم اليه اخاه قال اني انا اخوك
فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وامره ان لا يخبرهم وتواطأ
معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
وهي صاع من ذهب مرصع بالجوهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن مؤذن نادى
مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها العير القافلة انكم لسارقون
قالوا واقبلوا عليهم ماذا ما الذي تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن
جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل قالوا تالله قسم فيه معنى
التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين ما سرقنا قط
قالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي السارق ان كنتم كاذبين
في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم قالوا جزاؤه مبتدا خبره من وجد في رحله
يسترق ثم اكد بقوله فهو اي السارق جزاؤه اي المسروق لا غير وكانت
سنة آل يعقوب كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فصرفوا الى يوسف
لتفتيش اوعيتهم فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم ثم
استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه قال تعالى كذلك الكيد كدنا ليوسف علمناه
الاحتيال في اخذ اخيه ما كان يوسف لياخذ اخاه رقيقا عن السرقة في دين
الملك حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق
الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله

بالحمل

بالهامه

بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع درجات من نشاء بالاضافة
والتنوين في العلم كيوسف وفوق كل ذي علم من المخلوقين عليم اعلم منه حتى
ينتهي الى الله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اي يوسف وكان سرق
لابي امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها يظهرها
لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا من يوسف واخيه
لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له والله اعلم عالم بما تصفون تذكرون في امره
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده
الهالك ويحزنه فراقه فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين
في افعالك قال معاذ الله نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اي
نعوذ بالله من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده لم يقل من سرق تحرزا من الكذب
انا اذا ان اخذنا غيره لظالمون فلما استيأسوا يئسوا منه خلصوا اعتزلوا
نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا قال كبيرهم سنا
روبيل او رايا يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله
في اخيكم ومن قبل ما زائدة فرطتم في يوسف وقيل ما مصدرية مبتدا خبره من قبل
فلن ابرح افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالعود اليه او يحكم الله لي
بخلاص اخي وهو خير الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله وما كنا
للغيب لما غاب عنا حين اعطاء الموثق حافظين ولو علمنا انه يسرق لم ناخذه
واسأل القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فاسألهم والعير اي اصحاب
العير التي اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا
اليه وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه اتهمهم لما
سبق منهم في امر يوسف فصبر جميل صبري عسى الله ان ياتيني بهم بيوسف واخويه
جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم تاركا خطابهم وقال
يا اسفى الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني على يوسف وابيضت عيناه
انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه من الحزن عليه فهو كظيم مغموم مكروب
لا يظهر كربه قالوا تالله لا تفتأ تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا
على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره او تكون من الهالكين
الموتى قال لهم انما اشكو بثي هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث
الى الناس وحزني الى الله لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه واعلم من الله ما لا

تعلمون من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف وأخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله رحمته
إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فانطلقوا نحو مصر ليوسف
فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الجوع وجئنا
ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا
أو غيرها فأوف لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا إن الله
يجزي المتصدقين يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم
ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم بيوسف من الضرب والبيع وغير ذلك وأخيه
من هضمكم له بعد فراق أخيه إذ أنتم جاهلون ما يؤول إليه أمر يوسف قالوا
بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين أإنك بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا
أخي قد من أنعم الله علينا بالاجتماع إنه من يتق يخف الله ويصبر على ما يناله
فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله
لقد آثرك فضلك الله علينا بالملك وغيره وإن مخففة أي إنا كنا لخاطئين
آثمين في أمرك فأذلنا لك قال لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لأنه مظنة
التثريب فغيره أولى يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه
فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقي في النار كان في
عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على
مبتلى إلا عوفي فألقوه على وجه أبي يأت يصر بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت
العير خرجت من عريش مصر قال أبوهم لمن حضر من بنيه وأولادهم إني لأجد ريح يوسف
أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر لولا أن تفندون
تسفهون لصدقتموني قالوا له تالله إنك لفي ضلالك خطئك القديم
من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد فلما أن زائدة جاء البشير
يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ألقاه
طرح القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله
ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف
أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو
إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم فلما دخلوا
على يوسف في مضربه آوى ضم إليه أبويه أباه وأمه أو خالته وقال لهم ادخلوا

مصر

مصر إن شاء الله آمنين فدخلوا وجلس يوسف على سريره ورفع أبويه أجلسهما
معه على العرش السرير وخروا أي الأبوان والإخوة له سجدا سجود انحناء لا وضع
جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن لم يقل من الجب تكرما
لئلا تخجل إخوته وجاء بكم من البدو البادية من بعد أن نزغ أفسد الشيطان بيني
وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم بخلقه الحكيم في صنعه وأقام
عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة
أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه
فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم
أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم فقال رب قد آتيتني من الملك
وعلمتني من تأويل الأحاديث تعبير الرؤيا فاطر خالق السموات والأرض أنت وليي
متولي مصالحي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين من آبائي فعاش
بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره
فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء
لملكه ذلك المذكور من أمر يوسف من أنباء الغيب نوحيه إليك أخبار ما غاب عنك
يا محمد وما كنت لديهم لدى إخوة يوسف إذ أجمعوا أمرهم في كيده أي عزموا عليه وهم
يمكرون به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة
الوحي وما أكثر الناس أي أهل مكة ولو حرصت على إيمانهم بمؤمنين وما تسألهم
عليه أي القرآن من أجر تأخذه إن ما هو أي القرآن إلا ذكر عظة للعالمين وكأين وكم
من آية دالة على وحدانية الله في السموات والأرض يمرون عليها يشاهدونها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها وما يؤمن أكثرهم بالله حيث يقرون بأنه
الخالق الرازق إلا وهم مشركون به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها أفأمنوا أن تأتيهم
غاشية نقمة تغشاهم من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون
بوقت إتيانها قبله قل لهم هذه سبيلي وفسرها بقوله أدعو إلى دين الله على
بصيرة حجة واضحة أنا ومن اتبعني آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه
بما قبله وسبحان الله تنزيها له عن الشركاء وما أنا من المشركين من جملة سبيله أيضا
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إليهم لا ملائكة
من أهل القرى الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم أفلم

يسيروا أي أهل مكة في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي آخر
أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ولدار الآخرة أي الجنة خير للذين اتقوا الله
أفلا تعقلون بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتؤمنون حتى غاية لما دل عليه
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى إذا استيأس يئس
الرسل وظنوا أيقن الرسل أنهم قد كذبوا بالتشديد تكذيبا لا إيمان بعده
والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا
فننجي بنونين مشددا أو مخففا وبنون مشددا ماضيا من نشاء ولا يرد بأسنا
عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم أي الرسل عبرة لأولي الألباب
أصحاب العقول ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي
بين يديه قبله من الكتب وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج إليه في الدين وهدى
من الضلالة ورحمة لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

سورة الرعد مكية

أو مدنية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية أو ومن عنده علم الكتاب الآية ثلاث
أو أربع أو خمس وأربعون أو ست وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم المر الله أعلم بمراده
تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والإضافة بمعنى من والذي أنزل إليك
من ربك أي القرآن مبتدأ خبره الحق لا شك فيه ولكن أكثر الناس أي أهل مكة
لا يؤمنون بأنه من عنده تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها أي العمد
جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا ثم استوى على العرش استواء
يليق به وسخر ذلل الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لأجل مسمى يوم القيامة
يدبر الأمر يقضي أمر ملكه يفصل يبين الآيات دلالات قدرته لعلكم يا أهل مكة
بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد بسط الأرض وجعل خلق فيها رواسي
جبالا ثوابت وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع يغشي
يغطي الليل بظلمته النهار إن في ذلك المذكور لآيات دلالات على وحدانيته تعالى
لقوم يتفكرون في صنع الله وفي الأرض قطع بقاع مختلفة متجاورات متلاصقات
فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى وجنات بساتين
من أعناب وزرع بالرفع عطفا على جنات والجر عطفا على أعناب وكذا قوله ونخيل صنوان
وغير صنوان منفردة تسقى بالتاء أي الجنات وما فيها والياء أي المذكور بماء
واحد ونفضل بالنون والياء بعضها على بعض في الأكل بضم الكاف وسكونها
فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى إن في ذلك المذكور لآيات لقوم
يعقلون يتدبرون وإن تعجب يا محمد من تكذيب الكفار لك فعجب حقيق بالعجب

قولهم

قولهم منكرين للبعث أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد لأن القادر على إنشاء
الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين
التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين
وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني وأخرى عكسه
أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ويستعجلونك بالسيئة
العذاب قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة
أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها وإن ربك لذو مغفرة للناس
على مع ظلمهم وإلا لم يترك على ظهرها دابة وإن ربك لشديد العقاب لمن
عصاه ويقول الذين كفروا لولا هلا أنزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه
كالعصا واليد والناقة قال تعالى إنما أنت منذر مخوف الكافرين وليس عليك
إتيان الآيات ولكل قوم هاد نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيهم من الآيات لا بما
يقترحون الله يعلم ما تحمل كل أنثى من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك
وما تغيض تنقص الأرحام من مدة الحمل وما تزداد منه وكل شيء عنده بمقدار
بقدر وحد لا يتجاوزه عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد الكبير العظيم
المتعال على خلقه بالقهر بياء ودونها سواء منكم في علمه تعالى من أسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب ظاهر بذهابه في
سربه أي طريقه بالنهار له للإنسان معقبات ملائكة تعتقبه من بين يديه
قدامه ومن خلفه ورائه يحفظونه من أمر الله أي بأمره من الجن وغيرهم
إن الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمته حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحالة الجميلة
بالمعصية وإذا أراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له من المعقبات ولا
غيرها وما لهم لمن أراد الله بهم سوءا من دونه أي غير الله من زائدة وال يمنعه
عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر
وينشئ يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل
بالسحاب يسوقه ملتبسا بحمده أي يقول سبحان الله وبحمده وتسبح الملائكة من خيفته
أي الله ويرسل الصواعق وهي نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء فتحرقه
ونزل في رجل بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول
الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف
رأسه وهم أي الكفار يجادلون يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وهو شديد

المحال القوة او الاخذة له تعالى دعوة الحق اي كلمته وهي لا اله الا الله والذين
يدعون بالياء والتاء اي يعبدون من دونه اي غيره وهم الاصنام لا يستجيبون
لهم بشيء مما يطلبونه الا استجابة كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الماء على
شفير البئر يدعوه ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر اليه وما هو ببالغه اي فاه ابدا
فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وما دعاء الكافرين عبادتهم الاصنام او حقيقة
الدعاء الا في ضلال ضياع ولله يسجد من في السموات والارض طوعا كالمؤمنين
وكرها كالمنافقين ومن اكره بالسيف و يسجد ظلالهم بالغدو البكر والاصال
العشايا قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض قل الله ان لم يقولوه لا جواب
غيره قل لهم افاتخذتم من دونه اي غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا وتركتم مالكهما استفهام توبيخ قل هل يستوي الاعمى
والبصير الكافر والمؤمن ام هل تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان لا ام جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق اي خلق الشركاء بخلق الله عليهم فاعتقدوا
استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا
الخالق قل الله خالق كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد
القهار لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال انزل من السماء ماء مطرا فسالت
اودية بقدرها بمقدار ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه هو ما على
وجهه من قذر ونحوه ومما توقدون بالتاء والياء عليه في النار من جواهر
الارض كالذهب والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة او متاع ينتفع
به كالاواني اذا اذيبت زبد مثله اي مثل زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير
كذلك المذكور يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما فاما الزبد من السيل وما
اوقد عليه من الجواهر فيذهب جفاء باطلا مرميا به واما ما ينفع الناس
من الماء والجواهر فيمكث يبقى في الارض زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق
وان علا على الحق في بعض الاوقات والحق ثابت باق كذلك المذكور يضرب يبين
الله الامثال للذين استجابوا لربهم اجابوه بالطاعة الحسنى الجنة والذين
لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من العذاب اولئك لهم سوء الحساب وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء
ومأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي ونزل في حمزة وابي جهل افمن
يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فآمن به كمن هو اعمى لا يعلمه ولا يؤمن به لا
انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول الذين يوفون بعهد الله

المأخوذ

حزب

المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر او كل عهد ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان
او الفرائض والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان والرحم وغير ذلك
ويخشون ربهم اي وعيده ويخافون سوء الحساب تقدم مثله والذين صبروا على
الطاعة والبلاء وعن المعصية ابتغاء طلب وجه ربهم لا غيره من اعراض الدنيا
واقاموا الصلاة وانفقوا في الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون
يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والاذى بالصبر اولئك لهم عقبى الدار
العاقبة المحمودة في الدار الآخرة هي جنات عدن اقامة يدخلونها هم ومن صلح
آمن من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجتهم
تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او القصور اول
دخولهم للتهنئة يقولون سلام عليكم هذا الثواب بما صبرتم بصبركم في الدنيا
فنعم عقبى الدار عقباكم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة
البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم
الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء وفرحوا اي اهل مكة
فرح بطر بالحياة الدنيا اي بما نالوه فيها وما الحياة الدنيا في جنب حياة الآخرة الا متاع
شيء قليل يتمتع به ويذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل عليه
على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه كالعصا واليد والناقة قل لهم ان الله يضل
من يشاء اضلاله فلا تغني الآيات عنه شيئا ويهدي يرشد الى دينه اليه من اناب
رجع ويبدل من من الذين آمنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله اي وعده الا بذكر
الله تطمئن القلوب اي قلوب المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره
طوبى مصدر من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها
لهم وحسن مآب مرجع كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك في امة قد خلت
من قبلها امم لتتلوا تقرأ عليهم الذي اوحينا اليك اي القرآن وهم يكفرون بالرحمن
حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب ونزل لما قالوا له فسير عنا جبال مكة ان كنت
نبيا واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا
الموتى يكلمونا انك نبي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها او
قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا لما آمنوا بل لله الامر جميعا
لا لغيره فلا يؤمن الا من يشاء ايمانه دون غيرهم وان اوتوا ما اقترحوا ونزل

لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعا في إيمانهم أفلم ييأس يعلم الذين
آمنوا أن مخففة أي أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا إلى الإيمان من غير آية
ولا يزال الذين كفروا من أهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم أي كفرهم قارعة
داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب أو تحل يا محمد
بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم إن الله لا يخلف الميعاد
وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك وهذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فأمليت أمهلت للذين كفروا ثم أخذتهم بالعقوبة
فكيف كان عقاب أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك أفمن هو قائم
رقيب على كل نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام
لا دل على هذا وجعلوا لله شركاء قل سموهم له من هم أم بل أتنبئونه تخبرون الله
بما أي بشريك لا يعلم في الأرض استفهام إنكار أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى
عن ذلك أم بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة له في الباطن
بل زين للذين كفروا مكرهم كفرهم وصدوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما
له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والأسر ولعذاب الآخرة أشق
أشد منه وما لهم من الله أي عذابه من واق مانع مثل صفة الجنة التي وعد المتقون
مبتدأ خبره محذوف أي فيما نقص عليكم تجري من تحتها الأنهار أكلها ما يؤكل فيها دائم
لا يفنى وظلها دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها تلك أي الجنة عقبى عاقبة الذين
اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره
من مؤمني اليهود يفرحون بما أنزل إليك لموافقته ما عندهم ومن الأحزاب الذين
تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود من ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا
القصص قل إنما أمرت فيما أنزل إلي أن أي بأن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه
مآب مرجع وكذلك الإنزال أنزلناه أي القرآن حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين
الناس ولئن اتبعت أهواءهم أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضا بعد ما
جاءك من العلم بالتوحيد ما لك من الله من زائدة ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه
ونزل لما عيروه بكثرة النساء ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا
وذرية أولادا وأنت مثلهم وما كان لرسول منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله
لأنهم عبيد مربوبون لكل أجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده يمحو الله منه ما يشاء
ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها وعنده أم الكتاب أصله
الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل وإن ما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما

الزائدة

الزائدة نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف
أي فذاك أو نتوفينك قبل تعذيبهم فإنما عليك البلاغ ما عليك إلا التبليغ وعلينا
الحساب إذا صاروا إلينا فنجازيهم أولم يروا أي أهل مكة أنا نأتي الأرض نقصد
أرضهم ننقصها من أطرافها بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم والله يحكم في خلقه بما
يشاء لا معقب راد لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم من الأمم بأ
نبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى يعلم ما تكسب
كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون
وسيعلم الكافر المراد به الجنس وفي قراءة الكفار لمن عقبى الدار أي العاقبة
المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقول الذين كفروا
لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي ومن عنده علم الكتاب
من مؤمني اليهود والنصارى **سورة إبراهيم مكية** إلا ألم تر إلى
الذين بدلوا الآيتين وهي إحدى أو اثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن
الرحيم الر الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك يا محمد لتخرج الناس
من الظلمات الكفر إلى النور الإيمان بإذن بأمر ربهم ويبدل من إلى النور إلى صراط طريق
العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع
مبتدأ خبره الذي له ما في السماوات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا وويل للكافرين من
عذاب شديد الذين نعت يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون
الناس عن سبيل الله دين الإسلام ويبغونها أي السبيل عوجا معوجة أولئك في ضلال
بعيد عن الحق وما أرسلنا من رسول إلا بلسان بلغة قومه ليبين لهم ليفهمهم ما أتى به
فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا التسع وقلنا له أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور الإيمان وذكرهم
بأيام الله بنعمه إن في ذلك التذكير لآيات لكل صبار على الطاعة شكور للنعم واذكر
إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون أبناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم لقول
بعض الكهنة إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سببا لذهاب ملك فرعون وفي ذلكم
الإنجاء أو العذاب بلاء إنعام أو ابتلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن أعلم ربكم لئن شكرتم
بالتوحيد والطاعة لأزيدنكم ولئن كفرتم جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم
دل عليه إن عذابي لشديد وقال موسى لقومه إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن
الله لغني عن خلقه حميد محمود في صنعه بهم ألم يأتكم استفهام تقرير نبأ خبر الذين

من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على صدقهم فردوا اي الامم
ايديهم في افواههم اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقالوا انا كفرنا بما
ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موقع للريبة قالت
رسلهم افي الله شك استفهام انكار اي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه
فاطر خالق السموات والارض يدعوكم الى الطاعة ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة فان
الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب
الى اجل مسمى اجل الموت قالوا ان ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان
يعبد آباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان مبين حجة ظاهرة على صدقكم قالت لهم
رسلهم ان ما نحن الا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
وما كان ينبغي لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله بامره لانا عبيد مربوبون وعلى
الله فليتوكل المؤمنون يثقوا به وما لنا الا نتوكل على الله اي لا مانع لنا من ذلك
وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا على اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن لتصيرن في ملتنا دينا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض ارضهم من بعدهم
بعد هلاكهم ذلك النصر وايراث الارض لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي وخاف
وعيدي بالعذاب واستفتحوا استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار
متكبر عن طاعة الله عنيد معاند للحق من ورائه اي امامه جهنم يدخلها ويسقى
فيها من ماء صديد هو ما يسيل من جوف اهل النار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه
يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه يزدرده لقبحه وكراهته ويأتيه الموت
اي اسبابه المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه بعد
ذلك العذاب عذاب غليظ قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مبتدأ ويبدل
منه اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور
خبر المبتدا لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء اي لا يجدون له
ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال الهلاك البعيد الم تر تنظر يا مخاطب استفهام
تقرير ان الله خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت
بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد وبرزوا اي الخلائق والتفت عن
فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله جميعا فقال الضعفاء الاتباع

للذين

للذين استكبروا المتبوعين انا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون
عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قالوا اي المتبوعون
لو هدانا الله لهديناكم لدعوناكم الى الهدى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من زائدة محيص ملجأ وقال الشيطان ابليس لما قضي الامر وادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه ان الله وعدكم وعد الحق بالبعث
والجزاء فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم وما كان لي عليكم من زائدة
سلطان قوة وقدرة اقهركم على متابعتي الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي
فلا تلوموني ولوموا انفسكم على اجابتي ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم
بمصرخي بفتح الياء وكسرها اني كفرت بما اشركتمون باشراككم اياي مع الله
من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مؤلم وادخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين حال مقدرة فيها باذن ربهم تحيتهم
فيها من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام الم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل منه كلمة
طيبة اي لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها
غصنها في السماء تؤتي تعطي اكلها ثمرها كل حين باذن ربها بارادته كذلك كلمة
الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء ويناله بركته وثوابه كل
حين ويضرب يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون
ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي الحنظل اجتثت استؤصلت
من فوق الارض ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع
ولا بركة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هي كلمة التوحيد في الحياة
الدنيا وفي الآخرة اي القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم
فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون
للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ويفعل الله ما يشاء الم تر
تنظر الى الذين بدلوا نعمت الله اي شكرها كفرا هم كفار قريش واحلوا انزلوا
قومهم باضلالهم اياهم دار البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها
يدخلونها وبئس القرار المقر هي وجعلوا لله اندادا شركاء ليضلوا
بفتح الياء وضمها عن سبيله دين الاسلام قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا فان
مصيركم مرجعكم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلال مخالة اي صداقة
تنفع هو يوم القيامة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج

به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل
بأمره بإذنه وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين جاريين في فلكهما
لا يفتران وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله وآتاكم
من كل ما سألتموه على حسب مصالحكم وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها
لا تطيقوا عدها إن الإنسان الكافر لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية
والكفر لنعمة ربه و اذكر إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد مكة آمنا
ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه
أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبني بعدني وبني عن أن نعبد الأصنام
رب إنهن أي الأصنام أضللن كثيرا من الناس بعبادتهن فمن تبعني على التوحيد
فإنه مني من أهل ديني ومن عصاني فإنك غفور رحيم هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر
الشرك ربنا إني أسكنت من ذريتي أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر بواد
غير ذي زرع هو مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان ربنا ليقيموا
الصلاة فاجعل أفئدة قلوبا من الناس تهوي تميل وتحن إليهم قال
ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون وقد فعل بنقل الطائف إليه ربنا إنك تعلم ما
نخفي نسر وما نعلن وما يخفى على الله من زائدة شيء في الأرض ولا في السماء
يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم الحمد لله الذي وهب لي أعطاني
على مع الكبر إسماعيل ولد وله تسع وتسعون سنة وإسحق ولد وله مائة
وثنتا عشرة سنة إن ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة و اجعل
من ذريتي من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارا ربنا وتقبل
دعائي المذكور ربنا اغفر لي ولوالدي هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله وقيل
أسلمت أمه وقرئ مفردا وجمعا وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب
قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الكافرون من أهل
مكة إنما يؤخرهم بلا عذاب ليوم تشخص فيه الأبصار لهول ما ترى يقال شخص
بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه مهطعين مسرعين حال مقنعي رافعي رءوسهم
إلى السماء لا يرتد إليهم طرفهم بصرهم وأفئدتهم قلوبهم هواء خالية من العقل
لفزعهم وأنذر خوف يا محمد الناس يوم يأتيهم العذاب هو يوم القيامة
فيقول الذين ظلموا كفروا ربنا أخرنا بأن تردنا إلى الدنيا إلى أجل قريب
نجب دعوتك بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال لهم توبيخا أولم تكونوا

بمعنى إنعامه

أقسمتم

أقسمتم حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم من زائدة زوال عنها إلى الآخرة
وسكنتم فيها في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر من الأمم السابقة
وتبين لكم كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم
الأمثال في القرآن فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرهم
حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه وعند الله مكرهم أي علمه أو جزاؤه
وإن ما كان مكرهم وإن عظم لتزول منه الجبال المعنى لا يعبأ به ولا
يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام
المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل
فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على
الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا وعلى
الأول ما قرئ وما كان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر إن الله عزيز
غالب لا يعجزه شيء ذو انتقام ممن عصاه اذكر يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسموات هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث
الصحيحين وروى مسلم حديث سئل النبي صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ
قال على الصراط وبرزوا خرجوا من القبور لله الواحد القهار وترى يا محمد تبصر
المجرمين الكافرين يومئذ مقرنين مشدودين مع شياطينهم في الأصفاد القيود
أو الأغلال سرابيلهم قمصهم من قطران لأنه أبلغ لاشتعال النار وتغشى
تعلو وجوههم النار ليجزي متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت من خير
وشر إن الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا
لحديث بذلك هذا القرآن بلاغ للناس أي أنزل لتبليغهم ولينذروا به وليعلموا
بما فيه من الحجج أنما هو أي الله إله واحد وليذكر بإدغام التاء في الأصل في
الذال يتعظ أولوا الألباب أصحاب العقول سورة الحجر
مكية تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر الله أعلم
بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والإضافة بمعنى من
وقرآن مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة ربما بالتشديد
والتخفيف يود يتمنى الذين كفروا يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين
لو كانوا مسلمين ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمني ذلك إلا في أحيان قليلة
ذرهم اترك الكفار يا محمد يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم يشغلهم
الأمل بطول العمر وغيره عن الإيمان فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وهذا قبل

الا من بعد القتال وما اهلكنا من زائدة من قرية اريد اهلها الا ولها كتاب
اجل معلوم محدود لاهلاكها ما تسبق من زائدة امة اجلها وما يستاخرون
يتاخرون عنه وقالوا اي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذي نزل عليه
الذكر القرءان في زعمه انك لمجنون لو ما هلا تاتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين في قولك انك نبي وان هذا القرءان من عند الله قال تعالى ما ننزل
فيه حذف احدى التاءين الملائكة الا بالحق بالعذاب وما كانوا اذا اي حين
نزول الملائكة بالعذاب منظرين مؤخرين انا نحن تاكيد لاسم ان او فصل نحن نزلنا الذكر
القرءان وانا له لحافظون من التبديل والتحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا في شيع فرق الاولين وما كان ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزءون كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه
اي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب اولئك ندخله في قلوب المجرمين اي كفار
مكة لا يؤمنون به بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم
من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء مثلهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه في الباب يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا بل نحن قوم
مسحورون يخيل الينا ذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثنا عشر الحمل
والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ
وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء
والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت
وزحل وله الجدي والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها بالشهب
من كل شيطان رجيم مرجوم الا لكن من استرق السمع خطفه فاتبعه شهاب
مبين كوكب منير يضيء فيحرقه او يثقبه او يخبله والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها من كل
شيء موزون معلوم مقدر وجعلنا لكم فيها معايش بالياء من الثمار
والحبوب وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام
فانما يرزقهم الله وان ما من شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح
السحاب فيمتلئ ماء فانزلنا من السماء السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه
وما انتم له بخازنين اي ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت

الوارثون

الوارثون الباقون نرث جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم اي من
تقدم من الخلق من لدن ادم ولقد علمنا المستأخرين اي المتأخرين الى يوم القيامة
وان ربك هو يحشرهم انه حكيم في صنعه عليم بخلقه ولقد خلقنا الانسان
ادم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر من حمإ طين اسود
مسنون متغير والجان ابا الجن وهو ابليس خلقناه من قبل اي قبل خلق ادم من
نار السموم هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام واذكر اذ قال ربك للملائكة اني
خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت
فيه من روحي فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لادم فقعوا له ساجدين
سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس
هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع ان يكون مع الساجدين قال تعالى يا ابليس
ما لك ما منعك الا زائدة تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا ينبغي
لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها اي من الجنة
وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك اللعنة الى يوم الدين
الجزاء قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى قال رب بما اغويتني اي
باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لازينن لهم في الارض المعاصي ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين قال تعالى هذا
صراط علي مستقيم وهو ان عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان قوة الا لكن
من اتبعك من الغاوين الكافرين وان جهنم لموعدهم اجمعين اي من اتبعك معك
لها سبعة ابواب اطباق لكل باب منهم جزء نصيب مقسوم ان
المتقين في جنات بساتين وعيون تجري فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين
من كل مخوف او مع سلام اي سلموا وادخلوا امنين من كل فزع ونزعنا ما في
صدورهم من غل حقد اخوانا حال منهم على سرر متقابلين حال ايضا لا ينظر بعضهم
الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها
بمخرجين ابدا نبئ خبر يا محمد عبادي اني انا الغفور للمؤمنين الرحيم
بهم وان عذابي للعصاة هو العذاب الاليم المؤلم ونبئهم عن ضيف ابراهيم
وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل عليه السلام اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما اي هذا اللفظ قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم ياكلوا انا منكم
وجلون خائفون قالوا لا توجل تخف انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم

للمؤمنين

ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود قال أبشرتموني بالولد على أن مسني
الكبر حال أي مع مسه إياي فبم فبأي شيء تبشرون استفهام تعجب قالوا
بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الآيسين قال ومن أي لا يقنط
بكسر النون وفتحها من رحمة ربه إلا الضالون الكافرون قال فما خطبكم
شأنكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين كافرين أي قوم لوط
لإهلاكهم إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين لإيمانهم إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها
فلما جاء آل لوط أي لوطا المرسلون قال لهم إنكم قوم منكرون لا أعرفكم
قالوا بل جئناك بما كانوا أي قومك فيه يمترون يشكون وهو العذاب وأتيناك
بالحق وإنا لصادقون في قولنا فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع
أدبارهم امش خلفهم ولا يلتفت منكم أحد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وامضوا
حيث تؤمرون وهو الشام وقضينا أوحينا إليه ذلك الأمر وهو أن دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين حال أي يتم استئصالهم في الصباح وجاء أهل
المدينة مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مردا حسانا
وهم الملائكة يستبشرون حال طمعا في فعل الفاحشة بهم قال إن هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين عن
إضافتهم قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن
قال تعالى لعمرك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وحياتك إنهم لفي سكرتهم
يعمهون يترددون فأخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام مشرقين
وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها أي قراهم سافلها بأن رفعها جبريل
عليه السلام إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وأمطرنا عليهم حجارة
من سجيل طين طبخ بالنار إن في ذلك المذكور لآيات دلالات على وحدانية
الله تعالى للمتوسمين للناظرين المعتبرين وإنها أي قرى قوم لوط
لبسبيل مقيم طريق قريش إلى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم
إن في ذلك لآية للمؤمنين وإن مخففة أي إنه كان أصحاب الأيكة هي
غيضة شجر قرب مدين وهم قوم شعيب لظالمين بتكذيبهم شعيبا فانتقمنا
منهم بأن أهلكناهم بشدة الحر وإنهما أي قرى قوم لوط والأيكة لبإمام
طريق مبين واضح أفلا يعتبرون بهم أهل مكة ولقد كذب أصحاب الحجر
واد بين المدينة والشام وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا لأنه
تكذيب لباقي المرسلين لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد وآتيناهم

أي موقف

وآتينا

وآتيناهم في الناقة فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين وقت الصباح فما
أغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من بناء الحصون وجمع
الأموال وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة
لآتية لا محالة فيجازى كل أحد بعمله فاصفح يا محمد عن قومك الصفح الجميل
أعرض عنهم إعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف إن ربك هو الخلاق
لكل شيء العليم بكل شيء ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال صلى الله عليه
وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم
لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا أصنافا منهم ولا تحزن عليهم
إن لم يؤمنوا واخفض جناحك ألن جانبك للمؤمنين وقل إني أنا النذير
من عذاب الله أن ينزل عليكم المبين البين الإنذار كما أنزلنا العذاب على
المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن أي كتبهم المنزلة عضين
أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا
طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم
كهانة وبعضهم شعر فوربك لنسألنهم أجمعين سؤال توبيخ عما كانوا
يعملون فاصدع يا محمد بما تؤمر به أي اجهر به وأمضه وأعرض عن المشركين
هذا قبل الأمر بالجهاد إنا كفيناك المستهزئين بك بإهلاكنا كلا منهم بآفة
وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود
ابن عبد يغوث الذين يجعلون مع الله إلها آخر صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه
معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة أمرهم ولقد
للتحقيق نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب فسبح
متلبسا بحمد ربك أي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين الموت

سورة النحل مكية

إلا وإن عاقبتم الخ فمدنية وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطأ
المشركون العذاب نزل أتى أمر الله أي الساعة وأتى بصيغة الماضي لتحقق
وقوعه أي قرب فلا تستعجلوه تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة سبحانه
تنزيها له وتعالى عما يشركون به غيره ينزل الملائكة أي جبريل عليه السلام بالروح
بالوحي من أمره بإرادته على من يشاء من عباده وهم الأنبياء أن مفسرة
أنذروا خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم أنه لا إله إلا أنا فاتقون

خالق من خلق السموات والارض بالحق اي بالحكمة تعالى عما يشركون صح به من الاصنام خلق الانسان
من نطفة مني الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد الخصومة مبين
بينها في نفي البعث قائلا من يحيي العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه
بفعل يفسره خلقها لكم في جملة الناس فيها دفء ما تستدفئون به من
الاكسية والاردية من اصوافها واشعارها ومنافع من النسل والدر والركوب
ومنها تاكلون قدم الظرف للفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها
الى مراحها بالعشي وحين تسرحون صح تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم
احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا بشق الانفس بجهدها
ان ربكم لرءوف رحيم صح بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل
في الخيل الثابت في حديث الصحيحين ويخلق ما لا تعلمون صح من الاشياء العجيبة
الغريبة وعلى الله قصد السبيل اي بيان الطريق المستقيم ومنها اي السبيل جائر صح حائد عن
الاستقامة ولو شاء هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل اجمعين صح فتهتدون اليه باختيار
منكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر ينبت بسببه
فيه تسيمون صح ترعون دوابكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان في ذلك المذكور لآية دالة على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون صح
في صنعه فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار والشمس بالنصب عطفا على ما قبله
والرفع مبتدأ والقمر والنجوم بالوجهين مسخرات بالنصب حال والرفع خبر
بامره بارادته ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون صح يتدبرون وسخر لكم ما ذرأ خلق
لكم في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مختلفا الوانه كاحمر واصفر واخضر
واسود وغيرها ان في ذلك لآية لقوم يذكرون صح يتعظون وهو الذي سخر
البحر ذلله لركوبه والغوص فيه لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن مواخر
فيه تمخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ولتبتغوا
عطف على لتاكلوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون صح الله على ذلك
والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت لـ ان لا تميد تتحرك بكم وجعل فيها انهارا
كالنيل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات تستدلون بها
على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم هم يهتدون صح الى الطرق والقبلة
بالليل افمن يخلق وهو الله كمن لا يخلق وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة

افلا تذكرون

افلا تذكرون هذا فتؤمنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها
فضلا ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون بالتاء والياء تعبدون من دون
الله وهم الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها
اموات لا روح فيهم خبر ثان غير احياء تاكيد وما يشعرون اي الاصنام
ايان وقت يبعثون اي الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق
الحي العالم بالغيب الهكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في
صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة للوحدانية
وهم مستكبرون متكبرون عن الايمان بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم ونزل
في النضر بن الحارث واذا قيل لهم ماذا استفهامية ذا موصولة انزل ربكم على
محمد صلى الله عليه وسلم قالوا هو اساطير اكاذيب الاولين اضلالا للناس ليحملوا في عاقبة
الامر اوزارهم ذنوبهم كاملة لم يكفر منها شيء يوم القيامة ومن بعض اوزار الذين
يضلونهم بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم الا ساء
بئس ما يزرون يحملونه حملهم هذا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا
طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى الله قصد بنيانهم من القواعد
الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمته فخر عليهم السقف من فوقهم
اي وهم تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وقيل
هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول
لهم الله على لسان الملائكة توبيخا اين شركائي بزعمكم الذين كنتم تشاقون تخالفون
المؤمنين فيهم في شانهم قال اي يقول الذين اوتوا العلم من الانبياء والمؤمنين
ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتاء
والياء الملائكة ظالمي انفسهم بالكفر فالقوا السلم انقادوا واستسلموا عند
الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فتقول الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى مأوى
المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا
بلا اله الا الله في هذه الدنيا حسنة حياة طيبة ولدار الآخرة اي الجنة خير من الدنيا
وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هي جنات عدن اقامة مبتدأ خبره
يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك الجزاء يجزي الله

عند الموت يقولون لهم
المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم عند الموت سلام عليكم ويقال لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون
ينتظر الكفار إلا أن تأتيهم الملائكة بالنداء والبلاء الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي
أمر ربك بالعذاب والقيامة المشتملة عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين من
قبلهم من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا وما ظلمهم الله بإهلاكهم بغير ذنب ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون بالكفر فأصابهم سيئات ما عملوا أي جزاؤها وحاق نزل بهم ما
كانوا به يستهزءون أي العذاب وقال الذين أشركوا من أهل مكة لو شاء الله ما
عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب
فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم أي كذبوا
رسلهم فيما جاءوا به فهل على الرسل إلا البلاغ المبين أي الإبلاغ البين وليس عليهم الهداية
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا كما بعثناك في هؤلاء أن أي بأن اعبدوا الله ووحدوه
واجتنبوا الطاغوت الأوثان أن تعبدوها فمنهم من هدى الله فآمن ومنهم
من حقت وجبت عليه الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا يا كفار مكة في الأرض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من الهلاك إن تحرص يا محمد صلى الله عليه
وسلم على هداهم وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك فإن الله لا يهدي بالبناء للمفعول
وللفاعل من يضل من يريد إضلاله وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله
وأقسموا بالله جهد أيمانهم أي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت قال
تعالى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان منصوبان بفعليهما المقدر
أي وعد ذلك وحقه حقا ولكن أكثر الناس أي أهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق
بيبعثهم المقدر لهم الذي يختلفون مع المؤمنين فيه من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة
المؤمنين وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين في إنكار البعث إنما قولنا لشيء إذا
أردناه أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ وخبره أن نقول له كن فيكون أي فهو
يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث والذين
هاجروا في الله لإقامة دينه من بعد ما ظلموا بالأذى من أهل مكة وهم النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه لنبوئنهم ننزلنهم في الدنيا دارا حسنة هي المدينة ولأجر الآخرة
أي الجنة أكبر أعظم لو كانوا يعلمون أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة للمهاجرين
من الكرامة لوافقوهم في الدين هم الذين صبروا على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين
وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا
يوحى إليهم لا ملائكة فاسألوا أهل الذكر العلماء بالتوراة والإنجيل إن كنتم لا تعلمون

ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ملتبسين
بالبينات متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة والزبر الكتب وأنزلنا
إليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل إليهم فيه من الحلال والحرام ولعلهم يتفكرون
في ذلك فيعتبرون أفأمن الذين مكروا المكرات السيئات بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار
الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال أن يخسف الله بهم الأرض
كقارون أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أي من جهة لا تخطر ببالهم
وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدرون ذلك أو يأخذهم في تقلبهم في أسفارهم
للتجارة فما هم بمعجزين بفائتي العذاب أو يأخذهم على تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى
يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول فإن ربكم لرءوف رحيم حيث لم يعاجلهم
بالعقوبة أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل يتفيأ تتميل ظلاله
عن اليمين والشمائل جمع شمال أي عن جانبيها أول النهار وآخره سجدا لله حال أي خاضعين
بما يراد منهم وهم أي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله يسجد ما في
السماوات وما في الأرض من دابة أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منه وغلب
في الإتيان بما ما لا يعقل لكثرته والملائكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون
يتكبرون عن عبادته يخافون أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم
حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا
إلهين اثنين تأكيد إنما هو إله واحد أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية فإياي
فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة وله ما في السماوات والأرض
ملكا وخلقا وعبيدا وله الدين الطاعة واصبا دائما حال من الدين والعامل فيه
معنى الظرف أفغير الله تتقون وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار
والتوبيخ وما بكم من نعمة فمن الله لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ثم إذا
مسكم أصابكم الضر الفقر والمرض فإليه تجأرون ترفعون أصواتكم بالاستغاثة
والدعاء ولا تدعون غيره ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم من النعمة فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد
فسوف تعلمون عاقبة ذلك ويجعلون أي المشركون لما لا يعلمون أنها لا تضر
ولا تنفع وهي الأصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا
تالله لتسألن سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم تفترون على الله من
أنه أمركم به ويجعلون لله البنات بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له
عما زعموا ولهم ما يشتهون أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بجعل

حزب

المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو سبحانه منزه عن الولد ويجعلون
لهم ما يشتهون والبنين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات
ولهم البنون وإذا بشر أحدهم بالأنثى تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا
تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غما فكيف ينسبون البنات إليه تعالى يتوارى
يختفي من القوم أي قومه من سوء ما بشر به خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل
به أيمسكه يتركه بلا قتل على هون هوان وذل أم يدسه في التراب أي بأن يئده ألا
ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات التي هي عندهم بمحل
المحل للذين لا يؤمنون بالآخرة أي الكفار مثل السوء أي الصفة السوءى بمعنى القبيحة
وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ولله المثل الأعلى الصفة العليا
وهو أنه لا إله إلا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
بالمعاصي ما ترك عليها أي الأرض من دابة نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم إلى أجل
مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما
يكرهون لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل وتصف تقول ألسنتهم
الكذب مع ذلك وهو أن لهم الحسنى عند الله أي الجنة كقوله ولئن رجعت إلى ربي إن
لي عنده للحسنى قال تعالى لا جرم حقا أن لهم النار وأنهم مفرطون متروكون فيها
أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد تالله لقد أرسلنا إلى
أمم من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان أعمالهم السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل
فهو وليهم متولي أمورهم اليوم أي في الدنيا ولهم عذاب أليم مؤلم في الآخرة
وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره
وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وما أنزلنا عليك يا محمد الكتاب القرآن
إلا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من أمر الدين عطفا على لتبين
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون به والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض
بالنبات بعد موتها يبسها إن في ذلك المذكور لآية دالة على البعث
لقوم يسمعون سماع تدبر وإن لكم في الأنعام لعبرة اعتبارا نسقيكم بيان للعبرة مما في بطونه
أي الأنعام من للابتداء متعلقة بنسقيكم من بين فرث ثفل الكرش ودم لبنا خالصا لا يشوبه
شيء من الفرث والدم من طعم أو لون أو ريح وهو بينهما سائغا للشاربين سهل المرور
في حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه سكرا خمرا يسكر
سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس
إن في ذلك المذكور لآية على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون وأوحى ربك

العبرة

الى النحل

إلى النحل وحي إلهام أن مفسرة أو مصدرية اتخذي من الجبال بيوتا تأوين إليها
ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون أي الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها ثم كلي
من كل الثمرات فاسلكي ادخلي سبل ربك طرقه في طلب المرعى ذللا جمع ذلول
حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلي عن العود منها
وإن بعدت وقيل حال من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها
شراب هو العسل مختلف ألوانه فيه شفاء للناس من الأوجاع قيل لبعضها كما دل
عليه تنكير شفاء أو لكلها بغيره أقول وبدونه بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم
من استطلق بطنه رواه الشيخان إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون في صنعه تعالى
والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد إلى أرذل
العمر أي أخسه من الهرم والخرف لكي لا يعلم بعد علم شيئا **قال عكرمة** من قرأ القرآن
لم يصر بهذه الحالة إن الله عليم بتدبير خلقه قدير على ما يريده والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك فما الذين فضلوا أي الموالي برادي
رزقهم على ما ملكت أيمانهم أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم
وبين مماليكهم فهم أي المماليك والموالي فيه سواء شركاء المعنى ليس لهم
شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له أفبنعمة
الله يجحدون حيث يجعلون له شركاء والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا فخلق
حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء وجعل لكم من
أزواجكم بنين وحفدة أولاد الأولاد ورزقكم من الطيبات من أنواع الثمار والحبوب والحيوان
أفبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون بإشراكهم ويعبدون
من دون الله أي غيره ما لا يملك لهم رزقا من السماوات بالمطر والأرض بالنبات شيئا
بدل من رزقا ولا يستطيعون يقدرون على شيء وهم الأصنام فلا تضربوا لله الأمثال لا
تجعلوا لله أشباها تشركونهم به إن الله يعلم أن لا مثل له وأنتم لا تعلمون ذلك
ضرب الله مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله لا يقدر على
شيء لعدم ملكه ومن نكرة موصوفة أي حرا رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا أي يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى
هل يستوون أي العبيد العجزة والحر المتصرف لا الحمد لله وحده بل أكثرهم لا يعلمون
ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين أحدهما
أبكم ولد أخرس لا يقدر على شيء لأنه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل على مولاه
ولي أمره أينما يوجهه يصرفه لا يأت منه بخير ينجح وهذا مثل الكافر هل يستوي

بضميمه إلى

٦٧

هو أي الأبكم المذكور ومن يأمر بالعدل أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به
ويحث عليه وهو على صراط مستقيم وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل لله
والأبكم للأصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن ولله غيب السموات والأرض أي علم ما
غاب فيهما وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب منه لأنه بلفظ كن فيكون
إن الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل
لكم السمع بمعنى الأسماع والأبصار والأفئدة القلوب لعلكم تشكرون على ذلك فتؤمنون
ألم يروا إلى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء أي الهواء بين السماء والأرض
ما يمسكهن عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن إلا الله بقدرته إن في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه
وإمساكها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود الأنعام
بيوتا كالخيام والقباب تستخفونها للحمل يوم ظعنكم سفركم ويوم إقامتكم ومن
أصوافها أي الغنم وأوبارها أي الإبل وأشعارها أي المعز أثاثا متاعا لبيوتكم
كبسط وأكسية ومتاعا تتمتعون به إلى حين تبلى فيه والله جعل لكم مما خلق من
البيوت والشجر والغمام ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال
أكنانا جمع كن وهو ما يستتر فيه كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل قمصا تقيكم
الحر أي والبرد وسرابيل تقيكم بأسكم حربكم أي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن
كذلك كما خلق هذه الأشياء يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون إليه لعلكم
يا أهل مكة تسلمون توحدونه فإن تولوا أعرضوا عن الإسلام فإنما عليك يا محمد
صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال يعرفون نعمت
الله أي يقرون بأنها من عنده ثم ينكرونها بإشراكهم وأكثرهم الكافرون واذكر يوم
نبعث من كل أمة شهيدا هو نبيها يشهد لها وعليها يوم القيامة ثم لا يؤذن للذين
كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع إلى ما يرضي
الله وإذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
يمهلون عنه إذا رأوه وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك فألقوا إليهم القول أي قالوا لهم إنكم لكاذبون
في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم
وألقوا إلى الله يومئذ السلم أي استسلموا لحكمه وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون
من أن آلهتهم تشفع لهم الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم
عذابا فوق العذاب الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود

عقارب

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

عقارب أنيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم الناس عن الإيمان
واذكر يوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم هو نبيهم وجئنا بك يا محمد
صلى الله عليه وسلم شهيدا على هؤلاء أي قومك ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا
لكل شيء يحتاج الناس إليه من أمر الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى
بالجنة للمسلمين الموحدين إن الله يأمر بالعدل التوحيد أو الإنصاف والإحسان
أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث وإيتاء إعطاء ذي
القربى القرابة خصهم بالذكر اهتماما بهم وينهى عن الفحشاء الزنى والمنكر شرعا
من الكفر والمعاصي والبغي الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما به كما بدأ بالفحشاء كذلك
اهتماما به يعظكم بالأمر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون وفيه إدغام التاء
في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود هذه أجمع آية في القرآن للخير والشر
وأوفوا بعهد الله من البيع والأيمان وغيرها إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان
بعد توكيدها توثيقها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفاء حيث حلفتم
به والجملة حال إن الله يعلم ما تفعلون تهديد لهم ولا تكونوا كالتي نقضت
أفسدت غزلها ما غزلته من بعد قوة إحكام له وبرمه أنكاثا حال جمع نكث وهو
ما ينكث أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها
ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير تكونوا أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم أيمانكم
دخلا هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فسادا أو خديعة بينكم بأن تنقضوها
أن أي لأن تكون أمة جماعة هي أربى أكثر من أمة وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا
وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم إنما يبلوكم يختبركم
الله به أي بما أمر من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو بكون أمة
أربى لينظر أتفون أم لا وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا
من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي ولو شاء الله لجعلكم
أمة واحدة أهل دين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن يوم القيامة
سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا عليه ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم
كرره تأكيدا فتزل قدم أي أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها استقامتها
عليها وتذوقوا السوء أي العذاب بما صددتم عن سبيل الله أي بصدكم
عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم ولكم عذاب عظيم في الآخرة
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا بأن تنقضوه لأجله إنما عند الله
من الثواب هو خير لكم مما في الدنيا إن كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم

من الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق دائم ولنجزين بالياء والنون الذين صبروا
على الوفاء بالعهود أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون احسن بمعنى حسن من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا
بالقناعة او الرزق الحلال ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فإذا
قرأت القرآن اي اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان تسلط على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما
سلطانه على الذين يتولونه بطاعته والذين هم به اي بالله مشركون وإذا بدلنا آية
مكان آية بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد والله أعلم بما ينزل قالوا اي
الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم إنما أنت مفتر كذاب تقوله من عندك بل أكثرهم لا يعلمون
حقيقة القرآن وفائدة النسخ قل لهم نزله روح القدس جبريل عليه السلام من ربك بالحق
متعلق بنزل ليثبت الذين آمنوا بإيمانهم وهدى وبشرى للمسلمين ولقد للتحقيق
نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه القرآن بشر وهو قين نصراني كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل عليه قال تعالى لسان لغة الذي يلحدون يميلون إليه انه يعلمه أعجمي وهذا
القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي إن الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم مؤلم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله القرآن بقولهم هذا من قول البشر وأولئك هم الكاذبون والتأكيد
بالتكرار وإن وغيرهما رد لقولهم إنما أنت مفتر من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من
أكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن بالإيمان ومن مبتدأ او شرطية
والخبر او الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا له
اي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
ذلك الوعيد لهم بأنهم استحبوا الحياة الدنيا اختاروها على الآخرة وأن الله
لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم
وأولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم حقا أنهم في الآخرة هم الخاسرون
لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ثم إن ربك للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما
فتنوا عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل ثم جاهدوا
وصبروا على الطاعة إن ربك من بعدها اي الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر إن
الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر يوم تأتي كل نفس تجادل تحاج عن نفسها
لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون
شيئا وضرب الله مثلا ويبدل منه قرية هي مكة والمراد أهلها كانت آمنة

اصل ب
اي كفروا او فتنوا الناس عن الايمان

من الغارات

من الغارات لا تهاج مطمئنة لا يحتاج الى الانتقال عنها لخوف او ضيق يأتيها
رزقها رغدا واسعا من كل مكان فكفرت بأنعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
فأذاقها الله لباس الجوع فقحطوا سبع سنين والخوف بسرايا النبي
صلى الله عليه وسلم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبوه فأخذهم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون فكلوا ايها المؤمنون
مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون
إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم اي لوصف
ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على
الله الكذب بنسبة ذلك اليه إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع
قليل في الدنيا ولهم عذاب أليم مؤلم وعلى الذين هادوا اي اليهود
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى
آخرها وما ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي
الموجبة لذلك ثم إن ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا
رجعوا من بعد ذلك وأصلحوا عملهم إن ربك من بعدها اي الجهالة او التوبة
لغفور لهم رحيم بهم إن إبراهيم كان أمة إماما قدوة جامعا لخصال الخير
قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا الى الدين القيم ولم يك من المشركين شاكرا
لأنعمه اجتباه اصطفاه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فيه التفات
عن الغيبة في الدنيا حسنة هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان وإنه في
الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى ثم أوحينا إليك يا محمد أن اتبع
ملة دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين كرر ردا على زعم اليهود
والنصارى أنهم على دينه إنما جعل السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا
فيه على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا
لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك
حرمته ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقرآن والموعظة
الحسنة بالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه إن ربك هو أعلم اي عالم
بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل
لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك

ب
لضيق

اصل ع ع
موعظة او القول
الرقيق وجادلهم بالتي
اي بالمجادلة التي هي
احسن كالدعاء الى

وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم عن الانتقام لهو أي الصبر
خير للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار واصبر وما صبرك
إلا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم إن الله مع الذين
اتقوا الكفر والمعاصي والذين هم محسنون بالطاعة والصبر بالنصر والعون

سورة الاسرى مكية

إلا وإن كادوا ليستفزونك الآيات الثمان فمدنية وعشر آيات أو إحدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان أي تنزيه الذي أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا نصب
على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته
من المسجد الحرام أي مكة إلى المسجد الأقصى بيت المقدس لبعده منه الذي باركنا حوله
بالثمار والأنهار لنريه من آياتنا عجائب قدرتنا إنه هو السميع البصير
أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل
على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت
ومناجاته له تعالى فإنه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى
أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء
ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر
وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطرة فقال ثم عرج
بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال أرسل إليه ففتح
لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني
الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى الثالثة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
فقيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف
وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس

فرحب

فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل
من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد بعث
إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث إليه قال بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من
أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث
إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة
المنتهى فإذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من
حسنها قال فأوحى إلي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين
صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك عليك في كل يوم وليلة
وعلى أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله
التخفيف فإن أمتك لا تطيقون ذلك وإني بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال
فرجعت إلى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت
إلى موسى فقال ما فعلت قلت حط عني خمسا قال إن أمتك لا تطيقون ذلك
فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى
ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة
بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب وإن
عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال
ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيقون ذلك فقلت
قد رجعت إلى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى
الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
ربي عز وجل قال تعالى وآتينا موسى الكتاب التوراة وجعلناه هدى لبني إسرائيل
لـ ألا تتخذوا من دوني وكيلا يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية
التفاتا وأن زائدة والقول مضمر يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة
إنه كان عبدا شكورا كثير الشكر لنا حامدا في جميع أحواله وقضينا أوحينا

الى بني اسراءيل في الكتاب التورية لتفسدن في الارض ارض الشام بالمعاصي
مرتين ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيا عظيما فاذا جاء وعد اوليهما اولى
مرتي الفساد بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اصحاب قوة في الحرب
والبطش فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم
وكان وعدا مفعولا وقد افسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت
وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة وقلنا ان احسنتم بالطاعة
احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم بالفساد فلها اساءتكم فاذا
جاء وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر
في وجوهكم وليدخلوا المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه
وخربوه اول مرة وليتبروا يهلكوا ما علوا غلبوا عليه تتبيرا هلاكا
وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم الوفا
وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عسى ربكم ان يرحمكم
بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة
وقد عادوا بالتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية
عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا وسجنا ان هذا القران يهدي للتي
اي للطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا و يخبر ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
مؤلما هو النار ويدع الانسان بالشر على نفسه واهله اذا ضجر دعاءه
اي كدعائه له بالخير وكان الانسان الجنس عجولا بالدعاء على نفسه وعدم النظر
في عاقبته وجعلنا الليل والنهار ايتين دالتين على قدرتنا فمحونا اية
الليل طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان وجعلنا اية
النهار مبصرة اي مبصرا فيها بالضوء لتبتغوا فضلا من ربكم بالكسب ولتعلموا
بهما عدد السنين والحساب للاوقات وكل شيء يحتاج اليه فصلناه تفصيلا
بيناه تبيينا وكل انسان الزمناه طائره عمله في عنقه خص بالذكر لان اللزوم
فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة
مكتوب فيها شقي او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا مكتوبا فيه عمله
يلقيه منشورا صفتان لكتاب ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا محاسبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه

له ومن ضل فانما يضل عليها لان اثمه عليها ولا تزر نفس وازرة اثمة اي
لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا يبين
له ما يجب عليه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها منعميها بمعنى رؤسائها
بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا فيها فخرجوا عن امرنا فحق عليها القول
بالعذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها وكم اي
كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
بصيرا عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب من كان يريد بعمله
العاجلة اي الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد التعجيل له بدل
من له باعادة الجار ثم جعلنا له في الاخرة جهنم يصليها يدخلها مذموما
ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل
عملها اللائق بها وهو مؤمن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا عند الله
اي مقبولا مثابا عليه كلا من الفريقين نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من
متعلق بنمد من عطاء ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك فيها محظورا اي
ممنوعا عن احد انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجاه وللاخرة
اكبر اعظم درجات واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها
لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك وقضى امر
ربك ان اي بان لا تعبدوا الا اياه وان تحسنوا بالوالدين احسانا بان تبروهما
اما يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل او كلاهما وفي قراءة يبلغان فاحدهما
بدل من الفه فلا تقل لهما اف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون
مصدر بمعنى تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا
لينا واخفض لهما جناح الذل الن لهما جانبك الذليل من الرحمة اي لرقتك
عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني حين ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم
من اضمار البر والعقوق ان تكونوا صالحين طائعين لله فانه كان للاوابين الرجاعين
الى طاعته غفورا لما صدر منهم في حق الوالدين وهم لا يضمرون عقوقا وات
اعط ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا بالانفاق في غير طاعة الله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
اي على طريقتهم وكان الشيطان لربه كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك
اخوه المبذر واما تعرضن عنهم اي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم
تعطهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق تنتظره يأتيك

صح بالطاعة على لسان

فتعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند
مجيء الرزق ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق كل
المسك ولا تبسطها في الانفاق كل البسط فتقعد ملوما راجع للاول محسورا
منقطعا لا شيء عندك راجع الى الثاني ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء
ويقدر يضيقه لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم
فيرزقهم على حسب مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية مخافة املاق
فقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا
الزنى ابلغ من لا تأتوه انه كان فاحشة قبيحا وساء بئس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا
تسليطا على القاتل فلا يسرف يتجاوز الحد في القتل بان يقتل غير قاتله او بغير
ما قتل به انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ
اشده واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله او الناس ان العهد كان مسؤولا عنه
واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي
ذلك خير واحسن تأويلا مآلا ولا تقف تتبع ما ليس لك به علم ان
السمع والبصر والفؤاد القلب كل اولئك كان عنه مسؤولا صاحبه
ماذا فعل به ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح بالكبر والخيلاء انك لن
تخرق الارض تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا المعنى
انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال كل ذلك المذكور كان سيئه عند ربك
مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة الموعظة ولا تجعل مع الله الها
آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا عن رحمة الله نزل افاصفاكم اخلصكم
يا اهل مكة ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه بزعمكم انكم
لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن من الامثال والوعد
والوعيد ليذكروا يتعظوا وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم
لو كان معه اي الله آلهة كما يقولون اذا لابتغوا طلبوا الى ذي العرش
اي الله سبيلا طريقا ليقاتلوه سبحانه تنزيها له وتعالى عما يقولون من الشركاء
علوا كبيرا تسبح له تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما من شيء من
المخلوقات الا يسبح ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون
تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم
بالعقوبة واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة

بـ قا
السبع

حجابا

حجابا مستورا اي ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله
عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن
اي فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا عنه نحن اعلم بما يستمعون به بسببه من الهزء اذ يستمعون
اليك قراءتك واذ هم نجوى يتناجون بينهم اي يتحدثون اذ بدل من اذ قبله يقول
الظالمون في تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف
ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون
سبيلا طريقا اليه وقالوا منكرين للبعث أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون
من يعيدنا الى الحياة قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيئا لان القادر
على البدء قادر على الاعادة بل هي اهون فسينغضون يحركون اليك رؤوسهم
تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي البعث قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم
يناديكم من القبور على لسان اسرافيل فتستجيبون تجيبون من القبور دعاءه بحمده بامره
وقيل وله الحمد وتظنون ان ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لهول ما ترون وقل
لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن ان الشيطان ينزغ يفسد
بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا بين العداوة والكلمة التي هي احسن هي
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالتوبة والايمان او ان يشأ تعذيبكم يعذبكم
بالموت على الكفر وما ارسلناك عليهم وكيلا فتجبرهم على الايمان وهذا قبل
الامر بالقتال وربك اعلم بمن في السموات والارض فيخصهم بما يشاء على قدر احوالهم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء وآتينا داود زبورا قل لهم ادعوا الذين
زعمتم انهم آلهة من دونه كالملائكة وعيسى وعزير فلا يملكون كشف الضر عنكم
ولا تحويلا له الى غيركم اولئك الذين يدعون هم آلهة يبتغون يطلبون الى ربهم
الوسيلة القربة بالطاعة ايهم بدل من واو يبتغون اي يبتغيها الذي هو اقرب
اليه فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف تدعونهم
آلهة ان عذاب ربك كان محذورا وان ما من قرية اريد اهلها الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة بالموت او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره كان ذلك
في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات التي

افترحه أهل مكة إلا أن كذب بها الأولون لما أرسلناها فأهلكناهم ولو
أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام
أمر محمد صلى الله عليه وسلم وآتينا ثمود الناقة آية مبصرة بينة واضحة
فظلموا كفروا بها فأهلكوا وما نرسل بالآيات المعجزات إلا تخويفا
للعباد ليومنوا واذكر إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس [illegible]
علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولم تخف أحدا فهو يعصمك منهم
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك عيانا ليلة الإسراء إلا فتنة للناس أهل
مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها والشجرة الملعونة في القرآن
وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق
الشجر فكيف تنبته ونخوفهم فما يزيدهم تخويفنا إلا طغيانا كبيرا واذكر إذ
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا إلا إبليس
قال أأسجد لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض أي من طين قال أرأيتك أخبرني
هذا الذي كرمت فضلت علي بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من
نار لئن لام قسم أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن لأستأصلن ذريته
بالإغواء إلا قليلا منهم ممن عصمته قال تعالى له اذهب منظرا إلى وقت النفخة
الأولى فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم أنت وهم جزاء موفورا وافرا
كاملا واستفزز استخف من استطعت منهم بصوتك بدعائك بالغناء
والمزامير وكل داع إلى المعصية وأجلب صح عليهم بخيلك ورجلك وهم
الركاب والمشاة في المعاصي وشاركهم في الأموال المحرمة كالربا والغصب
وفي الأولاد من الزنا وعدهم بأن لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك
إلا غرورا باطلا إن عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة وكفى
بربك وكيلا حافظا لهم منك ربكم الذي يزجي يجري لكم الفلك السفن في البحر
لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة إنه كان بكم رحيما في تسخيرها لكم
وإذا مسكم الضر الشدة في البحر خوف الغرق ضل غاب عنكم من تدعون تعبدون من
الآلهة فلا تدعونه إلا إياه تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها
إلا هو فلما نجاكم من الغرق وأوصلكم إلى البر أعرضتم عن التوحيد وكان الإنسان
كفورا جحودا للنعم أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أي الأرض كقارون أو يرسل
عليكم حاصبا أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا
منه أم أمنتم أن يعيدكم فيه أي البحر تارة مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من

الريح

الريح أي ريحا شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم
بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا نصيرا أو تابعا يطالبنا بكم ولقد
كرمنا فضلنا بني آدم بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت
وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا كالبهائم والوحوش تفضيلا فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة
والمراد تفضيل الجنس فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير
ويا صاحب الشر وهو يوم القيامة فمن أوتي منهم كتابه بيمينه وهم السعداء أولو
البصائر في الدنيا فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون ينقصون من أعمالهم
فتيلا قدر قشرة النواة ومن كان في هذه أي الدنيا أعمى عن الحق فهو في
الآخرة أعمى عن طريق النجاة وقراءة الكتاب وأضل سبيلا أبعد طريقا عنه
ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه
وإن مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك ليستنزلونك عن الذي أوحينا إليك
لتفتري علينا غيره وإذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك
على الحق بالعصمة لقد كدت قاربت تركن تميل إليهم شيئا ركونا قليلا لشدة
احتيالهم وإلحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب إذا لو
ركنت لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات أي مثلي ما يعذب
غيرك في الدنيا والآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا ونزل لما قال
له اليهود إن كنت نبيا فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء وإن مخففة كادوا
ليستفزونك من الأرض أرض المدينة ليخرجوك منها وإذا لو أخرجوك لا يلبثون خلفك
فيها إلا قليلا ثم يهلكون سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا أي كسنتنا
فيهم من إهلاك من أخرجهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا أقم الصلاة لدلوك
الشمس أي من وقت زوالها إلى غسق الليل إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح إن قرآن الفجر كان مشهودا
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ومن الليل فتهجد فصل به بالقرآن
نافلة لك فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة
عسى أن يبعثك يقيمك ربك في الآخرة مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون
والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة
وقل رب أدخلني المدينة مدخل صدق أي إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما
أكره وأخرجني من مكة مخرج صدق إخراجا لا ألتفت بقلبي إليها واجعل لي

يوم ندعوا كل أناس بإمامهم

قال

١٠٣

ولدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على أعدائك وقل عند دخولك مكة
جاء الحق الإسلام وزهق الباطل بطل الكفر إن الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا
وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من للبيان القرآن
ما هو شفاء من الضلالة ورحمة للمؤمنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين إلا خسارا
لكفرهم به وإذا أنعمنا على الإنسان الكافر أعرض عن الشكر ونأى بجانبه
ثنى عطفه متبخترا وإذا مسه الشر الفقر والشدة كان يؤوسا قنوطا من
رحمة الله تعالى قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته طريقته فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا طريقا فيثيبه ويسألونك أي اليهود عن الروح الذي يحيا به البدن
قل لهم الروح من أمر ربي أي علمه لا تعلمونه وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
بالنسبة إلى علمه تعالى ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك أي
القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة
من ربك إن فضله كان عليك كبيرا عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام
المحمود وغير ذلك من الفضائل قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل
هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا بينا
للناس في هذا القرآن من كل مثل صفة للمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا
فأبى أكثر الناس أي أهل مكة إلا كفورا جحودا للحق وقالوا عطف على أبى لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا عينا ينبع منها الماء أو تكون لك
جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها وسطها تفجيرا أو تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا
مقابلة وعيانا فنراهم أو يكون لك بيت من زخرف ذهب أو ترقى تصعد
في السماء بسلم ولن نؤمن لرقيك لو رقيت فيها حتى تنزل علينا منها كتابا
فيه تصديقك نقرؤه قل لهم سبحان ربي تعجب هل ما كنت إلا بشرا رسولا
كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله وما منع الناس أن يؤمنوا
إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أي قولهم منكرين أبعث الله بشرا رسولا
ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان في الأرض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم
ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي

إنه كان

لا كن أبقيناه

إنه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيامة
ماشين على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها
زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا
منكرين للبعث أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا
يعلموا أن الله الذي خلق السماوات والأرض مع عظمها قادر على أن يخلق مثلهم أي
الأناسي في الصغر وجعل لهم أجلا للموت والبعث لا ريب فيه فأبى الظالمون
إلا كفورا جحودا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي من الرزق والمطر إذا
لأمسكتم لبخلتم خشية الإنفاق خوف نفادها بالإنفاق فتفتقروا وكان
الإنسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واضحات وهي
اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين
ونقص من الثمرات فاسأل يا محمد بني إسرائيل عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك
أو فقلنا له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك
يا موسى مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقلك قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الآيات
إلا رب السماوات والأرض بصائر عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء وإني
لأظنك يا فرعون مثبورا هالكا أو مصروفا عن الخير فأراد فرعون أن يستفزهم
يخرج موسى وقومه من الأرض أرض مصر فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من
بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة أي الساعة جئنا
بكم لفيفا جميعا أنتم وهم وبالحق أنزلناه أي القرآن وبالحق المشتمل عليه نزل
كما أنزل لم يعتره تبديل وما أرسلناك إلا مبشرا من آمن بالجنة ونذيرا
من كفر بالنار وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا في عشرين سنة
أو ثلاث لتقرأه على الناس على مكث مهل وتؤدة ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد
شيء على حسب المصالح قل لكفار مكة آمنوا به أو لا تؤمنوا تهديد لهم إن الذين
أوتوا العلم من قبله قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد إن مخففة كان وعد ربنا
بنزوله وبعث النبي لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون عطف بزيادة صفة
ويزيدهم القرآن خشوعا تواضعا لله سبحانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن
فقالوا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر معه فنزل قل لهم ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن

على

حزب

ابيات شرطية مما زادني الله الثاني منها من توعوا فهو حسن دال على من واجمله اسماء الحسنى
ومن ذلك منها ما لنا في العربية الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس المومن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح
العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق
الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي
القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول
الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك
الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع
النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى ولا تجهر
بصلاتك بقراءتك فيها فيسمعوك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن
ومن انزله ولا تخافت تسر بها لينتفع اصحابك وابتغ اقصد بين ذلك الجهر والمخافتة
سبيلا طريقا وسطا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الالوهية
ولم يكن له ولي ينصره من اجل الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا عظمه
عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به تعالى وترتيب الحمد على ذلك
للدلالة على انه سبحانه المستحق لجميع المحامد من الكمال ذاته وتفرده في صفاته
وروى الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة والله اعلم وآخر ما كملت به تفسير
القرآن الكريم الذي الفه الامام العلامة جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه
ومن اودعت فيه فهمي وبذلت فيه فكري في نفائس اراها ان شاء الله تجدي والفته في مدة
قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز في جنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد
من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله امرأ نظر بعين
الانصاف اليه ووقف فيه على خطأ فاطلعني عليه وقد قلت

حمدت الله ربي اذ هداني ... لما ابديت مع عجزي وضعفي
فمن لي بالخطا فارد عنه ... ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط في خلدي ان اتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله
ان ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا وآذانا صما وكأنه

اعتناء

اعتناء بالمصنوعات وفرغت من هذه التكملة واثلها جنسه وعدل الى صريح العناد
ولم يوجد الى دفعها يصدهم فيهم ومن كان في هذه الحمى ونحو ان خير المحمي رزقنا الله به
هداية الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وفرغ من تاليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة وكان الابتداء
فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء
سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة على يد مؤلفه العلامة جلال الدين عبد
الرحمن بن ابي بكر السيوطي قال الشيخ محمد بن ابي بكر الخطيب اخبرني بعض
انه رأى الشيخ العلامة جلال الدين المحلي المذكور في النوم وبين يديه جزء فقال الشيخ
العلامة المحقق جلال الدين السيوطي نصف هذه التكملة وقد اخذ الشيخ هذه التكملة
في يده وتصفحها وقال لمصنفها المذكور اي احسن وضعي او وضعك فقال وضعي
فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف
هذه التكملة كلما اورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يبتسم ويضحك قال
شيخنا الشيخ الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي مصنف
هذه التكملة الذي اعتقده واجزم به ان الوضع الذي وضع الشيخ جلال الدين رحمه
الله تعالى في قطعته احسن من وضعي انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته
هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك واما الذي روي في المنام
المكتوب اعلاه فلعل الشيخ اشار به الى المواضع القليلة التي خالف وضعه
فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما اظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال
في سورة ص والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذه وكنت تبعته
اولا ثم ذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عنه لقوله تعالى ويسألونك عن
الروح قل الروح من امر ربي الاية فهو صريح او كالصريح في ان الروح من علم الله
لا نعلمه فالامساك عن تعريفه اولى ولذا قال الشيخ تاج الدين السبكي
في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك
عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت
في سورة البقرة زيادة او النصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا
عند اصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى
في اصل دينهم حرمن وفي شرحه ان الشافعي رضي الله عنه نص على ان الصابئين
فرقة من النصارى ولا استحضر الان موضعا ثانيا فكأن الشيخ رحمه الله يشير الى

السيوطي
السيوطي
السيوطي

الولي من الذل والله اعلم اهـ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سورة الكهف مكية

انتهى بحمد الله وكفى
وسلام على عباده الذين اصطفى
على يد كاتبه عبد القادر بن عبد الله الراوي
غفر الله له ذنوبه وذنوب والديه والاشياخ
والمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين
في 5 شعبان عام 1216 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة الكهف مكية

الا واصبر نفسك الآية مدنية وهي مائة وعشر آيات او وخمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء
به او هما احتمالات افيدها الثالث الذي انزل على عبده محمد الكتاب القرآن ولم يجعل
له فيه عوجا اختلافا او تناقضا والجملة حال من الكتاب قيما مستقيما حال ثانية
مؤكدة لينذر يخوف بالكتاب الكافرين بأسا عذابا شديدا من لدنه من قبل الله
ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا هو
الجنة وينذر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به بهذا القول
من علم ولا لآبائهم من قبلهم القائلين به كبرت عظمت كلمة تخرج من افواههم
كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف اي مقالتهم المذكورة
ان ما يقولون في ذلك الا قولا كذبا فلعلك باخع مهلك نفسك على
آثارهم بعدهم اي بعد توليهم عنك ان لم يومنوا بهذا الحديث القرآن اسفا
غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له انا جعلنا
ما على الارض من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك زينة لها لنبلوهم
لنختبر الناس ناظرين الى ذلك ايهم احسن عملا فيه اي ازهد له وانا لجاعلون ما
عليها صعيدا فتاتا جرزا يابسا لا ينبت ام حسبت اي ظننت ان اصحاب

الكهف

الكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المكتوب فيه اسماؤهم وانسابهم وقد
سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم كانوا في قصتهم من جملة آياتنا عجبا خبر كان وما
قبله حال اي كانوا عجبا دون باقي الآيات او اعجبها ليس الامر كذلك اذكر
اذ اوى الفتية الى الكهف جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم
من قومهم الكفار فقالوا ربنا آتنا من لدنك من قبلك رحمة وهيئ اصلح
لنا من امرنا رشدا هداية فضربنا على آذانهم اي انمناهم في الكهف سنين عددا
معدودة ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم علم مشاهدة اي الحزبين الفريقين
المختلفين في مدة لبثهم احصى افعل بمعنى اضبط لما لبثوا لبثهم متعلق بما بعده
امدا غاية نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم قويناها على قول الحق اذ قاموا بين
يدي ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض لن
ندعو من دونه اي غيره الها لقد قلنا اذا شططا اي قولا ذا شطط اي افراط
في الكفر ان دعونا الها غير الله تعالى فرضا هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا
من دونه آلهة لولا هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة فمن
اظلم اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى قال
بعض الفتية لبعض واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح
الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء وترى الشمس اذا طلعت
تزاور بالتشديد والتخفيف تميل عن كهفهم ذات اليمين ناحيته واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة وهم في
فجوة منه متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ذلك المذكور من آيات
الله دلائل قدرته من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وتحسبهم لو رأيتهم ايقاظا اي منتبهين لان اعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر
القاف وهم رقود نيام جمع راقد ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا
تأكل الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه يديه بالوصيد بفناء الكهف
وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت بالتشديد والتخفيف منهم رعبا بسكون العين
وضمها منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم وكذلك كما فعلنا بهم ما ذكرنا
بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم ومدة لبثهم قال قائل منهم

منعهم

كم لبثتم منذ دخلتم الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف
عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول ثم قالوا
متوقفين في ذلك ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم بسكون الراء
وكسرها بفضتكم هذه الى المدينة يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء
فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطعمة المدينة احل فلياتكم برزق منه
وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم يقتلوكم
بالرجم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ان عدتم في ملتهم ابدا
وكذلك كما بعثناهم اعثرنا اطلعنا عليهم قومهم والمومنين ليعلموا
اي قومهم ان وعد الله بالبعث حق بطريق ان القادر على انامتهم المدة
الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى وان الساعة
لا ريب لا شك فيها اذ معمول اعثرنا يتنازعون اي المومنون والكفار بينهم
امرهم امر الفتية في البناء حولهم فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم اي حولهم
بنيانا يسترهم ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم امر الفتية وهم
المومنون لنتخذن عليهم حولهم مسجدا يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف
سيقولون اي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي يقول بعضهم
هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون اي بعضهم خمسة سادسهم كلبهم
والقولان لنصارى نجران رجما بالغيب اي ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين
معا ونصبه على المفعول له اي الظن لذلك ويقولون اي المومنون سبعة
وثامنهم كلبهم الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تاكيد
ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل
على انه مرضي وصحيح قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس
انا من القليل وذكرهم سبعة فلا تمار تجادل فيهم الا مراء ظاهرا
بما انزل اليك عليك ولا تستفت فيهم تطلب الفتيا منهم من اهل
الكتاب اليهود احدا وسأله اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم
به غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء اني
فاعل ذلك غدا اي فيما يستقبل من الزمان الا ان يشاء الله اي الا ملتبسا
بمشيئة الله بان تقول ان شاء الله واذكر ربك اي مشيئته معلقا بها
اذا نسيت التعليق ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال
الحسن وغيره ما دام في المجلس وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا من خبر

اهل الكهف

اهل الكهف في الدلالة على نبوتي رشدا هداية وقد فعل الله تعالى ذلك ولبثوا
في كهفهم ثلاث مائة بالتنوين سنين عطف بيان لثلاث مائة وهذه السنون
الثلاث مائة عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين
وقد ذكرت في قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين فالثلاث مائة الشمسية ثلاث مائة
وتسع قمرية قل الله اعلم بما لبثوا ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره له غيب
السموات والارض اي علمه ابصر به اي بالله هي صيغة تعجب واسمع به كذلك
بمعنى ما ابصره وما اسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره
وسمعه شيء ما لهم لاهل السموات والارض من دونه من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه
احدا لانه غني عن الشريك واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل
لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ملجا واصبر نفسك احبسها مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا
من اعراض الدنيا وهم الفقراء ولا تعد تنصرف عيناك عنهم عبر بهما عن صاحبهما
تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي القرآن
هو عيينة بن حصن واصحابه واتبع هواه في الشرك وكان امره فرطا اسرافا
وقل له ولاصحابه هذا القرآن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر تهديد لهم انا اعتدنا للظالمين اي الكافرين نارا احاط بهم سرادقها
ما احاط بها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت يشوي
الوجوه من حره اذا قرب اليها بئس الشراب هو وساءت اي النار مرتفقا
تمييز منقول عن الفاعل اي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت
مرتفقا والا فاي ارتفاق في النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا الجملة خبر ان الذين وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى
اجرهم اي نثيبهم بما تضمنته اولئك لهم جنات عدن اقامة تجري من تحتهم الانهار
يحلون فيها من اساور قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهو جمع اسورة كاحمرة جمع
سوار من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج
واستبرق ما غلظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من استبرق متكئين فيها
على الارائك جمع اريكة وهو السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور
للعروس نعم الثواب الجزاء الجنة وحسنت مرتفقا واضرب اجعل لهم للكفار
مع المومنين مثلا رجلين بدل وهو وما بعده تفسير للمثل جعلنا لاحدهما
الكافر جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا

١٠٧

يُغَلَّانِ به كلتا الجنتين كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ آتت خبره أكلها ثمرها
ولم تظلم تنقص منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا يجري بينهما وكان له ثمر مع الجنتين
وهو بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأولى وسكون الثانية وهو جمع
ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره
يفاخره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا عشيرة ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويريه
أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد وهو ظالم لنفسه
بالكفر قال ما أظن أن تبيد تنعدم هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن
رددت إلى ربي في الآخرة على زعمك لأجدن خيرا منهما منقلبا مرجعا قال له صاحبه
وهو يحاوره يجاوبه أكفرت بالذي خلقك من تراب لأن آدم خلق منه ثم من نطفة مني
ثم سواك عدلك وصيرك رجلا لكنا أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى النون
وحذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها هو ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا
أقول الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا هلا إذ دخلت جنتك قلت عند إعجابك
بها هذا ما شاء الله لا قوة إلا بالله وفي الحديث من أعطي خيرا من أهل أو مال
فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروها إن ترن أنا ضمير فصل
بين المفعولين أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك جواب
الشرط ويرسل عليها حسبانا جمع حسبانة أي صواعق من السماء فتصبح صعيدا
زلقا أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم أو يصبح ماؤها غورا بمعنى غائرا عطف على
يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركه
بها وأحيط بثمره بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت فأصبح يقلب
كفيه ندما وتحسرا على ما أنفق فيها في عمارة جنته وهي خاوية ساقطة على
عروشها دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ويقول يا للتنبيه ليتني لم أشرك
بربي أحدا ولم تكن بالتاء والياء له فئة جماعة ينصرونه من دون الله عند هلاكها
وما كان منتصرا عند هلاكها بنفسه هنالك أي يوم القيامة الولاية بفتح الواو النصرة
وبكسرها الملك لله الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة هو خير ثوابا من
ثواب غيره لو كان يثيب وخير عقبا بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على
التمييز واضرب صير لهم لقومك مثل الحياة الدنيا مفعول أول كماء مفعول ثان
أنزلناه من السماء فاختلط به تكاثف بسبب نزول الماء نبات الأرض امتزج الماء
بالنبات فروي وحسن فأصبح صار النبات هشيما يابسا متفرقة أجزاؤه تذروه
تنثره وتفرقه الرياح فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر

وكان

بصاحبه

قوله وحذفت الهمزة أي بعد نقل حركتها إلى النون ثم أدغمت النون في مثلها

بثمره

ففرقته الرياح وفي قراءة الريح وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا المال والبنون
زينة الحياة الدنيا يتجمل بهما فيها والباقيات الصالحات هي سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله خير عند ربك ثوابا وخير أملا
أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى واذكر يوم نسير الجبال يذهب بها عن وجه
الأرض فتصير هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال وترى الأرض
بارزة ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره وحشرناهم المؤمنين والكافرين فلم نغادر نترك
منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا حال أي مصطفين كل أمة صفا ويقال لهم لقد
جئتمونا كما خلقناكم أول مرة أي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال
لمنكري البعث بل زعمتم أن مخففة من الثقيلة أي أنه لن نجعل لكم موعدا للبعث
ووضع الكتاب كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين فترى المجرمين
الكافرين مشفقين خائفين مما فيه ويقولون عند معاينتهم ما فيه من السيئات
يا للتنبيه ويلتنا هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة من ذنوبنا إلا أحصاها عدها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك ووجدوا ما عملوا
حاضرا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك أحدا لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب
مؤمن وإذ منصوب باذكر قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود انحناء لا وضع
جبهة تحية له فسجدوا إلا إبليس كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء
متصل وقيل هو منقطع وإبليس أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة
لا ذرية لهم ففسق عن أمر ربه أي خرج عن طاعته بترك السجود أفتتخذونه وذريته
الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس أولياء من دوني تطيعونهم
وهم لكم عدو أعداء حال بئس للظالمين بدلا إبليس وذريته في إطاعتهم بدل
إطاعة الله ما أشهدتهم أي إبليس وذريته خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم
أي لم أحضر بعضهم خلق بعض وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا أعوانا
في الخلق فكيف تطيعونهم ويوم منصوب باذكر يقول بالياء والنون نادوا
شركائي الأوثان الذين زعمتم ليشفعوا لكم بزعمكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
لم يجيبوهم وجعلنا بينهم بين الأوثان وعابديها موبقا واديا من أودية
جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك ورأى المجرمون النار فظنوا
أيقنوا أنهم مواقعوها أي واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا
ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل صفة ليتعظوا أي مثلا
من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الإنسان أي الكافر أكثر شيء جدلا خصومة في الباطل

وفي قراءة تسير بالتاء مضمومة والياء بعد السين مفتوحة مشددة ورفع الجبال بالبناء للمفعول في تسير والجبال [illegible]

١١٨

وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان اكثر شيء فيه وما منع الناس اي كفار مكة ان يومنوا مفعول ثان اذ جاءهم الهدى القرءان ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين فاعل اي سنتنا فيهم وهو الاهلاك المقدر عليهم او ياتيهم العذاب قبلا مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل اي انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمومنين ومنذرين مخوفين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا به ليبطلوا بجدالهم الحق القرءان واتخذوا ءاياتي اي القرءان وما انذروا به من النار هزؤا سخرية ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ما عمل من الكفر والمعاصي انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي من ان يفقهوا القرءان اي فلا يفهمونه وفي ءاذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اي بالجعل المذكور اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهم في الدنيا بما كسبوا لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد وهو يوم القيامة لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اي اهلها كعاد وثمود وغيرهما اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم اي لهلاكهم موعدا واذكر اذ قال موسى هو ابن عمران لفتاه يوشع بن نون وكان يتبعه ويخدمه وياخذ منه العلم لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق اي المكان الجامع لذلك او امضي حقبا دهرا طويلا في بلوغه ان بعد فلما بلغا مجمع بينهما بين البحرين نسيا حوتهما اي نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره فاتخذ الحوت سبيله في البحر اي طريقه بجعل الله له سربا اي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك ان الله تعالى امسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه فلما جاوزا ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثاني يوم قال لفتاه ءاتنا غداءنا هو ما يوكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وحصوله بعد المجاوزة قال ارايت اي تنبه اذ اوينا الى الصخرة بذلك المكان فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان يبدل من الهاء ان اذكره بدل اشتمال اي انساني ذكره واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا مفعول ثان اي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه قال موسى ذلك اي فقدنا الحوت ما اي الذي كنا نبغ نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه فارتدا رجعا على ءاثارهما يقصانهما قصصا

فوجدا

فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر ءاتيناه رحمة من عندنا نبوءة في قول وولاية في ءاخر وعليه اكثر العلماء وعلمناه من لدنا من قبلنا علما مفعول ثان اي معلوما من المغيبات روى البخاري حديثا ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا راسيهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه ءاتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الى ءاخره قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اي صوابا ارشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه لا اعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط اي لم تخبر حقيقته قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي اي وغير عاص لك امرا تامرني به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين قال فان اتبعتني فلا تسالني وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون عن شيء تنكره مني في علمك واصبر حتى احدث لك منه ذكرا اي اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا ركبا في السفينة التي مرت بهما خرقها الخضر بان اقتلع لوحا او لوحين منها من جهة البحر بفاس لما بلغت اللجج قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما منكرا روي ان الماء لم يدخلها قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت اي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك ولا ترهقني تكلفني من امري عسرا مشقة في صحبتي اياك اي عاملني فيها بالعفو واليسر فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى اذا لقيا غلاما لم يبلغ الحلم يلعب مع الصبيان احسنهم وجها فقتله الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعا او اقتلع راسه بيده او ضرب راسه بالجدار اقوال واتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب

حزب

اللقي وجواب اذا قال له موسى أقتلت نفسا زكية اي طاهرة لم تبلغ حد
التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا الف بغير نفس اي لم تقتل نفسا
لقد جئت شيئا نكرا بسكون الكاف وضمها اي منكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع
معي صبرا زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا قال إن سألتك عن شيء
بعدها اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني لا تتركني اتبعك قد بلغت من لدني
بالتشديد والتخفيف من قبلي عذرا في مفارقتك لي فانطلقا حتى إذا أتيا
أهل قرية هي انطاكية استطعما أهلها طلبا منهم الطعام ضيافة فأبوا
أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا ارتفاعه مائة ذراع يريد أن ينقض اي يقرب
ان يسقط لميلانه فأقامه الخضر بيده قال له موسى لو شئت لتخذت وفي قراءة
بتخفيف التاء ولو وكسر الخاء عليه أجرا جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا
الى الطعام قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك اي وقت فراق بيني وبينك
فيه اقامة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو سأنبئك قبل
فراقي لك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين
عشرة يعملون في البحر بالسفينة مؤاجرة لها طلبا للكسب فأردت أن أعيبها
وكان وراءهم اذا رجعوا أو أمامهم الآن ملك كافر يأخذ كل سفينة صالحة
غصبا نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين
فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فإنه كما في حديث مسلم
طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك فأردنا أن
يبدلهما بالتشديد والتخفيف ربهما خيرا منه زكاة اي صلاحا وتقى وأقرب
رحما رحمة وهو البر بالوالدين فأبدلهما الله تعالى جارية
تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة لهما وكان أبوهما صالحا
فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اي إيناس
رشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول له عامله أراد وما فعلته
اي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار عن أمري اختيارا بل بأمر
الهام من الله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا يقال اسطاع واستطاع
بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت
فأردنا فأراد ربك ويسألونك اي اليهود عن ذي القرنين اسمه الاسكندر
ولم يكن نبيا قل سأتلو سأقص عليكم منه من حاله ذكرا خبرا إنا مكنا له

في الأرض بتسهيل السير فيها وآتيناه من كل شيء يحتاج اليه سببا طريقا
يوصله الى مراده فأتبع سببا سلك طريقا نحو الغرب حتى إذا بلغ مغرب
الشمس موضع غروبها وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حمأة وهي
الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا
ووجد عندها اي العين قوما كافرين قلنا يا ذا القرنين بالإلهام إما أن
تعذب القوم بالقتل وإما أن تتخذ فيهم حسنا بالأسر قال أما من
ظلم بالشرك فسوف نعذبه نقتله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا بسكون الكاف وضمها شديدا في النار وأما من آمن وعمل صالحا فله
جزاء الحسنى اي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه
بينه على التفسير اي لجهة النسبة وسنقول له من أمرنا يسرا اي نأمره بما
يسهل عليه ثم أتبع سببا نحو المشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها
وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي الشمس سترا من لباس
ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس
ويظهرون عند ارتفاعها كذلك اي الأمر كما قلنا وقد أحطنا بما لديه اي
عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهما خبرا علما ثم أتبع سببا حتى إذا
بلغ بين السدين بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد
الاسكندر ما بينهما كما سيأتي وجد من دونهما اي أمامهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا اي لا يفهمونه الا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف
قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين
فلم ينصرفا مفسدون في الأرض بالنهب والبغي عند خروجهم الينا فهل نجعل
لك خرجا جعلا من المال وفي قراءة خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا
فلا يصلون الينا قال ما مكني وفي قراءة بنونين من غير ادغام فيه ربي من
المال وغيره خير من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة لي اليه واجعل لكم السد
تبرعا فأعينوني بقوة لما أطلبه منكم أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا
حصينا آتوني زبر الحديد قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى به
وجعل بينها الحطب والفحم حتى إذا ساوى بين الصدفين الجبلين ووضع المنافخ
والنار حول ذلك قال انفخوا فنفخوا حتى إذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار
قال آتوني أفرغ عليه قطرا هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف
من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره

فال الفراء نصبه على التفسير

بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثاني جانبي الجبلين

جعل نحاسا واحدا فما اسطاعوا أي يأجوج ومأجوج أن يظهروه يعلوا ظهره
لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا خرقا لصلابته وغلظه قال ذو القرنين
هذا أي السد أي الإقدار عليه رحمة من ربي نعمة لأنه مانع من خروجهم فإذا جاء وعد
ربي بخروجهم القريب من البعث جعله دكا مدكوكا مبسوطا وكان وعد ربي بخروجهم
وغيره حقا كائنا قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يوم خروجهم يموج في بعض
يختلط به لكثرتهم ونفخ في الصور أي القرن للبعث فجمعناهم أي الخلائق في مكان
واحد يوم القيامة جمعا وعرضنا قربنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين
كانت أعينهم بدل من الكافرين في غطاء عن ذكري أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به
وكانوا لا يستطيعون سمعا أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما
يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي أي ملائكتي
وعيسى وعزيرا من دوني أولياء أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني
لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا إنا
أعتدنا جهنم للكافرين هؤلاء وغيرهم نزلا أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف قل هل
ننبئكم بالأخسرين أعمالا تمييز طابق المميز وبينهم بقوله الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا بطل عملهم وهم يحسبون يظنون أنهم يحسنون صنعا عملا يجازون عليه
أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بدلائل توحيده من القرآن وغيره ولقائه أي وبالبعث
والحساب والثواب والعقاب فحبطت أعمالهم بطلت فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
أي لا نجعل لهم قدرا ذلك أي الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتداء جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا أي مهزوا بهما إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم في علم الله جنات الفردوس وسط الجنة وأعلاها والإضافة
للبيان نزلا منزلا خالدين فيها لا يبغون يطلبون عنها حولا تحولا إلى غيرها قل لو كان
البحر أي ماؤه مدادا هو ما يكتب به لكلمات ربي الدالة على حكمه وعجائبه بأن يكتب
به لنفد البحر في كتابتها قبل أن تنفد بالتاء والياء تفرغ كلمات ربي ولو جئنا
بمثله أي البحر مددا أي زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز قل إنما أنا
بشر آدمي مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها
والمعنى يوحى إلي وحدانية الإله فمن كان يرجوا يأمل لقاء ربه بالبعث والجزاء
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أي فيها بأن يرائي أحدا سورة
مريم مكية أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف
الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص

الله أعلم بمراده بذلك هذا ذكر رحمت ربك عبده مفعول رحمة زكريا بيان له
إذ متعلق برحمة نادى ربه نداء مشتملا على دعاء خفيا سرا جوف الليل لأنه
أسرع للإجابة قال رب إني وهن ضعف العظم جميعه مني واشتعل الرأس مني
شيبا تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب
وإني أريد أن أدعوك ولم أكن بدعائك أي بدعائي إياك رب شقيا أي خائبا فيما
مضى فلا تخيبني فيما يأتي وإني خفت الموالي أي الذين يلونني في النسب كبني العم من ورائي
أي بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين
وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من عندك وليا ابنا يرثني بالجزم
جواب الأمر وبالرفع صفة وليا ويرث بالوجهين من آل يعقوب جدي العلم والنبوة
واجعله رب رضيا أي مرضيا عندك قال تعالى في إجابة لطلبه الابن الحاصل به رحمته
يا زكريا إنا نبشرك بغلام يرث كما سألت اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
أي مسمى بيحيى قال رب أنى كيف يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا من عتا يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا
وتسعين سنة وأصل عتي عتو وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الأولى ياء
لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء قال الأمر كذلك من خلق غلام منكما
قال ربك هو علي هين أي بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة
ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به
قال رب اجعل لي آية أي علامة على حمل امرأتي قال آيتك عليه ألا تكلم
الناس أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلاث ليال أي بأيامها كما في
آل عمران ثلاثة أيام سويا حال من فاعل تكلم أي بلا علة فخرج على قومه
من المحراب أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة
فأوحى أشار إليهم أن سبحوا صلوا بكرة وعشيا أوائل النهار وأواخره على العادة
فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له يا يحيى خذ
الكتاب أي التوراة بقوة بجد وآتيناه الحكم النبوة صبيا ابن ثلاث سنين
وحنانا رحمة للناس من لدنا من عندنا وزكاة صدقة عليهم وكان تقيا روي
أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وبرا بوالديه أي محسنا إليهما ولم يكن جبارا
متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام منا عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها

بلغ

واذكر في الكتاب القرآن مريم أي خبرها إذ حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا
أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار فاتخذت من دونهم حجابا أرسلت سترا
تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها فأرسلنا إليها روحنا
جبريل فتمثل لها بعد لبسها ثيابها بشرا سويا تام الخلقة قالت إني
أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا فتنتهي عني بتعوذي قال إنما أنا رسول ربك
لأهب لك غلاما زكيا بالنبوة قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
بتزوج ولم أك بغيا زانية قال الأمر كذلك من خلق غلام منك من غير أب قال ربك
هو علي هين بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملين به ولكونه ما ذكر في معنى العلة
عطف عليه ولنجعله آية للناس على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان
خلقه أمرا مقضيا به في علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في
بطنها مصورا فحملته فانتبذت تنحت به مكانا قصيا بعيدا من أهلها فأجاءها
جاء بها المخاض وجع الولادة إلى جذع النخلة لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير
والولادة في ساعة قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل هذا الأمر وكنت نسيا منسيا
شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر فناداها من تحتها أي جبريل وكان أسفل منها
ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا نهر ماء كان انقطع وهزي إليك بجذع
النخلة كانت يابسة والباء زائدة تساقط أصله بتاءين قلبت الثانية سينا
وادغمت في السين وفي قراءة تركها عليك رطبا تمييز جنيا صفته فكلي
من الرطب واشربي من السري وقري عينا بالولد تمييز محول عن الفاعل أي لتقر عينك
به أي تسكن فلا تطمح إلى غيره فإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة
ترين حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير
لالتقاء الساكنين من البشر أحدا فيسألك عن ولدك فقولي إني نذرت للرحمن
صوما أي إمساكا عن الكلام في شأنه وغيره مع الأناسي بدليل فلن أكلم اليوم
إنسيا أي بعد ذلك فأتت به قومها تحمله حال فرأوه قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا عظيما حيث أتيت بولد من غير أب يا أخت هارون هو رجل صالح أي
يا شبيهته في العفة ما كان أبوك امرأ سوء أي زانيا وما كانت أمك
بغيا زانية فمن أين لك هذا الولد فأشارت لهم إليه أن كلموه قالوا
كيف نكلم من كان أي وجد في المهد صبيا قال إني عبد الله آتاني الكتاب
أي الإنجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت أي نفاعا للناس
أخبار بما كتب له وأوصاني بالصلاة والزكاة أمرني بهما ما دمت حيا وبرا

بوالدتي

بوالدتي منصوب بجعلني مضمرا ولم يجعلني جبارا متعاظما شقيا عاصيا لربه
والسلام من الله علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا يقال فيه ما
تقدم في السيد يحيى قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق بالرفع خبر مبتدإ
مقدر أي قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق الذي فيه
يمترون من المرية أي يشكون وهم النصارى قالوا إن عيسى ابن الله كذبوا ما كان لله
أن يتخذ من ولد سبحانه تنزيها له عن ذلك إذا قضى أمرا أي أراد أن يحدثه
فإنما يقول له كن فيكون بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق
عيسى من غير أب وإن الله ربي وربكم فاعبدوه بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها
بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم هذا المذكور
صراط طريق مستقيم مؤد إلى الجنة فاختلف الأحزاب من بينهم أي النصارى
في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة فويل فشدة عذاب للذين كفروا
بما ذكر وغيره من مشهد يوم عظيم أي حضور يوم القيامة وأهواله أسمع بهم
وأبصر بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم يوم يأتوننا في
الآخرة لكن الظالمون من إقامة الظاهر مقام المضمر اليوم أي في الدنيا
في ضلال مبين أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي أعجب منهم يا مخاطب
في سمعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا وأنذرهم خوفهم
يا محمد صلى الله عليه وسلم كفار مكة يوم الحسرة هو يوم القيامة يتحسر فيه
المسيء على ترك الإحسان في الدنيا إذ قضي الأمر لهم فيه بالعذاب وهم في الدنيا
في غفلة عنه وهم لا يؤمنون به إنا نحن تأكيد نرث الأرض ومن عليها من العقلاء
وغيرهم بإهلاكهم وإلينا يرجعون فيه للجزاء واذكر لهم في الكتاب إبراهيم
أي خبره إنه كان صديقا مبالغا في الصدق نبيا ويبدل من خبره إذ قال لأبيه
آزر يا أبت التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام لم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك لا يكفيك شيئا من نفع أو ضر يا أبت
إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا طريقا سويا مستقيما
يا أبت لا تعبد الشيطان بطاعتك إياه في عبادة الأصنام إن الشيطان كان للرحمن
عصيا كثير العصيان يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن إن لم تتب
فتكون للشيطان وليا ناصرا وقرينا في النار قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم
فتعيبها لئن لم تنته عن التعرض لها لأرجمنك بالحجارة أو بالكلام
القبيح فاحذرني واهجرني مليا دهرا طويلا قال سلام عليك مني أي لا أصيبك

بمكروه سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا من حفي أي بارا فيجيب دعائي
وقد وفى بوعده بقوله المذكور في الشعراء واغفر لأبي ومحل هذا قبل أن يتبين
له أنه عدو لله كما ذكر في براءة واعتزلكم وما تدعون تعبدون من دون الله
وأدعوا أعبد ربي عسى ألا أكون بدعاء بعبادة ربي شقيا كما شقيتم بعبادة
الأصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بأن ذهب إلى الأرض المقدسة
وهبنا له ابنين يأنس بهما إسحاق ويعقوب وكلا منهما جعلنا نبيا ووهبنا
لهم للثلاثة من رحمتنا المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق عليا رفيعا
وهو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا
بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وأخلصه الله من الدنس وكان رسولا
نبيا وناديناه يقول يا موسى إني أنا الله من جانب الطور اسم جبل الأيمن أي يلي
يمين موسى حين أقبل من مدين وقربناه نجيا مناجيا بأن أسمعه كلامه تعالى
ووهبنا له من رحمتنا نعمتنا أخاه هارون بدل أو عطف بيان نبيا حال هي
المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه واذكر
في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد لم يعد شيئا إلا وفى به وانتظر من وعده
ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع إليه في مكانه وكان رسولا إلى جرهم نبيا وكان
يأمر أهله أي قومه بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا أصله مرضوو
قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة واذكر في الكتاب إدريس هو جد أبي نوح إنه
كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا هو حي في السماء الرابعة أو السادسة
أو السابعة أو الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها أولئك
مبتدأ الذين أنعم الله عليهم صفة له من النبيين بيان له وهو في معنى الصفة وما
بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله من ذرية آدم أي إدريس وممن حملنا
مع نوح في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام ومن ذرية إبراهيم أي إسماعيل
وإسحاق ويعقوب ومن ذرية إسرائيل وهو يعقوب أي موسى وهارون وزكرياء
ويحيى وعيسى وممن هدينا واجتبينا أي من جملتهم وخبر أولئك إذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك أي فكونوا مثلهم وأصل
بكي بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة
بتركها كاليهود والنصارى واتبعوا الشهوات من المعاصي فسوف يلقون غيا
هو واد في جهنم أي يقعون فيه إلا لكن من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات عدن إقامة

جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات - عمادة شؤون المكتبات

بدل من الجنة التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال أي غائبين عنها إنه كان
وعده أي موعوده مأتيا بمعنى آتيا وأصله مأتوي أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله
لا يسمعون فيها لغوا من الكلام إلا لكن يسمعون سلاما من الملائكة عليهم أو من
بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أي على قدرهما في الدنيا وليس
في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا تلك الجنة التي نورث نعطي وننزل
من عبادنا من كان تقيا بطاعته ونزل لما تأخر الوحي أياما وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا وما نتنزل إلا
بأمر ربك له ما بين أيدينا أي أمامنا من أمور الآخرة وما خلفنا من أمور الدنيا
وما بين ذلك أي ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه
وما كان ربك نسيا بمعنى ناسيا أي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو رب مالك
السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته أي اصبر عليها هل تعلم
له سميا أي مسمى بذلك لا ويقول الإنسان المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد
ابن المغيرة النازل فيه الآية أئذا بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف
بينهما بوجهيها وبين الأخرى ما مت لسوف أخرج حيا من القبر كما يقول محمد
صلى الله عليه وسلم فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيى بعد الموت وما زائدة للتأكيد
وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى أولا يذكر الإنسان أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا
وأدغمت في الذال وفي قراءة بتركها وسكون الذال وضم الكاف أنا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا فيستدل بالابتداء على الإعادة فوربك لنحشرنهم أي المنكرين
للبعث والشياطين أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم
من خارجها جثيا على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوي من جثا يجثو أو
يجثي لغتان ثم لننزعن من كل شيعة فرقة منهم أيهم أشد على الرحمن عتيا جراءة ثم
لنحن أعلم بالذين هم أولى بها أحق بجهنم الأشد وغيره منهم صليا دخولا واحتراقا
فنبدأ به وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها وإن أي ما منكم أحد إلا
واردها أي داخل جهنم كان على ربك حتما مقضيا حتمه وقضى به لا يتركه
ثم ننجي مشددا ومخففا الذين اتقوا الشرك والكفر منها ونذر الظالمين بالشرك
والكفر فيها جثيا على الركب وإذا تتلى عليهم أي المؤمنين والكافرين آياتنا من
القرآن بينات واضحات حال قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين نحن
وأنتم خير مقاما منزلا ومسكنا بفتح الميم من قام وبالضم من أقام وأحسن نديا
بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعني فيكون خيرا منكم

قال تعالى وكم أي كثيرا أهلكنا قبلهم من قرن أي أمة من الأمم الماضية هم
أحسن أثاثا مالا ومتاعا ورئيا منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم
نهلك هؤلاء قل من كان في الضلالة شرط جوابه فليمدد بمعنى الخبر أي يمد
له الرحمن مدا في الدنيا يستدرجه حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب
كالقتل والأسر فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا أعوانا أهم

وإما الساعة المشتملة على جهنم فيدخلونها في أصل

أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة ويزيد
الله الذين اهتدوا بالإيمان هدى بما ينزل عليهم من الآيات والباقيات
الصالحات هي الطاعات تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا
أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة
قولهم أي الفريقين خير مقاما أفرأيت الذي كفر بآياتنا العاص بن
وائل وقال له الخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب
له بمال لأوتين على تقدير البعث مالا وولدا فأقضيك قال تعالى أطلع
الغيب أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغني بهمزة الاستفهام عن همزة
الوصل فحذفت أم اتخذ عند الرحمن عهدا بأن يؤتى ما قاله كلا أي لا يؤتى
ذلك سنكتب نأمر بكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا نزيده بذلك
عذابا فوق عذاب كفره ونرثه ما يقول من المال والولد ويأتينا يوم القيامة
فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا أي كفار مكة من دون الله الأوثان آلهة
ليكونوا لهم عزا شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا كلا أي لا مانع
من عذابهم سيكفرون أي الآلهة بعبادتهم أي ينفونها كما في آية
أخرى ما كانوا إيانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا أعوانا وأعداء ألم
تر أنا أرسلنا الشياطين سلطناهم على الكافرين تؤزهم تهيجهم إلى المعاصي
أزا فلا تعجل عليهم بطلب العذاب إنما نعد لهم الأيام والليالي أو الأنفاس
عدا إلى وقت عذابهم اذكر يوم نحشر المتقين بإيمانهم إلى الرحمن وفدا جمع
وافد بمعنى راكب ونسوق المجرمين بكفرهم إلى جهنم وردا جمع وارد
بمعنى ماش عطشان لا يملكون أي الناس الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وقالوا أي اليهود
والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى لهم لقد جئتم
شيئا إدا أي منكرا عظيما تكاد بالياء والتاء السماوات يتفطرن بالنون
وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق منه وتنشق الأرض وتخر الجبال

هدا

هدا أي تنطبق عليهم من أجل أن دعوا للرحمن ولدا قال تعالى وما ينبغي
للرحمن أن يتخذ ولدا أي ما يليق به ذلك إن أي ما كل من في السماوات والأرض
إلا آتي الرحمن عبدا ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى لقد أحصاهم
وعدهم عدا فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم وكلهم آتيه يوم
القيامة فردا بلا مال ولا ناصر يمنعه إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى فإنما يسرناه أي
القرآن بلسانك العربي لتبشر به المتقين الفائزين بالإيمان وتنذر تخوف به قوما
لدا جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة وكم أي كثيرا أهلكنا قبلهم من قرن أي أمة
من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل هل تحس تجد منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا
صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

سورة طه مكية

مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو اثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم طه يا محمد صلى الله عليه وسلم

الله أعلم بمراده بذلك ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لتتعب بما فعلت بعد
نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك إلا لكن أنزلناه تذكرة به
لمن يخشى يخاف الله تنزيلا بدل من اللفظ بفعله الناصب له ممن خلق الأرض والسماوات
العلى جمع عليا ككبرى وكبر هو الرحمن على العرش وهو في اللغة سرير الملك استوى
استواء يليق به سبحانه له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما من المخلوقات وما
تحت الثرى هو التراب الندي والمراد الأرضون السبع لأنها تحته وإن تجهر بالقول
في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به فإنه يعلم السر وأخفى منه أي ما حدثت به
النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر الله لا إله إلا هو له الأسماء
الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن وهل
قد أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله لامرأته امكثوا هنا وذلك في
مسيره من مدين طالبا مصر إني آنست أبصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس شعلة
في رأس فتيلة أو عود أو أجد على النار هدى أي هاديا يدلني على الطريق وكان
أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد فلما أتاها وهي شجرة عوسج
نودي يا موسى إني بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء أنا تأكيد
لياء المتكلم ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس المطهر أو المبارك طوى بدل
أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار
البقعة مع العلمية وأنا اخترتك من قومك فاستمع لما يوحى إليك مني إنني أنا
الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فيها إن الساعة آتية أكاد

أخفيها عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها لتجزى حينئذ كل نفس بما تسعى
به من خير وشر فلا يصدنك يصرفنك عنها أي عن الإيمان بها من لا يؤمن بها واتبع
هواه في إنكارها فتردى فتهلك إن صددت عنها وما تلك حال كونها بيمينك
يا موسى الاستفهام للتقرير ليترتب عليه المعجز فيها قال هي عصاي أتوكأ
أعتمد عليها عند الوثوب والمشي وأهش أخبط ورق الشجر بها ليسقط
على غنمي فتأكله ولي فيها مآرب جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج
أخرى كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها
قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية ثعبان عظيم تسعى تمشي على بطنها
سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به في آية أخرى
قال خذها ولا تخف منها سنعيدها سيرتها منصوب بنزع الخافض أي إلى
حالتها الأولى فأخذها بإدخال يده في فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الإدخال
موضع مسكها بين شعبتيها وأري ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية
لدى فرعون واضمم يدك اليمنى بمعنى الكف إلى جناحك أي جنبك الأيسر تحت العضد
إلى الإبط وأخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الأدمة بيضاء من غير سوء
أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر آية أخرى وهي ويداه حال من
ضمير تخرج لنريك بها إذا فعلت ذلك لإظهارها من آياتنا الكبرى أي العظمى
على رسالتك وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها
اذهب رسولا إلى فرعون ومن معه إنه طغى جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية
قال رب اشرح لي صدري وسعه لتحمل الرسالة ويسر سهل لي أمري لأبلغها واحلل
عقدة من لسانى حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير يفقهوا يفهموا
قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا معينا عليها من أهلي هارون مفعول ثان
أخي عطف بيان اشدد به أزري ظهري وأشركه في أمري أي الرسالة والفعلان بصيغتي
الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا
كثيرا إنك كنت بنا بصيرا عالما فأنعمت بالرسالة قال قد أوتيت سؤلك يا موسى
منا عليك ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ للتعليل أوحينا إلى أمك مناما أو إلهاما
لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ما يوحى في أمرك ويبدل
منه أن اقذفيه ألقيه في التابوت فاقذفيه بالتابوت في اليم بحر النيل فليلقه
اليم بالساحل أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر يأخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون
وألقيت بعد أن أخذك عليك محبة مني لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل من رآك

ولتصنع على عيني تربى على رعايتي وحفظي لك إذ للتعليل تمشي أختك
مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن
فتقول هل أدلكم على من يكفله فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها
فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن حينئذ وقتلت نفسا
هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون فنجيناك من الغم وفتناك فتونا
اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه فلبثت سنين عشرا في أهل مدين بعد
مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ثم جئت على قدر في علمي
بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك يا موسى واصطنعتك اخترتك لنفسي
بالرسالة اذهب أنت وأخوك إلى الناس بآياتي التسع ولا تنيا تفترا في ذكري
بتسبيح وغيره اذهبا إلى فرعون إنه طغى بادعائه الربوبية فقولا له قولا
لينا في رجوعه عن ذلك لعله يتذكر يتعظ أو يخشى الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما
لعلمه تعالى بأنه لا يرجع قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أي يعجل بالعقوبة
أو أن يطغى علينا أي يتكبر قال لا تخافا إنني معكما بعوني أسمع ما يقول وأرى
ما يفعل فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل إلى الشام ولا تعذبهم
أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل
قد جئناك بآية من ربك على صدقنا بالرسالة والسلام على من اتبع الهدى أي السلامة
له من العذاب إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب ما جئنا به وتولى أعرض عنه
فأتياه وقالا له جميع ما ذكر قال فمن ربكما يا موسى اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه
بالتربية قال ربنا الذي أعطى كل شيء من الخلق خلقه الذي هو عليه متميز به عن غيره ثم
هدى الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك قال فرعون فما بال
حال القرون الأمم الأولى كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان
قال موسى علمها أي علم حالهم محفوظ عند ربي في كتاب هو اللوح المحفوظ
يجازيهم عليها يوم القيامة لا يضل يغيب ربي عن شيء ولا ينسى ربي شيئا هو الذي جعل
لكم في جملة الخلق الأرض مهادا فراشا وسلك سهل لكم فيها سبلا طرقا وأنزل
من السماء ماء مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة
فأخرجنا به أزواجا أصنافا من نبات شتى صفة أزواجا أي مختلفة الألوان
والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الأمر تفرق
كلوا منها وارعوا أنعامكم فيها جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم يقال رعت
الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا

أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام إن في ذلك المذكور هنا لآيات لعبر لأولي النهى
لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن
ارتكاب القبائح منها أي من الأرض خلقناكم بخلق أبيكم آدم منها وفيها نعيدكم مقبورين
بعد الموت ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرة أخرى كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم
ولقد أريناه أي أبصرنا فرعون آياتنا كلها التسع فكذب بها وزعم أنها سحر وأبى
أن يوحد الله تعالى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا مصر ويكون لك الملك فيها يا
موسى فلنأتينك بسحر مثله يعارضه فاجعل بيننا وبينك موعدا لذلك لا نخلفه
نحن ولا أنت مكانا منصوب بنزع الخافض في سوى بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي
إليه مسافة الجائي من الطرفين قال موسى موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون
فيه ويجتمعون وأن يحشر الناس يجمع أهل مصر ضحى وقته للنظر فيما يقع فتولى
فرعون أدبر فجمع كيده أي ذوي كيده من السحرة ثم أتى بهم الموعد قال لهم موسى وهم
اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا ويلكم أي ألزمكم الله الويل لا تفتروا على
الله كذبا بإشراك أحد معه فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم
بعذاب من عنده وقد خاب خسر من افترى كذب على الله فتنازعوا أمرهم بينهم
في موسى وأخيه وأسروا النجوى أي الكلام بينهم فيهما قالوا لأنفسهم إن هذان
لأبي عمرو وغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله
الثلاثة لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى مؤنث
أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما فأجمعوا كيدكم من السحر
بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم ثم
ائتوا صفا حال أي مصطفين وقد أفلح فاز اليوم من استعلى غلب قالوا يا موسى
اختر إما أن تلقي عصاك أي أولا وإما أن نكون أول من ألقى عصاه قال بل ألقوا
فألقوا فإذا حبالهم وعصيهم أصله عصوو قلبت الواوان ياءين وكسرت العين
والصاد يخيل إليه من سحرهم أنها حيات تسعى على بطونها فأوجس أحس في نفسه
خيفة موسى أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس
فلا يؤمنوا به قلنا له لا تخف إنك أنت الأعلى عليهم بالغلبة وألق ما في يمينك
وهي عصاه تلقف تبتلع ما صنعوا إنما صنعوا كيد سحر أي جنسه ولا يفلح
الساحر حيث أتى بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه فألقي السحرة
سجدا خروا ساجدين لله تعالى قالوا آمنا برب هارون وموسى قال فرعون آمنتم
بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا له قبل أن آذن أنا لكم إنه لكبيركم الذي

علمكم

علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى
والأرجل اليسرى ولأصلبنكم في جذوع النخل أي عليها ولتعلمن أينا يعني نفسه
ورب موسى أشد عذابا وأبقى أدوم على مخالفته قالوا لن نؤثرك نختارك على
ما جاءنا من البينات الدالة على صدق موسى والذي فطرنا خلقنا قسم أو عطف
على ما فاقض ما أنت قاض أي اصنع ما قلته إنما تقضي هذه الحياة الدنيا
النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة إنا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا من الإشراك وغيره وما أكرهتنا عليه من السحر تعلما وعملا لمعارضة
موسى والله خير منك ثوابا إذا أطيع وأبقى منك عذابا إذا عصي قال تعالى
إنه من يأت ربه مجرما كافرا كفرعون فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا
يحيى حياة تنفعه ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات الفرائض والنوافل فأولئك
لهم الدرجات العلى جمع عليا مؤنث أعلى جنات عدن أي إقامة بيان له تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الذنوب ولقد أوحينا
إلى موسى أن أسر بعبادي بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من
سرى لغتان أي سر بهم ليلا من أرض مصر فاضرب اجعل لهم بالضرب بالعصا
طريقا في البحر يبسا أي يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيها لا
تخاف دركا أي أن يدركك فرعون ولا تخشى غرقا فأتبعهم فرعون بجنوده
وهو معهم فغشيهم من اليم أي البحر ما غشيهم فأغرقهم وأضل فرعون
قومه بدعائهم إلى عبادته وما هدى بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله
وما أهديكم إلا سبيل الرشاد يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم فرعون بإغراقه
وواعدناكم جانب الطور الأيمن فنؤتي موسى التوراة للعمل بها ونزلنا عليكم المن
والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من
وجد من اليهود زمن النبي نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم
به على أجدادهم زمن النبي نبينا موسى توطئة لقوله تعالى لهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم أي المنعم به عليكم ولا تطغوا فيه بأن تكفروا النعمة به فيحل عليكم
غضبي بكسر الحاء أي يجب وبضمها أي ينزل ومن يحلل عليه غضبي بكسر اللام
وضمها فقد هوى سقط في النار وإني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن وحد الله
وعمل صالحا يصدق بالفرض والنفل ثم اهتدى باستمراره على ما ذكر إلى موته
وما أعجلك عن قومك لمجيء ميعاد أخذ التوراة يا موسى قال هم أولاء أي بالقرب
مني يأتون على أثري وعجلت إليك رب لترضى أي زيادة على رضاك من قبل

الجواب انني بيّنا عثرات بحسب لطفه وتخلف المطمئنون لما ثم قال تعالى فانا قد
فتنا قومك من بعدك اي بعد ذهابك لهم واضلهم السامري بعبادة العجل
فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا كثير الحزن قال يقوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا انه يعطيكم التورية افطال عليكم العهد
مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل
فاخلفتم موعدي وتركتم المجيء بعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا مثلث
الميم اي بقدرتنا واختيارنا ولكنا حملنا بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر
الميم مشددا اوزارا اثقالا من زينة القوم اي حلي قوم فرعون استعاروها منهم
بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم فقذفناها طرحناها في النار بامر السامري
فكذلك القى السامري ما معه من حليهم ومن التراب الذي اخذه من اثر حافر
فرس جبريل عليه السلام فاخرج لهم عجلا صاغه لهم من الحلي جسدا لحما ودما
له خوار اي صوت يسمع اي انقلب كذلك بسبب التراب الذي اثره الحيوة فيما
يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم
واله موسى فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى افلا يرون ان انه مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لا يرجع العجل اليهم قولا اي لا يرد لهم جوابا ولا
يملك لهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جلبه اي فكيف يتخذ الها ولقد قال لهم
هرون من قبل اي قبل ان يرجع موسى يقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعون
في عبادته واطيعوا امري فيه قالوا لن نبرح نزال عليه عاكفين على عبادته مقيمين
حتى يرجع الينا موسى قال موسى بعد رجوعه يهرون ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا بعبادته ان لا تتبعن لا زائدة افعصيت امري باقامتك بين من يعبد غير
الله قال يبنؤم بكسر الميم وفتحها اراد امي وذكرها اعطف لقلبه
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وكان اخذهما بشماله وكان اخذ شعره بيمينه غضبا
اني خشيت لو اتبعتك ولا بد ان يتبعني جمع ممن لم يعبد العجل ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل وتغضب علي ولم ترقب تنتظر قولي فيما رأيته في ذلك قال
فما خطبك يسمري قال بصرت بما لم يبصروا به بالياء والتاء اي علمت ما لم يعلموه
فقبضت قبضة من تراب اثر حافر فرس الرسول جبريل فنبذتها القيتها في
صورة العجل المصاغ وكذلك سولت زينت لي نفسي والقي فيه اي القي قبضة
من تراب ما ذكر والقوا على ما لا روح له يصير له روح ورايت قومك طلبوا منك
ان تجعل لهم الها فحدثتني نفسي ان يكون ذلك العجل الاههم قال له موسى

تتبعن

يبنؤم

ع قل بئسما ذلك الذي صنعته يا سامري

فاذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي مدة حياتك ان تقول لمن رأيته لا مساس
اي لا تقرب مني فكان يهيم في البرية واذا مس احدا او مسه احد حما جميعا
وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه وبفتحها اي لن تبعث
عنه وانظر الى الهك الذي ظلت اصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة وحذفت
تخفيفا اي دمت عليه عاكفا اي مقيما تعبده لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم
نسفا نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكر انما الهكم الله الذي لا اله
الا هو وسع كل شيء علما تمييز محول من الفاعل اي وسع علمه كل شيء كذلك اي كما
قصصنا يا محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة نقص عليك من انباء اخبار ما قد سبق
من الامم وقد اتينك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرءانا من اعرض عنه فلم يؤمن
به فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي في عذاب الوزر
وساء لهم يوم القيمة حملا تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره
وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيمة يوم ينفخ في الصور القرن النفخة
الثانية ونحشر المجرمين الكافرين يومئذ زرقا عيونهم مع سواد وجوههم يتخافتون
بينهم يتساررون ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا من الليالي بايامها نحن اعلم بما يقولون
في ذلك اي ليس كما قالوا اذ يقول امثلهم اعدلهم طريقة فيه ان لبثتم الا يوما
يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يعاينونه في الاخرة من اهوالها ويسئلونك عن الجبال
كيف تكون يوم القيمة فقل لهم ينسفها ربي نسفا بان يفتتها كالرمل السائل
ثم يطيرها بالرياح فيذرها قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا
انخفاضا ولا امتا ارتفاعا يومئذ اي يوم اذ نسفت الجبال يتبعون اي الناس
بعد القيام من القبور الداعي الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض
الرحمن لا عوج له اي لاتباعهم اي لا يقدرون ان لا يتبعوه وخشعت سكنت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا صوت وطئ الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل
في مشيها يومئذ لا تنفع الشفعة احدا الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضي
له قولا بان يقول لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم من امور الاخرة وما خلفهم من امور
الدنيا ولا يحيطون به علما لا يعلمون ذلك وعنت الوجوه خضعت الوجوه للحي
القيوم اي الله وقد خاب خسر من حمل ظلما اي شركا ومن يعمل من الصلحت الطاعات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلما بزيادة في سيئاته ولا هضما بنقص من حسناته
وكذلك معطوف على كذلك نقص اي مثل انزال ما ذكر انزلنه اي القرءان
قرءانا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون الله او يحدث القرءان

١١٧

لهم ذكرا بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون فتعالى الله الملك الحق عما يقول المشركون
ولا تعجل بالقرآن أي بقراءته من قبل أن يقضى إليك وحيه أي يفرغ جبريل من
إبلاغه وقل رب زدني علما أي بالقرآن فكلما نزل عليه شيء منه زاد به علمه
ولقد عهدنا إلى آدم وصيناه أن لا يأكل من الشجرة من قبل أي قبل أكله منها فنسي
ترك عهدنا ولم نجد له عزما حزما وصبرا عما نهيناه عنه واذ اذكر اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله
معهم أبى عن السجود لآدم قال أنا خير منه فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ثم تتعب بالحرث والزرع والحصد
ولزوجك حواء بالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته إن لك ألا
تجوع فيها ولا تعرى وأنك بفتح الهمزة وكسرها عطفا على اسم إن وجملتها لا
تظمأ فيها تعطش ولا تضحى لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة
فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أي التي يخلد من يأكل
منها وملك لا يبلى وهو لازم الخلد فأكلا أي آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما
أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منهما سوءة لأن انكشافه يسوء
صاحبه وطفقا يخصفان أخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وعصى آدم
ربه فغوى بالأكل من الشجرة ثم اجتباه ربه قربه فتاب عليه قبل توبته وهدى
أي هداه إلى المداومة على التوبة قال اهبطا أي آدم وحواء بما اشتملتما
عليه من ذريتكما منها من الجنة جميعا بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم
بعضا فإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى فمن اتبع
هداي أي القرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن أعرض عن ذكري أي القرآن
فلم يؤمن به فإن له معيشة ضنكا بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث
بعذاب الكافر في قبره ونحشره أي المعرض عن القرآن يوم القيامة أعمى أي أعمى
البصر قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا وعند البعث قال الأمر
كذلك أتتك آياتنا فنسيتها تركتها ولم تؤمن بها وكذلك مثل نسيانك آياتنا
اليوم تنسى تترك في النار وكذلك ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن نجزي من
أسرف أشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا وعذاب
القبر وأبقى أدوم أفلم يهد يتبين لهم لكفار مكة كم خبرية مفعول أهلكنا
قبلهم من القرون أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل يمشون
حال من ضمير لهم في مساكنهم في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من

أخذ

أخذ الإهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه إن في ذلك
لآيات لعبر لأولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب
عنهم إلى الآخرة لكان الإهلاك لزاما لازما لهم في الدنيا وأجل مسمى مضروب
لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد فاصبر
على ما يقولون منسوخ بآية القتال وسبح صل بحمد ربك حال قبل طلوع
الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء الليل ساعاته
فسبح صل المغرب والعشاء وأطراف النهار عطف على محل من آناء المنصوب
أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف
النصف الثاني لعلك ترضى بما تعطى من الثواب ولا تمدن عينيك إلى
ما متعنا به أزواجا أصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها
لنفتنهم فيه بأن يطغوا ورزق ربك في الجنة خير مما أوتوه في الدنيا
وأبقى أدوم وأمر أهلك بالصلاة واصطبر اصبر عليها لا نسألك نكلفك
رزقا لنفسك ولا لغيرك نحن نرزقك والعاقبة الجنة للتقوى لأهلها وقالوا
أي المشركون لولا هلا يأتينا محمد صلى الله عليه وسلم بآية من ربه مما يقترحونه
أولم تأتهم بالتاء والياء بينة بيان ما في الصحف الأولى المشتمل عليه
القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل ولو أنا أهلكناهم بعذاب
من قبله قبل محمد صلى الله عليه وسلم الرسول لقالوا يوم القيامة ربنا لولا هلا أرسلت
إلينا رسولا فنتبع آياتك المرسل بها من قبل أن نذل في القيامة ونخزى
في جهنم قل لهم كل منا ومنكم متربص منتظر ما يؤول إليه الأمر فتربصوا فستعلمون
في القيامة من أصحاب الصراط الطريق السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة
أنحن أم أنتم

سورة الأنبياء مكية

وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب قرب للناس أهل مكة
منكري البعث حسابهم يوم القيامة وهم في غفلة عنه معرضون عن التأهب له
بالإيمان ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث شيئا فشيئا أي لفظ قرآن إلا استمعوه
وهم يلعبون يستهزئون لاهية غافلة قلوبهم عن معناه وأسروا النجوى
أي الكلام الذين ظلموا بدل من واو وأسروا النجوى هل هذا أي محمد صلى الله عليه وسلم
إلا بشر مثلكم فما يأتي به سحر أفتأتون السحر تتبعونه وأنتم تبصرون تعلمون
أنه سحر قال لهم ربي يعلم القول كائنا في السماء والأرض وهو السميع لما أسروه
العليم به بل للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة قالوا فيما أتى به

لعبرا

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

من القرآن هو أضغاث أحلام أخلاط رآها في النوم بل افتريه اختلقه بل
هو شاعر فما أتى به شعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون مثل الناقة والعصا
واليد ونحوها قال تعالى ما آمنت قبلهم من قرية أي أهلها أهلكناها بتكذيبها ما أتاها
من الآيات أفهم يؤمنون لا وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى وفي قراءة بالنون
وكسر الحاء إليهم لا ملائكة فاسألوا أهل الذكر العلماء بالتوراة والإنجيل إن كنتم
لا تعلمون ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد
صلى الله عليه وسلم وما جعلناهم أي الرسل جسدا بمعنى أجسادا لا يأكلون الطعام
بل يأكلونه وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد بإنجائهم فأنجيناهم ومن
نشاء أي المصدقين لهم وأهلكنا المسرفين المكذبين لهم لقد أنزلنا إليكم يا معشر قريش
كتابا فيه ذكركم لأنه بلغتكم أفلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا أهلكنا
من قرية أي أهلها كانت ظالمة كافرة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما
أحسوا بأسنا أي شعر أهل القرية بالإهلاك إذا هم منها يركضون يهربون مسرعين
فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم نعمتم
فيه ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم على العادة قالوا يا للتنبيه
ويلنا هلاكنا إنا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك الكلمات دعواهم يدعون بها
ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا أي كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف
خامدين ميتين كخمود النار إذا طفئت وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين
عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين لعبادنا لو أردنا أن نتخذ لهوا ما يلهى به
من زوجة أو ولد لاتخذناه من لدنا من عندنا من الحور العين والملائكة إن كنا فاعلين
ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده بل نقذف نرمي بالحق الإيمان على الباطل الكفر
فيدمغه يذهبه فإذا هو زاهق ذاهب ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب
وهو مقتل ولكم يا كفار مكة الويل العذاب الشديد مما تصفون الله به من
الزوجة أو الولد وله تعالى من في السموات والأرض ملكا ومن عنده أي الملائكة
مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون لا يعيون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل أم بمعنى بل للانتقال
والهمزة للإنكار اتخذوا آلهة كائنة من الأرض كحجر وذهب وفضة هم أي الآلهة
ينشرون أي يحيون الموتى لا ولا يكون إلها إلا من يحيي الموتى لو كان فيهما أي السموات
والأرض آلهة إلا الله أي غيره لفسدتا خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع
بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه

فسبحن

فسبحان تنزيه الله رب خالق العرش الكرسي عما يصفون أي الكفار الله به من
الشريك له وغيره لا يسأل عما يفعل وهم يسألون عن أفعالهم أم اتخذوا من دونه
تعالى أي سواه آلهة فيه استفهام توبيخ قل هاتوا برهانكم على ذلك ولا سبيل
إليه هذا ذكر من معي أي أمتي وهو القرآن وذكر من قبلي من الأمم وهو التوراة
والإنجيل وغيرهما من كتب الله تعالى ليس في واحد منها أن مع الله إلها مما قالوا تعالى
الله عن ذلك بل أكثرهم لا يعلمون الحق أي توحيد الله فهم معرضون عن النظر الموصل
إليه وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إليه أنه
لا إله إلا أنا فاعبدون أي وحدوني وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة سبحانه
بل هم عباد مكرمون عنده والعبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول لا يأتون
بقولهم إلا بعد قوله وهم بأمره يعملون أي بعده يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أي ما
عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون إلا لمن ارتضى تعالى أن يشفع له وهم من خشيته
تعالى مشفقون أي خائفون ومن يقل منهم إني إله من دونه أي الله أي غيره وهو
إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها فذلك نجزيه جهنم كذلك كما نجزيه
نجزي الظالمين أي المشركين أولم بواو وتركها يرى يعلم الذين كفروا أن السموات والأرض
كانتا رتقا أي سدا بمعنى مسدودة ففتقناهما أي جعلنا السماء سبعا والأرض
سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت
وجعلنا من الماء النازل من السماء والنابع من الأرض كل شيء حي نبات وغيره أي فالماء
سبب لحياته أفلا يؤمنون بتوحيدي وجعلنا في الأرض رواسي جبالا ثوابت لأن لا
تميد تتحرك بهم وجعلنا فيها أي الرواسي فجاجا مسالك سبلا بدل أي طرقا
نافذة واسعة لعلهم يهتدون إلى مقاصدهم في الأسفار وجعلنا السماء سقفا للأرض
كالسقف للبيت محفوظا عن الوقوع وهم عن آياتها من الشمس والقمر والنجوم معرضون
لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم في فلك
أي مستدير كالطاحونة في السماء يسبحون يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه
به أتى بضمير جمع من يعقل ونزل لما قال الكفار إن محمدا سيموت
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أي البقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون
فيها لا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري كل نفس ذائقة الموت في الدنيا
ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وسقم وصحة فتنة مفعول له أي لننظر
أتصبرون وتشكرون أو لا وإلينا ترجعون فنجازيكم وإذا رآك الذين كفروا إن

١١٤٩

أي خلقنا من الماء كل حيوان
وبعضهم بالماء والمعنى وقيل
الماء والنهر شرب لأنه سبب
لحياة الحيوان وغيره ...
النبات بالاستعمال ...

ما يتخذونك إلا هزوا أي مهزوءا به يقولون أهذا الذي يذكر آلهتكم أي يعيبها
وهم بذكر الرحمن لهم هم كافرون به إذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم
العذاب خلق الإنسان من عجل أي إنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه سأريكم
آياتي مواعيدي بالعذاب فلا تستعجلون فيه فأراهم القتل ببدر ويقولون متى هذا
الوعد بالقيامة إن كنتم صادقين فيه قال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يدفعون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما
قالوا ذلك بل تأتيهم القيامة بغتة فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون يمهلون لتوبة أو معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب
فكذا يحيق بمن استهزأ بك قل لهم من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من
عذابه إن نزل بكم أي لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم
له بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يتفكرون فيه أم فيها معنى الهمزة للإنكار أي ألهم
آلهة تمنعهم مما يسوؤهم من دوننا أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا لا يستطيعون
أي الآلهة نصر أنفسهم فلا ينصرونهم ولا هم أي الكفار منا من عذابنا يصحبون
يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك بل متعنا هؤلاء وآباءهم بما
أنعمنا عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بذلك أفلا يرون أنا نأتي الأرض نقصد
أرضهم ننقصها من أطرافها بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم أفهم الغالبون لا بل
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قل لهم إنما أنذركم بالوحي من الله لا من قبل نفسي ولا يسمع
الصم الدعاء إذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ما ينذرون أي هم لتركهم
العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم ولئن مستهم نفحة وقعة خفيفة من عذاب ربك
ليقولن يا للتنبيه ويلنا هلاكنا إنا كنا ظالمين بالإشراك وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيامة أي فيه فلا تظلم نفس شيئا من نقص
حسنة أو زيادة سيئة وإن كان العمل مثقال زنة حبة من خردل أتينا بها أي بموزونها
وكفى بنا حاسبين محصين لكل شيء ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان أي التوراة الفارقة
بين الحق والباطل والحلال والحرام وضياء بها وذكرا أي عظة بها للمتقين الذين يخشون
ربهم بالغيب عن الناس أي في الخلاء عنهم وهم من الساعة أي أهوالها مشفقون
أي خائفون وهذا أي القرآن ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون الاستفهام
فيه للتوبيخ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل أي قبل بلوغه وكنا به عالمين
أي بأنه أهل لذلك إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل الأصنام التي أنتم لها

عاكفون

بيان م
وجواب لو ح: ما قالوا الخ
مقدرا ضم

ب م
أي القرآن

عاكفون أي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال
لهم لقد كنتم أنتم وآباؤكم بعبادتها في ضلال مبين بين قالوا أجئتنا بالحق في قولك
هذا أم أنت من اللاعبين فيه قال بل ربكم المستحق للعبادة رب مالك السموات والأرض
الذي فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وأنا على ذلك الذي قلته من الشاهدين به وتالله
لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم
جذاذا بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس إلا كبيرا لهم علق الفأس في عنقه لعلهم إليه أي الكبير
يرجعون فيرون ما فعل بغيره قالوا بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل من فعل
هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين فيه قالوا أي بعضهم سمعنا فتى يذكرهم أي يعيبهم
يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس أي ظاهرا لعلهم يشهدون عليه
أنه الفاعل قالوا له بعد إتيانه أأنت بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها
وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال
ساكتا عن فعله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم عن فاعله إن كانوا ينطقون فيه
تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون
إلها فرجعوا إلى أنفسهم بالتفكر فقالوا لأنفسهم إنكم أنتم الظالمون أي بعبادتكم
من لا ينطق ثم نكسوا من الله على رءوسهم أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون أي فكيف تأمرنا بسؤالهم قال أفتعبدون من دون الله أي بدله
ما لا ينفعكم شيئا من رزق وغيره ولا يضركم شيئا إذا لم تعبدوه أف بضم الفاء وفتحها
بمعنى مصدر أي تبا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله أي غيره أفلا تعقلون أن هذه
الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى قالوا حرقوه
أي إبراهيم وانصروا آلهتكم أي بتحريقه إن كنتم فاعلين نصرتها فجمعوا له الحطب
الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في
النار قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فلم تحرق منه غير وثاقه
وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله سلاما سلم من الموت ببردها وأرادوا
به كيدا وهو التحريق فجعلناهم الأخسرين في مرادهم ونجيناه ولوطا ابن أخيه هاران
من العراق إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل
إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له أي لإبراهيم وكان
سأل ولدا كما ذكر في الصافات إسحاق ويعقوب نافلة أي زيادة على السؤال أو هو ولد
الولد وكلا أي هو وولده جعلنا صالحين أنبياء وجعلناهم أئمة بتحقيق
الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير يهدون الناس بأمرنا إلى ديننا

لوط بن هاران أخ
سيدنا إبراهيم

ب م
نافلة

وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة أي أن تفعل وتقام
وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيفا وكانوا لنا عابدين ولوطا
آتيناه حكما فصلا بين الخصوم وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل
أي أهلها الأعمال الخبائث من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير
ذلك إنهم كانوا قوم سوء مصدر ساء نقيض سره فاسقين وأدخلناه في رحمتنا
بأن أنجيناه من قومه إنه من الصالحين واذكر نوحا وما بعده بدل منه إذ نادى دعا
على قومه بقوله رب لا تذر على الأرض الخ من قبل أي قبل إبراهيم ولوط فاستجبنا
له فنجيناه وأهله الذين في سفينته من الكرب العظيم أي الغرق وتكذيب قومه له
ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه
بسوء إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين واذكر داود وسليمن أي قصتهما
ويبدل منهما إذ يحكمان في الحرث هو زرع أو كرم إذ نفشت فيه غنم القوم أي
رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت وكنا لحكمهم شاهدين فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين
قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمن ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن
يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيرده إليه ففهمناها أي الحكومة سليمن وحكمهما
باجتهاد ورجع داود إلى سليمن وقيل بوحي والثاني ناسخ للأول وكلا منهما
آتينا حكما نبوة وعلما بأمور الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له وكنا فاعلين تسخير
تسبيحهما معه وإن كان عجبا عندكم أي مجاوبته للسيد داود وعلمناه صنعة لبوس
وهي الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح لكم في جملة الناس
لتحصنكم بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس من بأسكم
حربكم مع أعدائكم فهل أنتم يا أهل مكة شاكرون نعمتي بتصديق الرسول أي اشكروني
بذلك وسخرنا لسليمن الريح عاصفة وفي آية أخرى رخاء أي شديدة الهبوب
وخفيفته بحسب إرادته تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وهي الشام وكنا بكل
شيء عالمين من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمن يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله
تعالى على مقتضى علمه وسخرنا من الشياطين من يغوصون له يدخلون في البحر فيخرجون
منه الجواهر لسليمن ويعملون عملا دون ذلك أي سوى الغوص من البناء وغيره
وكنا لهم حافظين من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل
أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره واذكر أيوب ويبدل منه إذ نادى ربه لما ابتلي
بفقد جميع ماله وولده وتمزق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثا

اني

أو سبعا أو ثماني عشرة وضيق عيشه إني بفتح الهمزة بتقدير الباء مسني الضر
أي الشدة وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه
أهله أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ومثلهم
معهم من زوجته وزيد في شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله تعالى
سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير
الورق حتى فاض رحمة مفعول له من عندنا صفة وذكرى للعابدين ليصبروا فيثابوا
واذكر إسمعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه
وأدخلناهم في رحمتنا من النبوة إنهم من الصالحين لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام
نهاره وقيام ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن
نبيا واذكر ذا النون صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه إذ ذهب مغاضبا
لقومه أي غاضبا عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك فظن أن لن نقدر عليه أي نقضي
عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك فنادى في الظلمات
ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت أن أي بأن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
من الظالمين في ذهابي من بين قومي بلا إذن فاستجبنا له ونجيناه من الغم بتلك الكلمات
وكذلك كما نجيناه ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين واذكر زكريا
ويبدل منه إذ نادى ربه بقوله رب لا تذرني فردا أي بلا ولد وأنت خير الوارثين
الباقي بعد فناء خلقك فاستجبنا له نداءه ووهبنا له يحيى ولدا وأصلحنا له
زوجه فأتت بالولد بعد عقمها إنهم أي من ذكر من الأنبياء كانوا يسارعون يبادرون في
الخيرات الطاعات ويدعوننا رغبا في رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا لنا خاشعين
متواضعين في عبادتهم واذكر مريم التي أحصنت فرجها حفظته من أن ينال
فنفخنا فيها من روحنا أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى
وجعلناها وابنها آية للعالمين الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل
إن هذه أي ملة الإسلام أمتكم دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها
أمة واحدة حال لازمة وأنا ربكم فاعبدون وحدوني وتقطعوا أي بعض المخاطبين
أمرهم بينهم أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى
كل إلينا راجعون أي فنجازيه بعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
أي جحود لسعيه وإنا له كاتبون بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه وحرام
على قرية أهلكناها أريد أهلها أنهم لا زائدة يرجعون أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا
حتى غاية لامتناع رجوعهم إذا فتحت بالتخفيف والتشديد يأجوج ومأجوج بالهمز وتركه

اسمان اعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف اي سدهما وذلك قرب القيامة وهم
من كل حدب مرتفع من الارض ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اي يوم القيامة
فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين كفروا اي في ذلك اليوم لشدته يقولون يا للتنبيه
ويلنا هلاكنا قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين انفسنا بتكذيب
الرسل انكم يا اهل مكة وما تعبدون من دون الله اي غيره من الاوثان حصب جهنم
وقودها انتم لها واردون داخلون فيها لو كان هؤلاء الاوثان آلهة كما زعمتم
ما وردوها دخلوها وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم للعابدين فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون شيئا لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى
عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم ان الذين سبقت لهم منا
المنزلة الحسنى ومنهم من ذكر اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها صوتها
وهم في ما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو ان يؤمر
بالعبد الى النار وتتلقاهم تستقبلهم الملائكة عند خروجهم من القبور يقولون لهم
هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم منصوب باذكر مقدرا قبله نطوي السماء
كطي السجل اسم ملك للكتب صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة او السجل الصحيفة
والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا كما بدأنا اول خلق عن عدم
نعيده بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى اول وما مصدرية
وعدا علينا منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله انا كنا فاعلين
ما وعدنا ولقد كتبنا في الزبور بمعنى الكتاب اي كتب الله المنزلة من بعد الذكر بمعنى ام
الكتاب الذي عند الله ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون عام في كل صالح ان في هذا
القرآن لبلاغا كفاية في دخول الجنة لقوم عابدين عاملين به وما ارسلناك يا محمد صلى الله عليه
وسلم الا رحمة اي للرحمة للعالمين الانس والجن بك قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
اي ما يوحى الي في امر الاله الا وحدانيته فهل انتم مسلمون منقادون لما يوحى الي
من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر فان تولوا عن ذلك فقل آذنتكم اعلمتكم
بالحرب على سواء حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في علمه لا استبد به دونكم
لتتأهبوا وان ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيامة المشتملة
عليه وانما يعلمه الله انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم
ما تكتمون انتم وغيركم من السر وان ما ادري لعله اي ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته
فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنعكم ومتاع تمتع الى حين انقضاء آجالكم وهذا
مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي قل وفي قراءة قال رب احكم

بيني

بيني وبين مكذبي بالحق بالعذاب لهم او النصر عليهم فعذبوا ببدر واحد والاحزاب
والخندق ونصر عليهم وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم على
الله في قولكم اتخذ ولدا وعلى الرسول في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

سورة الحج مكية

حزب

الا ومن الناس من يعبد الله على حرف الآيتين او الا
هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي اربع او خمس او ست او سبع او ثمان
وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اي اهل مكة وغيرهم اتقوا ربكم
اي عقابه بان تطيعوه ان زلزلة الساعة اي الحركة الشديدة للارض التي يكون بعدها
طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة شيء عظيم في ازعاج الناس الذي هو نوع
من العقاب يوم ترونها تذهل بسببها كل مرضعة بالفعل عما ارضعت اي تنساه
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى
من الشراب ولكن عذاب الله شديد فهم يخافونه ونزل في النضر بن الحارث
وجماعة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قالوا الملائكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين وانكروا البعث واحياء من صار ترابا ويتبع في جداله كل شيطان
مريد اي متمرد كتب عليه قضي على الشيطان انه من تولاه اي اتبعه فانه يضله
ويهديه يدعوه الى عذاب السعير النار يا ايها الناس اي اهل مكة ان كنتم في ريب
شك من البعث فانا خلقناكم اي اصلكم آدم من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة مني
ثم من علقة وهو الدم الجامد ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ مخلقة مصورة
تامة الخلق وغير مخلقة اي غير تامة الخلق لنبين لكم كمال قدرتنا لتستدلوا
بها في ابتداء الخلق على اعادته ونقر مستأنف في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى
وقت خروجه ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا بمعنى اطفالا ثم نعمركم لتبلغوا
اشدكم اي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة ومنكم من يتوفى يموت
قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم من
بعد علم شيئا قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة وترى الارض هامدة
يابسة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت ارتفعت وزادت وانبتت
من زائدة كل زوج صنف بهيج حسن ذلك المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء
الارض بان بسبب ان الله هو الحق الثابت الدائم وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
وان الساعة آتية لا ريب لا شك فيها وان الله يبعث من في القبور ونزل
في ابي جهل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى معه ولا كتاب منير له نور معه
ثاني عطفه حال اي لاوي عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين او شمال

اي تخلى

من قرأ القرآن لم يصر الى ارذل العمر من الهرم والخرف

ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيل الله اي دينه له في الدنيا خزي عذاب فقتل يوم
بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي الاحراق بالنار ويقال له ذلك بما قدمت
يداك اي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول بهما وان الله ليس
بظلام اي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب ومن الناس من يعبد الله على حرف
اي شك في عبادته شبهت بالحال على حرف جبل في عدم ثباته فان اصابه خير
صحة وسلامة في نفسه وماله اطمأن به وان اصابته فتنة محنة وسقم في
نفسه وماله انقلب على وجهه اي رجع الى الكفر خسر الدنيا بفوات ما
امله منها والآخرة بالكفر ذلك هو الخسران المبين البين يدعوا يعبد من دون
الله من الصنم ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال
البعيد عن الحق يدعوا لمن اللام زائدة ضره بعبادته اقرب من نفعه ان نفع
بتخيله لبئس المولى هو الناصر ولبئس العشير الصاحب هو وعقب ذكر
الشاك بالخسران وذكر المومنين بالثواب في ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
من الفروض والنوافل جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اكرام
من يطيعه واهانة من يعصيه من كان يظن ان لن ينصره الله اي محمدا نبيه
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل الى السماء اي سقف
بيته يشده فيه وفي عنقه ثم ليقطع ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض
كما في الصحاح فلينظر هل يذهبن كيده في عدم نصرة النبي صلى الله عليه وسلم
ما يغيظ له منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها وكذلك اي مثل
انزالنا الآيات السابقة انزلناه اي القرءان الباقي آيات بينات ظاهرات
حال وان الله يهدي من يريد هداه معطوف على هاء انزلناه ان الذين امنوا والذين
هادوا هم اليهود والصابئين طائفة منهم والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيامة بادخال المومنين الجنة وغيرهم النار ان الله على كل شيء
من عملهم شهيد عالم به علم مشاهدة الم تر تعلم ان الله يسجد له من في السماوات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب اي يخضع
بما يراد منه وكثير من الناس وهم المومنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة
وكثير حق عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابوا السجود المتوقف على الايمان ومن
يهن الله يشقه فما له من مكرم مسعد ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام
هذان خصمان اي المومنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة
اختصموا في ربهم اي في دينه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يلبسونها

يعني

يعني احيطت بهم النار يصب من فوق رءوسهم الحميم الماء البالغ نهاية الحرارة
يصهر يذاب به ما في بطونهم من شحوم وغيرها والجلود تشوى به ولهم مقامع
من حديد يضرب بها وهي كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي النار من غم يلحقهم بها
اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي البالغ
نهاية الاحراق وقال في المومنين ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا بالجر اي منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب
وبالنصب عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير هو المحرم لبسه على
الرجال في الدنيا وهدوا في الدنيا الى الطيب من القول وهو لا اله الا الله وهدوا
الى صراط الحميد اي طريق الله المحمود ودينه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله طاعته والمسجد الحرام الذي جعلناه منسكا ومتعبدا للناس سواء العاكف
المقيم فيه والباد الطارئ ومن يرد فيه بالحاد الباء زائدة بظلم اي بسببه
بان ارتكب منهيا ولو شتم الخادم نذقه من عذاب اليم مولم اي بعضه
ومن هذا يوخذ خبر ان اي نذيقهم من عذاب اليم واذكر اذ بوأنا لابراهيم مكان
البيت ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وامرناه ان لا تشرك بي شيئا
وطهر بيتي من الاوثان للطائفين والقائمين المقيمين به والركع السجود جمع
راكع وساجد المصلين واذن ناد في الناس بالحج فنادى على جبل ابي قبيس يا ايها
الناس ان ربكم بنى بيتا واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا
وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام
الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر ياتوك رجالا مشاة جمع راجل
كقائم وقيام وركبانا على كل ضامر اي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر
والانثى ياتين اي الضوامر حملا على المعنى من كل فج عميق طريق بعيد
ليشهدوا يحضروا منافع لهم في الدنيا بالتجارة او في الآخرة او فيهما اقوال ويذكروا
اسم الله في ايام معلومات اي عشر ذي الحجة او يوم عرفة او يوم النحر
الى اخر ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم
التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا فكلوا منها اذا
كانت مستحبة واطعموا البائس الفقير اي الشديد الفقر ثم ليقضوا
تفثهم اي يزيلوا اوساخهم وشعثهم كطول الظفر وليوفوا بالتخفيف
والتشديد نذورهم من الهدايا والضحايا وليطوفوا طواف الافاضة
بالبيت العتيق اي القديم لانه اول بيت وضع للناس ذلك خبر مبتدأ مقدر اي

أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ومن يعظم حرمات الله هي ما لا يحل انتهاكه
فهو أي تعظيمها خير له عند ربه في الآخرة وأحلت لكم الأنعام أكلا بعد
الذبح إلا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع
ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه فاجتنبوا الرجس من الأوثان
من للبيان أي الذي هو الأوثان واجتنبوا قول الزور أي الشرك بالله في تلبيتهم
أو شهادة الزور حنفاء لله مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه غير مشركين
به تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكأنما خر سقط من
السماء فتخطفه الطير أي تأخذه بسرعة أو تهوي به الريح أي تسقطه في مكان
سحيق بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه ذلك يقدر قبله الأمر مبتدأ ومن يعظم
شعائر الله فإنها أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بأن تستحسن
وتستسمن من تقوى القلوب منهم وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي
كطعن حديدة بسنامها لكم فيها منافع كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها إلى أجل
مسمى وقت نحرها ثم محلها أي مكان حل نحرها إلى البيت العتيق أي عنده
والمراد الحرم جميعه ولكل أمة أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا
بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه ليذكروا اسم
الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام عند ذبحها فإلهكم إله واحد فله أسلموا
انقادوا وبشر المخبتين المطيعين المتواضعين الذين إذا ذكر الله وجلت خافت
قلوبهم والصابرين على ما أصابهم من البلايا والمقيمي الصلاة في أوقاتها
ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة وهي الإبل جعلناها
لكم من شعائر الله أعلام دينه لكم فيها خير نفع في الدنيا كما تقدم وأجر
في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف قائمة على ثلاث
معقولة اليد اليسرى فإذا وجبت سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت
الأكل منها فكلوا منها إن شئتم وأطعموا القانع الذي يقنع بما يعطى ولا
يسأل ولا يتعرض والمعتر السائل أو المتعرض كذلك أي مثل ذلك التسخير سخرناها
لكم بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق لعلكم تشكرون إنعامي عليكم لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها أي لا يرفعان إليه ولكن يناله التقوى منكم أي يرفع إليه
منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وبشر المحسنين أي الموحدين
إن الله يدافع عن الذين آمنوا غوائل المشركين إن الله لا يحب كل خوان في أمانته

(هامش: جنوبها)

كفور

كفور لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم أذن للذين يقاتلون أي للمؤمنين
أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد بأنهم أي بسبب أنهم ظلموا بظلم الكافرين
إياهم وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق في الإخراج
ما أخرجوا إلا أن يقولوا أي بقولهم ربنا الله وحده وهذا القول حق فالإخراج
إخراج بغير حق ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس ببعض لهدمت
بالتشديد للتكثير وبالتخفيف صوامع للرهبان وبيع كنائس للنصارى وصلوات كنائس
لليهود بالعبرانية ومساجد للمسلمين يذكر فيها أي المواضع المذكورة اسم الله كثيرا
وتنقطع العبادات بخرابها ولينصرن الله من ينصره أي ينصر دينه إن الله لقوي
على خلقه عزيز منيع في سلطانه وقدرته الذين إن مكناهم في الأرض بنصرهم على عدوهم
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر جواب الشرط
وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ ولله عاقبة الأمور أي إليه مرجعها
في الآخرة وإن يكذبوك إلى آخره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقد كذبت قبلهم قوم
نوح تأنيث قوم باعتبار المعنى وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم إبراهيم وقوم
لوط وأصحاب مدين قوم شعيب وكذب موسى كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل
أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم فأمليت للكافرين أمهلتهم بتأخير العذاب
لهم ثم أخذتهم بالعذاب فكيف كان نكير أي إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام
للتقرير أي هو واقع موقعه فكأين أي كم من قرية أهلكتها وفي قراءة
أهلكناها بالنون وهي ظالمة أي أهلها بكفرهم فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها
وبئر معطلة متروكة بموت أهلها وقصر مشيد رفيع خال بموت أهله
أفلم يسيروا أي كفار مكة في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما نزل بالمكذبين
قبلهم أو آذان يسمعون بها أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا فإنها
أي القصة لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور تأكيد ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده بإنزال العذاب فأنجزه يوم بدر وإن يوما عند ربك
من أيام الآخرة بالعذاب كألف سنة مما تعدون بالتاء والياء في الدنيا وكأين من
قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها المراد أهلها وإلي المصير المرجع قل يا أيها
الناس أي أهل مكة إنما أنا لكم نذير مبين بين الإنذار وأنا بشير للمؤمنين فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب ورزق كريم هو الجنة والذين
سعوا في آياتنا القرآن بإبطالها معاجزين من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم أي ينسبونهم
إلى العجز ويثبطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معجزين مسابقين

(هامش: أول آية نزلت في الجهاد)

(هامش: أمليت لها)

١٢٦

أي لنا يخشون أن يعوتونا بإنكارهم البعث والعقاب "أولئك أصحاب الجحيم" أي النار. "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي" هو نبي لم يؤمر بالتبليغ "إلا إذا تمنى" قرأ "ألقى الشيطان في أمنيته" قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد "أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى" بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن "فينسخ الله" يبطل "ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته" يثبتها "والله عليم" بإلقاء الشيطان ما ذكر "حكيم" في تمكينه منه يفعل ما يشاء "ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة" محنة "للذين في قلوبهم مرض" شك ونفاق "والقاسية قلوبهم" أي المشركين عن قبول الحق "وإن الظالمين" الكافرين "لفي شقاق بعيد" خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك "وليعلم الذين أوتوا العلم" التوحيد والقرآن "أنه" أي القرآن "الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت" تطمئن "له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم" أي دين الإسلام "ولا يزال الذين كفروا في مرية" شك "منه" أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبطل "حتى تأتيهم الساعة بغتة" أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة "أو يأتيهم عذاب يوم عقيم" هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل له "الملك يومئذ" أي يوم القيامة "لله" وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف "يحكم بينهم" بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده "فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم" فضلا من الله سبحانه "والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين" شديد بسبب كفرهم "والذين هاجروا في سبيل الله" أي طاعته من مكة إلى المدينة "ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا" هو رزق الجنة "وإن الله لهو خير الرازقين" أفضل المعطين "ليدخلنهم مدخلا" بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا "يرضونه" وهو الجنة "وإن الله لعليم" بنياتهم "حليم" عن عقابهم "ذلك" الذي قصصنا عليك "ومن عاقب" جازى من المؤمنين "بمثل ما عوقب به" ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم "ثم بغي عليه" منهم أي ظلم بإخراجه من منزله "لينصرنه الله إن الله لعفو" عن المؤمنين "غفور" لهم عن قتالهم في الشهر الحرام "ذلك" النصر "بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل" أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته التي بها النصر "وأن الله سميع" دعاء المؤمنين "بصير" بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم

"ذلك" النصر أيضا "بأن الله هو الحق" الثابت "وأن ما يدعون" بالياء والتاء يعبدون "من دونه" وهو الأصنام "هو الباطل" الزائل "وأن الله هو العلي" العالي على كل شيء بقدرته "الكبير" الذي يصغر كل شيء سواه "ألم تر" تعلم "أن الله أنزل من السماء ماء" مطرا "فتصبح الأرض مخضرة" بالنبات وهذا من أثر قدرته "إن الله لطيف" بعباده في إخراج النبات بالماء "خبير" بما في قلوبهم عند تأخير المطر "له ما في السماوات وما في الأرض" على جهة الملك "وإن الله لهو الغني" عن عباده "الحميد" لأوليائه "ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض" من البهائم "والفلك" السفن "تجري في البحر" للركوب والحمل "بأمره" بإذنه "ويمسك السماء" من "أن" أو لئلا "تقع على الأرض إلا بإذنه" فتهلكوا "إن الله بالناس لرءوف رحيم" في التسخير والإمساك "وهو الذي أحياكم" بالإنشاء "ثم يميتكم" عند انتهاء آجالكم "ثم يحييكم" عند البعث "إن الإنسان" أي المشركين "لكفور" لنعم الله بتركه توحيده "لكل أمة جعلنا منسكا" بفتح السين وكسرها شريعة "هم ناسكوه" عاملون به "فلا ينازعنك" يراد به لا تنازعهم "في الأمر" أي أمر الذبيحة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم "وادع إلى ربك" إلى دينه "إنك لعلى هدى" دين "مستقيم وإن جادلوك" في أمر الدين "فقل الله أعلم بما تعملون" فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال "الله يحكم بينكم" أيها المؤمنون والكافرون "يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون" بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر "ألم تعلم" الاستفهام فيه للتقرير "أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك" أي ما ذكر "في كتاب" هو اللوح المحفوظ "إن ذلك" أي علم ما ذكر "على الله يسير" سهل "ويعبدون" أي المشركون "من دون الله ما لم ينزل به" هو الأصنام "سلطانا" حجة "وما ليس لهم به علم" أنها آلهة "وما للظالمين" بالإشراك "من نصير" يمنع عنهم عذاب الله "وإذا تتلى عليهم آياتنا" من القرآن "بينات" ظاهرات حال "تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر" أي الإنكار لها أي أثره من الكراهة والعبوس "يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا" أي يقعون فيهم بالبطش "قل أفأنبئكم بشر من ذلكم" بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو "النار وعدها الله الذين كفروا" بأن مصيرهم إليها "وبئس المصير" هي "يا أيها الناس" أي أهل مكة "ضرب مثل فاستمعوا له" وهو "إن الذين تدعون" تعبدون "من دون الله" أي غيره وهم الأصنام "لن يخلقوا ذبابا" اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث "ولو اجتمعوا له" لخلقه "وإن يسلبهم الذباب شيئا" مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به "لا يستنقذوه" لا يستردوه "منه" لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل "ضعف الطالب" العابد "والمطلوب" المعبود

ما قدروا الله عظموه حق قدره عظمته إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب
ولا ينتصف منه إن الله لقوي عزيز غالب الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا إن الله سميع لمقالتهم
بصير بمن يتخذه رسلا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم يعلم ما
بين أيديهم وما خلفهم أي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون
بعد وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا أي صلوا
واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير كصلة الرحم ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون
تفوزون بالبقاء في الجنة وجاهدوا في الله لإقامة دينه حق جهاده باستفراغ
الطاقة فيه ونصب حق على المصدر هو اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم
في الدين من حرج أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة
والفطر للمرض والسفر ملة أبيكم منصوب بنزع الخافض الكاف إبراهيم عطف بيان
هو أي الله سماكم المسلمين من قبل أي قبل هذا الكتاب وفي هذا أي القرآن
ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيامة أنه بلغكم وتكونوا أنتم شهداء
على الناس أن رسلهم بلغتهم فأقيموا الصلاة داوموا عليها وآتوا الزكاة
واعتصموا بالله ثقوا به هو مولاكم ناصركم ومتولي أموركم فنعم المولى
هو ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمنين مكية وهي مائة

وثمان أو تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم قد للتحقيق أفلح فاز المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون متواضعون والذين هم عن اللغو من الكلام وغيره
هم للزكاة فاعلون مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام إلا على أزواجهم
أي من زوجاتهم أو ما ملكت أيمانهم أي السراري فإنهم غير ملومين في إتيانهن
فمن ابتغى وراء ذلك من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد فأولئك هم العادون
المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم والذين هم لأماناتهم جمعا ومفردا وعهدهم فيما بينهم
أو بينهم وبين الله من صلاة وغيرها راعون حافظون والذين هم على صلواتهم يحافظون
يقيمونها في أوقاتها أولئك هم الوارثون لا غيرهم الذين يرثون الفردوس هو جنة
أعلى الجنان هم فيها خالدون في ذلك إشارة إلى المعاد وناسبه ذكر المبدأ بعده
ولقد خلقنا الإنسان آدم من سلالة من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته
منه وهو خلاصته من طين متعلق بسلالة ثم جعلناه أي الإنسان نسل آدم نطفة
منيا في قرار مكين هو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة دما جامدا فخلقنا العلقة
مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وفي قراءة

عظما

ورسلا

حزب

جمعا ومفردا

من اللغو وغيره

عظما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاثة بمعنى صيرنا ثم أنشأناه خلقا آخر
بنفخ الروح فيه فتبارك الله أحسن الخالقين أي المقدرين ومميز أحسن محذوف
للعلم به أي خلقا ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون للحساب والجزاء
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق أي سماوات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة
وما كنا عن الخلق تحتها غافلين أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية
ويمسك السماء أن تقع على الأرض وأنزلنا من السماء ماء بقدر من كفايتهم فأسكناه
في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون فيموتون مع دوابهم عطشا فأنشأنا
لكم به جنات من نخيل وأعناب هما أكثر فواكه العرب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تأكلون صيفا وشتاء وأنشأنا شجرة تخرج من طور سيناء جبل بكسر السين
وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة تنبت من الرباعي والثلاثي
بالدهن الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون وصبغ
للآكلين عطف على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت وإن لكم
في الأنعام الإبل والبقر والغنم لعبرة عظة تعتبرون بها نسقيكم بفتح النون
وضمها مما في بطونها أي اللبن ولكم فيها منافع كثيرة من الأصواف والأوبار والأشعار
وغير ذلك ومنها تأكلون وعليها الإبل وعلى الفلك أي السفن تحملون ولقد
أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله أطيعوه ووحدوه ما لكم من
إله غيره وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة أفلا تتقون تخافون عقوبته
بعبادتكم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه لأتباعهم ما هذا إلا بشر
مثلكم يريد أن يتفضل يتشرف عليكم بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه ولو
شاء الله أن لا يعبد غيره لأنزل ملائكة بذلك لا بشرا ما سمعنا بهذا الذي دعا إليه
نوح من التوحيد في آبائنا الأولين أي الأمم الماضية إن هو ما نوح إلا رجل به
جنة حالة جنون فتربصوا به انتظروه حتى حين إلى زمن موته قال نوح
رب انصرني عليهم بما كذبون أي بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى
مجيبا دعاءه فأوحينا إليه أن اصنع الفلك السفينة بأعيننا بمرأى منا
وحفظنا ووحينا أمرنا فإذا جاء أمرنا بإهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء
وكان ذلك علامة لنوح فاسلك فيها أي أدخل في السفينة من كل زوجين أي ذكر
وأنثى أي من كل أنواعهما اثنين ذكرا وأنثى وهو مفعول ومن متعلق باسلك وفي
القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع
فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة

كل بالتنوين عوض وجين معمول واثنين تاكيد له واهلك اى زوجته واولاده
الا من سبق عليه القول منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف
سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن امن وما
امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة
ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك
اهلاكهم انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين الكافرين باهلاكهم وقل عند نزولك
من الفلك رب انزلني منزلا بضم الميم وفتح الزاي مصدر واسم مكان وبفتح الميم
وكسر الزاي مكان النزول مباركا ذلك الانزال او المكان وانت خير المنزلين ما
ذكر ان في ذلك المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار لايات دلالات
على قدرة الله تعالى وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان كنا لمبتلين مختبرين
قوم نوح بارساله اليهم ووعظه ثم انشأنا من بعدهم قرنا قوما اخرين هم
عاد فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود ان اي بان اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون عقابه فتؤمنون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الاخرة اي بالمصير اليها واترفناهم نعمناهم في الحياة الدنيا ما هذا
الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون والله لئن اطعتم بشرا مثلكم
فيه قسم وشرط والجواب لاولهما وهو مغن عن جواب الثاني انكم اذا اي ان
اطعتموه لخاسرون اي مغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون هو خبر انكم الاولى وانكم الثانية تاكيد لها لما طال الفصل هيهات
هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعد بعد لما توعدون من الاخراج من القبور
واللام زائدة للبيان ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا بحياة
ابنائنا وما نحن بمبعوثين ان ما هو اي ما الرسول الا رجل افترى على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين اي مصدقين بالبعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون
قال عما قليل من الزمان وما زائدة ليصبحن يصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم
فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب والهلاك كائنة بالحق فماتوا فجعلناهم
غثاء وهو نبت يبس اي صيرناهم مثله في اليبس فبعدا من الرحمة للقوم
الظالمين المكذبين ثم انشأنا من بعدهم قرونا اقواما اخرين ما تسبق من امة
اجلها بان تموت قبله وما يستاخرون عنه ذكر الضمير بعد تانيثه رعاية للمعنى
ثم ارسلنا رسلنا تترا بالتنوين وعدمه اي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل كلما جاء

امة

امة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين حجة بينة وهي اليد والعصى وغيرهما من الايات
الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان بها وبالله وكانوا قوما
عالين قاهرين بني اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون
مطيعون خاضعون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة لعلهم اي قومه يهتدون به من الضلالة واوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة
وجعلنا ابن مريم عيسى وامه اية لم يقل ايتين لان الاية فيهما واحدة ولادته من غير فحل
واويناهما الى ربوة مكان مرتفع وهو بيت المقدس او دمشق او فلسطين
اقوال ذات قرار اي مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين اي ماء جار ظاهر تراه
العيون يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الحلالات واعملوا صالحا من فرض ونفل
اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه واعلموا ان هذه اي ملة الاسلام امتكم
دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة وفي قراءة
وان بتخفيف النون وفي اخرى بكسرها وتشديد النون استئنافا وانا
ربكم فاتقون فاحذرون فتقطعوا اي الاتباع امرهم دينهم بينهم زبرا حال
من فاعل تقطعوا اي احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم كل حزب بما
لديهم اي عندهم من الدين فرحون مسرورون فذرهم اي اترك كفار مكة في غمرتهم
ضلالتهم حتى حين الى حين موتهم ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين
في الدنيا نسارع نعجل لهم في الخيرات لا بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم
ان الذين هم من خشية ربهم خوفهم منه مشفقون خائفون من عذابه والذين هم
بايات ربهم القران يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره
والذين يؤتون يعطون ما اتوا اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وقلوبهم
وجلة خائفة ان لا تقبل منهم انهم يقدر قبله لام الجر الى ربهم راجعون اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون في علم الله ولا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها فمن لم يستطع ان يصلي قائما فليصل جالسا ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما
عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال وهم اي النفوس العاملة
لا يظلمون شيئا منها فلا ينقص من ثواب الاعمال الخيرات ولا يزاد في السيئات بل قلوبهم
اي الكفار في غمرة جهالة من هذا القران ولهم اعمال من دون ذلك
المذكور للمؤمنين هم لها عاملون فيعذبون عليها حتى ابتدائية اذا اخذنا

مترفيهم أغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب أي بالسيف يوم بدر إذا هم يجأرون يضجون
يقال لهم لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون لا تمنعون قد كانت آياتي من القرآن
تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى مستكبرين عن الإيمان
به أي بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم سامرا حال أي جماعة
يتحدثون بالليل حول البيت تهجرون من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي تقولون
غير الحق في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن قال تعالى أفلم يدبروا أصله يتدبروا فأدغمت
التاء في الدال القول أي القرآن الدال على صدق النبي صلى الله عليه وسلم أم جاءهم
ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة
الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي صلى الله عليه وسلم ومجيء الرسل للأمم الماضية
ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به بل للانتقال جاءهم بالحق أي القرآن
المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أي القرآن
أهواءهم بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك لفسدت السموات
والأرض ومن فيهن أي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند
تعدد الحاكم بل أتيناهم بذكرهم أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم فهم عن ذكرهم
معرضون أم تسألهم خرجا أجرا على ما جئتهم به من الإيمان فخراج ربك أجره وثوابه
ورزقه خير وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي قراءة أخرى خراجا فيهما وهو خير الرازقين
أفضل من أعطى وأجر وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم طريق أي دين الإسلام وإن الذين
لا يؤمنون بالآخرة بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط أي الطريق لناكبون عادلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين للجوا تمادوا
في طغيانهم ضلالتهم يعمهون يترددون ولقد أخذناهم بالعذاب الجوع فما استكانوا
تواضعوا لربهم وما يتضرعون يرغبون إلى الله بالدعاء حتى ابتدائية إذا فتحنا
عليهم بابا ذا عذاب شديد هو يوم بدر بالقتل إذا هم فيه مبلسون آيسون
من كل خير وهو الذي أنشأ خلق لكم السمع بمعنى الأسماع والأبصار والأفئدة القلوب
قليلا ما تشكرون ما تأكيد للقلة وهو الذي ذرأكم خلقكم في الأرض وإليه تحشرون
تبعثون وهو الذي يحيي بنفخ الروح في المضغة ويميت وله اختلاف الليل والنهار
بالسواد والبياض والزيادة والنقصان أفلا تعقلون صنعه تعالى فتعتبرون بل قالوا
مثل ما قال الأولون قالوا أي الأولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا أي البعث بعد الموت من قبل إن ما هذا إلا أساطير

الأولين

الأكاذيب الأولين كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم قل لهم لمن الأرض
ومن فيها من الخلق إن كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله قل لهم أفلا
تذكرون بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء
قادر على الإحياء بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الكرسي سيقولون لله قل أفلا تتقون تحذرون عبادة غيره قل من بيده ملكوت
ملك كل شيء والتاء للمبالغة وهو يجير ولا يجار عليه يحمي ولا يحمى عليه إن كنتم
تعلمون سيقولون لله وفي قراءة بلام الجر في الموضعين نظرا إلى المعنى من أن له
ملك ما ذكر قل فأنى تسحرون تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف يخيل لكم
أنه باطل بل أتيناهم بالحق بالصدق وإنهم لكاذبون في نفيه وهو ما اتخذ الله من
ولد وما كان معه من إله إذا أي لو كان معه إله لذهب كل إله بما خلق أي انفرد
به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ولعلا بعضهم على بعض مغالبة كفعل ملوك الدنيا
سبحان الله تنزيها له عما يصفون به مما ذكر عالم الغيب والشهادة ما غاب وما
شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرا فتعالى تعاظم عما يشركون له معه قل
رب إما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة تريني ما يوعدون هم من العذاب
هو صادق بالقتل ببدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فأهلك بهلاكهم وإنا
على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن أي الخصلة من الصفح
والإعراض عنهم السيئة أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال نحن أعلم بما يصفون
أي يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه وقل رب أعوذ أعتصم بك من همزات الشياطين
نزغاتهم بما يوسوسون به وأعوذ بك رب أن يحضرون في أموري لأنهم إنما يحضرون
بسوء حتى ابتدائية إذا جاء أحدهم الموت ورأى مقعده من النار ومقعده
من الجنة لو آمن قال رب ارجعون الجمع للتعظيم لعلي أعمل صالحا بأن أشهد
أن لا إله إلا الله يكون فيما تركت ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى كلا أي لا رجوع
إنها أي رب ارجعون كلمة هو قائلها ولا فائدة له فيها ومن ورائهم أمامهم برزخ
حاجز يصدهم عن الرجوع إلى يوم يبعثون ولا رجوع بعده فإذا نفخ في الصور القرن
النفخة الأولى أو الثانية فلا أنساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها ولا يتساءلون
عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي
بعضها يفيقون وفي آية وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه
بالحسنات فأولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فأولئك
الذين خسروا أنفسهم فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار تحرقها وهم

فيها كالحون تقلصت شفتهم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم ألم تكن آياتي من
القرآن تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى وكنا قوما ضالين عن الهداية
ربنا أخرجنا منها فإن عدنا إلى المخالفة فإنا ظالمون قال لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا
مرتين اخسئوا فيها ابعدوا في النار أذلاء ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فينقطع
رجاؤهم إنه كان فريق من عبادي هم المهاجرون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال
وصهيب وعمار وسلمان حتى أنسوكم ذكري فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم
فهم سبب الإنساء فنسب إليهم وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم النعيم
المقيم بما صبروا على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم أنهم بكسر الهمزة هم الفائزون بمطلوبهم
استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم قال تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل
كم لبثتم في الأرض في الدنيا وفي قبوركم عدد سنين تمييز قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم
شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب فاسأل العادين أي الملائكة
المحصين أعمال الخلق قال تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل إن ما لبثتم إلا قليلا لو
أنكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم في النار
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا لا لحكمة وأنكم إلينا لا ترجعون بالبناء للفاعل والمفعول
بل لنتعبدكم بالأمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون فتعالى الله عن العبث وغيره مما لا يليق به الملك الحق لا إله إلا هو
رب العرش الكريم الكرسي وهو السرير الحسن ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به
صفة كاشفة لا مفهوم لها فإنما حسابه جزاؤه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون
لا يسعدون وقل رب اغفر وارحم المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة وأنت خير

سورة النور مدنية

الراحمين أفضل راحم
وهي ثنتان أو أربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم هذه سورة أنزلناها وفرضناها
مخففة ومشددة لكثرة المفروض فيها وأنزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالات
لعلكم تذكرون بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون الزانية والزاني أي غير
المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت
الفاء في خبره وهو فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة أي ضربة يقال جلده
ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله أي حكمه بأن تتركوا شيئا من حدهما إن كنتم تؤمنون بالله

واليوم

واليوم الآخر أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على
جوابه وليشهد عذابهما أي الجلد طائفة من المؤمنين قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد
شهود الزنى الزاني لا ينكح يتزوج إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا
زان أو مشرك أي المناسب لكل منهما ما ذكر وحرم ذلك أي نكاح الزواني على المؤمنين
الأخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات
لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى
منكم والذين يرمون المحصنات العفيفات بالزنى ثم لم يأتوا بأربعة شهداء
على زناهن برؤيتهم فاجلدوهم أي كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
في شيء أبدا وأولئك هم الفاسقون لإتيانهم كبيرة إلا الذين تابوا من بعد ذلك
وأصلحوا عملهم فإن الله غفور لهم قذفهم رحيم بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي
فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة والذين
يرمون أزواجهم بالزنى ولم يكن لهم شهداء عليه إلا أنفسهم وقع ذلك لجماعة من
الصحابة فشهادة أحدهم مبتدأ أربع شهادات نصب على المصدر بالله إنه لمن الصادقين
فيما رمى به زوجته من الزنى والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين
في ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنه حد القذف ويدرؤا يدفع عنها العذاب أي حد
الزنى الذي ثبت بشهاداته أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماها
به من الزنى والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين في ذلك ولولا فضل
الله عليكم ورحمته بالستر في ذلك وأن الله تواب بقبوله التوبة في ذلك وغيره
حكيم فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها
إن الذين جاؤوا بالإفك أسوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين بقذفها عصبة منكم
جماعة من المؤمنين قال حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش
لا تحسبوه أيها المؤمنون غير العصبة شرا لكم بل هو خير لكم يأجركم الله به ويظهر
براءة عائشة رضي الله عنها ومن جاء معها منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل
ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة
القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه
وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل
ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم
سيفقدونني فيرجعون إلي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش

فلا ادري بم يبشر من الله والوال اي نزل ما من ارض الليل لما استقرا منه فيا رمته ما صحبه منزله
في الشوم اذ انسان نائم براى متنحصة معترمتي حبرا اذ كان يراني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني اي قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي اي غطيته
بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته ووطئ
على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر
الظهيرة اي في وقت الحر فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره
منهم عبد الله بن ابي بن سلول هـ منقول رواه الشيخان قال تعالى لكل امرئ منهم اي عليه
ما اكتسب من الاثم في ذلك والذي تولى كبره منهم اي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه واشاعه
هو عبد الله بن ابي بن سلول له عذاب عظيم هو النار في الاخرة لولا هلا اذ حين سمعتموه
ظن المومنون والمومنات بانفسهم اي ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا افك مبين
كذب فيه التفات عن الخطاب اي ظننتم ايها العصبة وقلتم لولا هلا جاءو اي العصبة
عليه باربعة شهداء شاهدوه فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله اي في حكمه هم
الكاذبون فيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم
فيه ايها العصبة اي خضتم عذاب عظيم في الاخرة اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه
بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم او بافضتم وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الاثم
ولولا هلا اذ حين سمعتموه قلتم ما يكون ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هو للتعجب هنا هذا بهتان كذب عظيم يعظكم ينهاكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مومنين تتعظون بذلك ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم
بما يامر به وينهى عنه حكيم فيه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة باللسان في الذين امنوا
بنسبتها اليهم وهم العصبة لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد للقذف والاخرة بالنار
لحق الله تعالى والله يعلم انتفاءها عنهم وانتم ايها العصبة لا تعلمون وجودها فيهم
ولولا فضل الله عليكم ايها العصبة ورحمته وان الله رءوف رحيم بكم لعاجلكم بالعقوبة
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان طرق تزيينه ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه اي المتبع يامر بالفحشاء اي القبيح والمنكر شرعا باتباعها ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ايها العصبة بما قلتم من الافك من احد ابدا اي ما صلح
وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من الذنب بقبول توبته
والله سميع لما قلتم عليم بما قصدتم ونزل في ابي بكر وقد حلف ولا ياتل يحلف اولوا الفضل اي اصحاب الغنى
منكم والسعة ان لا يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله

نزلت

١٤٠

حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد
ان كان ينفق عليه وناس من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك
وليعفوا وليصفحوا عنهم في ذلك الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
للمومنين قال ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه
ان الذين يرمون بالزنا المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش بان لا يقع
في قلوبهن فعلها المومنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم
ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم تشهد بالتحتانية والفوقانية عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
يجازيهم جزاءه الواجب عليهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين حيث حقق لهم جزاءه
الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي الحبيب
صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة التوبة
غيرهن الخبيثات من النساء والكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات
مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس والطيبون منهم للطيبات مما ذكر اي
اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله اولئك الطيبون والطيبات من النساء ومنهم
عائشة وصفوان مبرءون مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم
لهم للطيبين والطيبات من النساء مغفرة ورزق كريم في الجنة وافتخرت عائشة
رضي الله عنها باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا اي تستاذنوا
وتسلموا على اهلها فيقول الواحد السلام عليكم اادخل كما ورد في حديث ذلكم خير لكم
من الدخول بغير استئذان لعلكم تذكرون بادغام التاء الثانية في الذال خيريته
فتعملون به فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن
لكم وان قيل لكم بعد الاستئذان ارجعوا فارجعوا هو اي الرجوع ازكى
اي خير لكم من القعود على الباب والله بما تعملون من الدخول باذن وغير اذن
عليم فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع اي منفعة لكم كالربط والخانات المسبلة
والله يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتمون تخفون في دخول غير بيوتكم
من قصد صلاح او غيره وسياتي انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلموا على انفسهم
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة ويحفظوا
فروجهم عما لا يحل لهم فعله بها ذلك ازكى اي خير لهم ان الله خبير

بما يصنعون بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن
عما لا يحل لهن نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل فعله بها ولا يبدين يظهرن زينتهن
إلا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في
أحد وجهين والثاني يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب وليضربن بخمرهن
على جيوبهن أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ولا يبدين زينتهن
الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين إلا لبعولتهن جمع بعل أي زوج أو آبائهن
أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني
أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة
فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن
وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد أو التابعين في فضول الطعام غير بالجر صفة والنصب
استثناء أولي الإربة أصحاب الحاجة إلى النساء من الرجال بأن لم ينتشر ذكر كل
أو الطفل بمعنى الأطفال الذين لم يظهروا يطلعوا على عورات النساء للجماع
فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن من خلخال يتقعقع وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون مما وقع
لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره لعلكم تفلحون تنجون من ذلك لقبول التوبة
منه وفي الآية تغليب الذكور على الإناث وأنكحوا الأيامى منكم جمع أيم وهي
من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة وهذا في الأحرار والحرائر والصالحين
أي المؤمنين من عبادكم وإمائكم وعباد من جموع عبد إن يكونوا أي الأحرار فقراء
يغنهم الله بالتزوج من فضله والله واسع لخلقه عليم بهم وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا أي ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا حتى يغنيهم الله
يوسع عليهم من فضله فينكحون والذين يبتغون الكتاب بمعنى المكاتبة مما
ملكت أيمانكم من العبيد والإماء فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا أي أمانة
وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين
في شهرين كل شهر ألف فإذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت ذلك وآتوهم
أمر للسادة من مال الله الذي آتاكم ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم
ولا تكرهوا فتياتكم أي إماءكم على البغاء أي الزنا إن أردن تحصنا تعففا عنه
وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط لتبتغوا بالإكراه عرض الحياة الدنيا
نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا ومن يكرههن
فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن رحيم بهن ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات

الأيامى التي ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا

بفتح الياء

بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر أو مبينة ومثلا خبرا عجيبا وهو
خبر عائشة رضي الله عنها من الذين خلوا من قبلكم أي من جنس أمثالكم أي أخبارهم
العجيبة كخبر يوسف ومريم وموعظة للمتقين في قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين
الله لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا إذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم
الله أن تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها الله نور السماوات
والأرض أي منورهما بالشمس والقمر مثل نوره أي صفته في قلب المؤمن كمشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة هي القنديل والمصباح السراج أي الفتيلة الموقودة
والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الأنبوبة في القنديل الزجاجة كأنها والنور
فيها كوكب دري أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام
وبضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدر اللؤلؤ يوقد المصباح بالماضي وفي قراءة
بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية أي الزجاجة
من زيت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد
مضرين يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لصفائه نور به على نور بالنار ونور الله
أي هدى للمؤمن نور على نور الإيمان يهدي الله لنوره أي دين الإسلام من يشاء ويضرب
يبين الله الأمثال للناس تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء عليم
منه ضرب الأمثال في بيوت متعلق بيسبح الآتي أذن الله أن ترفع تعظم ويذكر
فيها اسمه بتوحيده يسبح بفتح الموحدة وكسرها أي يصلي له فيها بالغدو مصدر
بمعنى الغدوات أي البكر والآصال العشايا من بعد الزوال رجال فاعل يسبح
بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال
مقدر كأنه قيل من يسبحه لا تلهيهم تجارة أي شراء ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة حذفت هاء إقامة تخفيفا وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب
فيه تضطرب القلوب والأبصار من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين
ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة ليجزيهم الله أحسن ما عملوا أي ثوابه
وأحسن بمعنى حسن ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب يقال
فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفق والذين كفروا أعمالهم
كسراب بقيعة جمع قاع أي فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة
الحر يشبه الماء الجاري يحسبه يظنه الظمآن أي العطشان ماء حتى إذا جاءه
لم يجده شيئا مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة تنفعه حتى إذا مات
وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ووجد الله عنده عند عمله فوفاه حسابه

أي إنه جازاه عليه في الدنيا والله سريع الحساب أي المجازاة أو الذين كفروا أعمالهم
السيئة كظلمات في بحر لجي عميق يغشاه موج من فوقه أي الموج موج من فوقه
أي الموج الثاني سحاب أي غيم هذه ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر
وظلمة الموج الأول وظلمة الثاني وظلمة السحاب إذا أخرج الناظر يده في هذه
الظلمات لم يكد يراها أي لم يقرب من رؤيتها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور أي من لم يهده الله لم يهتد ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض ومن
التسبيح صلاة والطير جمع طائر بين السماء والأرض صافات حال باسطات
أجنحتهن كل قد علم الله صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون فيه تغليب
العاقل ولله ملك السموات والأرض خزائن المطر والرزق والنبات وإلى الله
المصير المرجع ألم تر أن الله يزجي سحابا يسوقه برفق ثم يجعله ركاما بعضه
فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله مخارجه وينزل من السماء من
زائدة جبال فيها في السماء بدل بإعادة الجار من برد أي بعضه فيصيب
به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد يقرب سنا برقه لمعانه يذهب بالأبصار
الناظرة له أي يخطفها يقلب الله الليل والنهار أي يأتي بكل منهما بدل الآخر إن
في ذلك التقليب لعبرة دلالة لأولي الأبصار لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى
والله خلق كل دابة أي حيوان من ماء أي نطفة فمنهم من يمشي على بطنه
كالحيات والهوام ومنهم من يمشي على رجلين كالإنس والطير ومنهم من يمشي
على أربع كالأنعام والبهائم يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا
آيات مبينات أي بينات هي القرآن والله يهدي من يشاء إلى صراط طريق مستقيم
أي دين الإسلام ويقولون أي المنافقون آمنا صدقنا بالله بتوحيده وبالرسول
محمد صلى الله عليه وسلم وأطعنا فيما حكما به ثم يتولى يعرض فريق منهم من بعد ذلك
عنه وما أولئك المعرضون بالمؤمنين المعهودين بموافقة قلوبهم لألسنتهم
وإذا دعوا إلى الله ورسوله المبلغ عنه ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون
عن المجيء إليه وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين مسرعين طائعين أفي قلوبهم مرض
كفر أم ارتابوا أي شكوا في نبوته أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكم أي فيظلموا فيه لا بل أولئك هم الظالمون بالإعراض عنه إنما كان
قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أي بالقول اللائق بهم
أن يقولوا سمعنا وأطعنا بالإجابة وأولئك حينئذ هم المفلحون الناجون
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله يخافه ويتقه بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه

فأولئك

ثم يؤلف بينه يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم

جامعة الملك سعود
عمادة شئون المكتبات
قسم المخطوطات

فأولئك هم الفائزون بالجنة وأقسموا بالله جهد أيمانهم غاية اجتهادهم فيها لئن
أمرتهم بالجهاد ليخرجن قل لهم لا تقسموا طاعة معروفة للنبي صلى الله عليه وسلم خير
من قسمكم الذي لا تصدقون فيه إن الله خبير بما تعملون من طاعتكم بالقول
ومخالفتكم بالفعل قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا عن طاعته
بحذف إحدى التاءين خطاب لهم فإنما عليه ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم
من طاعته وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين أي التبليغ البين
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض بدلا عن الكفار كما
استخلف بالبناء للفاعل وللمفعول الذين من قبلهم من بني إسرائيل بدلا عن الجبابرة
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان
ويوسع لهم في البلاد فيملكوها وليبدلنهم بالتخفيف والتشديد من بعد خوفهم
من الكفار أمنا وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله يعبدونني
لا يشركون بي شيئا هو مستأنف في حكم التعليل ومن كفر بعد ذلك الإنعام منهم
به فأولئك هم الفاسقون وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون
بعد أن كانوا إخوانا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول
لعلكم ترحمون أي رجاء الرحمة لا تحسبن بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول
الذين كفروا معجزين لنا في الأرض بأن يفوتونا ومأواهم مرجعهم النار ولبئس
المصير المرجع هي يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم من العبيد والإماء
والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الأحرار وعرفوا أمر النساء ثلاث مرات في ثلاثة أوقات
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة أي وقت الظهر ومن بعد صلاة
العشاء ثلاث عورات لكم بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف
إليه مقامه وهي لإلقاء الثياب فيها تبدو فيها العورات ليس عليكم ولا عليهم أي
المماليك والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استئذان بعدهن أي بعد الأوقات
الثلاثة هم طوافون عليكم للخدمة بعضكم طائف على بعض والجملة مؤكدة لما
قبلها كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الآيات أي الأحكام والله عليم بأمور خلقه
حكيم بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان
وإذا بلغ الأطفال منكم أيها الأحرار الحلم فليستأذنوا في جميع الأوقات كما استأذن
الذين من قبلهم أي الأحرار الكبار كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد
من النساء قعدن عن الحيض والولد لكبرهن اللاتي لا يرجون نكاحا لذلك فليس
عليهن جناح أن يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار غير

متبرجات مظهرات بزينة خفية كقلادة وسوار وخلخال وأن يستعففن بأن لا يضعنها خير لهن والله سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في مؤاكلة مقابليهم ولا حرج على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي بيوت أولادكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أي خزنتموه لغيركم أو صديقكم وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا إذا علم رضاهم به ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا مجتمعين أو أشتاتا متفرقين جمع شت

نزل

فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يواكله يترك الأكل فإذا دخلتم بيوتا لكم ليس فيها أحد فسلموا على أنفسكم أي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم تحية مصدر حيوا من عند الله مباركة طيبة يثاب عليها كذلك يبين الله لكم الآيات أي يفصل لكم معالم دينكم لعلكم تعقلون لكي تفهموا ذلك إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه أي الرسول على أمر جامع كخطبة الجمعة لم يذهبوا لعروض عذر لهم حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم أمرهم فأذن لمن شئت منهم بالانصراف واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بأن تقولوا يا محمد صلى الله عليه وسلم بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي الله ورسوله أن تصيبهم فتنة بلاء أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة ألا إن لله ما في السموات والأرض ملكا وعبيدا وخلقا قد يعلم ما أنتم أيها المكلفون عليه من الإيمان والنفاق و يعلم يوم يرجعون إليه فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون فينبئهم فيه بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء من أعمالهم وغيرها عليم

سورة الفرقان مكية

إلا والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى رحيما فمدنية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعالى الذي نزل الفرقان القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين أي الإنس والجن دون الملائكة نذيرا مخوفا من عذاب الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء من شأنه أن يخلق فقدره تقديرا سواه

تسوية واتخذوا أي الكفار من دونه أي الله أي غيره آلهة هي الأصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا أي دفعه ولا نفعا أي جره ولا يملكون موتا ولا حياة أي إماتة لأحد وإحياء لأحد ولا نشورا أي بعثا للأموات وقال الذين كفروا إن هذا أي ما القرآن إلا إفك كذب افتراه محمد صلى الله عليه وسلم وأعانه عليه قوم آخرون وهم من أهل الكتاب قال تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا كفرا وكذبا أي بهما وقالوا أيضا هو أساطير الأولين أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم اكتتبها انتسخها من ذلك القوم بغيره فهي تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة وأصيلا غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم قل أنزله الذي يعلم السر الغيب في السموات والأرض إنه كان غفورا للمؤمنين رحيما بهم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا هلا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه أو يلقى إليه كنز من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش أو تكون له جنة بستان يأكل منها أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون له مزية علينا بها وقال الظالمون أي الكافرون للمؤمنين إن ما تتبعون إلا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال بالمسحور والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا إليه تبارك تكاثر خير الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوه من الكنز والبستان جنات تجري من تحتها الأنهار أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ويجعل بالجزم لك قصورا أيضا وفي قراءة بالرفع استئنافا بل كذبوا بالساعة القيامة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة أي مشتدة إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان إذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لأنه في الأصل صفة له مقرنين مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال والتشديد للتكثير دعوا هنالك ثبورا هلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا كعذابكم قل أذلك المذكور من الوعيد وصفة النار خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم في علمه تعالى جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاءون خالدين حال لازمة كان وعدهم ما ذكر على ربك وعدا مسئولا يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو يسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم

والتحتانية وما يعبدون من
جنة عن الله وعدتهم ويوم يحشرهم بالنون و
دون الله أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول الله تعالى بالتحتانية والنون
للمعبودين إثباتا للحجة على العابدين أأنتم بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا
وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أضللتم عبادي هؤلاء أي
أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم أم هم ضلوا السبيل طريق الحق
بأنفسهم قالوا سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك ما كان ينبغي يستقيم لنا
أن نتخذ من دونك أي غيرك من أولياء مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي
وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا ولكن متعتهم وآباءهم من قبلهم
بإطالة العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن
وكانوا قوما بورا هلكى قال تعالى فقد كذبوكم أي كذب المعبودون
العابدين بما تقولون بالفوقانية أنهم آلهة فما يستطيعون بالفوقانية
والتحتانية أي لا هم ولا أنتم صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا منعا لكم
منه ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا في الآخرة وما أرسلنا
قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق فأنت مثلهم
في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلية ابتلي
الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع فيقول الثاني في
كل ما لي لا أكون كالأول في كل أتصبرون على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم
استفهام بمعنى الأمر أي اصبروا وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلا أنزل علينا الملائكة
فكانوا رسلا إلينا أو نرى ربنا فنخبر بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله قال تعالى
لقد استكبروا تكبروا في شأن أنفسهم وعتوا طغوا عتوا كبيرا بطلبهم
رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتيا بالإبدال في مريم
يوم يرون الملائكة في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا
لا بشرى يومئذ للمجرمين أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ويقولون
حجرا محجورا على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة أي عوذا معاذا يستعيذون
من الملائكة قال تعالى وقدمنا عمدنا إلى ما عملوا من عمل من الخير كصدقة وصلة رحم
وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا فجعلناه هباء منثورا هو ما يرى في الكوى
التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه
ويجازون عليه في الدنيا أصحاب الجنة يومئذ يوم القيامة خير مستقرا من الكافرين في الدنيا

وأحسن

وأحسن مقيلا منهم أي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر
وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث ويوم تشقق
السماء أي كل سماء بالغمام أي معه وهو غيم أبيض ونزل الملائكة من كل سماء
تنزيلا هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق
بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها وفي أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة
وضم اللام ونصب الملائكة الملك يومئذ الحق للرحمن لا يشركه فيه أحد وكان اليوم
يوما على الكافرين عسيرا بخلاف المؤمنين ويوم يعض الظالم المشرك عقبة بن أبي
معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع رضاء لأبي بن خلف على يديه ندما وتحسرا في القيامة
يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا طريقا
إلى الهدى يا ويلتا ألفه عوض عن ياء الإضافة أي ويلتي ومعناه هلكتي ليتني لم أتخذ
فلانا أي أبيا خليلا لقد أضلني عن الذكر أي القرآن بعد إذ جاءني بأن ردني
عن الإيمان به قال تعالى وكان الشيطان للإنسان الكافر خذولا بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء
وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يا رب إن قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن
مهجورا متروكا قال تعالى وكذلك كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا
لكل نبي قبلك عدوا من المجرمين المشركين فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا لك
ونصيرا ناصرا لك على أعدائك وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور قال تعالى نزلناه كذلك أي متفرقا
لنثبت به فؤادك نقوي قلبك ورتلناه ترتيلا أي أتينا به شيئا بعد شيء بتمهل
وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه ولا يأتونك بمثل في إبطال أمرك إلا جئناك بالحق
الدافع له وأحسن تفسيرا بيانا هم الذين يحشرون على وجوههم أي يساقون إلى
جهنم أولئك شر مكانا هو جهنم وأضل سبيلا أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم
ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا معينا فقلنا
اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا أي القبط فرعون وقومه فذهبا إليهم بالرسالة
فكذبوهما فدمرناهم تدميرا أهلكناهم إهلاكا واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل
بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل
لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أغرقناهم جواب لما وجعلناهم للناس بعدهم آية
عبرة وأعتدنا في الآخرة للظالمين الكافرين عذابا أليما مؤلما سوى ما يحل بهم في
الدنيا واذكر عادا قوم هود وثمودا قوم صالح وأصحاب الرس اسم بئر ونبيهم
قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم وقرونا أقواما

انقضاء حساب يوم القيامة في نصف يوم

بين ذلك كثيرا أي بين عاد وأصحاب الرس وكلا ضربنا له الأمثال في إقامة الحجة عليهم فلم
نهلكهم إلا بعد الإنذار وكلا تبرنا تتبيرا أهلكنا إهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم ولقد أتوا
أي مر كفار مكة على القرية التي أمطرت مطر السوء مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى
قرى لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة أفلم يكونوا يرونها في سفرهم إلى الشام
فيعتبرون والاستفهام للتقرير بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا بعثا فلا يؤمنون
وإذا رأوك إن ما يتخذونك إلا هزوا مهزوءا به يقولون أهذا الذي بعث الله رسولا
في دعواه محتقرين له عن الرسالة إن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه كاد ليضلنا
يصرفنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها لصرفنا عنها قال تعالى وسوف يعلمون حين يرون
العذاب عيانا في الآخرة من أضل سبيلا أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون أرأيت أخبرني من
اتخذ إلهه هواه أي مهويه قدم المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من مفعول أول
لرأيت والثاني أفأنت تكون عليه وكيلا حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا أم تحسب
أن أكثرهم يسمعون سماع تفهم أو يعقلون ما تقول لهم إن ما هم إلا كالأنعام بل
هم أضل سبيلا أخطأ طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم
المنعم عليهم ألم تر تنظر إلى فعل ربك كيف مد الظل من وقت الإسفار إلى وقت طلوع
الشمس ولو شاء لجعله ساكنا مقيما لا يزول بطلوع الشمس ثم جعلنا الشمس عليه
أي الظل دليلا فلولا الشمس ما عرف الظل ثم قبضناه أي الظل الممدود إلينا قبضا
يسيرا خفيا بطلوع الشمس وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم
سباتا راحة للأبدان بقطع الأعمال وجعل النهار نشورا منشورا فيه لابتغاء الرزق
وغيره وهو الذي أرسل الرياح وفي قراءة الريح نشرا بين يدي رحمته أي متفرقة قدام
المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا
وفي أخرى بسكونها وضم الباء الموحدة بدل النون أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول
والأخيرة بشير وأنزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لنحيي به بلدة ميتا بالتخفيف
يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ونسقيه أي الماء مما خلقنا أنعاما
إبلا وبقرا وغنما وأناسي كثيرا جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء
وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسي ولقد صرفناه أي الماء بينهم ليذكروا أصله يتذكروا
أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أي نعمة الله به
فأبى أكثر الناس إلا كفورا جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلهم نذيرا
ليعظم أجرك فلا تطع الكافرين في هواهم وجاهدهم به أي القرآن جهادا كبيرا

وهو الذي مرج البحرين أرسلهما متجاورين هذا عذب فرات شديد العذوبة
وهذا ملح أجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا لا يختلط أحدهما
بالآخر وهو الذي خلق من الماء بشرا من المني إنسانا فجعله نسبا ذا نسب وصهرا
ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل وكان ربك قديرا قادرا على
ما يشاء ويعبدون أي الكفار من دون الله ما لا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم بتركها
وهو الأصنام وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان بطاعته وما أرسلناك إلا
مبشرا بالجنة ونذيرا مخوفا من النار قل ما أسألكم عليه على تبليغ ما أرسلت به
من أجر إلا لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا طريقا بإنفاق ماله في مرضاته
تعالى فلا أمنعه من ذلك وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح متلبسا بحمده
أي قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما تعلق به بذنوب
هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم
شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى
على العرش هو في اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى أي استواء يليق به
فاسأل أيها الإنسان به بالرحمن خبيرا يخبرك بصفاته وإذا قيل لهم لكفار مكة
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا بالفوقانية والتحتانية
والآمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعرفه لا وزادهم هذا القول لهم نفورا عن الإيمان
قال تعالى تبارك تعاظم الذي جعل في السماء بروجا اثنا عشر الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي
منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها
الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها
الأسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وجعل فيها أيضا
سراجا هو الشمس وقمرا منيرا وفي قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها
بالذكر لنوع فضيلة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي يخلف كل منهما الآخر
لمن أراد أن يذكر بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته في أحدهما فيفعله
في الآخر أو أراد شكورا أي شكرا لنعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدأ
وما بعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترضة الذين يمشون على الأرض
هونا أي بسكينة وتواضع وإذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه قالوا سلاما
أي قولا يسلمون فيه من الإثم والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما بمعنى
قائمين أي يصلون بالليل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها

وحجرا محجورا أي سترا ممنوعا به اختلاطهما

وما بينهما

كانت غراما أي لازما إنها ساءت مستقرا ومقاما هي أي موضع استقرار وإقامة
والذين إذا أنفقوا على عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح أوله وضمه أي يضيقوا
وكان إنفاقهم بين ذلك الإسراف والإقتار قواما وسطا والذين لا يدعون مع
الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك أي واحدا من الثلاثة يلق أثاما أي عقوبة يضاعف وفي قراءة يضعف
بالتشديد له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا
مهانا حال إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا منهم فأولئك يبدل الله سيئاتهم
المذكورة حسنات في الآخرة وكان الله غفورا رحيما أي لم يزل متصفا بذلك ومن
تاب من ذنوبه غير من ذكر وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا أي يرجع إليه رجوعا
فيجازيه خيرا والذين لا يشهدون الزور أي الكذب والباطل وإذا مروا باللغو من
الكلام القبيح وغيره مروا كراما معرضين عنه والذين إذا ذكروا وعظوا بآيات
ربهم أي القرآن لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا بل خروا سامعين
ناظرين منتفعين والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا بالجمع
والإفراد قرة أعين لنا بأن نراهم مطيعين لك واجعلنا للمتقين إماما في الخير
أولئك يجزون الغرفة الدرجة في الجنة بما صبروا على طاعة الله ويلقون بالتشديد
والتخفيف مع فتح الياء فيها في الغرفة تحية وسلاما من الملائكة خالدين فيها
حسنت مستقرا ومقاما موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن
المبتدأ قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لأهل مكة ما نافية يعبؤا يكترث بكم ربي لولا
دعاؤكم إياه في الشدائد فيكشفها فقد أي فكيف يعبؤا بكم وقد كذبتم
الرسول والقرآن فسوف يكون العذاب لزاما ملازما لكم في الآخرة بعد ما يحل
بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

يكترث

سورة الشعراء مكية

إلا والشعراء إلى آخرها فمدنية وهي مائتان وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الإضافة
بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل لعلك يا محمد صلى الله عليه وسلم باخع نفسك قاتلها
غما من أجل أن لا يكونوا أي أهل مكة مؤمنين ولعل هنا للإشفاق أي أشفق عليها بتخفيف
هذا الغم إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت بمعنى المضارع أي تظل أعناقهم
لها خاضعين فيؤمنون ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت
الصفة منه جمع العقلاء وما يأتيهم من ذكر قرآن من الرحمن محدث صفة كاشفة إلا كانوا

عنه

عنه معرضين فقد كذبوا به فسيأتيهم أنباء عواقب ما كانوا به يستهزءون
أولم يروا ينظروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها أي كثيرا من كل زوج كريم نوع حسن إن في ذلك
لآية دلالة على كمال قدرته تعالى وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى وكان قال سيبويه
زائدة وإن ربك لهو العزيز ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المؤمنين واذكر يا محمد
صلى الله عليه وسلم لقومك إذ نادى ربك موسى ليلة رأى النار والشجرة أن أي بأن ائت
القوم الظالمين رسولا قوم فرعون معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل
باستعبادهم ألا الهمزة للاستفهام الإنكاري يتقون الله بطاعته فيوحدونه قال
موسى رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم لي ولا ينطلق لساني
بأداء الرسالة للعقدة التي فيه فأرسل إلى أخي هارون معي ولهم علي ذنب بقتل
القبطي منهم فأخاف أن يقتلون به قال تعالى كلا أي لا يقتلونك فاذهبا
أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب بآياتنا إنا معكم مستمعون
ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة فأتيا فرعون فقولا إنا أي كلا
منا رسول رب العالمين إليك أن أي بأن أرسل معنا إلى الشام بني إسرائيل
فأتياه فقالا له ما ذكر قال فرعون لموسى ألم نربك فينا في منازلنا وليدا
صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه ولبثت فينا من عمرك سنين ثلاثين سنة يلبس
من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه وفعلت فعلتك التي
فعلت هي قتله القبطي وأنت من الكافرين الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية
وعدم الاستعباد قال موسى فعلتها إذا أي حينئذ وأنا من الضالين عما آتاني
الله بعدها من العلم والرسالة ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما علما
وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أصله تمن بها أن عبدت بني إسرائيل بيان
لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم
وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار قال فرعون لموسى وما رب
العالمين الذي قلت إنك رسوله أي أي شيء هو ولما لم يكن للخلق سبيل إلى معرفة
حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام
ببعضها قال رب السموات والأرض وما بينهما أي خالق ذلك إن كنتم موقنين
فأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده قال فرعون لمن حوله من أشراف قومه ألا
تستمعون جوابه الذي لم يطابق السؤال قال موسى ربكم ورب آبائكم الأولين
وهذا وإن كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك قال إن رسولكم الذي أرسل
إليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون أنه كذلك

نعمة

فلما امنوا به وقوله قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا قال له موسى
اولو اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي برهان بين على رسالتي قال فرعون له
فات به ان كنت من الصادقين فيه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة
ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه
من الادمة قال فرعون للملإ حوله ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وابعث في
المدائن حاشرين جامعين ياتوك بكل سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي
على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اي حينئذ لمن المقربين قال لهم موسى
بعد ان قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون
والامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي
تلقف بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع ما يافكون يقلبونه بتمويههم
فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين قالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهارون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاتى
بالسحر قال فرعون ءامنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا له قبل
ان ءاذن انا لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا منه وغلبكم باخر فلسوف
تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل اليمنى ورجله
اليسرى ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا بعد
موتنا باي وجه كان منقلبون راجعون في الاخرة انا نطمع نرجو ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان اي بان كنا اول المؤمنين في زماننا واوحينا الى موسى بعد
سنين اقامها بينهم يدعوهم بايات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ان اسر
بعبادي بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة اسر من سرى لغة
في اسرى اي سر بهم ليلا الى البحر انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون
وراءكم البحر فانجيكم واغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسيرهم في المدائن

سجن فرعون
كان من اهول
[illegible]

في مكان
تحت الارض

١٣٧

قيل كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية حاشرين جامعين الجيش قائلين ان
هؤلاء لشرذمة طائفة قليلون قيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفا
ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه وانهم لنا
لغائظون فاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون متيقظون وفي قراءة
حاذرون مستعدون قال تعالى فاخرجناهم اي فرعون وجنوده من مصر ليلحقوا
موسى وقومه من جنات بساتين كانت على جانبي النيل وعيون انهار جارية في
الدور من النيل وكنوز اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه
لم يعط حق الله تعالى منها ومقام كريم مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم كذلك
اي اخراجنا كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل بعد اغراق فرعون وقومه
فاتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان اي راى كل منهما
الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به قال
موسى كلا اي لن يدركونا ان معي ربي بنصره سيهدين طريق النجاة فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فانشق اثنا عشر فرقا فكان كل
فرق كالطود العظيم الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج
الراكب ولا لبده وازلفنا قربنا ثم هناك الاخرين فرعون وقومه حتى سلكوا
مسالكهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة
ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج
بني اسرائيل منه ان في ذلك اي اغراق فرعون وقومه لاية عبرة لمن بعدهم وما كان
اكثرهم مؤمنين بالله لم يؤمن منهم غير اسية امراة فرعون وحزقيل مؤمن ال فرعون
ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز
فانتقم من الكفرين باغراقهم الرحيم بالمؤمنين فانجاهم من الغرق واتل عليهم اي كفار
مكة نبا خبر ابراهيم ويبدل منه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما
صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه فنظل لها عاكفين اي نقيم نهارا على عبادتها زادوه
في الجواب افتخارا بها قال هل يسمعونكم اذ حين تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم
او يضرون كم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اي مثل فعلنا
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي لا اعبدهم الا
رب العالمين فاني اعبده الذي خلقني فهو يهدين الى الدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين اي الجزاء رب هب لي حكما علما والحقني بالصالحين اي النبيين واجعل لي

نعبد اصناما

لسان صدق ثناء حسنا في الآخرين الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة واجعلني من
ورثة جنة النعيم أي ممن يعطاها واغفر لأبي إنه كان من الضالين بأن تتوب عليه فتغفر
له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة ولا تخزني تفضحني يوم يبعثون
أي الناس قال تعالى فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون أحدا إلا لكن من أتى الله بقلب سليم
من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك وأزلفت الجنة قربت للمتقين
فيرونها وبرزت الجحيم أظهرت للغاوين الكافرين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من
دون الله أي غيره من الأصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم أو ينتصرون بدفعه
عن أنفسهم لا فكبكبوا ألقوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أتباعه ومن
أطاعه من الجن والإنس أجمعون قالوا أي الغاوون وهم فيها يختصمون مع معبوديهم
تالله إن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه كنا لفي ضلال مبين بين إذ حيث
نسويكم برب العالمين في العبادة وما أضلنا عن الهدى إلا المجرمون أي الشياطين
أو أولونا الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤ
منين
ولا صديق حميم أي يهمه أمرنا فلو أن لنا كرة رجعة إلى الدنيا فنكون من المؤمنين
لو هنا للتمني ونكون جوابه إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم وقومه لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين بتكذيبهم
له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم
باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون الله إني لكم
رسول أمين على تبليغ ما أرسلت به فاتقوا الله وأطيعون فيما آمركم به من توحيد
الله وطاعته وما أسألكم عليه على تبليغه من أجر إن ما أجري أي ثوابي إلا على
رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن نصدق لك لقولك واتبعك
وفي قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ الأرذلون السفلة كالحاكة والأساكفة قال
وما علمي أي علم لي بما كانوا يعملون إن ما حسابهم إلا على ربي فيجازيهم لو تشعرون
تعلمون ذلك ما عبتموهم وما أنا بطارد المؤمنين إن ما أنا إلا نذير مبين
مظهر الإنذار قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لنا لتكونن من المرجومين بالحجارة
أو بالشتم قال نوح رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا أي احكم ونجني
ومن معي من المؤمنين قال تعالى فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء من الناس
والحيوان والطير ثم أغرقنا بعد أي بعد إنجائهم الباقين من قومه إن في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم
هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن

حزب

اجري

أجري إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع مكان مرتفع آية بناء علما للمارة تعبثون بمن
يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون وتتخذون مصانع للماء تحت الأرض لعلكم
كأنكم تخلدون فيها لا تموتون وإذا بطشتم بضرب أو قتل بطشتم جبارين من غير رأفة
فاتقوا الله في ذلك وأطيعون فيما أمرتكم به واتقوا الذي أمدكم أنعم عليكم بما تعلمون
أمدكم بأنعام وبنين وجنات بساتين وعيون أنهار إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم
في الدنيا والآخرة إن عصيتموني قالوا سواء علينا مستو عندنا أوعظت أم لم تكن
من الواعظين أصلا أي لا نرعوي لوعظك إن ما هذا الذي خوفتنا به إلا خلق الأولين
أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا
بعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم وما نحن بمعذبين فكذبوه بالعذاب فأهلكناهم
فأهلكناهم
في الدنيا بالريح إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا
الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون في ما
هاهنا من الخير آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين فاتقوا الله وأطيعون
فيما أمرتكم به ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض بالمعاصي ولا يصلحون
بطاعة الله قالوا إنما أنت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم ما أنت
أيضا إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين في رسالتك قال هذه ناقة لها
شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم
بعظم العذاب فعقروها أي عقرها بعضهم برضاهم فأصبحوا نادمين على عقرها فأخذهم
العذاب الموعود به فهلكوا إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين
فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن ما أجري إلا على رب العالمين
أتأتون الذكران من العالمين أي الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم أي أقبالهن
بل أنتم قوم عادون متجاوزون الحلال إلى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن إنكارك علينا
لتكونن من المخرجين من بلدتنا قال لوط إني لعملكم من القالين المبغضين رب نجني
وأهلي مما يعملون أي من عذابه فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا امرأته في
الغابرين الباقين أهلكناها ثم دمرنا الآخرين أهلكناهم وأمطرنا عليهم مطرا حجارة من جملة
الإهلاك فساء مطر المنذرين مطرهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن
ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة وفي قراءة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها

١٣٨

على اللام وفتح الهاء وهي غيضة شجر قرب مدين المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم
لانه لم يكن منهم الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر
ان ما اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين وزنوا
بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا
ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال
مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخليقة الاولين قالوا انما
انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه
نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء ان كنت
من الصادقين في رسالتك قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم به فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة هي سحابة اظلتهم بعد حر شديد اصابهم فامطرت عليهم نارا
فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم وانه اي القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
جبريل على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين بين وفي قراءة بتشديد نزل
ونصب الروح والفاعل الله وانه اي ذكر القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لفي
زبر كتب الاولين كالتوراة والانجيل اولم يكن لهم لكفار مكة اية على ذلك ان يعلمه
علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه ممن امنوا فانهم يخبرون بذلك
ويكن بالتحتانية ونصب اية وبالفوقانية ورفع اية ولو نزلناه على بعض الاعجمين
جمع اعجم فقراه عليهم اي كفار مكة ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباعه كذلك اي مثل
ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمي سلكناه ادخلنا التكذيب به في قلوب المجرمين
اي كفار مكة بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم
بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون لنؤمن فيقال لهم لا
قالوا متى هذا العذاب قال تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت اخبرني ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية بمعنى اي شيء
اغنى عنهم ما كانوا يمتعون في دفع العذاب او تخفيفه اي لم يغن وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل تنذر اهلها ذكرى عظة لهم وما كنا
ظالمين في اهلاكهم بعد انذارهم **ونزل** ردا لقول المشركين وما تنزلت
به بالقرآن الشياطين وما ينبغي يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون ذلك انهم
عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون محجوبون بالشهب فلا تدع مع الله الها اخر
فتكون من المعذبين ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه وانذر عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم

خ ذلك

وبنو المطلب

وبنو المطلب وقد انذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم واخفض جناحك الن
جانبك لمن اتبعك من المؤمنين الموحدين فان عصوك اي عشيرتك فقل لهم اني
بريء مما تعملون من عبادة غير الله تعالى وتوكل بالفاء والواو على العزيز
الرحيم فوض اليه جميع امورك الذي يراك حين تقوم الى الصلاة وتقلبك في
اركان الصلاة قائما وراكعا وقاعدا وساجدا في الساجدين اي المصلين انه هو السميع
العليم هل انبئكم اي كفار مكة على من تنزل الشياطين بحذف احدى التاءين من
الاصل تنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر مثل مسيلمة الكذاب وغيره من الكهنة
يلقون اي الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة واكثرهم كاذبون
يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء والشعراء
يتبعهم الغاوون في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون الم تر تعلم
انهم في كل واد من اودية الكلام وفنونه يهيمون يمضون فيجاوزون الحد مدحا
وهجاء وانهم يقولون فعلنا ما لا يفعلون اي يكذبون الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات من الشعراء وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا بهجوهم
الكفار من بعد ما ظلموا بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا بمذمومين قال
تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم اي منقلب مرجع
ينقلبون يرجعون بعد الموت

سورة النمل مكية

وهي ثلاث او اربع او خمس وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم طس الله اعلم
بمراده بذلك تلك اي هذه الايات ايات القرآن اي ايات منه وكتاب مبين مظهر
الحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو هدى اي هاد من الضلالة وبشرى للمؤمنين
المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلاة ياتون بها على وجهها ويؤتون يعطون
الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال واعيد هم لما فصل بينه
وبين الخبر ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب الشهوة
حتى راوها حسنة فهم يعمهون يتحيرون فيها لقبحها عندنا اولئك الذين
لهم سوء العذاب اشده في الدنيا القتل والاسر وهم في الاخرة هم الاخسرون
لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وانك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لتلقى
القرآن اي يلقى عليك بشدة من لدن من عند حكيم عليم في ذلك اذكر اذ قال موسى
لاهله زوجته عند مسيره من مدين الى مصر اني انست ابصرت من بعيد نارا
سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضلها او آتيكم بشهاب قبس

ح مـ
معـ معنا
على مثل ما

بدلا ضافة للبيان وتركها اي شعلة نار في راس فتيلة او عود لعلكم تصطلون
والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من
البرد فلما جاءها نودي ان اي بان بورك اي بارك الله من في النار اي موسى
ومن حولها اي الملائكة او العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد
في مكان وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء
يموسى انه اي الشان انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فالقاها فلما رءاها تهتز
تتحرك كانها جان حية خفيفة ولى مدبرا ولم يعقب يرجع قال تعالى يموسى لا تخف
منها انى لا يخاف لدي عندي المرسلون من حية وغيرها الا لكن من ظلم نفسه ثم بدل حسنا
اتاه بعد سوء اي تاب فانى غفور رحيم اقبل التوبة واغفر له وادخل يدك في
جيبك طوق القميص تخرج خلاف لونها من الادمة بيضاء من غير سوء برص لها شعاع
يغشى البصر آية في تسع آيات مرسلا بها الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما
فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اي مضيئة واضحة قالوا هذا سحر مبين بين ظاهر
وجحدوا بها اي لم يقروا وقد استيقنتها انفسهم اي تيقنوا انها من عند الله ظلما
وعلوا تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد فانظر يا محمد صلى الله عليه وسلم
كيف كان عاقبة المفسدين التي علمتها من اهلاكهم ولقد آتينا داود وسليمان
ابنه علما بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك وقالا شكرا لله الحمد لله
الذي فضلنا بالنبوءة وتسخير الجن والانس والشياطين على كثير من عباده المومنين
وورث سليمان داود النبوءة والعلم وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير اي
فهم اصواته واوتينا من كل شيء يوتاه الانبياء والملوك ان هذا لهو
الفضل المبين البين الظاهر وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
في مسير له فهم يوزعون يجمعون ثم يساقون حتى اذا اتوا على واد النمل هو
بالطائف او بالشام نمله صغار او كبار قالت نملة ملكة النمل وقد رأت جند
سليمان يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم فتبسم سليمان ابتداء ضاحكا
انتهاء من قولها وقد سمعه من ثلاثة اميال حملته اليه الريح فحبس جنده حين اشرف
على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا المسير وقال
رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين الانبياء والاولياء وتفقد الطير
ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيه فتستخرجه الشياطين

لاحتياج

لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره فقال ما لي لا ارى الهدهد اي اعرض لي ما منعني
رؤيته ام كان من الغائبين فلم يره فلما تحققه قال لاعذبنه عذابا
شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام او
لاذبحنه بقطع حلقومه او لياتيني بنون مشددة مكسورة او مفتوحة يليها
نون مكسورة بسلطان مبين ببرهان بين ظاهر على عذره فمكث بضم الكاف وفتحها غير
بعيد اي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع راسه وارخاء ذنبه وجناحيه
فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما
لم تطلع عليه وجئتك من سبا بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم
باعتباره صرف بنبا خبر يقين اني وجدت امراة تملكهم اي هي ملكة لهم اسمها
بلقيس واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة ولها عرش سرير
عظيم طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب
من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه
من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل بيت باب
مغلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله اي ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها
نون ان كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة في موضع مفعول يهتدون
باسقاط الى الذي يخرج الخبء مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السموات
والارض ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون
عظيم قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين اي من
هؤلاء القوم فهو ابلغ من ام كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضأوا وصلوا
ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه
بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم اي بلقيس وقومها ثم تول انصرف
عنهم وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب فاخذه واتاها وحولها
جندها فالقاه في حجرها فلما راته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه
ثم قالت لاشراف قومها يا ايها الملؤا اني بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها
واوا مكسورة القي الي كتاب كريم مختوم انه من سليمان وانه اي مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي واتوني مسلمين قالت يا ايها الملؤا افتوني بتحقيق الهمزتين وقلب

صفة عرش بلقيس ملكة بلاد اليمن

اعمالهم

اي الا ان يسجدوا له

الثانية واوا اي اشيروا علي في امري ما كنت قاطعة امرا قاضية حتى تشهدون تحضرون
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد اي اصحاب شدة في الحرب والامر اليك فانظري
ماذا تامرين نطعك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بالتخريب وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون اي مرسلوا الكتب واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون من قبول الهدية او ردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها فارسلت
خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر
ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فاسرع الهدهد الى سليمن يخبره الخبر فامر ان
تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا
حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان ياتوا باحسن دواب البحر والبر مع اولاد
الجن عن يمين الميدان وشماله فلما جاء الرسول بالهدية ومعه اتباعه سليمن قال
اتمدونن بمال فما اتاني الله من النبوة والملك خير مما اتاكم من الدنيا بل انتم
بهديتكم تفرحون لفخركم بزخارف الدنيا ارجع اليهم بما اتيت به من الهدية فلناتينهم
بجنود لا قبل طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من بلدهم سبا سميت باسم ابي قبيلتهم
اذلة وهم صاغرون اي ان لم ياتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت
سريرها داخل سبعة ابواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور واغلقت الابواب
وجعلت عليها حرسا وتجهزت للمسير الى سليمان لتنظر ما يامرها به فارتحلت في اثني
عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها قال يا ايها
الملؤا ايكم في الهمزتين ما تقدم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين منقادين
طائعين فلي اخذه قبل ذلك لا بعده قال عفريت من الجن هو القوي الشديد انا
اتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار
واني عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد
اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو اصف بن برخيا كان صديقا يعلم
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
اذا نظرت به الى شيء فقال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا
بين يديه ففي نظره الى السماء دعا اصف بالاسم الاعظم ان ياتي الله به فحصل
بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان فلما راه مستقرا اي ساكنا
عنده قال هذا اي الاتيان لي به من فضل ربي ليبلوني ليختبرني ءاشكر بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه ام اكفر النعمة
ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لاجلها لان ثواب شكره له ومن كفر النعمة فان ربي غني عن شكره

القيل الملك دون الملك الاعظم

كريم

كريم بالافضال على من يكفرها قال نكروا لها عرشها اي غيروه الى حال تنكره
اذا راته ننظر اتهتدي الى معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفة ما يغير
عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيئا فغيروه بزيادة او نقص
او غير ذلك فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك امثل هذا عرشك قالت كانه هو
اي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل اهذا عرشك ولو قيل هذا
لقالت نعم قال سليمان لما راى لها معرفة وعلما واوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله اي غيره انها كانت من
قوم كافرين قيل لها ايضا ادخلي الصرح هو سطح من زجاج ابيض شفاف وتحته ماء
عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمي حمار فلما
راته حسبته لجة من الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر
الصرح فراى ساقيها وقدميها حسانا قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير
اي زجاج ودعاها الى الاسلام قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت
كائنة مع سليمن لله رب العالمين واراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له
الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها واحبها واقرها على ملكها وكان يزورها
كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان
روي انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان
من لا انقضاء لدوام ملكه جل وعلا ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة
صالحا ان اي بان اعبدوا الله وحدوه فاذا هم فريقان يختصمون في الدين فريق
مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا
فاتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله من الشرك لعلكم ترحمون فلا تعذبون
قالوا اطيرنا اصله تطيرنا ادغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل اي تشاءمنا
بك وبمن معك اي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا قال طائركم شؤمكم عند
الله اتاكم به بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر وكان في المدينة
مدينة ثمود تسعة رهط اي رجال يفسدون في الارض بالمعاصي منها قرضهم
الدنانير والدراهم ولا يصلحون بالطاعة قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا
اي احلفوا بالله لنبيتنه بالنون والتاء وضم التاء الثانية واهله اي من
امن به اي نقتلهم ليلا ثم لنقولن بالنون والتاء وضم اللام الثانية لوليه اي ولي
دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهله بضم الميم وفتحها اي اهلاكهم وهلاكهم

جماعة نزل من قتله وإنا لصادقون ومكروا في ذلك مكراً ومكرنا مكراً أي جازيناهم بتعجيل
عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم أهلكناهم وقومهم
أجمعين بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم فتلك بيوتهم
خاوية خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة بما ظلموا بظلمهم أي
كفرهم إن في ذلك لآية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون وأنجينا الذين آمنوا
بصالح وهم أربعة آلاف وكانوا يتقون الشرك ولوطاً منصوب باذكر مقدراً قبله
ويبدل منه إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أي اللواط وأنتم تبصرون يبصر بعضكم
بعضاً انهماكاً في المعصية أئنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف
بينهما على الوجهين لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون
عاقبة فعلكم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط أهله من
قريتكم إنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها
جعلناها بتقديرنا من الغابرين الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطراً هو حجارة السجيل
أهلكتهم فساء بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله
على هلاك الكفار من الأمم الخالية وسلام على عباده الذين اصطفى هم آلله بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه خير لمن يعبده
أم ما تشركون بالتاء والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعابديها أمن خلق السماوات
والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا فيه التفات من الغيبة إلى التكلم به حدائق
جمع حديقة وهو البستان المحوط ذات بهجة حسن ما كان لكم أن تنبتوا شجرها
لعدم قدرتكم عليه أإله بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما
على الوجهين في مواضعه السبعة مع الله أعانه على ذلك أي ليس معه إله بل هم قوم
يعدلون يشركون بالله غيره أمن جعل الأرض قراراً لا تميد بأهلها وجعل خلالها
فيما بينها أنهاراً وجعل لها رواسي جبالاً أثبت بها الأرض وجعل بين البحرين
حاجزاً بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون
توحيده أمن يجيب المضطر المكروب الذي مسه الضر إذا دعاه ويكشف السوء
عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء الأرض الإضافة بمعنى في أي يخلف كل قرن القرن الذي
قبله أإله مع الله قليلاً ما تذكرون تتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام
التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل أمن يهديكم يرشدكم إلى مقاصدكم في ظلمات
البر والبحر بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً ومن يرسل الرياح نشراً بين يدي
رحمته أي قدام المطر أإله مع الله تعالى الله عما يشركون به غيره أمن يبدأ الخلق

في الأرحام من نطفة ثم يعيده بعد الموت وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين
عليها ومن يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات أإله مع الله أي لا يفعل شيئاً مما
ذكر إلا الله ولا إله معه قل يا محمد صلى الله عليه وسلم هاتوا برهانكم حجتكم إن كنتم صادقين
أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل قل لا يعلم من
في السماوات والأرض من الملائكة والناس الغيب أي ما غاب عنهم إلا لكن الله يعلمه
وما يشعرون أي الكفار كغيرهم أيان وقت يبعثون بل بمعنى هل ادارك وزن أكرم في
قراءة وفي أخرى ادّارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت
في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق علمهم في الآخرة أي
بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك بل هم في شك منها بل هم منها عمون
من عمي القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت
إلى الميم بعد حذف كسرتها وقال الذين كفروا أيضاً في إنكار البعث أئذا كنا تراباً
وآباؤنا أئنا لمخرجون من القبور لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل
إن ما هذا إلا أساطير الأولين جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب قل سيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بإنكارهم وهي هلاكهم بالعذاب ولا تحزن
عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تهتم
بمكرهم عليك فإنا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين
فيه قل عسى أن يكون ردف قرب لكم بعض الذي تستعجلون فحصل لهم القتل ببدر
وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت وإن ربك لذو فضل على الناس ومنه تأخير العذاب عن
الكفار ولكن أكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه
وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه وما يعلنون بألسنتهم وما من غائبة
في السماء والأرض الهاء للمبالغة أي شيء غائب عن الناس إلا في كتاب مبين
بيّن هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار إن هذا القرآن
يقص على بني إسرائيل الموجودين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر الذي هم فيه
يختلفون أي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا
وإنه لهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب إن ربك يقضي بينهم كغيرهم يوم
القيامة بحكمه أي عدله وهو العزيز الغالب العليم بما يحكم به فلا يمكن أحداً
مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءهم فتوكل على الله ثق به إنك على الحق
المبين أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب لهم أمثالاً بالموتى
والصم والعمي فقال إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا بتحقيق الهمزتين

بالمطر صح

وتسميتهم الثانية تنبيها ويبين الباء ولو أمليت وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم
إن ما تسمع سماع إفهام وقبول إلا من يؤمن بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون
بتوحيد الله تعالى وإذا وقع القول عليهم حق العذاب أن ينزل بهم من جملة الكفار
أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم
عنا أن الناس أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم كانوا
بآياتنا لا يوقنون أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب
وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب ولا يؤمن
كافر كما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نوح عليه السلام أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن
واذكر يوم نحشر من كل أمة فوجا جماعة ممن يكذب بآياتنا وهم رؤساء المتبوعون
فهم يوزعون أي يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون حتى إذا جاءوا مكان الحساب قال
تعالى لهم أكذبتم أنبيائي بآياتي ولم تحيطوا من جهة تكذيبكم بها علما أما ذا فيه إدغام ما
في ما الاستفهامية ذا موصول أي ما الذي كنتم تعملون مما أمرتم به ووقع القول حق العذاب
عليهم بما ظلموا أي أشركوا فهم لا ينطقون إذ لا حجة لهم ألم يروا أنا جعلنا خلقنا
الليل ليسكنوا فيه كغيرهم والنهار مبصرا بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه إن في ذلك
لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان
بخلاف الكافرين ويوم ينفخ في الصور القرن النفخة الأولى من إسرافيل ففزع من
في السموات ومن في الأرض أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق
والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه إلا من شاء الله أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك
الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون وكل تنوينه
عوض عن المضاف إليه أي كلهم بعد إحيائهم يوم القيامة أتوه بصيغة الفعل واسم
الفاعل داخرين صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه وترى الجبال
تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب
المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوي بها مبسوطة ثم تصير كالعهن
ثم تصير هباء منثورا صنع الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف
عامله أي صنع الله ذلك صنعا الذي أتقن أحكم كل شيء صنعه إنه خبير بما تفعلون بالتاء
والياء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة من جاء بالحسنة أي لا إله إلا الله يوم
القيامة فله خير ثواب منها أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي آية
أخرى عشر أمثالها وهم أي الجاؤون بها من فزع يومئذ بالإضافة وكسر الميم وفتحها
ومن فزع منونا وفتح الميم آمنون ومن جاء بالسيئة الشرك فكبت وجوههم في

النار

الأمور التي تنقطع بخروج الدابة

في النار بأن كبت عليها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب
أولى ويقال لهم تبكيتا هل أي ما تجزون إلا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي
قل لهم إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة أي مكة الذي حرمها أي جعلها حرما آمنا
لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك
من النعم على قريش أهلها في رفع الله العذاب عن بلدهم والفتن الشائعة في
جميع بلاد العرب وله تعالى كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه وأمرت أن أكون من
المسلمين لله بتوحيده وأن أتلو القرآن عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان فمن اهتدى
له فإنما يهتدي لنفسه أي لأجلها لأن ثواب اهتدائه له ومن ضل عن الإيمان وأخطأ
طريق الهدى فقل له إنما أنا من المنذرين المخوفين فليس علي إلا التبليغ وهذا قبل
الأمر بالقتال وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها فأراهم الله سبحانه وتعالى
يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار
وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء والياء وإنما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية

إلا إن الذي فرض عليك القرآن الآية فبالجحفة وإلا الذين
آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب الإضافة بمعنى من
المبين المظهر الحق من الباطل نتلو نقص عليك من نبإ خبر موسى وفرعون بالحق
بالصدق لقوم يؤمنون لأجلهم لأنهم المنتفعون به إن فرعون علا تعاظم في
الأرض أرض مصر وجعل أهلها شيعا فرقا في خدمته يستضعف طائفة
منهم وهم بنو إسرائيل يذبح أبناءهم المولودين ويستحيي نساءهم يستبقيهن
أحياء لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب
ملكك إنه كان من المفسدين بالقتل وغيره ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمة بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ونجعلهم
الوارثين ملك فرعون ونمكن لهم في الأرض أرض مصر والشام ونري فرعون وهامان
وجنودهما وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة منهم
ما كانوا يحذرون يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يده وأوحينا وحي
إلهام أو منام إلى أم موسى وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته أن أرضعيه
فإذا خفت عليه فألقيه في اليم البحر أي النيل ولا تخافي غرقه ولا تحزني لفراقه
إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه
فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل

ما يمنع فعله بأرض مكة

اسمها يوحانذ

لئلا يقع النقطة بالتابوت صبيحة الليل أي أعوان فرعون فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبنا ليكون لهم في عاقبة الأمر عدوا يقتل رجالهم وحزنا يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه إن فرعون وهامان وزيره وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه وقالت امرأت فرعون وقد هم مع أعوانه بقتله هو قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فأطاعوها وهم لا يشعرون بعاقبة أمرهم معه وأصبح فؤاد أم موسى لما علمت بالتقاطه فارغا مما سواه إن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنها كادت لتبدي به أي بأنه ابنها لولا أن ربطنا على قلبها بالصبر أي سكناه لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبله وقالت لأخته مريم قصيه اتبعي أثره حتى تعلمي خبره فبصرت به أي أبصرته عن جنب من مكان بعيد اختلاسا وهم لا يشعرون أنها أخته وأنها ترقبه وحرمنا عليه المراضع من قبل أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت لما رأت حنوهم عليه يكفلونه لكم بالإرضاع وغيره وهم له ناصحون وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال جل وعلا فرددناه إلى أمه كي تقر عينها بلقائه ولا تحزن حينئذ ولتعلم أن وعد الله برده إليها حق ولكن أكثرهم أي الناس لا يعلمون بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجري عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ولما بلغ أشده وهو ثلاثون سنة أو وثلاث واستوى أي بلغ أربعين سنة آتيناه حكما وعلما فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لأنفسهم ودخل موسى المدينة مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنه مدة على حين غفلة من أهلها وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته أي إسرائيلي وهذا من عدوه أي قبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقال له موسى خل سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك فوكزه موسى أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل قال هذا أي

قال

موضعة [مرضعة؟]

قتله من عمل الشيطان المهيج غضبي إنه عدو لابن آدم مضل مبين بين الإضلال قال نادما رب إني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم أي المتصف بهما أزلا وأبدا قال رب بما أنعمت بحق إنعامك علي بالمغفرة اعصمني فلن أكون ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين بعد هذه إن عصمتني فأصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر ما يناله من جهة القتيل فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه يستغيث به على قبطي آخر قال له موسى إنك لغوي مبين بين الغواية لما فعلته أمس واليوم فلما أن زائدة أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والمستغيث به قال المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن ما تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه فقال تعالى وجاء رجل هو مؤمن آل فرعون من أقصا المدينة آخرها يسعى يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم قال يا موسى إن الملأ من قوم فرعون يأتمرون بك يتشاورون فيك ليقتلوك فاخرج من المدينة إني لك من الناصحين في الأمر بالخروج فخرج منها خائفا يترقب لحوق طالب أو غوث الله إياه قال رب نجني من القوم الظالمين قوم فرعون ولما توجه قصد بوجهه تلقاء مدين جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها فأرسل الله إليه ملكا بيده عنزة فانطلق به إليها ولما ورد ماء مدين بئر فيه أي وصل إليها وجد عليه أمة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم أي سواهم امرأتين تذودان تمنعان أغنامهما عن الماء قال موسى لهما ما خطبكما أي ما شأنكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء جمع راع أي يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يسقي فسقى لهما من بئر أخرى بقربها رفع حجرا عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ثم تولى انصرف إلى الظل لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير طعام فقير محتاج فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما ادعيه لي قال تعالى فجاءته إحداهما تمشي على استحياء أي واضعة كم درعها على وجهها قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فأجابها

شمرة [شجرة؟]

منكرا في نفسه أخذ الأجرة وكأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها فمشت
بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي
ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه الصلاة والسلام
وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش فقال أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهم
وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا فقال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف
ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص
مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين إذ لا سلطان لفرعون على مدين قالت إحداهما وهي المرسلة
الكبرى أو الصغرى يا أبت استأجره اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا إن خير من استأجرت
القوي الأمين أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر
البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم
يرفعه فرغب في إنكاحه قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين وهي الكبرى
والصغرى على أن تأجرني تكون أجيرا لي في رعي غنمي ثماني حجج أي سنين فإن
أتممت عشرا أي رعي عشر سنين فمن عندك التمام وما أريد أن أشق عليك باشتراط
العشر ستجدني إن شاء الله للتبرك من الصالحين الوافين بالعهد قال موسى ذلك
الذي قلت بيني وبينك أيما الأجلين الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيته قضيت
به أي فرغت منه فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه والله على ما نقول أنا وأنت
وكيل حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى
عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها
عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب فلما قضى موسى الأجل
أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به وسار بأهله زوجته بإذن
أبيها نحو مصر آنس أبصر من بعيد من جانب الطور اسم جبل نارا قال لأهله
امكثوا هنا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد
أخطأها أو جذوة بتثليث الجيم قطعة وشعلة من النار لعلكم تصطلون
تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها
فلما أتاها نودي من شاطئ جانب الوادي الأيمن لموسى في البقعة المباركة
لموسى لسماعه كلام الله تعالى فيها من الشجرة بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها
فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج أن مفسرة لا مخففة يا موسى إني أنا
الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان

حجج جمع حجة بالكسر

ومن الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب يرجع فنودي
يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك أدخل يدك اليمنى بمعنى الكف في
جيبك هو طوق القميص وأخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الأدمة بيضاء
من غير سوء أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر واضمم
إليك جناحك من الرهب بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف
الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح
لأنها للإنسان كالجناح للطائر فذانك بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما
مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره برهانان مرسلان من ربك
إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا
هو القبطي السابق فأخاف أن يقتلون به وأخي هارون هو أفصح مني لسانا أبين
فأرسله معي ردءا معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همز يصدقني بالجزم جواب
الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا إني أخاف أن يكذبون قال
سنشد عضدك نقويك بأخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة فلا يصلون إليكما
بسوء اذهبا بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون لهم فلما جاءهم موسى
بآياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى مختلق وما سمعنا
بهذا كائنا في أيام آبائنا الأولين وقال بواو وبدونها موسى ربي أعلم
أي عالم بمن جاء بالهدى من عنده الضمير للرب ومن عطف على من تكون بالفوقانية
والتحتانية له عاقبة الدار أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي وهو أنا فيهما
أنه لا يفلح الظالمون الكافرون وقال فرعون يا أيها
الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر فاجعل
لي صرحا قصرا عاليا لعلي أطلع إلى إله موسى أنظر إليه وأقف عليه وإني لأظنه
من الكاذبين في ادعائه إلها آخر وأنه رسوله واستكبر هو وجنوده في الأرض أرض مصر بغير الحق
وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون بالبناء للفاعل والمفعول فأخذناه وجنوده فنبذناهم
طرحناهم في اليم البحر المالح فغرقوا فانظر كيف كان عاقبة الظالمين حين صاروا إلى
الهلاك وجعلناهم في الدنيا أئمة بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في
الشرك يدعون إلى النار بدعائهم إلى الشرك ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا ويوم القيامة هم من المقبوحين المبعدين
ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما أهلكنا القرون الأولى قوم نوح
وعاد وثمود وغيرهم بصائر للناس حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب

أي أنوار القلوب وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون
يتعظون بما فيه من المواعظ وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم بجانب الغربي الجبل
أو الوادي أو المكان الغربي من موسى حين المناجاة إذ قضينا أوحينا إلى موسى الأمر
بالرسالة إلى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين لذلك فتعرفه فتخبر به ولكنا
أنشأنا قرونا أمما بعد موسى فتطاول عليهم العمر أي طالت أعمارهم فنسوا
العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا وأوحينا إليك
خبر موسى وغيره وما كنت ثاويا مقيما في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا خبر
ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين لك وإليك بأخبار المتقدمين
وما كنت بجانب الطور الجبل إذ حين نادينا موسى خذ الكتاب بقوة ولكن أرسلناك
رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك وهم أهل مكة لعلهم يتذكرون يتعظون
ولولا أن تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت أيديهم من الكفر وغيره فيقولوا ربنا
لولا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك المرسل بها ونكون من المؤمنين
وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها
قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها ما أرسلناك إليهم رسولا فلما جاءهم الحق
محمد صلى الله عليه وسلم من عندنا قالوا لولا هلا أوتي مثل ما أوتي موسى
من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى
أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل حيث قالوا فيه وفي محمد صلى الله عليه وسلم
سحران وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة تظاهرا تعاونا وقالوا إنا
بكل من النبيين والكتابين كافرون قل لهم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى
منهما من الكتابين أتبعه إن كنتم صادقين في قولكم فإن لم يستجيبوا لك أي دعاءك
بالإتيان بكتاب فاعلم أنما يتبعون أهواءهم في كفرهم ومن أضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله أي لا أضل منه إن الله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين ولقد وصلنا بينا
لهم القول القرآن لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون الذين آتيناهم الكتاب
من قبله أي القرآن هم به يؤمنون أيضا ونزل في جماعة أسلموا من اليهود
كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام وإذا يتلى عليهم القرآن
قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين موحدين أولئك يؤتون أجرهم مرتين
بإيمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم على العمل بهما ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة منهم ومما رزقناهم
ينفقون يتصدقون وإذا سمعوا اللغو الشتم والأذى من الكفار أعرضوا عنه وقالوا لنا
أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم وغيره لا نبتغي الجاهلين

قوما

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبي طالب
إنك لا تهدي من أحببت هدايته ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم أي عالم
بالمهتدين وقالوا أي قومه إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا
أي ننتزع منها بسرعة قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يأمنون فيه من
الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض يجبى بالفوقانية والتحتانية
إليه ثمرات كل شيء من كل أوب رزقا لهم من لدنا أي عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون أن
ما نقوله حق وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها أي عيشها وأريد
بالقرية أهلها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا للمارة يوما أو
بعضه وكنا نحن الوارثين منهم وما كان ربك مهلك القرى بظلم منها حتى يبعث
في أمها أي أعظمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها
ظالمون بتكذيب الرسل وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها
أي تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى وما عند الله وهو ثوابه خير وأبقى
أفلا تعقلون بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو
لاقيه مصيبه وهو الجنة كمن متعناه متاع الحياة الدنيا فيزول عن قريب ثم هو يوم
القيامة من المحضرين النار الأول للمؤمنين والثاني للكافرين أي لا تساوي بينهما واذكر يوم
يناديهم الله فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون هم شركائي قال الذين حق عليهم
القول بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ربنا هؤلاء الذين أغوينا هم مبتدأ وصفة
أغويناهم خبره فغووا كما غوينا لم نكرههم على الغي تبرأنا إليك منهم ما كانوا
إيانا يعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة وقيل ادعوا شركاءكم أي
الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم دعاءهم ورأوا هم
العذاب أبصروه لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوه في الآخرة واذكر يوم يناديهم
الله فيقول ماذا أجبتم المرسلين إليكم فعميت عليهم الأنباء الأخبار المنجية في
الجواب يومئذ أي لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة فهم لا يتساءلون عنه فيسكتون فأما من
تاب من الشرك وآمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا أدى الفرائض فعسى أن يكون
من المفلحين الناجين بوعد الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ما كان لهم للمشركين
الخيرة الاختيار في شيء سبحان الله وتعالى عما يشركون عن إشراكهم وربك يعلم ما تكن
صدورهم تسر قلوبهم من الكفر وغيره وما يعلنون بألسنتهم من ذلك وهو الله
لا إله إلا هو له الحمد في الأولى الدنيا والآخرة الجنة وله الحكم القضاء النافذ
في كل شيء وإليه ترجعون بالنشور قل لأهل مكة أرأيتم أي أخبروني إن جعل الله

عليكم الليل سرمدا دائما إلى يوم القيامة من إله غير الله بزعمكم يأتيكم بضياء نهار
تطلبون فيه المعيشة أفلا تسمعون ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك
قل لهم أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون تستريحون فيه من التعب أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطإ
في الإشراك فترجعون عنه ومن رحمته تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بالكسب ولعلكم تشكرون النعمة فيهما
واذكر يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ذكر ثانيا ليبنى
عليه ونزعنا أخرجنا من كل أمة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا فقلنا
لهم هاتوا برهانكم على ما قلتم من الإشراك فعلموا أن الحق في الإلهية لله لا
يشاركه فيه أحد وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من أن معه شريكا
تعالى عن ذلك إن قارون كان من قوم موسى ابن عمه وابن خالته وآمن به فبغى
عليهم بالكبر والعلو وكثرة المال وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء
تثقل بالعصبة الجماعة أولي أصحاب القوة أي تثقلهم فالباء للتعدية
وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر إذ قال
له قومه المؤمنون من بني إسرائيل لا تفرح بكثرة المال فرح بطر إن الله لا يحب الفرحين
بذلك وابتغ اطلب فيما آتاك الله من المال الدار الآخرة بأن تنفقه في
طاعة الله ولا تنس تترك نصيبك من الدنيا أي أن تعمل فيها للآخرة وأحسن للناس بالصدقة
كما أحسن الله إليك ولا تبغ تطلب الفساد في الأرض بعمل المعاصي إن الله لا يحب
المفسدين بمعنى أنه يعاقبهم قال إنما أوتيته أي المال على علم عندي أي في مقابلته
وكنت أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى أولم يعلم أن الله
قد أهلك من قبله من القرون الأمم من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا للمال أي هو
عالم بذلك ويهلكهم الله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى بها
فيدخلون النار بلا حساب فخرج قارون على قومه في زينته بأتباعه الكثيرين
ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا مثل ما أوتي قارون في الدنيا إنه لذو حظ
نصيب عظيم واف فيها وقال لهم الذين أوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة ويلكم
كلمة زجر ثواب الله في الآخرة بالجنة خير لمن آمن وعمل صالحا مما أوتي قارون
في الدنيا ولا يلقاها أي الجنة المثاب بها إلا الصابرون على الطاعة وعن المعصية
فخسفنا به بقارون وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله

بليل

من غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك وما كان من المنتصرين منه وأصبح الذين تمنوا
مكانه بالأمس أي من قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر يضيق على من يشاء ووي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف
بمعنى اللام لولا أن من الله علينا لخسف بنا بالبناء للفاعل والمفعول ويكأنه
لا يفلح الكافرون لنعمة الله كقارون تلك الدار الآخرة أي الجنة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الأرض بالبغي ولا فسادا بعمل المعاصي والعاقبة المحمودة
للمتقين عقاب الله بعمل الطاعات من جاء بالحسنة فله خير منها ثواب بسببها
وهو عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا جزاء ما
كانوا يعملون أي مثله إن الذي فرض عليك القرآن أنزله لرادك إلى معاد
إلى مكة وكان قد اشتاقها قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين نزل
جوابا لقول كفار مكة له إنك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال
وأعلم بمعنى عالم وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب القرآن إلا لكن ألقي
إليك رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا معينا للكافرين على دينهم الذي دعوك
إليه ولا يصدنك أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل
لالتقائها مع النون الساكنة عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك أي
لا ترجع إليهم في ذلك وادع الناس إلى ربك بتوحيده وعبادته ولا تكونن
من المشركين بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه ولا تدع تعبد مع
الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه إلا إياه له الحكم
القضاء النافذ وإليه ترجعون بالنشور من القبور

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله أعلم بمراده بذلك أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أي بقولهم
آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم
نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا في إيمانهم علم مشاهدة وليعلمن الكاذبين فيه أم حسب الذين
يعملون السيئات الشرك والمعاصي أن يسبقونا يفوتونا فلا ننتقم منهم
ساء بئس ما الذي يحكمون حكمهم هذا من كان يرجو يخاف لقاء الله فإن أجل
الله به لآت فليستعد له وهو السميع لأقوال العباد العليم بأفعالهم
ومن جاهد جهاد حرب أو نفس فإنما يجاهد لنفسه فإن منفعة جهاده له لا لله
إن الله لغني عن العالمين الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم والذين آمنوا

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بعمل الصالحات ولنجزينهم أحسن
بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الذي كانوا يعملون وهو الصالحات ووصينا
الانسان بوالديه حسنا أي ايصاء ذا حسن بأن يبرهما وإن جاهداك لتشرك بي ما
ليس لك به علم بإشراكه موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا تطعهما في الإشراك إلي
مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون فأجازيكم به والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم ومن الناس من يقول
آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس أي أذاهم له كعذاب الله
في الخوف منه فيطيعهم فينافق ولئن لام قسم جاء نصر للمؤمنين من ربك فغنموا
ليقولن حذفت منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء
الساكنين إنا كنا معكم في الإيمان فأشركونا في الغنيمة قال تعالى أوليس الله
بأعلم أي بعالم بما في صدور العالمين بما في قلوبهم من الإيمان والنفاق بلى
وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين
واللام في الفعلين لام قسم وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
ديننا ولنحمل خطاياكم في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر قال تعالى
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون في ذلك وليحملن أثقالهم أوزارهم
وأثقالا مع أثقالهم بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم وليسألن
يوم القيامة عما كانوا يفترون يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين
لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه
وعمره أربعون سنة أو أكثر فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم
إلى توحيد الله فكذبوه فأخذهم الطوفان أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم
فغرقوا وهم ظالمون مشركون فأنجيناه أي نوحا وأصحاب السفينة الذين
كانوا معه فيها وجعلناها آية عبرة للعالمين لمن بعدهم من الناس إن
عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس
واذكر إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه خافوا عقابه ذلكم
خير لكم مما أنتم عليه من عبادة الأصنام إن كنتم تعلمون الخير من غيره إنما تعبدون
من دون الله أي غيره أوثانا وتخلقون إفكا تقولون كذبا أن الأوثان
شركاء لله إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون أن يرزقوكم
فابتغوا عند الله الرزق اطلبوه منه واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون
وإن تكذبوا أي تكذبوني يا أهل مكة فقد كذب أمم من قبلكم من قبلي وما على

الرسول

[margin: بالإشراك به]
[margin: قصة نوح عليه السلام]

وما على الرسول إلا البلاغ المبين الإبلاغ البين وفي ما تبين العظيمين تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى في قومه أولم يروا بالياء والتاء ينظروا كيف يبدئ
الله الخلق بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداء ثم هو يعيده
أي الخلق كما بدأه إن ذلك المذكور من الخلق الأول والثاني على الله يسير فكيف
تنكرون الثاني قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق لمن كان قبلكم
وأماتهم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة مدا وقصرا مع سكون الشين إن الله
على كل شيء قدير ومنه البدء والإعادة يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته وإليه تقلبون تردون وما أنتم بمعجزين ربكم عن إدراككم في الأرض ولا في
السماء لو كنتم فيها أي لا تفوتونه وما لكم من دون الله أي غيره من ولي يمنعكم منه
ولا نصير ينصركم من عذابه والذين كفروا بآيات الله ولقائه أي القرآن والبعث
أولئك يئسوا من رحمتي أي جنتي وأولئك لهم عذاب أليم مؤلم قال تعالى في
قصة إبراهيم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله
من النار التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما إن في ذلك أي إنجائه منها
لآيات هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكانها في
زمن يسير لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون
بها وقال إبراهيم إنما اتخذتم من دون الله أوثانا تعبدونها وما مصدرية
مودة بينكم خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى تواددتم
على عبادتها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ القادة
من الأتباع ويلعن بعضكم بعضا يلعن الأتباع القادة ومأواكم مصيركم جميعا
النار وما لكم من ناصرين مانعين منها فآمن له لوط صدق بإبراهيم وهو ابن أخيه
هاران وقال إبراهيم إني مهاجر من قومي إلى ربي أي إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه
وهاجر من سواد العراق إلى الشام إنه هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ووهبنا
له بعد إسماعيل إسحاق ويعقوب بعد إسحاق وجعلنا في ذريته النبوة فكل
الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته والكتاب بمعنى الكتب التوراة والإنجيل والزبور والفرقان
وآتيناه أجره في الدنيا وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان وإنه في الآخرة لمن
الصالحين الذين لهم الدرجات العلا واذكر لوطا إذ قال لقومه إنكم بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين لتأتون الفاحشة أي
أدبار الرجال ما سبقكم بها من أحد من العالمين الإنس والجن أئنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس

المارة بكم وتأتون في ناديكم أي متحدثكم المنكر فعل الفاحشة بعضكم ببعض
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين في استقباح
ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه قال رب انصرني بتحقيق قولي في إنزال العذاب
على القوم المفسدين العاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه ولما جاءت
رسلنا إبراهيم بالبشرى بإسحاق ويعقوب بعده قالوا إنا مهلكو أهل
هذه القرية أي قرية لوط إن أهلها كانوا ظالمين كافرين قال إبراهيم إن فيها
لوطاً قالوا أي الرسل نحن أعلم بمن فيها لننجينه بالتخفيف والتشديد و
أهله إلا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما أن جاءت رسلنا
لوطاً سيء بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعاً صدراً لأنهم حسان الوجوه
في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه وقالوا لا تخف
ولا تحزن إنا منجوك بالتشديد والتخفيف وأهلك إلا امرأتك كانت من
الغابرين ونصب أهلك عطف على محل الكاف إنا منزلون بالتخفيف والتشديد
على أهل هذه القرية رجزاً عذاباً من السماء بما بالفعل الذي كانوا يفسقون
به أي بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة ظاهرة هي آثار خرابها
لقوم يعقلون يتدبرون و أرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اخشوه هو يوم القيامة ولا تعثوا في الأرض
مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة أفسد فكذبوه فأخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين و أهلكنا
عاداً وثمود بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين لكم إهلاكهم
من مساكنهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان أعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم
عن السبيل سبيل الحق وكانوا مستبصرين ذوي بصائر و أهلكنا قارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم من قبل موسى بالبينات الحجج الظاهرات فاستكبروا
في الأرض وما كانوا سابقين فائتين عذابنا فكلا من المذكورين أخذنا بذنبه فمنهم
من أرسلنا عليه حاصباً ريحاً عاصفاً فيها حصباء كقوم لوط ومنهم من
أخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا به الأرض كقارون ومنهم من أغرقنا
كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب الذنب مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء
أي أصناماً يرجون نفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً لنفسها تأوي إليه وإن
أوهن أضعف البيوت لبيت العنكبوت لا يدفع عنها حراً ولا برداً كذلك

الأصنام لا تنفع عابديها لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها إن الله يعلم ما
بمعنى الذي يدعون يعبدون بالياء والتاء من دونه غيره من شيء وهو العزيز في
ملكه الحكيم في صنعه وتلك الأمثال في القرآن نضربها نجعلها للناس وما يعقلها
أي يفهمها إلا العالمون المتدبرون خلق الله السماوات والأرض بالحق أي محقاً إن في
ذلك لآية دالة على قدرته تعالى للمؤمنين خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في
الإيمان بخلاف الكافرين اتل ما أوحي إليك من الكتاب القرآن وأقم الصلاة إن
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر شرعاً أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها
ولذكر الله أكبر من غيره من الطاعات والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم به ولا تجادلوا
أهل الكتاب إلا بالتي أي المجادلة التي هي أحسن كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه
على حججه إلا الذين ظلموا منهم بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم
بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وقولوا لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أ
خبروكم بشيء مما في كتبهم آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ولا تصدقوهم ولا
تكذبوهم في ذلك وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون وكذلك أنزلنا
إليك الكتاب القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها فالذين آتيناهم الكتاب
التوراة كعبد الله بن سلام وغيره يؤمنون به بالقرآن ومن هؤلاء أي أهل مكة
من يؤمن به وما يجحد بآياتنا بعد ظهورها إلا الكافرون أي اليهود وظهر لهم أن
القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك وما كنت تتلو من قبله أي القرآن
من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً أي لو كنت قارئاً وكاتباً لارتاب المبطلون
اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب بل هو أي القرآن
الذي جئت به آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أي المؤمنين يحفظونه وما
يجحد بآياتنا إلا الظالمون أي اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم وقالوا أي كفار
مكة لولا هلا أنزل عليه أي على محمد صلى الله عليه وسلم آيات من ربه وفي قراءة آية
كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى قل لهم إنما الآيات عند الله ينزلها
كما يشاء وإنما أنا نذير مبين مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية أولم يكفهم فيما
طلبوا أنا أنزلنا عليك الكتاب القرآن يتلى عليهم فهو آية مستمرة لا انقضاء
لها بخلاف ما ذكر من الآيات إن في ذلك الكتاب لرحمة وذكرى عظة لقوم يؤمنون
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً بصدقي يعلم ما في السماوات والأرض ومنه
حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا
بالله منكم أولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان

ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى له لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون بوقت إتيانه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا وإن جهنم
لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول
فيه بالنون أي نأمر بالقول وبالياء أي يقول الملك الموكل بالعذاب ذوقوا ما
كنتم تعملون أي جزاءه فلا تفوتوننا يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة
فإياي فاعبدون أي في أي أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض
لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام
فيها كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون بالتاء والياء بعد البعث والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ننزلنهم وفي قراءة بالمثلثة بعد النون
من الثواء الإقامة وتعديته إلى غرف بحذف في من الجنة غرفا تجري من تحتها
الأنهار خالدين مقدرين الخلود فيها نعم أجر العاملين هذا الأجر هم الذين صبروا على
أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون
وكأين كم من دابة لا تحمل رزقها لضعفها الله يرزقها وإياكم أيها المهاجرون
وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة وهو السميع لأقوالكم العليم بضمائركم ولئن لام قسم
سألتهم أي الكفار من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فأنى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك الله يبسط
الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق له بعد البسط لمن
يشاء ابتلاء إن الله بكل شيء عليم ومنه محل البسط والتضييق ولئن لام قسم
سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله
فكيف يشركون به قل لهم الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم بل أكثرهم لا يعقلون
تناقضهم في ذلك وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وأما القرب فمن
أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها وإن الدار الآخرة لهي الحيوان بمعنى الحياة لو
كانوا يعلمون ذلك ما آثروا الدنيا عليها فإذا ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها
إلا هو فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون به ليكفروا بما آتيناهم من النعمة
وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد فسوف
يعلمون عاقبة ذلك أولم يروا يعلموا أنا جعلنا بلدهم مكة حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم قتلا وسبيا دونهم أفبالباطل الصنم
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون بإشراكهم ومن أظلم أي لا أحد أظلم ممن افترى

على الله

على الله كذبا بأن أشرك به أو كذب بالحق النبي صلى الله عليه وسلم أو الكتاب لما جاءه
أليس في جهنم مثوى مأوى للكافرين أي فيها ذلك وهو منهم والذين جاهدوا فينا في
حقنا لنهدينهم سبلنا أي طرق السير إلينا وإن الله لمع المحسنين المؤمنين بالنصر
والعون

سورة الروم مكية

وهي ستون أو تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله أعلم بمراده بذلك غلبت الروم وهم
أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة
بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم في أدنى الأرض أي أقرب
أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس وهم
أي الروم من بعد غلبهم أضيف المصدر إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم سيغلبون
فارس في بضع سنين هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة
السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس لله الأمر من قبل ومن بعد
أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا
بأمر الله تعالى أي إرادته ويومئذ أي يوم تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر
الله إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول
جبريل عليه السلام بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ينصر من يشاء
وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل
وعدهم الله النصر لا يخلف الله وعده به ولكن أكثر الناس أي كفار مكة لا يعلمون
وعده تعالى بنصرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا أي معايشها من التجارة
والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك وهم عن الآخرة هم غافلون إعادة هم
تأكيد أولم يتفكروا في أنفسهم ليرجعوا عن غفلتهم ما خلق الله السماوات والأرض
وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث وإن كثيرا
من الناس أي كفار مكة بلقاء ربهم لكافرون أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت أولم
يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم وهي إهلاكهم
بتكذيبهم رسلهم كانوا أشد منهم قوة كعاد وثمود وأثاروا الأرض حرثوها
وقلبوها للزرع والغرس وعمروها أكثر مما عمروها أي كفار مكة وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالحجج الظاهرات فما كان الله ليظلمهم بإهلاكهم بغير جرم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى
تأنيث الأسوأ الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة
والمراد بها جهنم وإساءتهم أن أي بأن كذبوا بآيات الله القرآن وكانوا بها

[illegible] الله يبدأ الخلق أي ينشئ خلق الناس ثم يعيده أي خلقهم بعد موتهم
ثم إليه ترجعون بالتاء والياء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكت
المشركون لانقطاع حجتهم ولم يكن أي لا يكون لهم من شركائهم ممن أشركوهم بالله وهم
الأصنام ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا أي يكونون بشركائهم كافرين أي متبرئين
منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ تأكيد يتفرقون أي المؤمنون والكافرون
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة جنة يحبرون يسرون وأما الذين
كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة البعث وغيره فأولئك في العذاب
محضرون فسبحان الله أي سبحوا الله بمعنى صلوا حين تمسون أي تدخلون في المساء
وفيه صلاتان المغرب والعشاء وحين تصبحون تدخلون في الصباح وفيه صلاة
الصبح وله الحمد في السماوات والأرض اعتراض ومعناه يحمده أهلهما وعشيا عطف على
حين وفيه صلاة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر
يخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت
النطفة والبيضة من الحي ويحيي الأرض بالنبات بعد موتها أي يبسها وكذلك
الإخراج تخرجون من القبور بالبناء للفاعل والمفعول ومن آياته تعالى الدالة
على قدرته أن خلقكم من تراب أي أصلكم آدم ثم إذا أنتم بشر من دم ولحم تنتشرون
في الأرض ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا فخلقت حواء من ضلع آدم
وسائر النساء من نطف الرجال والنساء لتسكنوا إليها وتألفوها وجعل بينكم
جميعا مودة ورحمة إن في ذلك المذكور لآيات لقوم يتفكرون في صنع الله
تعالى ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم أي لغاتكم من عربية
وعجمية وغيرها وألوانكم من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة
واحدة إن في ذلك لآيات دلالات على قدرته تعالى للعالمين بفتح اللام وكسرها
أي ذوي العقول وأولي العلم ومن آياته منامكم بالليل والنهار بإرادته راحة
لكم وابتغاؤكم بالنهار من فضله أي تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته تعالى إن
في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته يريكم أي إراءتكم
البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء
فيحيي به الأرض بعد موتها أي يبسها بأن تنبت إن في ذلك المذكور لآيات لقوم
يعقلون يتدبرون ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره بإرادته من غير عمد
ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور إذا
أنتم تخرجون منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى وله من في السماوات

والأرض

والأرض عبيدا وملكا وخلقا كل له قانتون مطيعون وهو الذي يبدأ الخلق للناس
ثم يعيده بعد هلاكهم وهو أهون عليه من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن
إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة وله
المثل الأعلى في السماوات والأرض أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا هو وهو
العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب جعل لكم أيها المشركون مثلا كائنا من أنفسكم (في صنعه) (هل)
وهو هل لكم من ما ملكت أيمانكم أي من مماليككم من شركاء لكم في ما رزقناكم من الأموال
وغيرها فأنتم وهم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي أمثالكم من
الأحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى ليس مماليككم شركاء لكم إلى آخره عندكم
فكيف تجعلون مماليك الله تعالى شركاء له كذلك نفصل الآيات نبينها مثل
ذلك التفصيل لقوم يعقلون يتدبرون بل اتبع الذين ظلموا بالإشراك
أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله أي لا هادي له وما لهم من ناصرين مانعين
من عذاب الله تعالى فأقم يا محمد صلى الله عليه وسلم وجهك للدين حنيفا مائلا إليه
أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك فطرت الله خلقته التي فطر الناس عليها
وهي دينه أي الزموها لا تبديل لخلق الله أي لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا
ذلك الدين القيم المستقيم توحيد الله ولكن أكثر الناس أي كفار مكة لا يعلمون
توحيد الله منيبين راجعين إليه تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم
وما أريد به أي أقيموا واتقوه خافوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
من الذين بدل بإعادة الجار فرقوا دينهم باختلافهم فيما يعبدونه وكانوا
شيعا فرقا في ذلك كل حزب منهم بما لديهم عندهم فرحون مسرورون وفي
قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وإذا مس الناس أي كفار مكة
ضر شدة دعوا ربهم منيبين راجعين إليه دون غيره ثم إذا أذاقهم منه رحمة
بالمطر إذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم أريد به التهديد
فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة أم بمعنى
همزة الإنكار أنزلنا عليهم سلطانا حجة وكتابا فهو يتكلم تكلم دلالة بما كانوا
به يشركون أي يأمرهم بالإشراك لا وإذا أذقنا الناس كفار مكة وغيرهم رحمة
نعمة فرحوا بها فرح بطر وإن تصبهم سيئة شدة بما قدمت أيديهم إذا هم
يقنطون ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو
ربه عند الشدة أولم يروا يعلموا أن الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء
امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

بها وثبات ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل المسافر
من الصدقة وأمة النبي صلى الله عليه وسلم تبع له في ذلك ذلك خير للذين يريدون
وجه الله أي ثوابه بما يعملون وأولئك هم المفلحون الفائزون وما آتيتم من
ربا بأن يعطي شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمي باسم المطلوب
من الزيادة في المعاملة ليربو في أموال الناس المعطين أي يزيد فلا يربوا
يزكو عند الله أي لا ثواب فيه للمعطين وما آتيتم من زكاة أي صدقة تريدون
بها وجه الله فأولئك هم المضعفون ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن
الخطاب الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم ممن
أشركتم بالله من يفعل من ذلكم من شيء لا سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر
الفساد في البر أي القفار بقحط المطر وقلة النبات والبحر أي البلاد
التي على الأنهار بقلة مائها بما كسبت أيدي الناس من المعاصي ليذيقهم بالياء
والنون بعض الذي عملوا أي عقوبته لعلهم يرجعون يتوبون قل لكفار
مكة سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم
مشركين فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية فأقم وجهك للدين
القيم دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله
هو يوم القيامة يومئذ يصدعون فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد يتفرقون
بعد الحساب إلى الجنة والنار من كفر فعليه كفره وبال كفره وهو النار ومن
عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يوطئون منازلهم في الجنة ليجزي متعلق
بيصدعون الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله يثيبهم إنه لا يحب الكافرين أي
يعاقبهم ومن آياته تعالى أن يرسل الرياح مبشرات بمعنى لتبشركم بالمطر وليذيقكم
بها من رحمته المطر والخصب ولتجري الفلك السفن بها بأمره بإرادته ولتبتغوا
تطلبوا من فضله الرزق بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم يا أهل مكة
فتوحدونه ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات بالحجج
الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم فانتقمنا من الذين أجرموا
أهلكنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين بإهلاكهم
وإنجاء المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه فيبسطه في السماء
كيف يشاء من قلة وكثرة ويجعله كسفا بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة فترى
الودق المطر يخرج من خلاله أي وسطه فإذا أصاب به بالودق من يشاء من
عباده إذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وإن وقد كانوا من قبل أن ينزل

عليهم

عليهم من قبله تأكيد لمبلسين آيسين من إنزاله فانظر إلى أثر وفي قراءة آثار رحمت
الله أي نعمته بالمطر كيف يحيي الأرض بعد موتها أي يبسها بأن تنبت إن
ذلك المحيي الأرض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن لام قسم أرسلنا ريحا
مضرة على نبات فرأوه مصفرا لظلوا صاروا جواب القسم من بعده أي بعد اصفراره
يكفرون يجحدون النعمة بالمطر فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
إذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولوا مدبرين وما أنت بهاد
العمي عن ضلالتهم إن ما تسمع سماع إفهام وقبول إلا من يؤمن بآياتنا القرآن
فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ماء مهين ثم جعل
من بعد ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة أي قوة الشباب ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله
وفتحه يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير
خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف المجرمون الكافرون
ما لبثوا في القبور غير ساعة قال تعالى كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق
البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث وقال الذين أوتوا العلم والإيمان
من الملائكة وغيرهم لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتبه في سابق علمه إلى يوم البعث
فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه فيومئذ لا ينفع
بالتاء والياء الذين ظلموا معذرتهم في إنكارهم له ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم
العتبى أي الرجوع إلى ما يرضي الله سبحانه وتعالى ولقد ضربنا جعلنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل تنبيها لهم ولئن لام قسم جئتهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
بآية مثل العصا واليد لموسى ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات
والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين الذين كفروا منهم إن ما أنتم أي يا محمد صلى الله عليه وسلم
وأصحابه إلا مبطلون أصحاب الأباطيل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء فاصبر إن وعد الله بنصرك عليهم حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركه

سورة لقمان مكية

إلا ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام
الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله أعلم
بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الحكيم ذي الحكمة
والإضافة بمعنى من هو هدى ورحمة بالرفع للمحسنين وفي قراءة العامة بالنصب
حالا من الآيات العامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة الذين يقيمون الصلاة بيان

ركع

[illegible]

للمحسنين ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون هم الثانية تاكيد اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون ومن الناس من يشتري لهو الحديث
اي ما يلهي منه عما لا يعني ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيل الله طريق الاسلام بغير
علم ويتخذها بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشتري هزوا مهزوا بها
اولئك لهم عذاب مهين ذو اهانة واذا تتلى عليه ءايتنا القرءان ولى مستكبرا
متكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى
والثانية بيان للاولى فبشره اعلمه بعذاب اليم مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو
النضر بن الحارث كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل
مكة ويقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم
حديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرءان ان الذين
ءامنوا وعملوا الصلحت لهم جنت النعيم خلدين فيها حال مقدرة اي مقدرا خلودهم
فيها اذا دخلوها وعد الله حقا اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا وهو العزيز الذي
لا يغلبه شيء فيمنعه من انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يضع شيئا الا في محله
خلق السموت بغير عمد ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق
بان لا عماد اصلا والقى في الارض روسي جبالا مرتفعة لـ ان لا تميد تتحرك بكم وبث
فيها من كل دابة وانزلنا فيه التفات عن الغيبة من السماء ماء فانبتنا فيها من
كل زوج كريم صنف حسن هذا خلق الله اي مخلوقه فاروني اخبروني يا اهل مكة
ماذا خلق الذين من دونه غيره اي الهتكم حتى اشركتموها به تعالى وما استفهام
انكار مبتدا وذا بمعنى الذي بصلته خبره واروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد
المفعولين بل للانتقال الظلمون في ضلل مبين بين باشراكهم وانتم منهم ولقد
ءاتينا لقمن الحكمة منها العلم والديانة والاصابة في القول وحكمه كثيرة مأثورة
كان يفتي قبل بعثة داود وادرك زمنه واخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في
ذلك الا اكتفي اذ كفيت وقيل له اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان راه الناس مسيئا
ان اي وقلنا له ان اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان ثواب شكره له
ومن كفر النعمة فان الله غني عن خلقه حميد محمود في صنعه واذكر اذ قال لقمن
لابنه وهو يعظه يبني تصغير اشفاق لا تشرك بالله ان الشرك بالله لظلم
عظيم فرجع اليه واسلم ووصينا الانسن بولديه امرناه ان يبرهما حملته
امه فوهنت وهنا على وهن اي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت
للولادة وفصله اي فطامه في عامين وقلنا له ان اشكر لي ولولديك الي المصير

اي المرجع

اي المرجع وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم موافقة للواقع فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف اي البر والصلة واتبع سبيل طريق
من اناب رجع الي بالطاعة ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم
عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض يبني انها اي الخصلة السيئة ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموت او في الارض اي في اخفى مكان من ذلك
يات بها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها يبني اقم
الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك بسبب الامر والنهي
ان ذلك المذكور من عزم الامور اي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر
وفي قراءة تصاعر خدك للناس لا تمل وجهك عنهم تكبرا ولا تمش في الارض مرحا خيلاء
ان الله لا يحب كل مختال متبختر في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك توسط
فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار واغضض اخفض من صوتك
ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق الم تروا تعلموا
يا مخاطبين ان الله سخر لكم ما في السموت من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها
وما في الارض من الثمار والانهار والدواب واسبغ اوسع واتم عليكم نعمه
ظهرة وهي حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك وباطنة هي المعرفة وغيرها
ومن الناس اي اهل مكة من يجدل في الله بغير علم ولا هدى من رسول ولا كتب منير
انزله الله بل بالتقليد واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه ءاباءنا قال تعالى ايتبعونهم ولو كان الشيطن يدعوهم الى عذاب السعير
لا ومن يسلم وجهه الى الله اي يقبل على طاعته وهو محسن موحد فقد استمسك
بالعروة الوثقى بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور
مرجعها ومن كفر فلا يحزنك يا محمد صلى الله عليه وسلم كفره لا تهتم بكفره الينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور اي بما فيها كغيره فمجاز عليه
نمتعهم في الدنيا قليلا ايام حياتهم ثم نضطرهم في الاخرة الى عذاب غليظ وهو
عذاب النار لا يجدون عنه محيصا ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن
الله حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين قل الحمد لله على
ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم لله ما في السموت
والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن خلقه
الحميد المحمود في صنعه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلم والبحر عطف على اسم ان
يمده من بعده سبعة ابحر مداده ما نفدت كلمت الله المعبر بها عن معلوماته

بالنصب

حزب

١٥٢

يكتبها بذلك الاقلام بذلك المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية
ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج شيء عن علمه وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر
كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء الم تر تعلم يا مخاطب ان الله يولج يدخل الليل في النهار ويولج
النهار يدخل في الليل فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري
في فلكه الى اجل مسمى يوم القيامة وان الله بما تعملون خبير ذلك المذكور بان الله هو
الحق الثابت وان ما تدعون بالتاء والياء تعبدون من دونه الباطل الزائل وان الله
هو العلي على خلقه بالقهر الكبير العظيم الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمت
الله ليريكم يا مخاطبين بذلك من آياته ان في ذلك لآيات عبرا لكل صبار عن معاصي
الله شكور لنعمته واذا غشيهم اي علا الكفار موج كالظلل كالجبال التي تظلل من تحتها
دعوا الله مخلصين له الدين الدعاء بان ينجيهم اي لا يدعون معه غيره فلما نجاهم
الى البر فمنهم مقتصد متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره
وما يجحد بآياتنا ومنها الانجاء من الموج الا كل ختار غدار كفور لنعم الله تعالى
يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي يغني والد عن ولده فيه
شيئا ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيئا ان وعد الله بالبعث حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا عن الاسلام ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان ان الله عنده
علم الساعة متى تقوم وينزل بالتخفيف والتشديد الغيث بوقت يعلمه ويعلم ما في
الارحام اذكر ام انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا من خير او شر ويعلمه الله وما تدري نفس باي ارض تموت ويعلمه الله
ان الله عليم بكل شيء خبير بباطنه كظاهره روى البخاري عن ابن عمر حديث مفاتح
الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

سورة السجدة مكية

ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده
بذلك تنزيل الكتاب القرآن مبتدا لا ريب شك فيه خبر اول من رب العالمين خبر ثان
ام بل يقولون افتراه محمد صلى الله عليه وسلم لا بل هو الحق من ربك لتنذر به قوما ما
نافية اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استوى على العرش
وهو في اللغة سرير الملك استواء يليق به ما لكم بالكفار مكة من دونه اي غيره من ولي
اسم ما بزيادة من اي ناصر ولا شفيع يدفع عذابه عنكم افلا تتذكرون هذا فتؤمنون
يدبر الامر من السماء الى الارض مدة الدنيا ثم يعرج يرجع الامر والتدبير اليه في يوم

كان مقداره الف سنة مما تعدون في الدنيا وفي سورة المعارج خمسين الف
سنة وهو يوم القيامة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف
عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث ذلك الخالق المدبر
عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز المنيع في ملكه الرحيم
باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها
بدل اشتمال وبدا خلق الانسان آدم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة علقة
من ماء مهين ضعيف هو النطفة ثم سواه اي خلق آدم ونفخ فيه من روحه
اي جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا وجعل لكم اي لذريته السمع بمعنى
الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما زائدة مؤكدة للقلة
وقالوا اي منكروا البعث ءاذا ضللنا في الارض غبنا فيها بان صرنا ترابا
مختلطا بترابها ءانا لفي خلق جديد استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى بل هم بلقاء ربهم
بالبعث كافرون قل لهم يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي بقبض ارواحكم
ثم الى ربكم ترجعون احياء فيجازيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون الكافرون
ناكسوا رءوسهم عند ربهم مطاطئوها حياء يقولون ربنا ابصرنا ما انكرنا
من البعث وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه فارجعنا الى الدنيا
نعمل صالحا فيها انا موقنون الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب
لو لرايت امرا فظيعا قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار منها ولكن حق القول مني وهو لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها فذوقوا
العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بترككم الايمان به انا نسيناكم تركناكم
في العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب
انما يؤمن بآياتنا القرآن الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا وسبحوا
متلبسين بحمد ربهم اي قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة
تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم
بالليل تهجدا يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم
ينفقون يتصدقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ما تقر به
اعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون اي المؤمنون والفاسقون اما الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا هو ما يعد للضيف بما كانوا يعملون وأما
الذين فسقوا بالكفر والتكذيب فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها
أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الأدنى عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والأمراض دون
العذاب الأكبر عذاب الآخرة لعلهم أي من بقي منهم يرجعون إلى الإيمان ومن أظلم
ممن ذكر بآيات ربه القرآن ثم أعرض عنها أي لا أحد أظلم منه إنا من المجرمين
أي المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فلا تكن في مرية
شك من لقائه وقد التقيا ليلة الإسراء وجعلناه أي موسى أو الكتاب هدى
هاديا لبني إسرائيل وجعلنا منهم أيمة بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية
ياء يهدون الناس بأمرنا لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم وكانوا بآياتنا
الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا يوقنون وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم
إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين
أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيرا من القرون الأمم
بكفرهم يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم في أسفارهم إلى الشام وغيرها
فيعتبرون إن في ذلك لآيات دلالات على قدرتنا أفلا يسمعون سماع تدبر
واتعاظ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز اليابسة التي لا نبات
فيها فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون هذا فيعلمون
أنا نقدر على إعادتهم ويقولون للمؤمنين متى هذا الفتح بيننا وبينكم إن كنتم
صادقين قل يوم الفتح بإنزال العذاب بهم لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم
ينظرون يمهلون لتوبة أو معذرة فأعرض عنهم وانتظر إنزال العذاب بهم إنهم
منتظرون بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم

سورة الأحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يخالف شريعتك
إن الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه واتبع ما يوحى إليك من
ربك أي القرآن إن الله كان بما تعملون خبيرا وفي قراءة بالفوقانية وتوكل على
الله في أمرك وكفى بالله وكيلا حافظا لك وأمتك تابع له في ذلك كله ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه ردا على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل
من عقل محمد صلى الله عليه وسلم وما جعل أزواجكم اللائي بهمزة وياء وبلا ياء تظهرون
بلا ألف قبل الهاء وبلا ألف والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء منهن كقول

الواحد

الواحد لزوجته أنت علي كظهر أمي أمهاتكم أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد
في الجاهلية طلاقا وإنما تجب الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة وما
جعل أدعياءكم جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له أبناءكم حقيقة ذلكم
قولكم بأفواهكم أي اليهود والمنافقون قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج
محمد صلى الله عليه وسلم امرأة ابنه فأكذبهم الله في ذلك والله يقول الحق في ذلك وهو
يهدي السبيل سبيل الحق لكن ادعوهم لآبائهم هو أقسط أعدل عند الله فإن لم
تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم بنو عمكم وليس عليكم جناح فيما
أخطأتم به في ذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه وهو بعد النهي وكان الله
غفورا لما كان من قولكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه وأزواجه أمهاتهم
في حرمة نكاحهن عليهم وأولوا الأرحام ذوو القرابات بعضهم أولى
ببعض في الإرث في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين من الإرث بالإيمان والهجرة الذي
كانت أول الإسلام فنسخ إلا لكن أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا بوصية
فجائز كان ذلك أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي القربى في الكتاب
مسطورا وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ وإذ أخذنا من
النبيين ميثاقهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل
ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم بأن يعبدوا الله ويدعوا
إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام وأخذنا منهم ميثاقا غليظا
شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق ليسأل الله
الصادقين عن صدقهم في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم وأعد تعالى للكافرين
بهم عذابا أليما مؤلما هو عطف على أخذنا يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم إذ جاءتكم جنود من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق فأرسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها ملائكة وكان الله بما تعملون بالتاء من حفر
الخندق وبالياء من تحزيب المشركين بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم
من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب وإذ زاغت الأبصار مالت عن كل شيء إلى
عدوها من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم
من شدة الخوف وتظنون بالله الظنونا المختلفة بالنصر واليأس هنالك

6

ابتلي المؤمنون اختبروا ليتبين المخلص من غيره وزلزلوا زلزالا
شديدا من شدة الفزع واذكر إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله بالنصر إلا غرورا باطلا وإذ قالت طائفة
منهم أي المنافقون يا أهل يثرب هي أرض المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل
لا مقام لكم بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة فارجعوا إلى منازلكم من
المدينة وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلع جبل خارج المدينة
للقتال ويستأذن فريق منهم النبي في الرجوع يقولون إن بيوتنا عورة غير
حصينة يخشى عليها قال تعالى وما هي بعورة إن ما يريدون إلا فرارا من القتال
ولو دخلت عليهم أي المدينة من أقطارها نواحيها ثم سئلوا أي سألهم الداخلون
الفتنة الشرك لآتوها بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به
قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا إن فررتم لا تمتعون في الدنيا
بعد فراركم إلا قليلا بقية آجالكم قل من ذا الذي يعصمكم يجيركم من الله إن أراد
بكم سوءا هلاكا أو هزيمة أو يصيبكم بسوء إن أراد الله بكم رحمة خيرا ولا يجدون
لهم من دون الله أي غيره وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم
الله المعوقين المثبطين منكم والقائلين لإخوانهم هلم تعالوا إلينا ولا يأتون
البأس القتال إلا قليلا رياء وسمعة أشحة عليكم بالمعاونة جمع شحيح
وهو حال من ضمير يأتون فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم
كالذي كنظر أو كدوران الذي يغشى عليه من الموت أي سكراته فإذا ذهب الخوف
وحيزت الغنائم سلقوكم آذوكم أو ضربوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أي الغنيمة
يطلبونها أولئك لم يؤمنوا حقيقة فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك الإحباط على
الله يسيرا بإرادته يحسبون الأحزاب من الكفار لم يذهبوا إلى مكة لخوفهم منهم
وإن يأت الأحزاب كرة أخرى يودوا يتمنوا لو أنهم بادون في الأعراب أي
كائنون في البادية يسألون عن أنبائكم أخباركم مع الكفار ولو كانوا فيكم هذه الكرة
ما قاتلوا إلا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله أسوة
بكسر الهمزة وضمها حسنة اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه لمن بدل من
لكم كان يرجو الله يخافه واليوم الآخر وذكر الله كثيرا بخلاف من ليس
كذلك ولما رأى المؤمنون الأحزاب من الكفار قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله

من الابتلاء

من الابتلاء والنصر وصدق الله ورسوله في الوعد وما زادهم ذلك إلا إيمانا تصديقا
بوعد الله وتسليما لأمره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات
مع النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله ومنهم
من ينتظر ذلك وما بدلوا تبديلا في العهد وهم بخلاف حال المنافقين ليجزي الله
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء بأن يميتهم على نفاقهم أو يتوب
عليهم إن الله كان غفورا لمن تاب رحيما به ورد الله الذين كفروا أي الأحزاب
بغيظهم لم ينالوا خيرا مرادهم من الظفر بالمؤمنين وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والملائكة وكان الله قويا على إيجاد ما يريده عزيزا غالبا على أمره وأنزل
الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أي قريظة من صياصيهم حصونهم جمع صيصة
وهو ما يتحصن به وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون منهم
وهم المقاتلة وتأسرون فريقا منهم أي الذراري وأورثكم أرضهم وديارهم
وأموالهم وأرضا لم تطؤوها بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة وكان الله على
كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك وهن تسع وطلبن منه من زينة الحياة
الدنيا ما ليس عنده إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن
أي متعة الطلاق وأسرحكن سراحا جميلا أطلقكن من غير إضرار وإن كنتن
تردن الله ورسوله والدار الآخرة أي الجنة فإن الله أعد للمحسنات منكن
بإرادة الآخرة أجرا عظيما أي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا يا نساء
النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي
بينة يضاعف وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى نضعف بالنون
معه ونصب العذاب لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب أي غيرهن من أي مثليه
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله وتعمل صالحا
نؤتها أجرها مرتين أي مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية
في تعمل ونؤتها وأعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة يا نساء النبي لستن
كأحد كجماعة من النساء إن اتقيتن الله فإنكن أعظم فلا تخضعن بالقول
للرجال فيطمع الذي في قلبه مرض نفاق وقلن قولا معروفا من غير خضوع
وقرن بكسر القاف وفتحها من القرار وأصله اقررن من قررت بفتح الراء وكسرها
نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل في بيوتكن ولا تبرجن
بترك إحدى التاءين من أصله تبرج الجاهلية الأولى أي ما قبل الإسلام من إظهار
النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية ولا يبدين زينتهن

١٥٦

حزب

إلا ما ظهر منها وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الإثم يا أهل البيت أي نساء النبي صلى الله عليه وسلم ويطهركم منه تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة السنة إن الله كان لطيفا بأوليائه خبيرا بجميع خلقه إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات المطيعات والصادقين والصادقات في الإيمان والصابرين والصابرات على الطاعات والخاشعين والخاشعات المتواضعين والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة للمعاصي وأجرا عظيما على الطاعات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون بالتاء والياء لهم الخيرة أي الاختيار من أمرهم خلاف ما أمر الله سبحانه وتعالى

نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم ويعني لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علماه لظنهما قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بينا فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى وإذ منصوب باذكر تقول للذي أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه أمسك عليك زوجك واتق الله في أمر طلاقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها وتخشى الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا حاجة زوجناكها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مقضيه مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض أحل الله له سنة الله أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض في الذين خلوا من قبل من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح وكان أمر الله فعله قدرا مقدورا مقضيا الذين نعت للذين قبله يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا

إلا الله فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم وكفى بالله حسيبا حافظا لأعمال خلقه ومحاسبتهم ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فليس أبا زيد أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا وكان الله بكل شيء عليما منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا أول النهار وآخره هو الذي يصلي عليكم أي يرحمكم وملائكته أي يستغفرون لكم ليخرجكم ليديم إخراجه إياكم من الظلمات أي الكفر إلى النور أي الإيمان وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم منه تعالى يوم يلقونه سلام بلسان الملائكة وأعد لهم أجرا كريما هو الجنة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا على من أرسلت إليهم ومبشرا من صدقك بالجنة ونذيرا منذرا من كذبك بالنار وداعيا إلى الله إلى طاعته بإذنه أي بأمره وسراجا منيرا أي مثله في الاهتداء به وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا هو الجنة ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يخالف شريعتك ودع اترك أذاهم لا تجازيهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر وتوكل على الله فهو كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا إليه يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالأقراء أو غيرها فمتعوهن أعطوهن ما يتمتعن به أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي رضي الله تعالى عنه وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن من غير إضرار يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن مهورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك من الكفار بالسبي كصفية وجويرية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك بخلاف من لم يهاجرن وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها يطلب نكاحها بغير صداق خالصة لك من دون المؤمنين النكاح بلفظ الهبة من غير صداق قد علمنا ما فرضنا عليهم أي المؤمنين في أزواجهم من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر وفي ما ملكت أيمانهم من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء لكيلا متعلق بما قبل ذلك يكون عليك حرج ضيق في النكاح وكان الله غفورا فيما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في ذلك ترجي تؤخر

١٥٧

بالهمزة والياء بدله من تشاء منهن أي أزواجك عن نوبتها وتؤوي تضم إليك من
تشاء منهن فتأتيها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت من القسمة فلا جناح عليك
في طلبها وضمها إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليه ذلك التخيير
أدنى أقرب إلى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن ما ذكر المخير فيه كلهن
تأكيد للفاعل في يرضين والله يعلم ما في قلوبكم من أمر النساء والميل إلى بعضهن
وإنما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما أردت وكان الله عليما بخلقه حليما
عن عقابهم لا يحل بالتاء والياء لك النساء من بعد بعد التسع اللاتي اخترنك
ولا أن تبدل بترك إحدى التاءين في الأصل بهن من أزواج بأن تطلقهن أو بعضهن
وتنكح بدل من طلقت ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك من الإماء فتحل
لك وقد ملك بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته وكان الله على
كل شيء رقيبا حفيظا يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم
في الدخول بالدعاء إلى طعام فتدخلوا غير ناظرين منتظرين إناه نضجه مصدر
أنى يأني ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين
لحديث من بعضكم لبعض إن ذلكم المكث كان يؤذي النبي فيستحيي منكم أن يخرجكم
والله لا يستحيي من الحق أن يخرجكم أي لا يترك بيانه وقرئ يستحي بياء واحدة وإذا
سألتموهن أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب
ستر ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر المريبة وما كان لكم أن تؤذوا رسول
الله بشيء ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله ذنبا
عظيما إن تبدوا شيئا أو تخفوه من نكاحهن بعده فإن الله كان بكل شيء عليما
فيجازيكم عليه لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن
ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن أي المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهن من الإماء والعبيد
أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب واتقين الله فيما أمرتن به إن الله كان على كل
شيء شهيدا لا يخفى عليه شيء إن الله وملائكته يصلون على النبي محمد صلى الله عليه
وسلم يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما أي قولوا اللهم صل على سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إن الذين يؤذون الله ورسوله وهم الكفار
يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله لعنهم الله في
الدنيا والآخرة أبعدهم وأعد لهم عذابا مهينا ذا إهانة وهو النار والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا فقد احتملوا بهتانا
تحملوا كذبا وإثما مبينا بينا يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء

مارية

المومنين

المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي
يرخين بعضها على الوجه إذا خرجن لحاجتهن إلا عينا واحدة ذلك أدنى أقرب إلى أن
يعرفن بأنهن حرائر فلا يؤذين بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن
فكان المنافقون يتعرضون لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن لترك الستر رحيما
بهن إذ سترهن لئن لام قسم لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض
بالزنى والمرجفون في المدينة المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا
أو هزموا لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك يساكنونك فيها إلا قليلا
ثم يخرجون ملعونين مبعدين عن الرحمة أينما ثقفوا وجدوا أخذوا وقتلوا
تقتيلا أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به سنة الله أي سن الله ذلك في الذين
خلوا من قبل من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين ولن تجد لسنة الله تبديلا
منه يسألك الناس أي أهل مكة عن الساعة متى تكون قل إنما علمها عند الله
وما يدريك يعلمك بها أي أنت لا تعلمها لعل الساعة تكون توجد قريبا إن الله
لعن الكافرين أبعدهم وأعد لهم سعيرا نارا شديدة يدخلونها خالدين مقدرا خلودهم
فيها أبدا لا يجدون وليا يحفظهم عنها ولا نصيرا يدفعها عنهم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا للتنبيه ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا أي
الأتباع منهم ربنا إنا أطعنا سادتنا وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع وكبراءنا
فأضلونا السبيلا طريق الهدى ربنا آتهم ضعفين من العذاب أي مثلي عذابنا
والعنهم عذبهم لعنا كثيرا عدده وفي قراءة بالموحدة أي عظيما يا أيها الذين
آمنوا لا تكونوا مع نبيكم كالذين آذوا موسى بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل
معنا إلا أنه آدر فبرأه الله مما قالوا بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر
به حتى وقف بين ملإ من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه واستتر فرأوه
لا أدرة به وهي نفخة في الخصية وكان عند الله وجيها ذا جاه ومما أوذي به
نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال له رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر
من هذا فصبر رواه البخاري يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
صوابا يصلح لكم أعمالكم يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما نال غاية مطلوبه إنا عرضنا الأمانة الصلوات وغيرها مما
في فعلها من الثواب وتركها من العقاب على السماوات والأرض والجبال بأن خلق
فيها فهما ونطقا فأبين أن يحملنها وأشفقن خفن منها وحملها الإنسان

حكاية سيدنا موسى مع ثوبه

١٥٨

راجع بعد عرضها عليه إنه كان ظلوما لنفسه بما حمله جهولا به ليعذب الله اللام
متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
المضيعين الأمانة ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات المؤدين الأمانة وكان الله غفورا
للمؤمنين رحيما بهم

سورة سبأ مكية

إلا ويرى
الذين أوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل
الذي له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا وله الحمد في الآخرة كالدنيا
يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة وهو الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم ما
يلج يدخل في الأرض كماء وغيره وما يخرج منها كنبات وغيره وما ينزل من السماء
من رزق وغيره وما يعرج يصعد فيها من عمل وغيره وهو الرحيم بأوليائه الغفور
لهم وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة القيامة قل لهم بلى وربي لتأتينكم
عالم الغيب بالجر صفة وبالرفع خبر مبتدأ وفي قراءة علام الغيب بالجر لا يعزب
يغيب عنه مثقال وزن ذرة أصغر نملة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك
ولا أكبر إلا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ليجزي فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في إبطال آياتنا القرآن
معاجزين وفي قراءة هنا وفيما يأتي معجزين أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا
لظنهم أن لا بعث ولا عقاب أولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب أليم مؤلم بالجر
والرفع صفة لرجز وعذاب ويرى يعلم الذين أوتوا العلم مؤمنو أهل الكتاب
عبد الله بن سلام وأصحابه الذي أنزل إليك من ربك أي القرآن هو الحق ويهدي إلى
صراط طريق العزيز الحميد أي الله ذي العزة المحمودة وقال الذين كفروا أي قال
بعضهم على جهة التعجب لبعض هل ندلكم على رجل هو محمد صلى الله عليه وسلم ينبئكم
يخبركم أنكم إذا مزقتم قطعتم كل ممزق بمعنى تمزيق إنكم لفي خلق جديد أفترى
بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل على الله كذبا في ذلك أم به
جنة جنون تخيل به ذلك قال تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة المشتملة على البعث
والعذاب في العذاب فيها والضلال البعيد من الحق في الدنيا أفلم يروا ينظروا
إلى ما بين أيديهم وما خلفهم ما فوقهم وما تحتهم من السماء والأرض إن نشأ
نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء
وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء إن في ذلك المرئي لآية لكل عبد منيب
راجع إلى ربه تدل على قدرته تعالى على البعث وما يشاء ولقد آتينا داود منا

فضلا

خمس وخمسون

معجزين

فضلا نبوة وكتابا وقلنا يا جبال أوبي رجعي معه بالتسبيح والطير بالنصب
عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبح معه وألنا له الحديد فكان في يده
كالعجين وقلنا أن اعمل منه سابغات دروعا كوامل يجرها لابسها على الأرض وقدر
في السرد أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقه
واعملوا أي آل داود معه صالحا إني بما تعملون بصير فأجازيكم به و سخرنا
لسليمان الريح وفي قراءة بالرفع بتقدير تسخير غدوها مسيرها من الغداة بمعنى الصباح
إلى الزوال شهر ورواحها مسيرها من الزوال إلى الغروب شهر أي مسيرته وأسلنا
أذبنا له عين القطر أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء
وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن بأمر ربه
ومن يزغ يعدل منهم عن أمرنا له بطاعته نذقه من عذاب السعير النار في الآخرة
وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه يعملون له ما يشاء من
محاريب أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج وتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته
بشيء أي صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته
وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية وهو حوض كبير يجتمع على الجفنة
ألف رجل يأكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها
تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلالم وقلنا اعملوا يا آل داود بطاعة
الله شكرا له على ما آتاكم وقليل من عبادي الشكور العامل بطاعتي شكرا لنعمتي
فلما قضينا عليه على سليمان الموت أي مات ومكث قائما على عصاه حولا
ميتا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى
أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا ما دلهم على موته إلا دابة الأرض مصدر أرضت الخشبة
بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة تأكل منسأته بالهمز وتركه بالألف عصاه
لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها فلما خر ميتا تبينت الجن انكشف لهم أن مخففة
أي أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ما لبثوا
في العذاب المهين العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم
كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا
لقد كان لسبأ بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب في مسكنهم
باليمن آية دالة على قدرة الله تعالى جنتان بدل عن يمين وشمال عن يمين واديهم
وشماله وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ما رزقكم من النعمة في أرض
سبأ بلدة طيبة ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب

أجريت عين النحاس ثلاثة أيام

١٥٦

أرض سبأ بلدة طيبة
ليس فيها مما غيرها
من هوام الأرض

ولا حية ويمرّ الغريب بها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها والله رب غفور
فأعرضوا عن شكره وكفروا فأرسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو ما يمسك الماء
من بناء وغيره إلى وقت حاجته أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم
وأموالهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي تثنية ذات مفرد على الأصل أكل خمط
مر بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركه ويعطف عليه وأثل وشيء من سدر
قليل ذلك التبديل جزيناهم بما كفروا بكفرهم وهل يجازى إلا الكفور بالياء والنون
مع كسر الزاي ونصب الكفور أي ما يناقش إلا هو وجعلنا بينهم بين سبأ وهم باليمن
وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون إليها
للتجارة قرى ظاهرة متواصلة من اليمن إلى الشام وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون في قرية
ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء وقلنا
سيروا فيها ليالي وأياما آمنين لا تخافون في ليل ولا نهار فقالوا ربنا باعد
وفي قراءة بعّد بين أسفارنا إلى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء
بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة وظلموا أنفسهم بالكفر
فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم في ذلك ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في البلاد كل
التفريق إن في ذلك المذكور لآيات عبر لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم
ولقد صدق بالتخفيف والتشديد عليهم أي الكفار منهم إبليس ظنه أنهم بإغوائه
يتبعونه فاتبعوه فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدّق بالتشديد ظنه أي
وجده صادقا إلا بمعنى لكن فريقا من المؤمنين للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه
وما كان له عليهم من سلطان تسليط منا إلا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك فنجازي كلا منهما وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد
صلى الله عليه وسلم لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم أي زعمتموهم آلهة من دون الله
أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم لا يملكون مثقال وزن ذرة من خير أو شر
في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك شركة وما له تعالى منهم من
من ظهير معين ولا تنفع الشفاعة عنده تعالى رد لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده
إلا لمن أذن بفتح الهمزة وضمها له فيها حتى إذا فزّع بالبناء للفاعل والمفعول
عن قلوبهم كشف عنها الفزع بالإذن فيها قالوا بعضهم لبعض استبشارا
ماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق أي قد أذن فيها وهو العلي فوق خلقه
بالقهر الكبير العظيم قل من يرزقكم من السموات المطر والأرض النبات قل الله
إن لم يقولوه لا جواب غيره وإنا أو إياكم أي أحد الفريقين لعلى هدى أو في ضلال

مبين

حزب

مبين بيّن في الإبهام تلطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له قل لا تسألون عما أجرمنا
أذنبنا ولا نسأل عما تعملون لأنا بريئون منكم قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم
يفتح يحكم بيننا بالحق فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم العليم
بما يحكم به قل أروني أعلموني الذين ألحقتم به شركاء في العبادة كلا ردع لهم عن اعتقاد
شريك له بل هو الله العزيز الغالب على أمره الحكيم في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك
في ملكه وما أرسلناك إلا كافة حال من الناس قدم للاهتمام به للناس بشيرا مبشرا
للمؤمنين بالجنة ونذيرا منذرا للكافرين بالعذاب ولكن أكثر الناس أي كفار مكة لا يعلمون
ذلك ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين فيه قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون عليه وهو يوم القيامة وقال الذين كفروا من أهل مكة لن نؤمن
بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على البعث
لإنكارهم له قال تعالى فيهم ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم إذ الظالمون الكافرون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا الأتباع
للذين استكبروا الرؤساء لولا أنتم صددتمونا عن الإيمان لكنا مؤمنين بالنبي صلى الله
عليه وسلم قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد
إذ جاءكم لا بل كنتم مجرمين في أنفسكم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار أي مكر فيهما منكم بنا إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له
أندادا شركاء وأسروا أي الفريقان الندامة على ترك الإيمان لما رأوا العذاب
أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا
في النار هل ما يجزون إلا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا وما أرسلنا في قرية
من نذير إلا قال مترفوها رؤساؤها المتنعمون إنا بما أرسلتم به كافرون
وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا ممن آمن وما نحن بمعذبين قل إن ربي يبسط الرزق
يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ولكن أكثر الناس أي كفار
مكة لا يعلمون ذلك وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربى أي
تقريبا إلا لكن من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا أي
جزاء العمل الحسنة مثلا بعشرة فأكثر وهم في الغرفات من الجنة آمنون
من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع والذين يسعون في آياتنا القرآن
معاجزين مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط
الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق له بعد البسط لمن يشاء
ابتلاء وما أنفقتم من شيء في الخير فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقال كل إنسان

برزق على بلاء اي من رزق اليه وَاذكر يوم نحشرهم جميعا اي المشركين ثم نقول للملائكة
أهؤلاء اياكم بتخفيف الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها كانوا يعبدون قالوا
سبحانك تنزيها لك عن الشريك انت ولينا من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا
بل للانتقال كانوا يعبدون الجن الشياطين اي يطيعونهم في عبادتهم ايانا
اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض اي بعض المعبودين لبعض العابدين نفعا شفاعة ولا ضرا تعذيبا
ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا
تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الاصنام وقالوا ما
هذا القرآن الا افك كذب مفترى على الله وقال الذين كفروا للحق اي القرآن
لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين قال تعالى وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير فمن اين كذبوك وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا اي هؤلاء
معشار ما آتيناهم من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلي اليهم فكيف
كان نكير اي انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه قل انما اعظكم
بواحدة هي ان تقوموا لله اي لاجله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا
ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان ما هو
الا نذير لكم بين يدي اي قبل عذاب شديد في الآخرة ان عصيتموه قل لهم ما سألتكم
على الانذار والتبليغ من اجر فهو لكم اي لا اسألكم عليه اجرا ان اجري ما ثوابي الا
على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه
الى انبيائه علام الغيوب ما غاب عن خلقه في السموات والارض قل جاء الحق
الاسلام وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد اي لم يبق له اثر قل ان ضللت عن الحق
فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالي عليها وان اهتديت فبما يوحي الي ربي
من القرآن والحكمة انه سميع للدعاء قريب ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ
فزعوا عند البعث لرأيت امرا عظيما فلا فوت لهم منا اي لا يفوتوننا واخذوا من
مكان قريب اي القبور وقالوا آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم او القرآن
وانى لهم التناوش بواو وبالهمزة بدلها اي تناول الايمان من مكان بعيد
عن محله اذ هم في الآخرة ومحله في الدنيا وقد كفروا به من قبل في الدنيا ويقذفون
يرمون بالغيب من مكان بعيد اي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث
قالوا في النبي صلى الله عليه وسلم ساحر شاعر وفي القرآن سحر شعر كهانة وحيل

بينهم

بينهم وبين ما يشتهون من الايمان اي قبوله كما فعل باشياعهم اشباههم في الكفر
من قبل اي قبلهم انهم كانوا في شك مريب موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم
يعتدوا بدلائله في الدنيا

سورة فاطر مكية

وهي خمس او ست واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمد تعالى نفسه بذلك
كما في اول سبأ فاطر السموات والارض خالقهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا
الى الانبياء اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق في الملائكة وغيرها
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة كرزق ومطر فلا ممسك
لها وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده اي بعد امساكه وهو العزيز الغالب على
امره الحكيم في فعله يا ايها الناس اي اهل مكة اذكروا نعمت الله عليكم باسكانكم
الحرم ومنع الغارات عنكم هل من خالق من زائدة وخالق مبتدأ غير الله بالرفع والجر
نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدأ يرزقكم من السماء المطر والارض النبات
والاستفهام للتقرير اي لا خالق رازق غيره لا اله الا هو فانى تؤفكون من اين
تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق وان يكذبوك يا محمد صلى الله
عليه وسلم في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب فقد كذبت رسل
من قبلك في ذلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور في الآخرة فيجازي المكذبين
وينصر المرسلين يا ايها الناس ان وعد الله حق بالبعث والنشور فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا عن الايمان بذلك ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه
اتباعه في الكفر ليكونوا من اصحاب السعير النار الشديدة الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير هذا بيان ما لموافقي
الشيطان وما لمخالفيه ونزل في ابي جهل وغيره افمن زين له سوء عمله
بالتمويه فرآه حسنا من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم على الذين حسرات باغتمامك
ان لا يؤمنوا ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وفي
قراءة الريح فتثير سحابا المضارع لحكاية الحال الماضية اي تزعجه فسقناه فيه
التفات عن الغيبة الى بلد ميت بالتخفيف والتشديد لا نبات فيه فاحيينا به
الارض من البلد بعد موتها يبسها اي انبتنا به الزرع والكلأ كذلك النشور
اي البعث والاحياء من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي في الدنيا والآخرة
فلا تنال الا منه بطاعته فليطعه اليه يصعد الكلم الطيب يعلمه وهو

خ وغير المنزلة

١٦١

خ باهتمامك

إلا الله لا هو ونحوه والعمل الصالح يرفعه يقبله والذين يمكرون المكرات
السيئات بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من حبسه وتقييده أو قتله
أو إخراجه كما ذكر في الأنفال وإذ يمكر بك الذين كفروا لهم عذاب
شديد ومكر أولئك هو يبور يهلك والله خلقكم من تراب أي بخلق أبيكم
آدم منه ثم من نطفة أي مني بخلق ذريته منها ثم جعلكم أزواجا ذكورا وإناثا
وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه حال أي معلومة له وما يعمر من معمر
ما يزاد في عمر طويل العمر ولا ينقص من عمره أي ذلك المعمر أو معمر آخر إلا في
كتاب هو اللوح المحفوظ إن ذلك على الله يسير هين وما يستوي البحران هذا عذب فرات
شديد العذوبة سائغ شرابه شربه وهذا ملح أجاج شديد الملوحة ومن
كل منهما تأكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون من الملح وقيل منهما حلية
تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن فيه في كل منهما مواخر
تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا تطلبوا
من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك يولج يدخل الله الليل
في النهار فيزيد ويولج النهار يدخله في الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر
كل منهما يجري في فلكه لأجل مسمى يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون تعبدون من دونه أي غيره وهم الأصنام ما يملكون من قطمير لفافة
النواة إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم
ما أجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم بإشراككم إياهم مع الله أي
يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ولا ينبئك بأحوال الدارين مثل خبير
عالم وهو الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله بكل حال والله هو
الغني عن خلقه الحميد المحمود في صنعه تعالى بهم إن يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر نفس وازرة آثمة
أي لا تحمل وزر نفس أخرى وإن تدع نفس مثقلة بالوزر إلى حملها منه أحدا
ليحمل بعض إثمه لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى قرابة كالأب والابن
وعدم الحمل في الشقين حكم من الله تعالى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
أي يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالإنذار وأقاموا الصلاة
أداموها ومن تزكى تطهر من الشرك وغيره فإنما يتزكى لنفسه فصلاحه مختص
به وإلى الله المصير المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة وما يستوي الأعمى والبصير
الكافر والمؤمن ولا الظلمات الكفر ولا النور الإيمان ولا الظل ولا الحرور الجنة

والنار

والنار وما يستوي الأحياء ولا الأموات المؤمنون والكافرون وزيادة لا في الثلاثة
تأكيد إن الله يسمع من يشاء هدايته فيجيبه بالإيمان وما أنت بمسمع من في القبور
أي الكفار شبههم بالموتى فلا يجيبون إن ما أنت إلا نذير منذر لهم إنا أرسلناك
بالحق بالهدى بشيرا من أجاب إليه ونذيرا من لم يجب إليه وإن ما من أمة إلا خلا
سلف فيها نذير نبي ينذرها وإن يكذبوك أي أهل مكة فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات وبالزبر كصحف إبراهيم وبالكتاب المنير
هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا ثم أخذت الذين كفروا بتكذيبهم فكيف
كان نكير إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك أي هو واقع موقعه ألم تر تعلم
أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا فيه التفات عن الغيبة به ثمرات مختلفا
ألوانها كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ومن الجبال جدد جمع جدة طريق في الجبل
وغيره بيض وحمر وصفر مختلف ألوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف
على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود
ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال
إنما يخشى الله من عباده العلماء بخلاف الجهال ككفار مكة إن الله عزيز في ملكه
غفور لذنوب عباده المؤمنين إن الذين يتلون يقرؤون كتاب الله وأقاموا الصلاة
أداموها وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية زكاة وغيرها يرجون تجارة لن
تبور تهلك ليوفيهم أجورهم ثواب أعمالهم المذكورة ويزيدهم من فضله إنه
غفور لذنوبهم شكور لطاعتهم والذي أوحينا إليك من الكتاب القرآن هو الحق
مصدقا لما بين يديه تقدمه من الكتب إن الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن
والظواهر ثم أورثنا أعطينا الكتاب القرآن الذين اصطفينا من عبادنا وهم
أمتك فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في
أغلب الأوقات ومنهم سابق بالخيرات يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد
إلى العمل بإذن الله بإرادته ذلك أي إيراثهم الكتاب هو الفضل الكبير
جنات عدن إقامة يدخلونها أي الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر
جنات المبتدأ يحلون خبر ثان فيها من بعض أساور من ذهب ولؤلؤا مرصع
بالذهب ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن جميعه
إن ربنا لغفور للذنوب شكور للطاعات الذي أحلنا دار المقامة أي الإقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب إعياء من التعب
لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه والذين كفروا

لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها
طرفة عين كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر
الزاي ونصب كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون بشدة وعويل يقولون ربنا
أخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقال لهم أولم نعمركم ما وقتا يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير الرسول فما أجبتم فذوقوا فما للظالمين الكافرين من نصير
يدفع العذاب عنهم إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور
بما في القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس هو الذي جعلكم خلائف
في الأرض جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا فمن كفر منكم فعليه كفره أي
وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين
كفرهم إلا خسارا للآخرة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون من دون الله
أي غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله جل وعلا أروني أخبروني
ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك شركة مع الله جل وعلا في خلق السموات أم
آتيناهم كتابا فهم على بينت حجة منه بأن لهم معه شركة لا شيء من ذلك
بل إن ما يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا باطلا بقولهم الأصنام
تشفع لهم إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا أي يمنعهما من الزوال ولئن
لام قسم زالتا إن ما أمسكهما يمسكهما من أحد من بعده أي سواه إنه كان حليما
غفورا في تأخير عقاب الكفار وأقسموا أي كفار مكة بالله جهد أيمانهم
أي غاية اجتهادهم فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن أهدى من إحدى الأمم
اليهود والنصارى وغيرهم أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فلما جاءهم نذير محمد
صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه إلا نفورا تباعدا عن الهدى استكبارا في الأرض
عن الإيمان مفعول له ومكر العمل السيء من الشرك وغيره ولا يحيق يحيط المكر السيء
إلا بأهله وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل وإضافته إليه قبل استعمال آخر
قدر فيه مضاف حذرا من الإضافة إلى الصفة فهل ينظرون ينتظرون إلا سنت
الأولين سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم فلن تجد لسنت الله تبديلا
ولن تجد لسنت الله تحويلا أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير
مستحقه أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا
أشد منهم قوة فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم وما كان الله ليعجزه من شيء
يسبقه ويفوته في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما أي بالأشياء كلها

من قبلهم — في الأصل

قديرا

قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها أي
الأرض من دابة نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى أي يوم القيامة فإذا
جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين
وعقاب الكافرين

سورة يس مكية

إلا قوله تعالى وإذا قيل لهم أنفقوا الآية ثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم يس
الله أعلم بمراده بذلك والقرآن الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني
إنك يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين على متعلق بما قبله صراط مستقيم
أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول
الكفار له لست مرسلا تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه خبر مبتدأ مقدر
أي القرآن لتنذر به قوما متعلق بتنزيل ما أنذر آباؤهم أي لم ينذروا في
الفترة فهم أي القوم غافلون عن الإيمان والرشد لقد حق القول وجب عليهم
بالعذاب فهم لا يؤمنون أي الأكثر إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا أي بأن
تضم إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق فهي أي الأيدي مجموعة إلى
الأذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعون رؤوسهم
لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون
رؤوسهم له وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين وضمها في
الموضعين فأغشيناهم فهم لا يبصرون تمثيل أيضا لسد طرق الإيمان عليهم
وسواء عليهم أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها
وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر
ينفع إنذارك من اتبع الذكر القرآن وخشي الرحمن بالغيب خافه ولم يره
فبشره بمغفرة وأجر كريم هو الجنة إنا نحن نحيي الموتى للبعث ونكتب في اللوح
المحفوظ ما قدموا في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه وآثارهم ما استن
به بعدهم وكل شيء نصب بفعل يفسره أحصيناه ضبطناه في إمام مبين كتاب
بين هو اللوح المحفوظ واضرب اجعل لهم مثلا مفعول أول أصحاب مفعول ثان
القرية أنطاكية إذ جاءها إلى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية المرسلون
أي رسل عيسى عليه السلام إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما إلى آخره بدل من إذ
الأولى فعززنا بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين بثالث فقالوا
إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن ما أنتم إلا
تكذبون قالوا ربنا يعلم جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله

الرحمن

لزيادة الانكار إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين التبليغ المبين الظاهر
بالادلة الواضحة وهي ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الموتى قالوا إنا تطيرنا
تشاءمنا بكم لانقطاع المطر عنا بسببكم لئن لام قسم لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة
وليمسنكم منا عذاب أليم مؤلم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم أئن همزة
الاستفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال الالف
بينهما بوجهيها ذكرتم وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف اي تطيرتم
وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ بل أنتم قوم مسرفون متجاوزون
الحد بشرككم وجاء من أقصا المدينة رجل هو حبيب النجار وكان قد آمن بالرسل
ومنزله باقصا البلد يسعى يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل قال
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا تأكيد للاول من لا يسألكم أجرا على رسالته وهم
مهتدون فقيل له انت على دينهم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني خلقني اي لا
مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وانتم كذلك وإليه ترجعون بعد الموت
فيجازيكم بكفركم أأتخذ في الهمزتين ما تقدم في أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى
النفي من دونه اي غيره آلهة اصناما إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
التي زعمتموها شيئا ولا ينقذون صفة آلهة إني إذا اي ان عبدت غير الله لفي
ضلال مبين بين إني آمنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا قولي فرجموه فمات
قيل له عند الموت ادخل الجنة وقيل دخلها حيا قال يا حرف تنبيه ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي بغفرانه وجعلني من المكرمين وما نافية أنزلنا على
قومه اي حبيب النجار من بعده بعد موته من جند من السماء اي ملائكة
لاهلاكهم وما كنا منزلين ملائكة لاهلاك احد إن ما كانت عقوبتهم إلا
صيحة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام فإذا هم خامدون ساكنون ميتون
يا حسرة على العباد هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التألم
ونداؤها مجاز اي هذا اوانك فاحضري ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به
يستهزءون مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدي الى
اهلاكهم المسبب عنه الحسرة ألم يروا اي اهل مكة القائلون للنبي صلى الله عليه
وسلم لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي علموا كم خبرية بمعنى كثيرا معمولة
لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا أهلكنا قبلهم كثيرا من
القرون الامم أنهم اي المهلكين إليهم اي المكذبين لا يرجعون افلا يعتبرون
بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور وإن نافية او مخففة

كل

كل اي كل الخلائق مبتدأ لما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف فاللام فارقة وما
مزيدة جميع خبر المبتدأ اي مجموعون لدينا عندنا في الموقف بعد بعثهم محضرون
(للحساب) خبر ثان وآية لهم على البعث خبر مقدم الأرض الميتة بالتخفيف والتشديد أحييناها
بالماء مبتدأ وأخرجنا منها حبا كالحنطة فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات
بساتين من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون اي بعضها ليأكلوا من ثمره
بفتحتين وبضمتين اي ثمر المذكور من النخيل وغيره وما عملته أيديهم اي لم تعمل
الثمر أفلا يشكرون نعمة الله عليهم سبحان الذي خلق الأزواج الاصناف كلها
مما تنبت الأرض من الحبوب وغيرها ومن أنفسهم من الذكور والاناث ومما لا يعلمون
من المخلوقات العجيبة الغريبة وآية لهم على القدرة العظيمة الليل نسلخ نفصل
منه النهار فإذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري الى آخره من
جملة الآية لهم او آية اخرى والقمر كذلك لمستقر (لها) اي اليه لا تتجاوزه ذلك اي
جريها تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه والقمر بالرفع والنصب بفعل يفسره
ما بعده قدرناه من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلة في ثمان وعشرين
ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة
وعشرين يوما حتى عاد في آخر منازله في رأي العين كالعرجون القديم اي
كعود الشماريخ اذا عتق فانه يدق وينحني ويصفر لا الشمس ينبغي يسهل لها
أن تدرك القمر فتجتمع معه في الليل ولا الليل سابق النهار فلا يأتي قبل انقضائه
وكل تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم في فلك مستدير
يسبحون يسيرون نزلوا منزلة العقلاء وآية لهم على قدرتنا أنا حملنا
ذريتهم وفي قراءة ذرياتهم اي آباءهم الاصول في الفلك اي سفينة نوح
المشحون المملوء وخلقنا لهم من مثله اي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله
من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ما يركبون فيه وإن نشأ نغرقهم
مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون إلا رحمة منا
ومتاعا إلى حين اي لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى
انقضاء آجالهم وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم من عذاب الدنيا كغيركم
وما خلفكم من عذاب الآخرة لعلكم ترحمون اعرضوا وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل اي قال فقراء الصحابة
لهم أنفقوا علينا مما رزقكم الله من الاموال قال الذين كفروا للذين آمنوا
استهزاء بهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه في معتقدكم إن ما أنتم في قولكم

لنا ذلك مع معتقدكم هذا إلا في ضلال مبين بيّن والتصريح بكفرهم موقع عظيم
ويقولون متى هذا الوعد بالبعث إن كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون
ينتظرون إلا صيحة واحدة وهي نفخة إسرافيل الأولى تأخذهم وهم يخصّمون
بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد
أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة
يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا فلا يستطيعون توصية أي أن
يوصوا ولا إلى أهلهم يرجعون من أسواقهم واشتغالهم بل يموتون فيها
ونفخ في الصور هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة
فإذا هم أي المقبورون من الأجداث القبور إلى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة
قالوا أي الكفار منهم يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه
من بعثنا من مرقدنا لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا هذا أي البعث
ما أي الذي وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون أقروا حين لا ينفعهم الإقرار وقيل
يقال لهم ذلك إن ما كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا عندنا محضرون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا جزاء ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة
اليوم في شغل بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يتلذذون به
كافتضاض الأبكار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها فاكهون
ناعمون خبر ثان لإن والأول في شغل هم مبتدأ وأزواجهم في ظلال جمع ظلة أو
ظل خبر أي لا تصيبهم الشمس على الأرائك جمع أريكة وهي السرير في الحجلة
أو الفرش فيها متكئون خبر ثان متعلق بعلى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدّعون
يتمنون سلام مبتدأ قولا أي بالقول خبره من رب رحيم أي يقول لهم سلام عليكم
ويقال امتازوا اليوم أيها المجرمون أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم
بهم ألم أعهد إليكم آمركم يا بني آدم على لسان رسلي أن لا تعبدوا الشيطان
لا تطيعوه إنه لكم عدو مبين بيّن العداوة وأن اعبدوني وحّدوني وأطيعوني
هذا صراط طريق مستقيم ولقد أضل منكم جبلا خلقا جمع جبيل كقديم
وفي قراءة بضم الباء أفلم تكونوا تعقلون عداوته وإضلاله أو ما
حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة هذه جهنم التي كنتم توعدون
بها اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم أي الكفار
لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم وغيرها
بما كانوا يكسبون فكل عضو ينطق بما صدر منه ولو نشاء لطمسنا

على

أربعون سنة بين نفخة الفناء وبين نفخة البعث من القبور خ

ما هم فيه أصحاب الجنة من أهل النار خ

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

على أعينهم لأعميناها طمسا فاستبقوا ابتدروا الصراط الطريق ذاهبين
كعادتهم فأنى فكيف يبصرون حينئذ أي لا يبصرون ولو نشاء لمسخناهم قردة
وخنازير أو حجارة على مكانتهم وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أي في
منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء
ومن نعمره بإطالة أجله ننكسه وفي قراءة بالتشديد من التنكيس في الخلق
أي خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما أفلا يعقلون أن القادر
على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء وما علمناه
أي النبي صلى الله عليه وسلم الشعر رد لقولهم إن ما أتى به من القرآن شعر وما ينبغي
يتسهل له الشعر إن هو ليس الذي أتى به إلا ذكر عظة وقرآن مبين مظهر للأحكام
وغيرها لينذر بالياء والتاء به من كان حيا يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون
ويحق القول بالعذاب على الكافرين وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به أولم
يروا يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف أنا خلقنا
لهم في جملة الناس مما عملت أيدينا عملناه بلا شريك ولا معين أنعاما هي
الإبل والبقر والغنم فهم لها مالكون ضابطون وذللناها سخرناها لهم فمنها
ركوبهم مركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع كأصوافها وأوبارها
وأشعارها ومشارب من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه أفلا يشكرون
المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله أي غيره
آلهة أصناما يعبدونها لعلهم ينصرون يمنعون من عذاب الله بشفاعة
آلهتهم بزعمهم لا يستطيعون أي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء نصرهم
وهم أي آلهتهم من الأصنام لهم جند بزعمهم محضرون في النار معهم فلا يحزنك
قولهم لك لست مرسلا وغير ذلك إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون من ذلك
وغيره فنجازيهم عليه أولم ير الإنسان يعلم وهو العاص بن وائل أنا خلقناه من
نطفة مني إلى أن صيرناه شديدا قويا فإذا هو خصيم شديد الخصومة
لنا مبين بيّنها في نفي البعث وضرب لنا مثلا في ذلك ونسي خلقه من المني وهو أغرب
من مثله قال من يحيي العظام وهي رميم أي بالية ولم يقل رميمة بالتاء لأنه اسم
لا صفة وروي أنه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
أترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك
النار قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق مخلوق عليم مجملا ومفصلا
قبل خلقه وبعد خلقه الذي جعل لكم في جملة الناس من الشجر الأخضر نارا المرخ

والعفار او كل شجر الا العناب فإذا أنتم منه توقدون تقدحون وهذا دال على
القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ
النار ولا النار تحرق الخشب أوليس الذي خلق السموات والأرض مع عظمهما بقادر
على أن يخلق مثلهم أي الأناسي في الصغر بلى أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه وهو
الخلاق الكثير الخلق العليم بكل شيء إنما أمره شأنه إذا أراد شيئا أي خلق شيء
أن يقول له كن فيكون أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على يقول
فسبحان الذي بيده ملكوت ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أي القدرة
على كل شيء وإليه ترجعون تردون في الآخرة

سورة والصافات مكية

مائة واثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا الملائكة تصف نفوسها في العبادة او اجنحتها في الهواء
تنتظر ما تؤمر به فالزاجرات زجرا الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه فالتاليات
جماعة من القراء تتلوه ذكرا مصدر من معنى التاليات إن إلهكم يا أهل مكة
لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق أي والمغارب للشمس لها كل
يوم مشرق ومغرب إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب أي بضوئها او بها
والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب وحفظا منصوب
بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب من كل متعلق بالمقدر شيطان مارد عات خارج عن
الطاعة لا يسمعون أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه
إلى الملإ الأعلى الملائكة في السماء وعدي السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفي
قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين ويقذفون الشياطين
بالشهب من كل جانب من آفاق السماء دحورا مصدر دحره أي طرده وأبعده
وهو مفعول له ولهم في الآخرة عذاب واصب دائم إلا من خطف الخطفة مصدر
أي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة
من الملائكة فأخذها بسرعة فأتبعه شهاب كوكب مضيء ثاقب يثقبه او يحرقه
او يخبله فاستفتهم استخبر كفار مكة تقريرا او توبيخا أهم أشد خلقا
أم من خلقنا من الملائكة والسموات والأرض وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب
العقلاء إنا خلقناهم أي أصلهم آدم من طين لازب لازم يلصق باليد والمعنى
أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن المؤدي
إلى هلاكهم اليسير بل للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم
عجبت بفتح التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم أي من تكذيبهم إياك وبضمها الله

تعالى او على نفي من الله ويسخرون من تعجبك وإذا ذكروا وعظوا بالقرآن لا يذكرون
لا يتعظون وإذا رأوا آية كانشقاق القمر يستسخرون يستهزئون بها وقالوا
إن ما هذا إلا سحر مبين بين وقالوا منكرين للبعث أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أإنا لمبعوثون في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال
ألف بينهما على الوجهين أوآباؤنا الأولون بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها
والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها او الضمير
في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون
فإنما هي ضمير مبهم يفسره زجرة أي صيحة واحدة فإذا هم أي الخلائق أحياء ينظرون
ما يفعل بهم وقالوا أي الكفار يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له
من لفظه وتقول لهم الملائكة هذا يوم الدين أي الحساب والجزاء هذا يوم الفصل
بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون ويقال للملائكة احشروا الذين ظلموا أنفسهم
بالشرك وأزواجهم قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله أي غيره
من الأوثان فاهدوهم دلوهم وسوقوهم إلى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم
عند الصراط إنهم مسؤولون عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا ما لكم
لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم بل هم اليوم مستسلمون
منقادون أذلاء وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يتلاومون ويتخاصمون قالوا
الأتباع منهم للمتبوعين إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن الجهة التي كنا نأمنكم
منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا قالوا المتبوعون
لهم بل لم تكونوا مؤمنين وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن
الإيمان إلينا وما كان لنا عليكم من سلطان قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا بل كنتم
قوما طاغين ضالين مثلنا فحق وجب علينا جميعا قول ربنا بالعذاب أي قوله
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين إنا جميعا لذائقون العذاب بذلك القول
ونشأ عنه قولهم فأغويناكم المعلل بقولهم إنا كنا غاوين قال تعالى فإنهم يومئذ
يوم القيامة في العذاب مشتركون أي لاشتراكهم في الغواية إنا كذلك كما نفعل
بهؤلاء نفعل بالمجرمين غير هؤلاء أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع إنهم
أي هؤلاء بقرينة ما بعده كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون
أئنا في همزتيه ما تقدم لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون أي لأجل قول محمد
صلى الله عليه وسلم قال تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين الجائين به وهو قول
لا إله إلا الله إنكم فيه التفات لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا جزاء ما كنتم

تعملون إلا عباد الله المخلصين أي المؤمنين والاستثناء منقطع أي ذكر جزاؤهم
في قوله أولئك لهم في الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا فواكه بدل أو بيان للرزق
وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق
ما يأكله أهل الجنة فهو للتلذذ لا لحفظ صحة أبدانهم
أجسامهم للأبد وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين
لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم على كل منهم بكأس هو الإناء بشرابه من
معين من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء بيضاء أشد بياضا من اللبن لذة لذيذة
للشاربين بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب لا فيها غول ما يغتال عقولهم
ولا هم عنها ينزفون بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أي يسكرون
بخلاف خمر الدنيا وعندهم قاصرات الطرف حابسات الأعين على أزواجهن
صفة زوجات الجنة
لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن عين ضخام الأعين حسانها كأنهن في اللون بيض
للنعام مكنون مستور بريشه لا يصل إليه غبار ولونه وهو البياض في صفرة
أحسن ألوان النساء فأقبل بعضهم بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون
عما مر بهم في الدنيا قال قائل منهم إني كان لي قرين صاحب ينكر البعث يقول
لي تبكيتا أإنك لمن المصدقين بالبعث أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا في
الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم لمدينون مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا
قال ذلك القائل لإخوانه هل أنتم مطلعون معي إلى النار فيقولون لا فاطلع
لننظر حاله
ذلك القائل من بعض كوى الجنة فرآه أي رأى قرينه في سواء الجحيم
أي وسط النار قال له تشميتا تالله إن مخففة من الثقيلة كدت قاربت
لتردين لتهلكني بإغوائك ولولا نعمة ربي أي إنعامه علي بالإيمان لكنت من
المحضرين معك في النار وتقول أهل الجنة أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى
أي التي في الدنيا وما نحن بمعذبين هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى
من تأبيد الحياة وعدم التعذيب إن هذا الذي ذكر لأهل الجنة لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه أذلك
المذكور لهم خير نزلا وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره أم شجرة الزقوم
المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم
كما سيأتي إنا جعلناها بذلك فتنة للظالمين أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا
النار تحرق الشجر فكيف تنبته إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي قعر جهنم وأغصا
نها
ترتفع إلى دركاتها طلعها المشبه بطلع النخلة كأنه رءوس الشياطين الحيات
القبيحة المنظر فإنهم أي الكفار لآكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون

منها

منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم أي ماء حار يشربونه فيختلط
بالمأكول منها فيصير شوبا له ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم يفيد أنهم يخرجون
منها لشرب الحميم وأنه خارجها إنهم ألفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم
يهرعون يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين من الأمم
الماضية ولقد أرسلنا فيهم منذرين من الرسل مخوفين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين أي الكافرين أي عاقبتهم العذاب إلا عباد الله المخلصين أي المؤمنين
فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة
فتح اللام ولقد نادانا نوح بقوله رب إني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون
له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق ونجيناه وأهله من الكرب العظيم
أي الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان
له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافث
أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا أبقينا عليه ثناء
حسنا في الآخرين من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة سلام منا على نوح في العالمين
إنا كذلك كما جزيناهم نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين
كم كان بين نوح وإبراهيم وكان بينهما هود وصالح
كفار قومه وإن من شيعته أي ممن تابعه في أصل الدين لإبراهيم وإن طال الزمان
بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح إذ جاء
أي تابعه وقت مجيئه ربه بقلب سليم من الشك وغيره إذ قال في هذه الحالة
المستمرة له لأبيه وقومه موبخا ماذا ما الذي تعبدون أإفكا في همزتيه ما تقدم
آلهة دون الله تريدون وإفكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون
والإفك أسوأ الكذب أي أتعبدون غير الله تعالى فما ظنكم برب العالمين
إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا. وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم
وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا أكلوه وقالوا
للسيد إبراهيم عليه السلام اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم إيهاما لهم أنه يعتمد
عليها ليعتمدوه فقال إني سقيم عليل أي سأسقم فتولوا عنه إلى عيدهم
مدبرين فراغ مال في خفية إلى آلهتهم وهي الأصنام وعندها الطعام فقال
استهزاء ألا تأكلون فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فلم يجب فراغ
عليهم ضربا باليمين بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه فأقبلوا إليه يزفون
أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها فقال لهم موبخا
أتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها أصناما والله خلقكم وما تعملون من

نحتكم ومنحوتكم ما عبدوه ونحتكم وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة
قالوا بينهم ابنوا له بنيانا فاملئوه حطبا واضرموه بالنار فاذا التهب
فالقوه في الجحيم النار الشديدة فأرادوا به كيدا بالقائه في النار لتهلكه
فجعلناهم الأسفلين المقهورين فخرج من النار سالما وقال إني ذاهب إلى ربي
مهاجر إليه من دار الكفر سيهدين إلى حيث أمرني بالمسير إليه وهو الشام فلما
وصل إلى الأرض المقدسة قال رب هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم
ذي حلم كثير فلما بلغ معه السعي أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع
سنين وقيل ثلاثة عشر سنة قال يا بني إني أرى أي رأيت في المنام أني أذبحك ورؤيا
الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله فانظر ماذا ترى من الرأي أي أشاوره ليأنس
بالذبح وينقاد للأمر به قال يا أبت التاء عوض عن ياء الإضافة افعل ما تؤمر
به ستجدني إن شاء الله من الصابرين على ذلك فلما أسلما خضعا وانقادا لأمر
الله تعالى وتله للجبين صرعه عليه ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان
ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الإلهية
وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي
يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو إنا كذلك كما جزيناك
نجزي المحسنين لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم إن هذا الذبح المأمور به
لهو البلاء المبين أي الاختبار الظاهر وفديناه أي المأمور بذبحه وهو إسماعيل
أو إسحاق قولان بذبح بكبش عظيم من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به
جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبرا وتركنا أبقينا عليه في الآخرين
ثناء حسنا سلام منا على إبراهيم كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لأنفسهم إنه من عبادنا
المؤمنين وبشرناه بإسحاق استدل بذلك على أن الذبيح غيره نبيا حال مقدرة
أي يوجد مقدرا نبوته من الصالحين وباركنا عليه بتكثير ذريته وعلى إسحاق
ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه
كافر مبين بين الكفر ولقد مننا على موسى وهارون بالنبوة ونجيناهما وقومهما
بني إسرائيل من الكرب العظيم أي استعباد فرعون إياهم ونصرناهم على القبط
فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ البيان فيما أتى به من
الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة وهديناهما الصراط الطريق المستقيم
وتركنا أبقينا عليهما في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على موسى وهارون
إنا كذلك كما جزيناهما نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين وإن إلياس بالهمز

اوله

أوله وتركه لمن المرسلين قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره أرسل إلى
قوم ببعلبك ونواحيها إذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه ألا تتقون الله
أتدعون بعلا اسم لصنم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا إلى بك أي
أتعبدونه وتذرون تتركون أحسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبائكم
الأولين برفع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن فكذبوه فإنهم
لمحضرون في النار إلا عباد الله المخلصين أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها وتركنا أبقينا
عليه في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على إلياسين هو إلياس المتقدم ذكره وقيل
هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى
قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به إلياس أيضا إنا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين
إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين اذكر إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا
في الغابرين أي الباقين في العذاب ثم دمرنا أهلكنا الآخرين كفار مكة وإنكم لتمرون
عليهم على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم مصبحين أي وقت الصباح يعني بالنهار
وبالليل أفلا تعقلون يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به وإن يونس لمن
المرسلين إذ أبق هرب إلى الفلك المشحون السفينة المملوءة حين غاضب قومه
لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب في السفينة فوقفت في لجة
البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة فساهم قارع
أهل السفينة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فالتقمه
الحوت ابتلعه وهو مليم أي آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه
السفينة بلا إذن من ربه فلولا أنه كان من المسبحين الذاكرين بقوله كثيرا
في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين للبث في بطنه إلى يوم
يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا إلى يوم القيامة فنبذناه ألقيناه من بطن
الحوت بالعراء بوجه الأرض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو
سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وأنبتنا
عليه شجرة من يقطين وهو القرع تظلله وهو بساق على خلاف العادة في القرع
معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي وأرسلناه
بعد ذلك كقبله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل إلى مائة ألف أو بل يزيدون
عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا فآمنوا عند معاينة العذاب الموعودين
به فمتعناهم أبقيناهم ممتعين بما لهم إلى حين تنقضي آجالهم فيه فاستفتهم
استخبر كفار مكة توبيخا لهم ألربك البنات بزعمهم أن الملائكة بنات الله

الله

أي أهله

حزب

ولهم البنون فيختصون بالأسنى أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون خلقنا
فيقولون ذلك ألا إنهم من إفكهم كذبهم ليقولون ولد الله بقولهم الملائكة بنات
الله وإنهم لكاذبون فيه أصطفى بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة
الوصل فحذفت أي اختار البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم
الفاسد أفلا تذكرون بإدغام التاء في الذال أنه تعالى منزه عن الولد أم لكم
سلطان مبين حجة واضحة أن لله ولدا فأتوا بكتابكم فأروني ذلك فيه إن
كنتم صادقين في قولكم ذلك وجعلوا أي المشركون بينه تعالى وبين الجنة
أي الملائكة نسبا لاجتنانهم عن الأبصار بقولهم إنها بنات الله ولقد علمت
الجنة إنهم أي قائلي ذلك لمحضرون للنار يعذبون فيها سبحان الله تنزيها له
عما يصفون بأن لله ولدا إلا عباد الله المخلصين أي المؤمنين استثناء منقطع
أي فإنهم ينزهون الله عما يصفه هؤلاء فإنكم وما تعبدون من الأصنام ما أنتم
عليه أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله بفاتنين أي أحدا إلا من هو صال
الجحيم في علمه تعالى قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا
معشر الملائكة أحد إلا له مقام معلوم في السماوات يعبد الله سبحانه وتعالى فيه لا يتجاوزه
وإنا لنحن الصافون أقدامنا في الصلاة وإنا لنحن المسبحون المنزهون الله عما
لا يليق به وإن مخففة من الثقيلة كانوا أي كفار مكة ليقولون لو أن عندنا ذكرا كتابا
من الأولين أي من كتب الأمم الماضية لكنا عباد الله المخلصين العبادة له قال تعالى
فكفروا به أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب فسوف
يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهي لأغلبن أنا
ورسلي أو هي قوله إنهم لهم المنصورون وإن جندنا أي المؤمنين لهم الغالبون
للكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي
الآخرة فتول عنهم أي أعرض عن كفار مكة حتى حين تؤمر فيه بقتالهم وأبصرهم إذا
نزل بهم العذاب فسوف يبصرون عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول
العذاب قال تعالى تهديدا لهم أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم أي
بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء بئس صباحا
صباح المنذرين فيه إقامة الظاهر مقام المضمر وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف
يبصرون كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربك رب العزة
الغلبة عما يصفون بأن له ولدا وسلام على المرسلين المبلغين عن الله التوحيد
والشرائع والحمد لله رب العالمين على نصرهم وهلاك الكافرين

سورة ص مكية

ست

مما قاله جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم

سبقت

ستة أو ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ص الله أعلم بمراده به والقرآن ذي
الذكر أي البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أي ما
الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة
حمية وتكبر عن الإيمان وشقاق خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم كم
أي كثيرا أهلكنا من قبلهم من قرن أي أمة من الأمم الماضية فنادوا حين نزول
العذاب بهم ولات حين مناص أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة
حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم
كفار مكة وعجبوا أن جاءهم منذر منهم رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم
بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون فيه
وضع الظاهر موضع المضمر هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا حيث
قال لهم قولوا لا إله إلا الله إن هذا لشيء عجاب أي عجيب وانطلق الملأ منهم من مجلس اجتماعهم عند
أبي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله أن امشوا
أي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم اثبتوا على عبادتها
إن هذا المذكور من التوحيد لشيء يراد منا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة أي ملة
عيسى عليه السلام إن ما هذا إلا اختلاق كذب أأنزل بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه عليه على محمد صلى الله عليه وسلم
الذكر القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى بل هم
في شك من ذكري وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به بل لما لم يذوقوا عذابي
ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق
حينئذ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الغالب الوهاب من النبوة وغيرها
فيعطونها من شاؤوا أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما إن زعموا ذلك
فليرتقوا في الأسباب الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤوا
وأم في الموضعين بمعنى همزة الإنكار جند ما أي هم جند حقير هنالك أي في
تكذيبهم لك مهزوم صفة جند من الأحزاب صفة جند أيضا أي من جنس الأحزاب
المتحزبين على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبلك
وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء كذبت قبلهم قوم نوح تأنيث
قوم باعتبار المعنى وعاد وفرعون ذو الأوتاد كان يتد لكل من يغضب عليه
أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه وثمود وقوم لوط وأصحاب
الأيكة أي الغيضة وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام أولئك الأحزاب

قهروا وأهلكوا

كما كان يغضب
من غير لمن يغضب عليه

إن ما كل من الأحزاب إلا كذب الرسل لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا
جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد فحق وجب عقاب وما ينظر
ينتظر هؤلاء أي كفار مكة إلا صيحة واحدة وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب
ما لها من فواق بفتح الفاء وضمها رجوع وقالوا لما نزل فأما من أوتي كتابه
بيمينه إلى آخره ربنا عجل لنا قطنا أي كتاب أعمالنا قبل يوم الحساب قالوا
ذلك استهزاء قال تعالى اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد
أي القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام
ثلثه ويقوم سدسه إنه أواب رجاع إلى مرضاة الله إنا سخرنا الجبال معه يسبحن
بتسبيحه بالعشي وقت صلاة العشاء والإشراق وقت صلاة الضحى وهو
أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها و سخرنا الطير محشورة مجموعة إليه تسبح
معه كل من الجبال والطير له أواب رجاع إليه بالتسبيح وشددنا
ملكه قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألف رجل
وآتيناه الحكمة النبوة والإصابة في الأمور وفصل الخطاب البيان الشافي
في كل قصد وهل معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما
بعده أتاك يا محمد صلى الله عليه وسلم نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب محراب
داود أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة
أي خبرهم وقصتهم إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف نحن خصمان
قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعنى هما
والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما
ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له
تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل
بها بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط تجر واهدنا أرشدنا
إلى سواء الصراط وسط الطريق الصواب إن هذا أخي أي على ديني له تسع
وتسعون نعجة يعبر بها عن المرأة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها أي اجعلني
كافلها وعزني غلبني في الخطاب أي الجدال وأقره الآخر على ذلك قال لقد
ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء الشركاء
ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما لتأكيد
القلة فقال الملكان صاعدين إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود
قال تعالى وظن أي أيقن داود أنما فتناه أوقعناه في فتنة أي بلية

في صورتيهما

بمحبته

١٧١

بمحبته تلك المرأة فاستغفر ربه وخر راكعا أي ساجدا وأناب فغفرنا له ذلك وإن
له عندنا لزلفى أي زيادة خير في الدنيا وحسن مآب مرجع في الآخرة يا داود إنا
جعلناك خليفة في الأرض تدبر أمر الناس فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
أي هوى النفس فيضلك عن سبيل الله أي عن الدلائل الدالة على توحيده إن الذين
يضلون عن سبيل الله أي عن الإيمان بالله لهم عذاب شديد بما نسوا بنسيانهم يوم
الحساب المرتب عليه تركهم الإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في
الدنيا وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا أي عبثا ذلك أي خلق ما ذكر
لا لشيء ظن الذين كفروا من أهل مكة فويل واد للذين كفروا من النار أم نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار نزل
لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى
همزة الإنكار كتاب خبر مبتدأ محذوف أي هذا أنزلناه إليك مبارك ليدبروا أي
أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال آياته ينظروا في معانيها فيؤمنوا
وليتذكر يتعظ أولوا الألباب أصحاب العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم
العبد أي سليمان إنه أواب رجاع بالتسبيح والذكر في جميع الأوقات إذ
عرض عليه بالعشي وهو ما بعد الزوال الصافنات الخيل جمع صافنة وهي
القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا
الجياد جمع جواد وهو السابق المعنى أنها إن استوقفت سكنت وإن ركضت
سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادة الجهاد عليها
لعدو فعند بلوغ العرض تسعمائة منها غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم
فقال إني أحببت أي أردت حب الخير أي الخيل عن ذكر ربي أي صلاة العصر
حتى توارت أي الشمس بالحجاب أي استترت بما يحجبها عن الأبصار ردوها علي أي
الخيل المعروضة فردوها فطفق مسحا بالسيف بالسوق جمع ساق والأعناق
أي ذبحها وقطع أرجلها تقربا إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق
بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف شاء
ولقد فتنا سليمان أي ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها
وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة
الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة
سليمان فأخذه منها وألقينا على كرسيه جسدا هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس
على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على

خ صفن يصفن

١١

كرسيه فقال للناس انا سليمان فانكروه ثم اناب رجع سليمان الى ملكه بعد ايام بان
وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لا يكون لاحد من بعدي اي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله اي سوى الله انك انت
الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة حيث اصاب اي اراد والشياطين
كل بناء يبني الابنية العجيبة وغواص في البحر يستخرج اللؤلؤ وآخرين منهم
مقرنين مشدودين في الاصفاد القيود بجمع ايديهم الى اعناقهم وقلنا له هذا
عطاؤنا فامنن اعط منه من شئت او امسك عن الاعطاء بغير حساب اي لا حساب
عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب تقدم مثله واذكر عبدنا ايوب اذ نادى
ربه اني اي بأني مسني الشيطان بنصب بضر وعذاب ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت
الاشياء كلها من الله تعالى تأدبا معه تعالى وقيل له اركض اضرب برجلك الارض
فضرب فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل ماء تغتسل به بارد وشراب تشرب منه
فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره وباطنه ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم اي احيا الله له من مات من اولاده ورزقه مثلهم رحمة نعمة منا وذكرى
عظة لاولي الالباب لاصحاب العقول وخذ بيدك ضغثا هو حزمة من حشيش
او قضبان فاضرب به زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه
يوما ولا تحنث بترك ضربها فاخذ مائة عود من الاذخر او غيره فضربها ضربة واحدة
انا وجدناه صابرا نعم العبد ايوب انه اواب رجاع الى الله تعالى واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي اصحاب القوى في العبادة والابصار البصائر
في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا انا اخلصناهم
بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة اي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي
للبيان وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين الاخيار جمع خير بالتشديد واذكر
اسمعيل واليسع هو نبي واللام زائدة وذا الكفل اختلف في نبوته قيل كفل
مائة نبي فروا اليه من القتل وكل اي كلهم من الاخيار جمع خير بالتثقيل هذا ذكر
لهم بالثناء الجميل هنا وان للمتقين الشاملين لهم لحسن مآب مرجع في الآخرة
جنات عدن بدل او عطف بيان لحسن مآب مفتحة لهم الابواب منها متكئين
فيها على الارائك يدعون فيها بفاكهة وشراب وعندهم قاصرات الطرف حابسات
العين على ازواجهن اتراب اسنانهن واحدة وهي بنات ثلاث وثلاثين سنة
جمع ترب هذا المذكور ما توعدون بالغيبة وبالخطاب التفاتا ليوم الحساب
اي لاجله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد اي انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر

كثيرة

ثان

ثان لان اي دائما او دائم هذا المذكور للمؤمنين وان للطاغين مستأنف لشر مآب
جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا اي العذاب المفهوم مما
بعده فليذوقوه حميم اي ماء حار محرق وغساق بالتخفيف والتشديد ما
يسيل من صديد اهل النار وآخر بالجمع وبالافراد من شكله اي مثل المذكور من
الحميم والغساق ازواج اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند
دخولهم النار باتباعهم هذا فوج جمع مقتحم داخل معكم في النار بشدة فيقول
المتبوعون لا مرحبا بهم اي لا سعة عليهم انهم صالوا النار قالوا اي الاتباع
بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اي الكفر لنا فبئس القرار لنا ولكم النار قالوا ايضا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اي مثل عذابه على كفره في النار وقالوا
اي كفار مكة وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار اتخذ
ناهم سخريا بضم السين وكسرها اي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب اي مسخورا
بهم ام زاغت مالت عنهم الابصار فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال
وصهيب وسلمان ان ذلك لحق واجب وقوعه وهو تخاصم اهل النار كما
تقدم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة انما انا منذر مخوف بالنار وما من
اله الا الله الواحد القهار لخلقه رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغالب على امره الغفار لاوليائه قل لهم هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون
اي القرآن الذي انبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحي وهو قوله تعالى
ما كان لي من علم بالملإ الاعلى اي الملائكة اذ يختصمون في شأن آدم حين
قال الله اني جاعل في الارض خليفة الخ ان ما يوحى الي الا انما انا اي اني نذير
مبين بين الانذار اذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من طين هو آدم فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار حيا
واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان
بنفوذه فيه فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة كلهم
اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة استكبر وكان
من الكافرين في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه استكبرت
الآن عن السجود استفهام توبيخ ام كنت من العالين المتكبرين فتكبرت عن السجود
لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج
منها اي من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى

١٧١

يوم الدين الجزاء قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أي الناس قال فإنك من
المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الأولى قال فبعزتك لأغوينهم
أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين أي المؤمنين قال فالحق والحق أقول بنصبهما
ورفع الأول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل
المذكور وقيل على المصدر أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه
مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني وقيل فالحق قسمي وجواب القسم لأملأن
جهنم منك بذريتك وممن تبعك منهم من الناس أجمعين قل ما أسألكم عليه على تبليغ
الرسالة من أجر جعل وما أنا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي إن
هو أي ما القرآن إلا ذكر عظة للعالمين للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة ولتعلمن
يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين أي يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام
قبلها لام قسم مقدر أي والله

سورة الزمر مكية

إلا قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية فمدنية وهي خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه إنا
أنزلنا إليك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب بالحق متعلق بأنزل فاعبد
الله مخلصا له الدين من الشرك أي موحدا له ألا لله الدين الخالص لا يستحقه غيره
والذين اتخذوا من دونه أي الأصنام أولياء وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم إلا
ليقربونا إلى الله زلفى قربى مصدر بمعنى تقريبا إن الله يحكم بينهم وبين المسلمين
فيما هم فيه يختلفون من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة ويدخل الكافرين النار
إن الله لا يهدي من هو كاذب في نسبة الولد إليه كفار بعبادته غير الله لو أراد
الله أن يتخذ ولدا كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء واتخذه
ولدا غير من قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله سبحانه
تنزيها له عن اتخاذ الولد هو الله الواحد القهار لخلقه خلق السموات والأرض بالحق
متعلق بخلق يكور يدخل الليل على النهار فيزيد ويكور النهار يدخله على الليل
فيزيد وسخر الشمس والقمر كل يجري في فلكه لأجل مسمى ليوم القيامة ألا هو العزيز
الغالب على أمره المنتقم من أعدائه الغفار لأوليائه خلقكم من نفس واحدة
أي آدم ثم جعل منها زوجها حواء وأنزل لكم من الأنعام الإبل والبقر والغنم
الضأن والمعز ثمانية أزواج من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام
يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق أي نطفا ثم علقا ثم مضغا
في ظلمات ثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله ربكم

له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره إن تكفروا فإن
الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن أراده من بعضهم وإن تشكروا الله
فتؤمنوا يرضه بسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه أي الشكر لكم ولا تزر
نفس وازرة وزر نفس أخرى أي لا تحمله ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه
عليم بذات الصدور بما في القلوب وإذا مس الإنسان أي الكافر ضر دعا ربه تضرع
منيبا راجعا إليه ثم إذا خوله نعمة أعطاه إنعاما منه نسي ترك ما كان يدعو
يتضرع إليه من قبل وهو الله فما في موضع من وجعل لله أندادا شركاء ليضل
بفتح الياء وضمها عن سبيله دين الإسلام قل تمتع بكفرك قليلا بقية أجلك
إنك من أصحاب النار أمن بتخفيف الميم هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء
الليل ساعاته ساجدا وقائما في الصلاة يحذر الآخرة أي يخاف عذابها ويرجو
رحمة جنة ربه كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي لا يستويان كما لا يستوي
العالم والجاهل إنما يتذكر يتعظ أولوا الألباب أصحاب العقول قل يا عباد
الذين آمنوا اتقوا ربكم أي عذابه بأن تطيعوه للذين أحسنوا في هذه الدنيا
بالطاعة حسنة هي الجنة وأرض الله واسعة فهاجروا إليها من بين الكفار
ومشاهدة المنكرات إنما يوفى الصابرون على الطاعة وما يبتلون به أجرهم
بغير حساب بغير مكيال ولا ميزان قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين
من الشرك وأمرت لأن أي بأن أكون أول المسلمين من هذه الأمة قل إني أخاف إن عصيت
ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني من الشرك فاعبدوا ما شئتم من
دونه غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى قل إن الخاسرين الذين
خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم إلى
الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ألا ذلك هو الخسران المبين البين لهم من
فوقهم ظلل طباق من النار ومن تحتهم ظلل من النار ذلك يخوف الله به عباده
أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الأوثان
أن يعبدوها وأنابوا أقبلوا إلى الله لهم البشرى بالجنة فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه وهو ما فيه صلاحهم أولئك الذين هداهم الله وأولئك
هم أولوا الألباب أصحاب العقول أفمن حق عليه كلمة العذاب أي لأملأن جهنم الآية
أفأنت تنقذ تخرج من في النار جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر
والهمزة للإنكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار لكن الذين اتقوا ربهم

بأن أطاعوه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار أي من تحت الغرف
الفوقانية والتحتانية وعد الله منصوب بفعله المقدر لا يخلف الله الميعاد
وعده ألم تر تعلم أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع أدخله أمكنة نبع في
الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج ييبس فتراه بعد الخضرة مثلا
مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا إن في ذلك لذكرى تذكيرا لأولي الألباب يتذكرون
به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته أفمن شرح الله صدره للإسلام فاهتدى
فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه دل على هذا فويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم
من ذكر الله أي عن قبول القرآن أولئك في ضلال مبين بين الله نزل أحسن الحديث
كتابا بدل من أحسن أي قرآنا متشابها أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره مثاني
ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما تقشعر منه ترتعد عند ذكر وعيده جلود
الذين يخشون يخافون ربهم ثم تلين تطمئن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله
أي عند ذكر وعده ذلك أي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله
فما له من هاد أفمن يتقي يلقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة أي أشده
بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة وقيل
للظالمين أي كفار مكة ذوقوا ما كنتم تكسبون أي جزاءه كذب الذين من قبلهم
رسلهم في إتيان العذاب فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر
ببالهم فأذاقهم الله الخزي الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره
في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون أي المكذبون يعلمون
عذابها ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا حال مؤكدة غير ذي عوج أي لبس واختلاف
لعلهم يتقون الكفر ضرب الله للمشرك والموحد مثلا رجلا بدل من مثلا فيه
شركاء متشاكسون متنازعون سيئة أخلاقهم ورجلا سلما خالصا لرجل
هل يستويان مثلا تمييز أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول
إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم
وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد الحمد لله وحده بل أكثرهم أي أهل مكة لا يعلمون
ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون إنك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ميت
وإنهم ميتون ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤوا
موته صلى الله عليه وسلم ثم إنكم أيها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون فمن أي لا أحد أظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك له والولد إليه وكذب

بالصدق

حزب

بالصدق بالقرآن إذ جاءه أليس في جهنم مثوى مأوى للكافرين بلى والذي جاء بالصدق
هو النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين أولئك هم
المتقون الشرك لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين لأنفسهم بإيمانهم
ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون أسوأ
وأحسن بمعنى السيء والحسن أليس الله بكاف عبده أي النبي صلى الله عليه وسلم بلى ويخوفونك
الخطاب له بالذين من دونه أي الأصنام أن تقتله أو تخبله ومن يضلل الله فما له من
هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز غالب على أمره ذي انتقام من أعدائه
بلى ولئن لام قسم سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون تعبدون
من دون الله أي الأصنام إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره لا أو أرادني برحمة
هل هن ممسكات رحمته لا وفي قراءة بالإضافة فيهما قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم إني عامل على حالتي
فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه
عذاب مقيم دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر إنا أنزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق متعلق بأنزلنا فمن اهتدى فلنفسه اهتداؤه ومن ضل فإنما يضل عليها
وما أنت عليهم بوكيل فتجبرهم على الهدى الله يتوفى الأنفس حين موتها ويتوفى التي
لم تمت في منامها أي يتوفاها وقت النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها
نفس الحيوة بخلاف العكس إن في ذلك المذكور لآيات دلالات لقوم يتفكرون
فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك أم بل اتخذوا من
دون الله أي الأصنام آلهة شفعاء عند الله بزعمهم قل لهم أيشفعون ولو كانوا
لا يملكون شيئا من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا
قل لله الشفاعة جميعا أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه له ملك السماوات
والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده أي دون آلهتهم اشمأزت نفرت
وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه أي الأصنام
إذا هم يستبشرون قل اللهم بمعنى يا الله فاطر السماوات والأرض مبدعهما عالم الغيب
والشهادة ما غاب وما شوهد أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من
أمر الدين اهدني لما اختلف فيه من الحق ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون يظنون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزئون

العكس ويبقى نفس الحيوة ونفس التمييز صح

١٧٢

أي الغفران فإذا مس الإنسان الجنس ضر دعانا ثم إذا خولناه أعطيناه نعمة
إنعاما منا قال إنما أوتيته على علم من الله بأني له أهل بل هي أي القولة
فتنة بلية يبتلى بها العبد ولكن أكثرهم لا يعلمون أن التخويل استدراج
وامتحان قد قالها الذين من قبلهم من الأمم كقارون وقومه الراضين بها فما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا أي جزاؤها والذين ظلموا من
هؤلاء أي قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين عذابنا
فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
به قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا بفتح النون وكسرها وضمها
تيئسوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك إنه هو الغفور
الرحيم وأنيبوا ارجعوا إلى ربكم وأسلموا أخلصوا العمل له من قبل أن يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون بمنعه إن لم تتوبوا واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من
ربكم هو القرآن من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قبل إتيانه بوقته
فبادروا قبل أن تقول نفس يا حسرتى أصله حسرتي أي ندامتي على ما
فرطت في جنب الله أي طاعته وإن مخففة من الثقيلة أي وإني كنت لمن الساخرين
بدينه وكتابه أو تقول لو أن الله هداني بالطاعة أي فاهتديت لكنت من
المتقين عذابه أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة رجعة إلى الدنيا فأكون
من المحسنين المؤمنين فيقال له من قبل الله بلى قد جاءتك آياتي القرآن وهو
سبب الهداية فكذبت بها واستكبرت تكبرت عن الإيمان بها وكنت من الكافرين ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد إليه وجوههم مسودة
أليس في جهنم مثوى مأوى للمتكبرين عن الإيمان بلى وينجي الله من جهنم الذين اتقوا
الشرك بمفازتهم أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل متصرف فيه كيف يشاء
له مقاليد السماوات والأرض أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما
والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله
الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون
غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بالإدغام وفكه
ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك والله لئن أشركت يا محمد صلى
الله عليه وسلم فرضا ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله وحده فاعبد

وكن

وكن من الشاكرين إنعامه عليك وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته
أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره والأرض جميعا حال أي السبع قبضته
أي مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه يوم القيامة والسماوات مطويات أي
مجموعات بيمينه بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون معه ونفخ في الصور
النفخة الأولى فصعق مات من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله من الحور
والولدان وغيرهما ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم أي جميع الخلائق الموتى قيام
ينظرون ينتظرون ما يفعل بهم وأشرقت الأرض أضاءت بنور ربها حين
يتجلى لفصل القضاء ووضع الكتاب كتاب الأعمال للحساب وجيء بالنبيين
والشهداء أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ وقضي بينهم
بالحق أي بالعدل وهم لا يظلمون شيئا ووفيت كل نفس ما عملت أي جزاءه
وهو أعلم أي عالم بما يفعلون فلا يحتاج إلى شاهد وسيق الذين كفروا بعنف
إلى جهنم زمرا جماعات متفرقة حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها جواب
إذا وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم القرآن
وغيره وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
أي لأملأن جهنم الآية على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين مقدرين
الخلود فيها فبئس مثوى مأوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم بلطف
إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها الواو فيه للحال بتقدير قد
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم حال فادخلوها خالدين مقدرين الخلود فيها
وجواب إذا مقدر أي دخلوها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة
لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة
لهم وقالوا عطفا على دخلوها المقدر الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة
وأورثنا الأرض أرض الجنة نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء لأنها كلها
لا يختار فيها مكان على مكان فنعم أجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين
حال من حول العرش من كل جانب منه يسبحون حال من ضمير حافين بحمد ربهم
ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده وقضي بينهم بين جميع الخلائق
بالحق أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل الحمد لله رب العالمين
ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

سورة غافر مكية

إلا الذين يجادلون الآيتين إلا خمس وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم الله أعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه

العليم غافر الذنب للمومنين وقابل التوب لهم مصدر شديد العقاب
للكافرين أي مشدده ذي الطول أي الانعام الواسع وهو موصوف على
الدوام بكل من هذه الصفات بخلاف المشتق منه للنعت بها تجددا خبر
لا اله الا هو اليه المصير المرجع ما يجادل في آيات الله القرآن الا الذين كفروا
من اهل مكة فلا يغررك تقلبهم في البلاد للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب كعاد وثمود وغيرهم من بعدهم وهمت
كل امة برسولهم ليأخذوه يقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليزيلوا
به الحق فأخذتهم بالعقاب فكيف كان عقاب لهم أي هو واقع موقعه
وكذلك حقت كلمت ربك أي لأملأن جهنم الآية على الذين كفروا انهم اصحاب
النار بدل من كلمت الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله عطف عليه يسبحون
خبره بحمد ربهم ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده ويؤمنون به تعالى
ببصائرهم أي يصدقون بوحدانيته ويستغفرون للذين آمنوا يقولون ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما أي وسع كل شيء رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر
للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم النار ربنا
وادخلهم جنات عدن اقامة التي وعدتهم ومن صلح عطف على هم في وادخلهم
او في وعدتهم من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
في صنعه وقهم السيئات أي عذابها ومن تق السيئات يومئذ يوم القيامة
فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون من قبل الملائكة
وهم يمقتون انفسهم عند دخولهم النار لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون في الدنيا الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين
إماتتين واحييتنا اثنتين احياءتين لانهم كانوا نطفا امواتا فاحيوا ثم اميتوا ثم
احيوا للبعث فاعترفنا بذنوبنا بكفرنا بالبعث فهل الى خروج من النار
والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا من سبيل طريق وجوابهم لا ذلكم أي العذاب
الذي انتم فيه بانه أي بسبب انه في الدنيا اذا دعي الله وحده كفرتم بتوحيده
وان يشرك به يجعل له شريك تومنوا تصدقوا بالاشراك فالحكم في تعذيبكم
لله العلي على خلقه الكبير العظيم هو الذي يريكم آياته دلائل توحيده وينزل لكم من
السماء رزقا بالمطر وما يتذكر يتعظ الا من ينيب يرجع عن الشرك فادعوا
اعبدوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم منه رفيع
الدرجات أي الله عظيم الصفات او رافع درجات المومنين في الجنة ذو العرش

بـ ٢
على خلقه

خالقه

خالقه يلقي الروح الوحي من امره أي قوله على من يشاء من عباده لينذر يخوف
الملقى عليه الناس يوم التلاق بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقي
اهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم يقوله تعالى ويجيب نفسه
لله الواحد القهار أي لخلقه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان
الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلائق في قدر نصف نهار من نهار
الدنيا لحديث بذلك وانذرهم يوم الآزفة يوم القيامة من ازف الرحيل قرب
اذ القلوب ترتفع خوفا لدى عند الحناجر كاظمين ممتلئين غما حال من القلوب
عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة اصحابها ما للظالمين من حميم محب ولا
شفيع يطاع لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم اصلا فما لنا من شافعين او له مفهوم
بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا يعلم أي الله
خائنة الاعين بمسارقتها النظر الى محرم وما تخفي الصدور القلوب والله يقضي
بالحق والذين يدعون يعبدون أي كفار مكة بالتاء والياء من دونه وهم الاصنام
لا يقضون بشيء فكيف يكونون شركاء لله ان الله هو السميع لاقوالهم البصير
بافعالهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم وفي قراءة منكم قوة وآثارا في الارض من مصانع وقصور
فأخذهم الله اهلكهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق عذابه ذلك بانهم
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فكفروا فأخذهم الله انه
قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق
بالصدق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا استبقوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال هلاك وقال فرعون ذروني اقتل
موسى لانهم كانوا يكفونه عن قتله وليدع ربه ليمنعه مني اني اخاف ان يبدل
دينكم من عبادتكم اياي فتتبعونه او ان يظهر في الارض الفساد من قتل وغيره
وفي قراءة الواو بدل او وبفتح الياء والهاء وضم الدال وقال موسى لقومه وقد
سمع ذلك اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل
مؤمن من آل فرعون قيل هو ابن عمه يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان أي لان
يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات من ربكم وان يك
كاذبا فعليه كذبه أي ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم

به من العذاب عاجلا إن الله لا يهدي من هو مسرف مشرك كذاب مفتر يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين غالبين حال في الأرض أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله عذابه إن قتلتم
أولياءه إن جاءنا أي لا ناصر لنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى أي ما أشير عليكم
إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد طريق الصواب
وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب أي يوم حزب بعد
حزب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم مثل بدل من مثل قبله
أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا وما الله يريد ظلما للعباد
ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد بحذف الياء وإثباتها أي يوم القيامة
يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لأهلها
والشقاوة لأهلها وغير ذلك يوم تولون مدبرين عن موقف الحساب إلى النار ما لكم
من الله أي من عذابه من عاصم مانع ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
من قبل أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول الذي عمر إلى زمن موسى أو يوسف بن
إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول بالبينات بالمعجزات الظاهرات فما زلتم
في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم من غير برهان لن يبعث الله من بعده
رسولا أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك أي مثل إضلالكم يضل الله من هو
مسرف مشرك مرتاب شاك فيما شهدت به البينات الذين يجادلون في آيات الله
معجزاته مبتدأ بغير سلطان برهان أتاهم كبر جدالهم خبر المبتدأ مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا كذلك مثل إضلالهم يطبع يختم الله بالضلال على كل قلب متكبر جبار
بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم
الضلال جميع القلب لا لعموم القلب وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء عاليا
لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات طرقها الموصلة إليها فأطلع بالرفع عطفا على أبلغ
وبالنصب جوابا لابن إلى إله موسى وإني لأظنه أي موسى كاذبا في أن له إلها
غيري قال فرعون ذلك تمويها وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل طريق
الهدى بفتح الصاد وضمها وما كيد فرعون إلا في تباب خسار وقال الذي آمن يا قوم
اتبعون بإثبات الياء وحذفها أهدكم سبيل الرشاد تقدم يا قوم إنما هذه الحياة
الدنيا متاع تمتع يزول وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا
مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة بضم الياء
وفتح الخاء وبالعكس يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة
ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله

وأشرك

حزب

وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغالب على أمره الغفار
لمن تاب لا جرم حقا إنما تدعونني إليه لأعبده ليس له دعوة في الدنيا أي استجابة
دعوة ولا في الآخرة وأن مردنا مرجعنا إلى الله وأن المسرفين الكافرين هم أصحاب النار
فستذكرون إذا عاينتم العذاب ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير
بالعباد قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينه فوقاه الله سيئات ما مكروا به من
القتل وحاق نزل بآل فرعون قومه معه سوء العذاب الغرق ثم النار يعرضون
عليها يحرقون فيها غدوا وعشيا صباحا ومساء ويوم تقوم الساعة يقال أدخلوا
يا آل فرعون وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة أشد العذاب عذاب جهنم
واذكر إذ يتحاجون يتخاصم الكفار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا
كنا لكم تبعا جمع تابع فهل أنتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار قال
الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد فأدخل المؤمنين الجنة
والكافرين النار وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
أي قدر يوم من العذاب قالوا أي الخزنة تهكما أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
بالمعجزات الظاهرات قالوا بلى أي فكفروا بهم قالوا فادعوا أنتم فإنا لا نشفع
للكافرين قال تعالى وما دعاء الكافرين إلا في ضلال انعدام إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل
بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع بالياء والتاء الظالمين معذرتهم عذرهم
لو اعتذروا ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار الآخرة أي شدة
عذابها ولقد آتينا موسى الهدى التوراة والمعجزات وأورثنا بني إسرائيل من
بعد موسى الكتاب التوراة هدى هاديا وذكرى تذكرة لأولي الألباب لأصحاب العقول
فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم إن وعد الله حق وأنت ومن تبعك منهم واستغفر لذنبك
ليستن بك وسبح صل ملتبسا بحمد ربك بالعشي وهو من بعد الزوال والإبكار الصلوات
الخمس إن الذين يجادلون في آيات الله القرآن بغير سلطان برهان أتاهم إن ما في
صدورهم إلا كبر تكبر وطمع أن يعلوا عليك ما هم ببالغيه فاستعذ من شرهم بالله
إنه هو السميع لأقوالهم البصير بأحوالهم وأفعالهم ونزل في منكري
البعث لخلق السماوات والأرض ابتداء أكبر من خلق الناس مرة ثانية وهي الإعادة
ولكن أكثر الناس أي كفار مكة لا يعلمون ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير وما
يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو المحسن ولا المسيء
فيه زيادة لا قليلا ما يتذكرون يتعظون بالتاء والياء أي تذكرهم قليلا جدا

بنصر أوليائه

إن الساعة لآتية لا ريب لا شك فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بها وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده إن الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس جهنم داخرين صاغرين
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إسناد الإبصار إليه مجاز
لأنه يبصر فيه إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله فلا يؤمنون
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن الإيمان مع
قيام البرهان كذلك يؤفك مثل إفك هؤلاء أفك الذين كانوا بآيات الله معجزاته
يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء سقفا وصوركم فأحسن
صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله
إلا هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن
أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله لما جاءني البينات دلائل التوحيد من ربي
وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب بخلق أبيكم آدم منه ثم من نطفة
مني ثم من علقة دم غليظ ثم يخرجكم طفلا بمعنى أطفالا ثم يبقيكم لتبلغوا أشدكم
تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ثم لتكونوا شيوخا بضم الشين وكسرها
ومنكم من يتوفى من قبل أي قبل الأشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا
أجلا مسمى وقتا محدودا ولعلكم تعقلون دلائل التوحيد فتؤمنون هو الذي يحيي
ويميت فإذا قضى أمرا أراد إيجاد شيء فإنما يقول له كن فيكون بضم النون وفتحها
بتقدير أن أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور ألم تر إلى الذين يجادلون
في آيات الله القرآن أنى كيف يصرفون عن الإيمان الذين كذبوا بالكتاب القرآن وبما
أرسلنا به رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار مكة فسوف يعلمون عقوبة تكذيبهم
إذ الأغلال في أعناقهم إذ بمعنى إذا والسلاسل عطف على الأغلال أو مبتدأ خبره
محذوف أي في أرجلهم أو خبره يسحبون أي يجرون بها في الحميم أي جهنم ثم في النار
يسجرون يوقدون ثم قيل لهم تبكيتا أين ما كنتم تشركون من دون الله معه وهي الأصنام
قالوا ضلوا غابوا عنا فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أنكروا عبادتهم
إياها ثم أحضرت قال تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها
كذلك أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين يضل الله الكافرين ويقال لهم أيضا ذلكم
العذاب بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق من الإشراك وإنكار البعث وبما كنتم
تمرحون تتوسعون في الفرح ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى مأوى
المتكبرين فاصبر إن وعد الله بعذابهم حق فإما نرينك فيه إن الشرطية مدغمة وما

زائدة

زائدة بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي
فذاك أو نتوفينك قبل تعذيبهم فإلينا يرجعون فنعذبهم أشد العذاب
فالجواب المذكور للمعطوف فقط ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف
نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وما كان لرسول
منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله لأنهم عبيد مربوبون فإذا جاء أمر الله بنزول
العذاب على الكفار قضي بين الرسل ومكذبيها بالحق وخسر هنالك المبطلون
أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك الله الذي جعل
لكم الأنعام قيل الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون
ولكم فيها منافع من الدر والنسل والوبر والصوف ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم هي حمل الأثقال إلى البلاد وعليها في البر وعلى الفلك تحملون في البحر
ويريكم آياته فأي آيات الله الدالة على وحدانيته تنكرون استفهام
توبيخ وتذكير أي أشهر من تأنيثه أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض من مصانع وقصور
فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات
فرحوا أي الكفار بما عندهم أي الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك منكرين له
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون أي العذاب فلما رأوا بأسنا أي شدة
عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم
لما رأوا بأسنا سنت الله نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه التي قد خلت
في عباده في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب وخسر هنالك الكافرون
تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

سورة فصلت مكية

وآيها ثلاث وخمسون أو أربع بسم الله الرحمن الرحيم حم الله أعلم بمراده به
تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدأ كتاب خبره فصلت آياته بينت بالأحكام والقصص
والمواعظ قرآنا عربيا حال من كتاب بصفته لقوم متعلق بفصلت يعلمون
يفهمون ذلك وهم العرب بشيرا صفة قرآنا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون
سماع قبول وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا في أكنة أغطية مما تدعونا
إليه وفي آذاننا وقر ثقل ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين فاعمل على دينك
إنا عاملون على ديننا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا
إليه بالإيمان والطاعة واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة

بعث الله على ثمانية
والاف نبي

(77)

وهم بالآخرة كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع قل ائنكم بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاولى لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا شركاء ذلك رب العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله تعالى وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء وجعل مستانف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفاصل الاجنبي فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها بكثرة المياه والزروع والضروع وقدر قسم فيها اقواتها للناس والبهائم في تمام اربعة ايام اي الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والاربعاء سواء منصوب على المصدر اي استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص للسائلين عن خلق الارض بما فيها ثم استوى قصد الى السماء وهي دخان بخار مرتفع فقال لها وللارض ائتيا الى ما اريده منكما طوعا او كرها في موضع الحال اي طائعتين او مكرهتين قالتا اتينا بمن فينا طائعين فيه تغليب المذكر العاقل او نزلتا لخطابهما منزلته فقضاهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه اي صيرها سبع سماوات في يومين الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والارض في ستة ايام واوحى في كل سماء امرها الذي امر به من فيها من الطاعة والعبادة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بنجوم وحفظا منصوب بفعله المقدر اي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ذلك تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سياتي والاهلاك في زمنه فقط ان اي بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا لما خوفوا بالعذاب من اشد منا قوة اي لا احد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا المعجزات يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة شديدة الصوت بلا مطر في ايام نحسات بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد وهم لا ينصرون بمنعه

عنهم

عنهم واما ثمود فهديناهم بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختاروا الكفر على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين بما كانوا يكسبون ونجينا منها الذين امنوا وكانوا يتقون الله واذكر يوم يحشر بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة اعداء الله الى النار فهم يوزعون يساقون حتى اذا ما زائدة جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي اراد نطقه وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بان القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم واعضائكم وما كنتم تستترون عن ارتكابكم الفواحش من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم توقنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم مبتدا ظنكم بدل منه الذي ظننتم بربكم نعت والخبر ارداكم اي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا على العذاب فالنار مثوى منزل لهم وان يستعتبوا يطلبوا العتبى اي الرضا فما هم من المعتبين المرضيين وقيضنا سببنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول بالعذاب وهو لاملان جهنم الآية في جملة امم قد خلت هلكت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته لعلكم تغلبون فيسكت عن القراءة قال تعالى فيهم فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون اي اقبح جزاء عملهم ذلك العذاب الشديد واسوا الجزاء جزاء اعداء الله بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا النار عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك لهم فيها دار الخلد اي اقامة لا انتقال منها جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر بما كانوا بآياتنا القرآن يجحدون وقال الذين كفروا في النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس اي ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين اي اشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على التوحيد وغيره مما وجب عليهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ان بان لا تخافوا من الموت وما بعده ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فنحن نخلفكم فيه وابشروا بالجنة

تنزول الملايكة عند موت المومن وقولهم له

التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا أي نحفظكم فيها وفي الآخرة أي نكون
معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون
تطلبون نزلا رزقا مهيئا منصوب بجعل مقدرا من غفور رحيم أي الله ومن أحسن
أي لا أحد أحسن قولا ممن دعا إلى الله بالتوحيد وعمل صلحا وقال إنني من المسلمين
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض ادفع أي السيئة
بالتي أي بالخصلة التي هي أحسن كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم أي فيصير عدوك كالصديق القريب في
محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه وما يلقيها
أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ ثواب عظيم
وإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ينزغنك من الشيطان نزغ أي يصرفك
عن الخصلة وغيرها من الخير صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الأمر محذوف
أي يدفعه عنك إنه هو السميع للقول العليم بالفعل ومن آيته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن
أي الآيات الأربع إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا عن السجود لله وحده فالذين
عند ربك أي الملائكة يسبحون يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ومن
آيته أنك ترى الأرض خشعة يابسة لا نبات فيها فإذا أنزلنا عليها الماء
اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على
كل شيء قدير إن الذين يلحدون من ألحد ولحد في آيتنا القرآن بالتكذيب لا يخفون
علينا فنجازيهم أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما
شئتم إنه بما تعملون بصير تهديد لهم إن الذين كفروا بالذكر القرآن لما
جاءهم نجازيهم وإنه لكتب عزيز منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده تنزيل من حكيم حميد أي الله المحمود في أمره ما يقال
لك من التكذيب إلا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة للمؤمنين
وذو عقاب أليم للكافرين ولو جعلنه أي الذكر قرآنا أعجميا لقالوا لولا هلا
فصلت بينت آيته حتى نفهمها أأعجمي قرآن وعربي نبي استفهام إنكار منهم
بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا بإشباع ودونه قل هو للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء
من الجهل والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ثقل فلا يسمعونه وهو عليهم عمى فلا
يفهمونه أولئك ينادون من مكان بعيد أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع
ولا يفهم ما ينادى به ولقد آتينا موسى الكتب التورية فاختلف فيه بالتصديق

والتكذيب

والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق
إلى يوم القيمة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وإنهم أي المكذبين به لفي شك منه
مريب موقع في الريبة من عمل صلحا فلنفسه عمل ومن أساء فعليها أي فضرر إساءته
على نفسه وما ربك بظلم للعبيد أي بذي ظلم لقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة إليه
يرد علم الساعة متى تكون لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرت وفي قراءة ثمرة من
أكمامها أوعيتها جمع كم بكسر الكاف إلا بعلمه وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا
بعلمه ويوم يناديهم أين شركاءي قالوا آذناك أي أعلمناك الآن ما منا
من شهيد أي شاهد بأن لك شريكا وضل غاب عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل
في الدنيا من الأصنام وظنوا أيقنوا ما لهم من محيص مهرب من العذاب والنفي
في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين لا يسأم الإنسن
من دعاء الخير أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما وإن مسه الشر الفقر
والشدة فيؤس قنوط من رحمة الله تعالى وهذا وما بعده في الكفرين ولئن لام قسم
أذقنه آتيناه رحمة غنى وصحة منا من بعد ضراء شدة وبلاء مسته ليقولن هذا
لي أي بعملي وما أظن الساعة قائمة ولئن لام قسم رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى
أي الجنة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد واللام في
الفعلين لام قسم وإذا أنعمنا على الإنسن الجنس أعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه
متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير قل
أرأيتم إن كان أي القرآن من عند الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفرتم به من
أي لا أحد أضل ممن هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا
لحالهم سنريهم آيتنا في الآفاق أقطار السموت والأرض من النيرات والنبات
والأشجار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم أنه أي
القرآن الحق المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم
به وبالجائي به أولم يكف بربك فاعل يكف أنه على كل شيء شهيد بدل منه أي أولم
يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما ألا إنهم في مرية شك من لقاء ربهم
لإنكارهم البعث ألا إنه تعالى بكل شيء محيط علما وقدرة فيجازيهم
بكفرهم

سورة الشورى مكية

إلا قل لا أسئلكم الآيات الأربع ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق الله أعلم
بمراده به كذلك أي مثل ذلك الإيحاء يوحي إليك و أوحى إلى الذين من قبلك الله
فاعل الإيحاء العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ما في السموت وما في الأرض

ملكا وخلقا وعبيدا وهو العلي على خلقه العظيم الكبير تكاد بالياء والتاء السموات
يتفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد من فوقهن اي تنشق كل واحدة فوق
التي تليها من عظمته تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ملابسين للحمد ويستغفرون
لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور لاوليائه الرحيم بهم والذين اتخذوا
من دونه اي الاصنام اولياء الله حفيظ محصي عليهم ليجازيهم وما انت عليهم
بوكيل تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ وكذلك اي مثل ذلك الايحاء اوحينا
اليك قرءانا عربيا لتنذر تخوف ام القرى ومن حولها اي اهل مكة وسائر الناس وتنذر
الناس يوم الجمع اي يوم القيامة تجمع فيه الخلائق لا ريب شك فيه فريق منهم
في الجنة وفريق في السعير النار ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي على دين واحد وهو
الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون الكافرون ما لهم من ولي ولا نصير
يدفع عنهم العذاب ام اتخذوا من دونه اولياء اي الاصنام ام منقطعة بمعنى بل التي
للانتقال وهمزة الانكار اي ليس المتخذون اولياء فالله هو الولي اي الناصر للمؤمنين
والفاء لمجرد العطف وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم مع
الكفار فيه من شيء من الدين وغيره فحكمه مردود الى الله يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم ذلكم
الله ربي عليه توكلت واليه انيب ارجع فاطر السموات والارض مبتدعهما جعل
لكم من انفسكم ازواجا حيث خلق حواء من ضلع ادم ومن الانعام ازواجا ذكورا
واناثا يذرؤكم بالمعجمة يخلقكم فيه في الجعل المذكور اي يكثركم بسببه بالتوالد
والضمير للاناسي والانعام بالتغليب ليس كمثله شيء الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له
وهو السميع لما يقال البصير بما يفعل له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح
خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا
ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا هو اول
انبياء الشريعة والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وهو التوحيد كبر عظم على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي
اليه الى التوحيد من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل على طاعته وما تفرقوا اي اهل
الاديان في الدين بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد
بغيا من الكافرين بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى يوم
القيامة لقضي بينهم بتعذيب الكافرين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب من
بعدهم وهم اليهود والنصارى لفي شك منه من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مريب موقع

الريبة

الريبة فلذلك التوحيد فادع يا محمد صلى الله عليه وسلم الناس واستقم عليه
كما امرت ولا تتبع اهواءهم في تركه وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت
لاعدل اي بان اعدل بينكم في الحكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل
يجازى بعمله لا حجة خصومة بيننا وبينكم هذا قبل ان يؤمر بالجهاد الله يجمع
بيننا واليه المصير المرجع والذين يحاجون في دين الله نبيه من بعد ما استجيب
له بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود حجتهم داحضة باطلة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب القرءان بالحق متعلق بانزل والميزان
العدل وما يدريك يعلمك لعل الساعة اي اتيانها قريب ولعل معلق الفعل
عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون
متى تاتي ظنا منهم انها غير اتية والذين امنوا مشفقون خائفون منها
ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون يجادلون في الساعة لفي ضلال
بعيد الله لطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم
يرزق من يشاء من كل منهم ما يشاء وهو القوي على مراده العزيز الغالب على امره
من كان يريد بعمله حرث الاخرة اي كسبها وهو الثواب نزد له في حرثه بالتضعيف
فيه الحسنة الى العشرة فاكثر ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها بلا تضعيف
ما قسم له وما له في الاخرة من نصيب ام بل لهم للكفار مكة شركؤا هم شياطينهم
شرعوا اي الشركاء لهم للكفار من الدين الفاسد ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار
البعث ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بان الجزاء في يوم القيامة لقضي
بينهم وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا وان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مؤلم
ترى الظالمين يوم القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا في الدنيا من السيئات ان يجازوا
عليها وهو اي الجزاء عليها واقع بهم يوم القيامة لا محالة والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات انزهها بالنسبة الى من دونهم لهم ما يشاءون
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله من البشارة مخففا ومثقلا
عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة اجرا
الا المودة في القربى استثناء منقطع اي لكن اسالكم ان تودوا قرابتي التي هي
قرابتكم ايضا فان لي في كل بطن من قريش قرابة ومن يقترف يكتسب حسنة
طاعة نزد له فيها حسنا بتضعيفها ان الله غفور للذنوب شكور للقليل فيضاعفه
ام بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبة القرءان الى الله تعالى فان يشا الله
يختم يربط على قلبك بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل ويمح الله الباطل

أي هذا الوحي ويحق الحق يثبته بكلماته المنزلة على نبيه إنه عليم بذات الصدور بما
في القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده منهم ويعفوا عن السيئات المتاب منها
ويعلم ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يجيبهم إلى ما يسألون ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله
الرزق لعباده جميعهم لبغوا جميعهم أي طغوا في الأرض ولكن ينزل بالتخفيف وضده
من الأرزاق بقدر ما يشاء فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي
إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا يئسوا من نزوله وينشر
رحمته يبسط مطره وهو الولي المحسن للمؤمنين الحميد المحمود عندهم ومن آياته خلق
السموات والأرض وخلق ما بث فرق ونشر فيهما من دابة هو ما يدب على الأرض من الناس
وغيرهم وهو على جمعهم للحشر إذا يشاء قدير في الضمير تغليب العاقل على غيره وما أصابكم
خطاب للمؤمنين من مصيبة بلية وشدة فبما كسبت أيديكم أي كسبتم من الذنوب وعبر
بالأيدي لأن أكثر الأفعال بها ويعفوا عن كثير منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني
الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة وما أنتم
يا مشركين بمعجزين الله هربا في الأرض تفوتونه وما لكم من دون الله أي غيره من ولي ولا
نصير يدفع عذابه عنكم ومن آياته الجوار السفن في البحر كالأعلام كالجبال في العظم
إن يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت لا تجري على ظهره إن في ذلك لآيات لكل
صبار شكور هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء أو يوبقهن عطف على يسكن أي
يغرقهن بعصف الريح بأهلهن بما كسبوا أي أهلهن من الذنوب ويعف عن كثير منها
فلا يغرق أهله ويعلم بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم
لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص مهرب من العذاب
وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل فما أوتيتم خطاب
للمؤمنين وغيرهم من شيء من أثاث الدنيا فمتاع الحياة الدنيا يتمتع به فيها ثم
يزول وما عند الله من الثواب خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويعطف
عليه والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش موجبات الحدود من عطف البعض على
الكل وإذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون والذين استجابوا لربهم أجابوه إلى
ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة وأقاموا الصلاة أداموها وأمرهم الذي
يبدو لهم شورى بينهم يتشاورون فيه ولا يعجلون ومما رزقناهم أعطيناهم ينفقون
في طاعة الله تعالى ومن ذكر صنف والذين إذا أصابهم البغي الظلم هم ينتصرون
صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة

مثلها

مصاحب المظلوم مع الحاكم

مثلها سميت الثانية سيئة لمشابهتها للأولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص
فيه من الجراحات قال بعضهم وإذا قال أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله فمن عفا
عن ظالمه وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه فأجره على الله أي أن الله يأجره لا محالة
إنه لا يحب الظالمين أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه ولمن انتصر بعد ظلمه أي ظلم
الظالم إياه فأولئك ما عليهم من سبيل مؤاخذة إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبغون يعملون في الأرض بغير الحق بالمعاصي أولئك لهم عذاب أليم مؤلم ولمن
صبر فلم ينتصر وغفر تجاوز إن ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الأمور أي معزوماتها
بمعنى المطلوبات شرعا ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده أي أحد يلي هدايته بعد
إضلال الله إياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد إلى الدنيا من
سبيل طريق وتراهم يعرضون عليها أي النار خاشعين خائفين متواضعين من الذل
ينظرون إليها من طرف خفي ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء
وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بتخليدهم
في النار وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبر إن
ألا إن الظالمين الكافرين في عذاب مقيم دائم هو من مقول الله تعالى وما كان لهم من أولياء
ينصرونهم من دون الله أي غيره يدفع عذابه عنهم ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق إلى الحق
في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة استجيبوا لربكم أجيبوه بالتوحيد والعبادة
من قبل أن يأتي يوم هو يوم القيامة لا مرد له من الله أي إنه إذا أتى به لا يرده ما لكم من
ملجأ تلجؤون إليه يومئذ وما لكم من نكير إنكار لذنوبكم فإن أعرضوا عن الإجابة
فما أرسلناك عليهم حفيظا تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم إن ما عليك
إلا البلاغ وهذا قبل الأمر بالجهاد وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة نعمة كالغنى والصحة
فرح بها وإن تصبهم الضمير للإنسان باعتبار الجنس سيئة بلاء بما قدمت أيديهم
أي قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها فإن الإنسان كفور للنعمة لله ملك
السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء من الأولاد إناثا ويهب لمن يشاء
الذكور أو يزوجهم أي يجعلهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما فلا
يلد ولا يولد له إنه عليم بما يخلق قدير على ما يشاء وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا
أن يوحي إليه وحيا في المنام أو بإلهام أو إلا من وراء حجاب بأن يسمعه كلامه ولا
يراه كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام أو إلا أن يرسل رسولا ملكا كجبريل
عليه السلام فيوحي الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه بإذنه أي الله ما يشاء
الله إنه علي عن صفات المحدثين حكيم في صنعه وكذلك أي مثل إيحائنا

إلى غيرك من الرسل أوحينا إليك يا محمد روحا هو القرآن به تحيى القلوب من أمرنا الذي نوحيه إليك ما كنت تدري تعرف قبل الوحي إليك ما الكتاب القرآن ولا الإيمان أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ولكن جعلناه أي الروح أو الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي تدعو بالوحي إليك إلى صراط طريق مستقيم دين الإسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا ألا إلى الله تصير ترجع الأمور

سورة الزخرف مكية

وقيل إلا واسأل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم الله أعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة إنا جعلناه أوجدنا الكتاب قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم يا أهل مكة تعقلون تفهمون معانيه وإنه مثبت في أم الكتاب أصل الكتب أي اللوح المحفوظ لدينا بدل عندنا لعلي على الكتب قبله حكيم ذو حكمة بالغة أفنضرب نمسك عنكم الذكر القرآن صفحا إمساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل أن كنتم قوما مسرفين مشركين وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما كان يأتيهم أتاهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم فأهلكنا أشد منهم من قومك بطشا قوة ومضى سبق في آيات مثل الأولين صفتهم في الإهلاك فعاقبة قومك كذلك ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن العزيز العليم آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى الذي جعل لكم الأرض مهادا فراشا كالمهد للصبي وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون إلى مقاصدكم في أسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفانا فأنشرنا أحيينا به بلدة ميتا كذلك أي مثل هذا الإحياء تخرجون من قبوركم أحياء والذي خلق الأزواج الأصناف كلها وجعل لكم من الفلك السفن والأنعام كالإبل ما تركبون حذف العائد اختصارا وهو مجرور في الأول أي فيه منصوب في الثاني لتستووا لتستقروا على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وإنا إلى ربنا لمنقلبون لمنصرفون وجعلوا له من عباده جزءا حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله إن الإنسان القائل ما تقدم لكفور مبين بين الكفر أم بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أي أتقولون اتخذ مما يخلق بنات

لنفسه وأصفاكم أخلصكم بالبنين اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا جعل له شبها بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غما فكيف تنسب البنات إليه تعالى عن ذلك أو همزة الإنكار وواو العطف بجملة أي يجعلون لله من ينشأ في الحلية الزينة وهو في الخصام غير مبين مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا حضروا خلقهم ستكتب شهادتهم بأنهم إناث ويسألون عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى ما لهم بذلك المقول من الرضى بعبادتهم من علم إن ما هم إلا يخرصون يكذبون فيترتب عليهم العقاب به أم آتيناهم كتابا من قبله أي القرآن بعبادة غير الله فهم به مستمسكون أي لم يقع ذلك بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ملة وإنا ماشون على آثارهم مهتدون بهم وكانوا يعبدون غير الله تعالى وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها متنعموها مثل قول قومك إنا وجدنا آباءنا على أمة ملة وإنا على آثارهم مقتدون متبعون قل لهم أتتبعون ذلك ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به أنت ومن قبلك كافرون قال تعالى تخويفا لهم فانتقمنا منهم أي من المكذبين للرسل قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء أي بريء مما تعبدون إلا الذي فطرني خلقني فإنه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين كلمة باقية في عقبه ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله لعلهم أي أهل مكة يرجعون عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم بل متعت هؤلاء المشركين وآباءهم ولم أعاجلهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين مظهر لهم الأحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولما جاءهم الحق القرآن قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من أي أيتهما عظيم أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف أهم يقسمون رحمة ربك النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا بعضهم بالغنى فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا الغني الفقير سخريا مسخرا في العمل له بالأجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين ورحمت ربك أي الجنة خير

لما يجحدون في الدنيا ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم بدل من لمن سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا من فضة ومعارج
كالدرج من فضة عليها يظهرون يعلون إلى السطح ولبيوتهم أبوابا من فضة وجعلنا
لهم سررا من فضة جمع سرير عليها يتكئون وزخرفا ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن
من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة من النعيم
وإن مخففة من الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف ما زائدة وبالتشديد بمعنى إلا فإن
نافية متاع الحياة الدنيا يتمتع فيه ثم يزول والآخرة الجنة عند ربك للمتقين
ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن أي القرآن نقيض نسبب له شيطانا فهو له قرين لا
يفارقه وإنهم أي الشياطين ليصدونهم أي العاشين عن السبيل أي طريق الهدى
ويحسبون أنهم مهتدون في الجمع رعاية معنى من حتى إذا جاءنا العاشي بقرينه
يوم القيامة قال له يا للتنبيه ليت بيني وبينك بعد المشرقين أي مثل بعد ما بين
المشرق والمغرب فبئس القرين أنت لي قال تعالى ولن ينفعكم أي العاشين تمنيكم وندمكم
اليوم إذ ظلمتم أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا أنكم مع قرنائكم في العذاب
مشتركون علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم أفأنت تسمع الصم
أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين بين أي فهم لا يؤمنون فإما فيه إدغام
إن الشرطية في ما الزائدة نذهبن بك بأن نميتك قبل تعذيبهم فإنا منهم منتقمون
في الآخرة أو نرينك في حياتك الذي وعدناهم به من العذاب فإنا عليهم على عذابهم
مقتدرون قادرون فاستمسك بالذي أوحي إليك أي القرآن إنك على صراط
مستقيم وإنه لذكر لشرف لك ولقومك لنزوله بلغتهم وسوف تسألون عن القيام
بحقه وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن أي غيره آلهة
يعبدون قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أي
أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي
قريش أنه لم يأت رسول من الله تعالى ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا إلى فرعون وملإيه أي القبط فقال إني رسول رب العالمين فلما
جاءهم بآياتنا الدالة على رسالته إذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية من
آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين
سبعة أيام والجراد إلا هي أكبر من أختها قرينتها التي قبلها وأخذناهم بالعذاب
لعلهم يرجعون عن الكفر وقالوا لموسى لما رأوا العذاب يا أيه الساحر أي
العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف

العذاب

بدعاء موسى

العذاب عنا إن آمنا إننا لمهتدون أي مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب
إذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون افتخارا في
قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار أي النيل تجري من تحتي أي تحت
قصوري أفلا تبصرون عظمتي أم تبصرون فيؤمنوا أنا خير من هذا أي موسى الذي هو
مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره
فلولا هلا ألقي عليه إن كان صادقا أسورة من ذهب جمع أسورة كأغربة جمع
سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسونه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب
أو جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون بصدقه فاستخف استفز فرعون
قومه فأطاعوه فيما يريد من تكذيب موسى إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا
أغضبونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم
وخدم أي سابقين عبرة ومثلا للآخرين بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون
على مثل أفعالهم ولما ضرب جعل ابن مريم مثلا حين نزل قوله تعالى إنكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا
مع عيسى لأنه عبد من دون الله تعالى إذا قومك المشركون منه من المثل يصدون
يضحكون فرحا بما سمعوا وقالوا أآلهتنا خير أم هو أي عيسى فنرضى أن تكون
آلهتنا معه ما ضربوه أي المثل لك إلا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير
العاقل فلا يتناوله عيسى عليه الصلاة والسلام بل هم قوم خصمون شديدو
الخصومة إن ما هو أي عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه بوجوده من
غير أب مثلا لبني إسرائيل أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على
ما يشاء ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الأرض يخلفون بأن نهلككم
وإنه أي عيسى لعلم للساعة تعلم بنزوله فلا تمترن بها حذف منه نون الرفع
للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين تشكون فيها وقل لهم اتبعون على التوحيد
هذا الذي آمركم به صراط طريق مستقيم ولا يصدنكم يصرفنكم عن دين الله الشيطان إنه
لكم عدو مبين بين العداوة ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات والشرائع
قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة وشرائع الإنجيل ولأبين لكم بعض
الذي تختلفون فيه من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين
فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط طريق
مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث
ثلاثة فويل كلمة عذاب للذين ظلموا كفروا بما قالوه في عيسى من عذاب يوم

هل ينظرون أي كفار مكة أي ما ينتظرون إلا الساعة أن تأتيهم بدل من
الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئها قبله الأخلاء على المعصية
في الدنيا يومئذ يوم القيمة متعلق بقوله بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا نعت لعبادي بآياتنا القرآن وكانوا مسلمين ادخلوا
الجنة أنتم مبتدأ وأزواجكم زوجاتكم تحبرون تسرون وتكرمون خبر مبتدأ يطاف
عليهم بصحاف بقصاع من ذهب وأكواب جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب
الشارب من حيث شاء وفيها ما تشتهيه الأنفس تلذذا وتلذ الأعين نظرا وأنتم فيها
خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها أي
بعضها تأكلون وما يؤكل يخلف بدله إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر يخفف
عنهم وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت يأس وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ونادوا يا مالك هو خازن النار ليقض علينا ربك ليمتنا قال بعد ألف سنة إنكم
ماكثون مقيمون في العذاب دائما قال تعالى لقد جئناكم أي أهل مكة على لسان
الرسول ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أي كفار مكة أمرا في كيد محمد النبي
صلى الله عليه وسلم فإنا مبرمون محكمون كيدنا في إهلاكهم أم يحسبون أنا لا نسمع
سرهم ونجواهم ما يسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم بلى نسمع ذلك ورسلنا
الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك قل إن كان للرحمن ولد فرضا فأنا أول العابدين
للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته سبحان رب السموات والأرض رب العرش
الكرسي عما يصفون يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه فذرهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب وهو يوم القيمة
وهو الذي هو في السماء إله بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء أي معبود
وفي الأرض إله وكل من الظرفين متعلق بما بعده وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم
وتبارك تعاظم الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة متى تقوم وإليه
ترجعون بالياء والتاء ولا يملك الذين يدعون يعبدون أي الكفار من دونه أي الله الشفاعة
لأحد إلا من شهد بالحق أي قال لا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم
وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين ولئن لام قسم سألتهم من خلقهم
ليقولن الله حذف منه نون الرفع وواو الضمير فأنى يؤفكون يصرفون عن عبادة الله
وقيله أي قول محمد النبي صلى الله عليه وسلم ونصبه على المصدر بفعله المقدر أي وقال
يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون قال تعالى فاصفح أعرض عنهم وقل سلام منكم وهذا قبل

أن يؤمر

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

أن يؤمر بقتالهم فسوف يعلمون بالتاء والياء تهديد لهم سورة
الدخان مكية وقيل إلا إنا كاشفوا العذاب الآية وهي ست أو سبع أو تسع
وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم الله أعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين
المظهر الحلال من الحرام إنا أنزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر أو ليلة النصف من
شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا إنا كنا منذرين مخوفين
به فيها أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان يفرق يفصل كل أمر حكيم محكم من
الأرزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة أمرا فرقا من عندنا
إنا كنا مرسلين الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله رحمة رأفة بالمرسل إليهم من ربك
إنه هو السميع لأقوالهم العليم بأفعالهم رب السموات والأرض وما بينهما برفع
رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك إن كنتم يا أهل مكة موقنين بأنه تعالى رب السموات والأرض
فأيقنوا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم
الأولين بل هم في شك من البعث يلعبون استهزاء بك يا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام قال تعالى فارتقب يوم تأتي
السماء بدخان مبين فأجدبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة
الدخان بين السماء والأرض يغشى الناس فقالوا هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا
العذاب إنا مؤمنون مصدقون بنبيك قال تعالى أنى لهم الذكرى أي لا ينفعهم الإيمان
عند نزول العذاب وقد جاءهم رسول مبين بين الرسالة ثم تولوا عنه وقالوا معلم
أي يعلمه القرآن بشر مجنون إنا كاشفوا العذاب أي الجوع عنكم زمنا قليلا فكشف
عنهم إنكم عائدون إلى كفركم فعادوا إليه اذكر يوم نبطش البطشة الكبرى هو
يوم بدر إنا منتقمون منهم والبطش الأخذ بقوة ولقد فتنا بلونا قبلهم
قوم فرعون معه وجاءهم رسول هو موسى عليه السلام كريم على الله تعالى أن أي بأن
أدوا إلي ما أدعوكم إليه من الإيمان أي أظهروا إيمانكم بالطاعة لي يا عباد الله
إني لكم رسول أمين على ما أرسلت به وأن لا تعلوا على الله تتجبروا على الله بترك
طاعته إني آتيكم بسلطان برهان مبين بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال
إني عذت بربي وربكم أن ترجمون بالحجارة وإن لم تؤمنوا لي تصدقوني فاعتزلون
فاتركوا أذاي فلم يتركوه فدعا ربه أن أي بأن هؤلاء قوم مجرمون مشركون
فقال تعالى فأسر بقطع الهمزة ووصلها بعبادي بني إسرائيل ليلا إنكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر إذا قطعته أنت وأصحابك رهوا ساكنا منفرجا
حتى يدخله القبط إنهم جند مغرقون فاطمأن بذلك فأغرقوا كم تركوا من جنات

الليلة الثانية من نصف شعبان
الأرزاق والآجال لكل
من المخلوقات

بساتين وعيون تجري وزروع ومقام كريم مجلس حسن ونعمة متعة كانوا فيها
فاكهين ناعمين كذلك خبر مبتدأ أي الأمر وأورثناها أي أموالهم قوما آخرين
أي بني إسرائيل فما بكت عليهم السماء والأرض بخلاف المؤمنين تبكي عليهم بموتهم
مصلاهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء وما كانوا منظرين مؤخرين للتوبة ولقد
نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين قتل الأبناء واستخدام النساء من فرعون قيل
بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب إنه كان عاليا من
المسرفين ولقد اخترناهم أي بني إسرائيل على علم منا بحالهم على العالمين أي عالمي
زمانهم أي العقلاء وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة من فلق
البحر والمن والسلوى وغيرها إن هؤلاء أي كفار مكة ليقولون إن هي ما الموتة
التي بعدها الحياة إلا موتتنا الأولى أي وهم نطف وما نحن بمنشرين بمبعوثين
أحياء بعد الثانية فأتوا بآبائنا أحياء إن كنتم صادقين أنا نبعث بعد موتنا
أي نحيا قال تعالى أهم خير أم قوم تبع هو نبي أو رجل صالح والذين من قبلهم من
الأمم أهلكناهم بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا إنهم كانوا قوما
مجرمين وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين بخلق ذلك حال ما خلقناهما
وما بينهما إلا بالحق أي محقين بذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا
وغير ذلك ولكن أكثرهم أي كفار مكة لا يعلمون إن يوم الفصل يوم القيامة يفصل
الله فيه بين العباد ميقاتهم أجمعين للعذاب الدائم يوم لا يغني مولى عن مولى
بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه شيئا من العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
ويوم بدل من يوم الفصل إلا من رحم الله وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم
لبعض بإذن الله تعالى إنه هو العزيز الغالب في انتقامه من الكفار الرحيم
بالمؤمنين إن شجرت الزقوم هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم
طعام الأثيم أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير كالمهل أي كدردي الزيت
الأسود خبر ثان تغلي في البطون بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من
المهل كغلي الحميم الماء الشديد الحرارة خذوه يقال للزبانية خذوا الأثيم
فاعتلوه بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة إلى سواء الجحيم وسط النار
ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو
أبلغ مما في آية يصب من فوق رؤوسهم الحميم ويقال له ذق أي العذاب إنك
أنت العزيز الكريم بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم مني ويقال لهم إن هذا
الذي ترون من العذاب ما كنتم به تمترون فيه تشكون إن المتقين في مقام مجلس

أمين

(هامش: بكاء موضع الصلاة من الأرض ومحل صعود العمل من السماء ك)

(هامش: لشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض ك)

أمين يؤمن فيه الخوف في جنات بساتين وعيون يلبسون من سندس وإستبرق
أي ما رق من الديباج وما غلظ منه متقابلين حال أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض
لدوران الأسرة بهم كذلك يقدر قبله الأمر وزوجناهم من التزويج أو قرناهم بحور
عين بنساء بيض واسعات الأعين حسانها يدعون يطلبون الخدم فيها أي الجنة
أن يأتوا بكل فاكهة منها آمنين من انقطاعها ومن كل مخوف حال لا يذوقون
فيها الموت إلا الموتة الأولى أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم
إلا بمعنى بعد ووقاهم عذاب الجحيم فضلا مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل
مقدرا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك
بلغتك لتفهمه العرب منك لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون لكنهم
لا يؤمنون فارتقب انتظر هلاكهم إنهم مرتقبون هلاكك وهذا قبل الأمر
بالجهاد

سورة الجاثية مكية

إلا قل للذين آمنوا يغفروا الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم
الله أعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه إن في السماوات والأرض أي في خلقهما لآيات دالة على قدرة الله تعالى
ووحدانيته للمؤمنين وفي خلقكم أي خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى
أن صار إنسانا وخلق ما يبث يفرق في الأرض من دابة هي ما يدب على الأرض من الناس
وغيرهم آيات لقوم يوقنون بالبعث وفي اختلاف الليل والنهار ذهابهما ومجيئهما
وما أنزل الله من السماء من رزق مطر لأنه سبب الرزق فأحيا به الأرض بعد موتها
يبسها وتصريف الرياح تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة آيات
لقوم يعقلون الدليل فيؤمنون تلك الآيات المذكورات آيات الله حججه
الدالة على وحدانيته نتلوها نقصها عليك بالحق متعلق بنتلو فبأي حديث بعد الله
أي حديثه وهو القرآن وآياته حججه يؤمنون أي كفار مكة لا يؤمنون وفي
قراءة بالتاء ويل كلمة عذاب لكل أفاك كذاب أثيم كثير الإثم يسمع آيات الله
القرآن تتلى عليه ثم يصر على كفره مستكبرا متكبرا عن الإيمان كأن لم يسمعها فبشره
بعذاب أليم مؤلم وإذا علم من آياتنا أي القرآن شيئا اتخذها هزوا أي مهزوا
بها أولئك أي الأفاكون لهم عذاب مهين ذو إهانة من ورائهم أي أمامهم لأنهم
في الدنيا جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من المال والفعال شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله أي الأصنام أولياء ولهم عذاب عظيم هذا أي القرآن هدى من
الضلالة والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أي عذاب أليم

(هامش: حالة أمر الجنة)

(هامش: نقصها)

مولهم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا تطلبوا
بالتجارة من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموت من شمس وقمر ونجم وماء
وغيره وما في الارض من دابة وشجر ونبات وانهار وغيرها اي خلق ذلك لمنافعكم
جميعا تاكيد منه حال اي سخرها كائنة منه تعالى ان في ذلك لايت لقوم يتفكرون
فيه فيؤمنون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون يخافون ايام الله وقايعه
اي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم ليجزي الله
وفي قراءة بالنون قوما بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم من عمل صلحا
فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اساءه ثم الى ربكم ترجعون تصيرون فيجازي المصلح
والمسيء ولقد اتينا بني اسراءيل الكتب التورية والحكم به بين الناس والنبوة
لموسى وهارون منهم ورزقنهم من الطيبت الحلالات كالمن والسلوى وفضلنهم على
العلمين عالمي زمانهم العقلاء واتينهم بينت من الامر امر الدين من الحلال والحرام وبعثة
نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فما اختلفوا في بعثته الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم اي لبغي حدث بينهم حسدا له ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون ثم جعلنك يا محمد صلى الله عليه وسلم على شريعة طريقة من الامر
من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون في عبادة غير الله انهم لن يغنوا
يدفعوا عنك من الله من عذابه شيا وان الظلمين الكفرين بعضهم اولياء بعض والله
ولي المتقين المومنين هذا القران بصائر للناس معالم يتبصرون بها في الاحكام
والحدود وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث ام بمعنى همزة الانكار حسب الذين
اجترحوا اكتسبوا السيات الكفر والمعاصي ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصلحت
سواء خبر محياهم ومماتهم مبتدا ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران
للكفار المعنى احسبوا ان نجعلهم في الاخرة في خير كالمومنين اي في رغد من
العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمومنين لين بعثنا لنعطى من الخير
مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة ساء ما يحكمون اي ليس الامر كذلك
فهم في الاخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمومنون في الاخرة في
الثواب بعملهم الصلحت في الدنيا من الصلاة والزكوة والصيام وغير ذلك وما
مصدرية اي بيس حكما حكمهم هذا وخلق الله السموت والارض بالحق متعلق بخلق
ليدل على قدرته ووحدانيته ولتجزى كل نفس بما كسبت من المعاصي والطاعات
فلا يساوي الكافر المومن وهم لا يظلمون افرايت اخبرني من اتخذ الهه هواه ما يهواه
من حجر بعد حجر يراه احسن واضله الله على علم منه تعالى اي عالما بانه من اهل

الضلالة

الضلالة قبل خلقه وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله وجعل على بصره
غشوة ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرايت ايهتدي فمن يهديه
من بعد الله اي بعد اضلاله اياه اي لا يهتدي افلا تذكرون تتعظون فيه ادغام احدى
التاءين في الذال وقالوا اي منكروا البعث ما هي اي الحيوة الا حياتنا التي في الدنيا
نموت ونحيا اي يموت بعض ويحيا بعض بان يولدوا وما يهلكنا الا الدهر اي مرور
الزمان قال تعالى وما لهم بذلك القول من علم ان ما هم الا يظنون واذا تتلى عليهم
ءايتنا من القران الدالة على قدرتنا على البعث بينت واضحات حال ما كان حجتهم الا ان قالوا
ائتوا بءابائنا احياء ان كنتم صدقين انا نبعث قل الله يحييكم حين كنتم نطفا ثم
يميتكم ثم يجمعكم احياء الى يوم القيمة لا ريب لا شك فيه ولكن اكثر الناس
وهم القائلون ما ذكر لا يعلمون ولله ملك السموت والارض ويوم تقوم الساعة
يبدل منه يومئذ يخسر المبطلون الكفرون اي يظهر خسرانهم بان يصيروا الى
النار وترى كل امة اي اهل دين جاثية على الركب او مجتمعة كل امة تدعى الى
كتبها كتاب اعمالها ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي جزاءه هذا
كتبنا ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ نكتب ونحفظ ما
كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيدخلهم ربهم في رحمته
جنته ذلك هو الفوز المبين البين الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن
ءايتي القران تتلى عليكم فاستكبرتم تكبرتم وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا
قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله بالبعث حق والساعة بالرفع والنصب
لا ريب شك فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان ما نظن الا ظنا قال المبرد اصله
ان نحن الا نظن ظنا وما نحن بمستيقنين انها ءاتية وبدا ظهر لهم في الاخرة سيات
ما عملوا في الدنيا اي جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي
العذاب وقيل اليوم ننسيكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم
العمل للقائه وماويكم النار وما لكم من نصرين مانعين منها ذلكم بانكم اتخذتم ءايت
الله القران هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون
بالبناء للفاعل وللمفعول منها من النار ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرضوا
ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ فلله الحمد الوصف بالجميل على وفاء
وعده في المكذبين رب السموت ورب الارض رب العلمين خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله
وجمع لاختلاف انواعه ورب بدل وله الكبرياء العظمة في السموت والارض حال
اي كائنة فيهما وهو العزيز الحكيم

سورة الاحقاف مكية

حزب

الا قل ارايتم ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية والا ووصينا
الانسان بوالديه الثلاث الايات وهي اربع او خمس وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم
الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القران مبتدا من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا واجل
مسمى الى فنائهما يوم القيامة والذين كفروا عما انذروا خوفوا به من العذاب معرضون
قل ارايتم اخبروني ما تدعون تعبدون من دون الله اي الاصنام مفعول اول اروني اخبروني
ماذا خلقوا مفعول ثان من الارض بيان ما ام لهم شرك مشاركة في خلق
السموات مع الله تعالى وام بمعنى همزة الانكار ايتوني بكتاب منزل من قبل هذا القران
او اثارة بقية من علم يوثر عن الاولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام انها
تقربكم الى الله ان كنتم صادقين في دعواكم ومن اضل استفهام بمعنى النفي اي لا احد
اضل ممن يدعوا يعبد من دون الله اي غيره من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم
الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسالونه ابدا وهم عن دعائهم عبادتهم
غافلون لانهم جماد لا يعقلون واذا حشر الناس كانوا اي الاصنام لهم لعابديهم
اعداء وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم كافرين جاحدين واذا تتلى عليهم اي اهل
مكة آياتنا القران بينات ظاهرات حال قال الذين كفروا منهم للحق اي القران
لما جاءهم هذا سحر مبين بين ظاهر ام بمعنى بل وهمزة الانكار يقولون افتراه اي
القران قل ان افتريته فرضا فلا تملكون لي من الله من عذابه شيئا اي لا تقدرون
على دفعه عني اذا عذبني الله هو اعلم بما تفيضون فيه تقولون في القران كفى
به تعالى شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور لمن تاب الرحيم به فلم يعاجلكم بالعقوبة
قل ما كنت بدعا بديعا من الرسل اي اول مرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف
تكذبونني وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ااخرج من بلدي ام اقتل كما فعل
بالانبياء قبلي او ترمونني بالحجارة ام يخسف بكم كالمكذبين قبلكم ان ما اتبع
الا ما يوحى الي اي القران ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين بين الانذار
قل ارايتم اخبروني ماذا حالكم ان كان اي القران من عند الله وكفرتم به جملة
حالية وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام على مثله اي عليه انه
من عند الله فآمن الشاهد واستكبرتم تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه
السنتم ظالمين دل عليه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا
اي في حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا اي القائلون به
اي بالقران فسيقولون هذا اي القران افك كذب قديم ومن قبله اي القران كتاب

موسى اي التوراة اماما ورحمة للمؤمنين به حالان وهذا اي القران كتاب
مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من الضمير في مصدق لينذر الذين ظلموا مشركي
مكة وهو بشرى للمحسنين المؤمنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطاعة
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال جزاء منصوب
على المصدر بفعله المقدر اي يجزون بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وفي قراءة احسانا اي امرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله
المقدر ومثله حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها اي على مشقة وحمله وفصاله
من الرضاع ثلاثون شهرا ستة اشهر اقل مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت
به ستة او تسعة ارضعته الباقي حتى غاية لجملة مقدرة اي وعاش حتى
اذا بلغ اشده هو كمال قوته وعقله ورايه اقله ثلاث وثلاثون سنة وبلغ
اربعين سنة اي تمامها وهو اكثر الاشد قال رب الخ **فنزل** في ابي بكر الصديق
لما بلغ اربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن
ابواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك
التي انعمت بها علي وعلى والدي وهو التوحيد وان اعمل صالحا ترضاه فاعتق
تسعة من المؤمنين يعذبون في الله واصلح لي في ذريتي فكلهم مؤمنون اني تبت
اليك واني من المسلمين اولئك اي قائلوا هذا القول ابو بكر وغيره الذين نتقبل عنهم
احسن بمعنى حسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة حال اي كائنين
في جملتهم وعد الصدق الذي كانوا يوعدون في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات والذي قال لوالديه اريد به الجنس اف بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اي نتنا
وقبحا لكما اتضجر منكما اتعدانني وفي قراءة بالادغام ان اخرج من القبور وقد
خلت القرون الامم من قبلي ولم تخرج من القبور وهما يستغيثان الله يسالانه الغوث
برجوعه ويقولان ان لم ترجع ويلك اي هلاكك بمعنى هلكت آمن بالبعث
ان وعد الله حق فيقول ما هذا اي القول بالبعث الا اساطير الاولين اكاذيبهم
اولئك الذين حق وجب عليهم القول بالعذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ولكل من جنس المؤمن والكافر درجات فدرجات المؤمنين في الجنة
عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة مما عملوا اي المؤمنون من الطاعات والكافرون
من المعاصي وليوفيهم اي الله وفي قراءة بالنون اعمالهم اي جزاءها وهم لا يظلمون
شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان يكشف
لهم ويقال لهم اذهبتم بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وتسهيل الثانية

طيباتكم باشتغالكم بلذاتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم تمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون أي الهوان بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون به وتعذبون بها واذكر أخا عاد هو هود عليه السلام إذ الخ
بدل اشتمال أنذر قومه خوفهم بالأحقاف واد باليمن به منازلهم وقد خلت
النذر مضت الرسل من بين يديه ومن خلفه أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم
أن بأن قال ألا تعبدوا إلا الله وجملة وقد خلت معترضة إني أخاف عليكم
إن عبدتم غير الله عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا لتصرفنا
عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتها إن كنت من الصادقين في أنه
يأتينا قال هود إنما العلم عند الله هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب وأبلغكم
ما أرسلت به إليكم ولكني أراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب فلما رأوه
أي ما هو العذاب عارضا سحابا عرض في أفق السماء مستقبل أوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا أي ممطر إيانا قال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل من
ما فيها عذاب أليم مؤلم تدمر تهلك كل شيء مرت عليه بأمر ربها بإرادته أي
كل شيء أراد إهلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وكبارهم بأن
طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه فأصبحوا
لا ترى إلا مساكنهم كذلك كما جزيناهم نجزي القوم المجرمين غيرهم ولقد مكناهم
فيما في الذي إن نافية أو زائدة مكناكم يا أهل مكة من القوة والمال وجعلنا
لهم سمعا بمعنى أسماعا وأبصارا وأفئدة قلوبا فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا
أفئدتهم من شيء أي شيئا ومن زائدة إذ معمولة لأغنى وأشربت معنى
التعليل كانوا يجحدون بآيات الله حججه البينة وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون
أي العذاب ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى أي من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط
وصرفنا الآيات كررنا الحجج البينات لعلهم يرجعون فلولا هلا نصرهم بدفع العذاب
عنهم الذين اتخذوا من دون الله أي غيره قربانا متقربا بهم إلى الله آلهة معه وهم الأصنام
ومفعول اتخذوا الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم وقربانا الثاني وآلهة
بدل منه بل ضلوا غابوا عنهم عند نزول العذاب وذلك أي اتخاذهم الأصنام آلهة
إفكهم كذبهم وما كانوا يفترون يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف
أي فيه واذكر إذ صرفنا أملنا إليك نفرا من الجن جن نصيبين اليمن أو جن نينوى وكانوا
سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة يصلي بأصحابه الفجر رواه الشيخان
يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أي قال بعضهم لبعض أنصتوا أصغوا

لاستماعه فلما قضي فرغ من قراءته ولوا رجعوا إلى قومهم منذرين مخوفين قومهم
العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهودا قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا هو القرآن
أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه أي تقدمه كالتوراة يهدي إلى الحق الإسلام
وإلى طريق مستقيم أي طريقه يا قومنا أجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى
الإسلام وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم أي بعضها لأن منه المظالم ولا تغفر إلا برضى
أربابها ويجركم من عذاب أليم مؤلم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أي لا يعجز
الله بالهرب منه فيفوته وليس له لمن لا يجيب من دونه أي الله أولياء أنصار يدفعون
عنه العذاب أولئك الذين لم يجيبوا في ضلال مبين بين ظاهر أولم يروا يعلموا أي منكرو البعث
أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عنه بقادر خبر أن وزيدت الباء
فيه لأن الكلام في قوة أو ليس الله بقادر على أن يحيي الموتى بلى هو قادر على إحياء
الموتى إنه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار بأن يعذبوا بها يقال لهم
أليس هذا التعذيب بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
فاصبر على أذى قومك كما صبر أولوا العزم ذوو الثبات والصبر على الشدائد من
الرسل قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس
منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت
ولا تستعجل لهم لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب
بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لا محالة كأنهم يوم
يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لطوله لم يلبثوا في الدنيا في ظنهم إلا ساعة
من نهار هذا القرآن بلاغ تبليغ من الله إليكم فهل أي لا يهلك عند رؤية العذاب
إلا القوم الفاسقون أي الكافرون

سورة القتال مدنية

إلا وكأين من قرية الآية فمكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا من أهل مكة وصدوا غيرهم عن سبيل الله أي الإيمان أضل أحبط أعمالهم كإطعام
الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله
تعالى والذين آمنوا أي الأنصار وغيرهم وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد
صلى الله عليه وسلم أي القرآن وهو الحق من ربهم كفر عنهم غفر لهم سيئاتهم وأصلح
بالهم حالهم فلا يعصونه ذلك أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات بسبب
أن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق القرآن من
ربهم كذلك أي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس أمثالهم يبين أحوالهم أي فالكافر
يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر

بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب
الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة حتى إذا أثخنتموهم أكثرتم فيهم القتل فشدوا
أي فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الأسرى فإما منا بعد
مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء وإما فداء أي تفادونهم
بمال أو أسرى مسلمين حتى تضع الحرب أي أهلها أوزارها أثقالها من السلاح وغيره بأن
يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ذلك خبر مبتدأ مقدر أي الأمر
فيهم ما ذكر ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال ولكن أمركم به ليبلو بعضكم ببعض
منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار والذين قتلوا وفي قراءة
قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات في سبيل الله
فلن يضل يحبط أعمالهم سيهديهم في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ويصلح بالهم حالهم
فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرج في قتلوا تغليبا ويدخلهم الجنة عرفها
بينها لهم فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال يا أيها الذين
آمنوا إن تنصروا الله أي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم يثبتكم في
المعترك والذين كفروا من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه فتعسا لهم أي هلاكا
وخيبة من الله وأضل أعمالهم عطف على تعسا الذي قدر ذلك التعيس والإضلال بأنهم كرهوا ما
أنزل الله من القرآن المشتمل على التكاليف فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم
وللكافرين أمثالها أمثال عاقبة من قبلهم ذلك أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بأن الله
مولى ولي وناصر الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل
الأنعام أي ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة والنار مثوى لهم
منزل ومقام ومصير وكأين وكم من قرية أريد بها أهلها هي أشد قوة من قريتك مكة
أي أهلها التي أخرجتك روعي لفظ قرية وروعي معنى قرية الأولى في أهلكناهم فلا ناصر لهم
من إهلاكنا أفمن كان على بينة حجة وبرهان من ربه وهم المؤمنون كمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا وهم كفار مكة واتبعوا أهواءهم في عبادة الأوثان أي لا مماثلة بينهما
مثل صفة الجنة التي وعد المتقون المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره فيها أنهار من
ماء غير آسن بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير
لعارض وأنهار من لبن لم يتغير طعمه بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع وأنهار من
خمر لذة لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب وأنهار من عسل

صفة الجنة التي وعد المتقون

مصفى

مصفى بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره ولهم
فيها أصناف من كل الثمرات ومغفرة من ربهم فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم مع
ما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطا عليهم
كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ مقدر أي أمن هو في نعيم الجنة وسقوا ماء حميما
أي شديد الحرارة فقطع أمعاءهم أي مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع
معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان ومنهم أي الكفار من يستمع إليك في خطبة
الجمعة وهم المنافقون حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم لعلماء
الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ماذا قال آنفا بالمد والقصر
أي الساعة أي لا نرجع إليه أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر واتبعوا أهواءهم
في النفاق والذين اهتدوا وهم المؤمنون زادهم هدى وآتاهم تقواهم ألهمهم
ما يتقون به النار فهل ينظرون ما ينتظرون إلا الساعة أن تأتيهم
بدل اشتمال من الساعة أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم بغتة فجأة فقد جاء أشراطها
علاماتها منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان فاعلم أنه
لا إله إلا الله أي دم يا محمد صلى الله عليه وسلم على علمك بذلك النافع في القيامة
واستغفر لذنبك لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله
عليه وسلم إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات فيه إكرام لهم
بأمر نبيهم بالاستغفار لهم والله يعلم متقلبكم متصرفكم لأشغالكم بالنهار
ومثواكم مأواكم إلى مضاجعكم بالليل أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه
شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم ويقول الذين آمنوا طلبا للجهاد
لولا هلا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة أي لم ينسخ منها
شيء وذكر فيها القتال أي طلبه رأيت الذين في قلوبهم مرض أي شك وهم المنافقون
ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت خوفا منه وكراهة له أي فهم يخافون من القتال
ويكرهونه فأولى لهم مبتدأ خبره طاعة وقول معروف أي حسن لك فإذا عزم الأمر أي
فرض القتال فلو صدقوا الله في الإيمان والطاعة لكان خيرا لهم وجملة لو جواب إذا فهل
عسيتم بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب أي لعلكم إن توليتم
أعرضتم عن الإيمان أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أي تعودوا إلى أمر
الجاهلية من البغي والقتال أولئك أي المفسدون الذين لعنهم الله فأصمهم عن
استماع الحق وأعمى أبصارهم عن طريق الهدى أفلا يتدبرون القرآن فيعرفون الحق
أم بل على قلوب لهم أقفالها فلا يفهمونه إن الذين ارتدوا بالنفاق على أدبارهم

حمّ صح

فأنى لهم إذا جاءتهم الساعة ذكراهم تذكرهم أي لا ينفعهم

من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول أي زين لهم وأملى لهم بضم أوله وبفتحه
واللام والمملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم ذلك أي إضلالهم بأنهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله أي للمشركين سنطيعكم في بعض الأمر أي المعاونة
على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس على الجهاد معه قالوا ذلك
سرا فأظهره الله تعالى والله يعلم أسرارهم بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر
فكيف حالهم إذا توفتهم الملائكة يضربون حال من الملائكة وجوههم وأدبارهم
ظهورهم بمقامع من حديد ذلك أي التوفي على الحالة المذكورة بأنهم اتبعوا
ما أسخط الله وكرهوا رضوانه أي العمل بما يرضيه فأحبط أعمالهم أم حسب
الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين ولو نشاء لأريناكهم عرفناكهم وكررت اللام في فلعرفتهم بسيماهم
علامتهم ولتعرفنهم الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه في لحن القول أي معناه
إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين والله يعلم أعمالكم
ولنبلونكم نختبركم بالجهاد وغيره حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين
في الجهاد وغيره ونبلوا نظهر أخباركم من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره
بالياء والنون في الأفعال الثلاثة إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريق
الحق وشاقوا الرسول خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى هو معنى سبيل الله تعالى
لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة
ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا إن الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله طريق الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله
لهم نزلت في أصحاب القليب فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا إلى السلم بفتح السين
وكسرها أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم وأنتم الأعلون حذف منه واو
لام الفعل الأغلبون القاهرون والله معكم بالعون والنصر ولن يتركم ينقصكم
أعمالكم أي ثوابها إنما الحياة الدنيا أي الاشتغال فيها لعب ولهو وإن تؤمنوا
وتتقوا الله وذلك من أمور الآخرة يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم جميعها بل
الزكاة المفروضة فيها إن يسألكموها فيحفكم يبالغ في طلبها تبخلوا ويخرج
بالبخل أضغانكم لدين الإسلام ها أنتم يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله
ما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه يقال بخل عليه وعنه
والله الغني عن نفقتكم وأنتم الفقراء إليه وإن تتولوا عن طاعته يستبدل

قوما

قوما غيركم أي يجعلهم بدلكم ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي عن طاعته بل مطيعين
له عز وجل

سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك
فتحا مبينا بينا ظاهرا ليغفر لك الله بجهادك ما تقدم من ذنبك وما تأخر منه
لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب
ويتم بالفتح المذكور نعمته إنعامه عليك ويهديك به صراطا طريقا مستقيما
يثبتك عليه وهو دين الإسلام وينصرك الله به نصرا عزيزا ذا عز لا ذل معه
هو الذي أنزل السكينة الطمأنينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع
إيمانهم بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد ولله جنود
السموات والأرض فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه
حكيما في صنعه أي لم يزل متصفا بذلك ليدخل متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان
ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر
محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب وغضب الله
عليهم ولعنهم أبعدهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا أي مرجعا ولله جنود السموات
والأرض وكان الله عزيزا في ملكه حكيما أي لم يزل متصفا بذلك إنا أرسلناك شاهدا
على أمتك في القيامة ومبشرا لهم في الدنيا بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا فيها من عمل
سوءا بالنار لتؤمنوا بالله ورسوله بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده
وتعزروه ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية وتوقروه تعظموه وضميرهما
لله تعالى أو لرسوله وتسبحوه أي الله بكرة وأصيلا بالغداة والعشي إن الذين
يبايعونك بيعة الرضوان بالحديبية إنما يبايعون الله هو نحو من يطع الرسول
فقد أطاع الله يد الله فوق أيديهم التي بايعوا بها النبي صلى الله عليه وسلم أي
هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها فمن نكث نقض البيعة فإنما ينكث
يرجع وبال نقضه على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه بالياء والنون
أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب حول المدينة أي الذين
خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفا من تعرض قريش
لك عام الحديبية إذا رجعت منها شغلتنا أموالنا وأهلونا عن الخروج معك

يقولون بألسنتهم أي من طلب الاستغفار وما قبله ما ليس في قلوبهم فهم كاذبون في اعتذارهم قل فمن استفهام بمعنى النفي أي لا أحد يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا بفتح الضاد وضمها أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا أي لم يزل متصفا بذلك بل في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون وظننتم ظن السوء هذا وغيره وكنتم قوما بورا جمع بائر أي هالكين عند الله بهذا الظن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا نارا شديدة ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما أي لم يزل متصفا بما ذكر سيقول المخلفون المذكورون إذا انطلقتم إلى مغانم هي مغانم خيبر لتأخذوها ذرونا اتركونا نتبعكم لنأخذ منها يريدون بذلك أن يبدلوا كلام الله وفي قراءة كلم بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل أي قبل عودنا فسيقولون بل تحسدوننا أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك بل كانوا لا يفقهون من الدين إلا قليلا منهم قل للمخلفين من الأعراب المذكورين اختبارا ستدعون إلى قوم أولي أصحاب بأس شديد قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم تقاتلونهم حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى أو هم يسلمون فلا تقاتلون فإن تطيعوا إلى قتالهم يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما مؤلما ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ومن يطع الله ورسوله يدخله بالياء والنون جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه بالياء والنون عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة هي سمرة وهم ألف وثلاثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية ومغانم كثيرة يأخذونها من خيبر وكان الله عزيزا حكيما أي لم يزل متصفا بذلك وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها من الفتوحات فعجل لكم هذه غنيمة خيبر وكف أيدي الناس عنكم في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف في قلوبهم الرعب ولتكون أي المعجلة عطف على مقدر أي لتشكروه آية للمؤمنين في نصرهم ويهديكم صراطا مستقيما أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى وأخرى صفة

مغانم مقدرا لم تقدروا عليها هي من فارس والروم قد أحاط الله بها علم أنها ستكون لكم وكان الله على كل شيء قديرا أي لم يزل متصفا بذلك ولو قاتلكم الذين كفروا بالحديبية لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا سنة الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكفار ونصر المؤمنين أي سن الله ذلك سنة التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا منه وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية من بعد أن أظفركم عليهم فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتي بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح وكان الله بما تعملون بصيرا بالياء والتاء أي لم يزل متصفا بذلك هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام أي عن الوصول إليه والهدي معطوف على كم معكوفا محبوسا حال أن يبلغ محله أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات موجودون بمكة مع الكفار لم تعلموهم بصفة الإيمان أن تطئوهم أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتمال منهم فتصيبكم منهم معرة أي إثم بغير علم منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن لكم فيه حينئذ ليدخل الله في رحمته من يشاء كالمؤمنين المذكورين لو تزيلوا تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها عذابا أليما مؤلما إذ جعل متعلق بعذبنا الذين كفروا فاعل في قلوبهم الحمية الأنفة من الشيء حمية الجاهلية بدل من الحمية وهي صدهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن المسجد الحرام فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم وألزمهم أي المؤمنين كلمة التقوى لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها وكانوا أحق بها بالكلمة من الكفار وأهلها عطف تفسيري وكان الله بكل شيء عليما أي لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت الآية وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها لتدخلن المسجد الحرام إن شاء

الله للتبرك آمنين محلقين رؤوسكم أي جميع شعورها ومقصرين أي بعض شعورها
وهما حالان مقدرتان لا تخافون أبدا فعلم في الصلح ما لم تعلموا من الصلاح
فجعل من دون ذلك أي الدخول فتحا قريبا هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في
العام القابل هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره أي دين الحق
على الدين كله على جميع باقي الأديان وكفى بالله شهيدا أنك مرسل بما ذكر كما
قال محمد مبتدأ رسول الله خبره والذين معه أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ
خبره أشداء غلاظ على الكفار لا يرحمونهم رحماء بينهم خبر ثان أي
متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد تراهم تبصرهم ركعا سجدا
حالان يبتغون مستأنف يطلبون فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم
مبتدأ في وجوههم خبره وهي نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا
في الدنيا من أثر السجود متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنة وأعرب
حالا من ضميره المنتقل إلى الخبر ذلك أي الوصف المذكور مثلهم صفتهم في
التوراة مبتدأ وخبره ومثلهم في الإنجيل مبتدأ وخبره كزرع أخرج شطأه
بسكون الطاء وفتحها فراخه فآزره بالمد والقصر قواه وأعانه
فاستغلظ غلظ فاستوى قوي واستقام على سوقه أصوله جمع ساق
يعجب الزراع أي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بذلك لأنهم
بدءوا في قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه ليغيظ بهم
الكفار متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي شبهوا بذلك وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم أي الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لأن كلهم
بالصفة المذكورة مغفرة وأجرا عظيما الجنة وهما لمن بعدهم أيضا في آيات

سورة الحجرات مدنية ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا من قدم بمعنى تقدم أي لا تتقدموا بقول ولا فعل
بين يدي الله ورسوله المبلغ عنه أي بغير إذنهما واتقوا الله إن الله سميع
لقولكم عليم بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه
وسلم في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع
صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
إذا نطقتم فوق صوت النبي إذا نطق ولا تجهروا له بالقول إذا ناجيتموه
كجهر بعضكم لبعض بل دون ذلك إجلالا له أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون
أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته

عند النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين
إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله اختبر قلوبهم
للتقوى أي لتظهر منهم لهم مغفرة وأجر عظيم الجنة ونزل في قوم
جاءوا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه إن الذين ينادونك
من وراء الحجرات حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهي ما يحجر عليه
من الأرض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أيها
منها ونادوه نداء الأعراب بغلظة وجفاء أكثرهم لا يعقلون فيما فعلوه محلك
الرفيع وما يناسبه من التعظيم ولو أنهم صبروا أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل
فاعل لفعل مقدر أي ثبت حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم
لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم إلى بني المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية
فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم
بغزوهم فجاءوا منكرين ما قاله عنهم يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ
خبر فتبينوا صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات أن تصيبوا
قوما مفعول له أي خشية ذلك بجهالة حال من الفاعل أي جاهلين فتصبحوا تصيروا
على ما فعلتم من الخطأ بالقوم نادمين وأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم بعد عودهم إلى
بلادهم خالدا فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك واعلموا أن فيكم رسول الله فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال
لو يطيعكم في كثير من الأمر الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيترتب على ذلك
لعنتم لأثمتم دونه إثم التسبب إلى المرتب ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه
حسنه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك من حيث
المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان إلى آخره غايرت صفته صفة من تقدم
ذكره أولئك هم فيه التفات عن الخطاب الراشدون الثابتون على دينهم فضلا
من الله مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل ونعمة منه والله عليم بهم حكيم
في إنعامه عليهم وإن طائفتان من المؤمنين الآية نزلت في قضية هي أن
النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي
أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين
قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسعف اقتتلوا جمع نظرا إلى المعنى لأن كل
طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا فأصلحوا بينهما ثني نظرا إلى اللفظ فإن بغت

وجمع

عند النبي

١٦٢

إليهم

تعدت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله الحق
فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بالانصاف واقسطوا اعدلوا ان الله يحب
المقسطين انما المومنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم اذا تنازعا وقرئ اخوتكم
بالفوقانية واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين امنوا لا يسخر الاية نزلت
في وفد بني تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء
والاحتقار قوم اي رجال منكم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم عند الله ولا نساء
منكم من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم لا تعيبوا فتعابوا اي
لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب لا يدعو بعضكم بعضا بلقب
يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر بئس الاسم اي المذكور من السخرية واللمز والتنابز
الفسوق بعد الايمان بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة ومن لم يتب
من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم اي موثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المومنين وهم كثير بخلافه
بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم ولا تجسسوا حذف منه احدى
التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ولا يغتب بعضكم
بعضا لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
بالتخفيف والتشديد اي لا يحسن به فكرهتموه فاغتيابه في حياته كاكل لحمه
بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول واتقوا الله
اي عقابه في الاغتياب بان تتوبوا منه ان الله تواب قابل توبة التائبين
رحيم بهم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ادم وحواء وجعلناكم شعوبا
جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات النسب وقبائل هي دون الشعوب
وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل **مثاله** خزيمة شعب
كنانة قبيلة قريش عمارة قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة لتعارفوا
حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب
وانما الفخر بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم
قالت الاعراب نفر من بني اسد امنا صدقنا بقلوبنا قل لهم لم تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا اي انقدنا ظاهرا ولما اي لم يدخل الايمان في قلوبكم الى الان لكنه
يتوقع منكم وان تطيعوا الله ورسوله بالايمان وغيره لا يلتكم بالهمز وتركه
وبابداله الفا لا ينقصكم من اعمالكم اي من ثوابها شيئا ان الله غفور للمومنين
رحيم بهم انما المومنون اي الصادقون في ايمانهم كما صرح به بعد الذين امنوا بالله

تعريف الشعوب وما بعدها من العمائر الخ

ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
بجهادهم يظهر صدق ايمانهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم لا من قالوا امنا ولم
يوجد منهم غير الاسلام قل لهم اتعلمون الله بدينكم مضعف علم بمعنى شعر
اي اتشعرونه بما انتم عليه في قولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في
الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم ممن
اسلم بعد قتال منهم قل لا تمنوا علي اسلامكم منصوب بنزع الخافض الباء
ويقدر قبل ان في الموضعين بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في قولكم
امنا ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون
بالتاء والياء لا يخفى عليه شيء منه

سورة ق مكية

الا ولقد خلقنا السموات والارض الاية فمدنية خمس واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم ق الله اعلم بمراده به والقران المجيد الكريم ما امن كفار
مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم
ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث فقال الكافرون هذا الانذار شيء عجيب
ائذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين متنا
وكنا ترابا نرجع ذلك رجع بعيد في غاية البعد قد علمنا ما تنقص الارض
تاكل منهم وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة
بل كذبوا بالحق بالقران لما جاءهم فهم في شان النبي صلى الله عليه وسلم والقران
في امر مريج مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة
افلم ينظروا بعيونهم معتبرين بعقولهم حين انكروا البعث الى السماء كائنة
فوقهم كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق تعيبها
والارض معطوف على موضع الى السماء كيف مددناها دحوناها على وجه الماء والقينا
فيها رواسي جبالا تثبتها وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج يبهج به لحسنه
تبصرة مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا منا وذكرى تذكيرا لكل عبد منيب رجاع
الى طاعتنا ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير البركة فانبتنا به جنات بساتين وحب الزرع
الحصيد المحصود والنخل باسقات طوالا حال مقدرة لها طلع نضيد متراكب
بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له واحيينا به بلدة ميتا يستوي فيه المذكر
والمونث كذلك اي مثل هذا الاحياء الخروج من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام
للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر كذبت قبلهم قوم نوح تانيث الفعل
لمعنى قوم واصحاب الرس هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام

ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره وثمود قوم صالح وعاد قوم هود وفرعون
واخوان لوط واصحاب الايكة اي الغيضة قوم شعيب وقوم تبع هو ملك كان
باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه كل من المذكورين كذب الرسل كقريش
فحق وعيد وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك
افعيينا بالخلق الاول اي لم نعي به فلا نعيا بالاعادة بل هم في لبس شك من
خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم حال بتقدير نحن ما مصدرية
توسوس تحدث به الباء زائدة او للتعدية والضمير للانسان نفسه ونحن اقرب اليه
بالعلم من حبل الوريد الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق اذ
ناصبه اذكر مقدرا يتلقى ياخذ ويثبت المتلقيان الملكان الموكلان بالانسان
ما يعمله عن اليمين وعن الشمال منه قعيد اي قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر وكل منهما بمعنى المثنى وجاءت
سكرة الموت غمرته وشدته بالحق من امر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو
نفس الشدة ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تهرب وتفزع ونفخ في الصور للبعث
ذلك اي يوم النفخ يوم الوعيد للكفار بالعذاب وجاءت فيه كل نفس الى المحشر
معها سائق ملك يسوقها اليه وشهيد يشهد عليها بعملها وهو الايدي والارجل
وغيرها ويقال للكافر لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا
عنك غطاءك ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم حديد
حاد تدرك به ما انكرته في الدنيا وقال قرينه الملك الموكل به هذا ما اي الذي
لدي عتيد حاضر فيقال لمالك القيا في جهنم اي الق الق او القين وبه
قرأ الحسن فابدلت النون الفا كل كفار عنيد معاند للحق مناع للخير كالزكوة
معتد ظالم مريب شاك في دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ ضمن معنى الشرط
خبره فالقياه في العذاب الشديد تفسيره مثل ما تقدم قال قرينه الشيطان ربنا
ما اطغيته اضللته ولكن كان في ضلال بعيد فدعوته فاستجاب لي وقال هو اطغاني
بدعائه له قال تعالى لا تختصموا لدي اي ما ينفع الخصام هنا وقد قدمت اليكم
في الدنيا بالوعيد بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه ما يبدل يغير القول
لدي في ذلك وما انا بظلام للعبيد فاعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله
لا ظلم اليوم يوم ناصبه ظلام نقول بالنون والياء لجهنم هل
امتلأت استفهام تحقيق لوعده بملئها وتقول بصورة الاستفهام كالسؤال
هل من مزيد اي لا اسع غير ما امتلأت به اي قد امتلأت وازلفت الجنة

قربت للمتقين مكانا غير بعيد منهم فيرونها ويقال لهم هذا المرئي ما اي الذي
توعدون بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله لكل اواب رجاع الى طاعة
الله حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب خافه ولم يره وجاء بقلب
منيب مقبل على طاعته ويقال للمتقين ايضا ادخلوها بسلام اي سالمين من كل مخوف
او مع سلام اي سلموا وادخلوا ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول يوم الخلود
الدوام في الجنة لهم ما يشاءون فيها دائما ولدينا مزيد زيادة على ما عملوا وطلبوا
وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي اهلكنا قبل كفار قريش قرونا امما كثيرة من الكفار
هم اشد منهم بطشا قوة فنقبوا فتشوا في البلاد هل من محيص لهم او لغيرهم من
الموت فلم يجدوا ان في ذلك المذكور لذكرى لعظة لمن كان له قلب عقل او القى
السمع استمع الوعظ وهو شهيد حاضر القلب ولقد خلقنا السماوات والارض
وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا من لغوب تعب
نزل ردا على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه
لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فاصبر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على ما يقولون اي
اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب وسبح بحمد ربك صل حامدا قبل طلوع
الشمس اي صلاة الصبح وقبل الغروب اي صلاتي الظهر والعصر ومن الليل فسبحه
اي صل العشاءين وادبار السجود بفتح الهمزة جمع دبر وبكسرها مصدر ادبر اي
صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه
الاوقات ملابسا للحمد واستمع يا مخاطب مقولي يوم يناد المناد هو اسرافيل من مكان
قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء يقول ايتها
العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان
الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم بدل من يوم قبله يسمعون اي الخلق
كلهم الصيحة بالحق بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان يكون قبل
ندائه وبعده ذلك اي يوم النداء والسماع يوم الخروج من القبور وناصب
يوم ينادي مقدرا اي يعلمون عاقبة تكذيبهم انا نحن نحيي ونميت والينا المصير
يوم بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض تشقق بتخفيف الشين وتشديدها بادغام
التاء الثانية في الاصل فيها الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من مقدر اي فيخرجون
مسرعين ذلك حشر علينا يسير فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو
لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع

للعرض والحساب نحن اعلم بما يقولون اي كفار قريش وما انت عليهم بجبار تجبرهم على
الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقرءان من يخاف وعيد وهم المؤمنون

سورة الذاريات مكية ستون ءاية بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح تذرو التراب وغيره ذروا مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به
فالحاملات السحاب تحمل الماء وقرا ثقلا مفعول الحاملات فالجاريات السفن تجري على وجه
الماء يسرا بسهولة مصدر في موضع الحال اي ميسرة فالمقسمات امرا الملائكة تقسم
الارزاق والامطار وغيرها بين البلاد والعباد انما توعدون ما مصدرية اي ان وعدهم بالبعث
وغيره لصادق لوعد صادق وان الدين لواقع لا محالة والسماء ذات الحبك جمع حبيكة
كطريقة وطرق اي صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل انكم يا اهل مكة في شأن
النبي صلى الله عليه وسلم والقرءان لفي قول مختلف قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة يؤفك
يصرف عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم والقرءان اي عن الايمان به من افك صرف عن الهداية
في علم الله تعالى قتل الخراصون لعن الكذابون اصحاب القول المختلف الذين هم في غمرة
جهل يغمرهم ساهون غافلون عن امر الاخرة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء
ايان يوم الدين اي متى مجيئه وجوابهم يجيء يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
فيها ويقال لهم حين التعذيب ذوقوا فتنتكم تعذيبكم هذا العذاب الذي كنتم به
تستعجلون في الدنيا استهزاء ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجري فيها ءاخذين
حال من الضمير في خبر ان ما ءاتيهم اعطاهم ربهم من الثواب انهم كانوا قبل ذلك
اي دخولهم الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما
زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون اكثره
وبالاسحار هم يستغفرون يقولون اللهم اغفر لنا وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
الذي لا يسأل لتعففه وفي الارض من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات
وغيرها ءايات دلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته للموقنين وفي انفسكم ءايات ايضا
من مبدإ خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب افلا تبصرون ذلك
فتستدلون به على صانعه وقدرته وفي السماء رزقكم اي المطر المسبب عنه النبات
الذي هو الرزق وما توعدون من المآب والثواب والعقاب اي مكتوب ذلك في السماء
فورب السماء والارض انه اي ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون برفع مثل صفة
وما زائدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته اي معلوميته عندكم
ضرورة وصدوره عنكم هل اتيك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم حديث ضيف ابراهيم
المكرمين وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام

اذ

اذ ظرف لحديث ضيف دخلوا عليه فقالوا سلما اي هذا اللفظ قال سلم اي
هذا اللفظ قوم منكرون لا نعرفهم قال ذلك في نفسه وهو خبر مبتدإ مقدر اي هؤلاء
فراغ مال الى اهله سرا فجاء بعجل سمين وفي سورة هود بعجل حنيذ اي مشوي فقربه
اليهم قال الا تأكلون عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا فأوجس اضمر في نفسه منهم خيفة
قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلم عليم ذي علم كثير هو اسحاق كما ذكر في
سورة هود فاقبلت امرأته سارة في صرة صيحة حال اي جاءت صائحة فصكت
وجهها لطمته وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وعمرها تسعة وتسعون سنة وعمر ابراهيم
مائة سنة او عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة قالوا كذلك اي مثل قولنا
في البشارة قال ربك انه هو الحكيم في صنعه العليم بخلقه قال فما خطبكم شأنكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين مطبوخ بالنار مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك ظرف لها للمسرفين
باتيانهم الذكور مع كفرهم فاخرجنا من كان فيها اي قرى قوم لوط من المؤمنين لاهلاك
الكافرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان
والاسلام اي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات وتركنا فيها بعد
اهلاك الكافرين ءاية علامة على اهلاكهم للذين يخافون العذاب الاليم فلا يفعلون
مثل فعلهم وفي موسى معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى ءاية اذ ارسلنه
الى فرعون ملتبسا بسلطن مبين بحجة واضحة فتولى اعرض عن الايمان بركنه مع جنوده
لانهم له كالركن وقال لموسى هو سحر او مجنون فأخذنه وجنوده فنبذنهم طرحناهم في اليم
البحر فغرقوا وهو اي فرعون مليم ءات بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى
الربوبية وفي اهلاك عاد ءاية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها
لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور ما تذر من شيء نفس او مال اتت عليه
الا جعلته كالرميم كالبالي المتفتت وفي اهلاك ثمود ءاية اذ قيل لهم بعد عقر
الناقة تمتعوا حتى حين اي الى انقضاء ءاجالكم كما في ءاية تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام فعتوا تكبروا عن امر ربهم اي عن امتثاله فأخذتهم الصعقة بعد مضي
ثلاثة ايام اي الصيحة المهلكة وهم ينظرون اي بالنهار فما استطعوا من قيام
اي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب وما كانوا منتصرين على من اهلكهم
وقوم نوح بالجر عطف على ثمود وفي اهلاكهم بما في السماء والارض ءاية وبالنصب
اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فسقين
والسماء بنينها بأييد بقوة وانا لموسعون لها قادرون يقال ءاد الرجل يئيد قوي

الجزاء بعد الحساب

... منبع الهموم ... ومن كل شيء متعلق بقوله خلقنا زوجين صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة لعلكم تذكرون بحذف إحدى التاءين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج فرد ففروا إلى الله أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه إني لكم منه نذير مبين بين الإنذار ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين يقدر قبل ففروا قل لهم كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا هو ساحر أو مجنون أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك أتواصوا كلهم به استفهام بمعنى النفي بل هم قوم طاغون جمعهم على هذا القول طغيانهم فتول أعرض عنهم فما أنت بملوم لأنك بلغتهم الرسالة وذكر عظ بالقرآن فإن الذكرى تنفع المؤمنين من علم الله تعالى أنه يؤمن وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لأكتب به فإنك قد لا تكتب به ما أريد منهم من رزق لي ولأنفسهم وغيرهم وما أريد أن يطعمون ولا أنفسهم ولا غيرهم إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين الشديد فإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب نصيب أصحابهم الهالكين قبلهم فلا يستعجلون بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة فويل شدة عذاب للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون أي يوم القيامة

سورة والطور مكية تسع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى وكتاب مسطور في رق منشور أي التوراة أو القرآن والبيت المعمور هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبدا والسقف المرفوع أي السماء والبحر المسجور أي المملوء إن عذاب ربك لواقع لنازل بمستحقه ما له من دافع عنه يوم معمول لواقع تمور السماء مورا تتحرك وتدور وتسير الجبال سيرا تصير هباء منثورا وذلك يوم القيامة فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين للرسل الذين هم في خوض باطل يلعبون أي يتشاغلون بكفرهم يوم يدعون إلى نار جهنم دعا يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا عليها أو لا تصبروا صبركم وجزعكم سواء عليكم لأن صبركم لا ينفعكم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي جزاءه إن المتقين في جنات ونعيم

فاكهين

فاكهين متلذذين بما مصدرية آتاهم أعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم أي بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال أي متهنئين بما الباء سببية كنتم تعملون متكئين حال من الضمير المستكن في قوله في جنات على سرر مصفوفة بعضها إلى جنب بعض وزوجناهم عطف على جنات أي قرناهم بحور عين عظام الأعين حسانها والذين آمنوا مبتدأ واتبعتهم معطوف على آمنوا ذريتهم الصغار والكبار بإيمان من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر ألحقنا بهم ذريتهم المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم وما ألتناهم بفتح اللام وكسرها نقصناهم من عملهم من زائدة شيء يزاد في عمل الأولاد كل امرئ بما كسب عمل من خير أو شر رهين مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير وأمددناهم زدناهم في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وإن لم يصرحوا بطلبه يتنازعون يتعاطون بينهم فيها أي الجنة كأسا خمرا لا لغو فيها أي بسبب شربها يقع بينهم ولا تأثيم به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم للخدمة غلمان أرقاء لهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذا واعترافا بالنعمة قالوا إيماء إلى علة الوصول إنا كنا قبل في أهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله تعالى فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم أي النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضا إنا كنا من قبل أي في الدنيا ندعوه نعبده موحدين إنه بالكسر استئنافا وإن كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا هو البر المحسن الصادق في وعده الرحيم العظيم الرحمة فذكر دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون فما أنت بنعمة ربك أي بإنعامه عليك بكاهن خبر ما ولا مجنون معطوف عليه أم بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء قل تربصوا هلاكي فإني معكم من المتربصين هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار أم تأمرهم أحلامهم عقولهم بهذا أي قولهم له ساحر شاعر كاهن مجنون أي لا تأمرهم بذلك أم بل هم قوم طاغون بعنادهم أم يقولون تقوله اختلق القرآن لم يختلقه بل لا يؤمنون استكبارا فإن قالوا اختلقه فليأتوا بحديث مختلق مثله إن كانوا صادقين في قولهم أم خلقوا من غير شيء أي خالق أم هم الخالقون أنفسهم ولا يعقل مخلوق من غير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه أم خلقوا

حسنا ولطافة

السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه بل لا يوقنون به والا لآمنوا بنبيه ام عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا ام هم المصيطرون المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر ام لهم سلم مرقى الى السماء يستمعون فيه اي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم بزعمهم ان ادعوا ذلك فليات مستمعهم اي مدعي الاستماع عليه بسلطان مبين بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم ان الملائكة بنات الله قال تعالى ام له البنات اي بزعمكم ولكم البنون تعالى الله عما زعموه ام تسألهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من مغرم مما يعطونكه مثقلون فلا يسلمون ام عندهم الغيب اي علمه فهم يكتبون ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وامر الآخرة بزعمهم ام يريدون كيدا بك ليهلكوك في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم اهلكهم ببدر ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعه للتقبيح والتوبيخ وان يروا كسفا بعضا من السماء ساقطا عليهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء اي تعذيبا لهم يقولوا هذا سحاب مركوم متراكب نروى به ولا يؤمنوا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون يوم لا يغني بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب في الآخرة وان للذين ظلموا بكفرهم عذابا دون ذلك في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب ينزل بهم واصبر لحكم ربك بامهالهم ولا يضق صدرك فانك باعيننا بمرأى منا نراك ونحفظك وسبح متلبسا بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك ومن الليل فسبحه حقيقة ايضا وادبار النجوم مصدر اي عقب غروبها سبحه ايضا او صل في الاول العشائين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

سورة والنجم مكية

ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم الثريا اذا هوى غاب ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية وما غوى ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد وما ينطق عن الهوى ما ياتيكم به عن هوى نفسه ان ما هو الا وحي يوحى اليه علمه اياه ملك شديد القوى ذو مرة قوة وشدة او منظر حسن اي جبريل عليه الصلاة والسلام فاستوى استقر وهو بالافق الاعلى افق الشمس اي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام له في صورة الادميين ثم دنا قرب منه فتدلى زاد في القرب فكان منه قاب

قدر

قدر قوسين او ادنى من ذلك حتى افاق وسكن روعه فاوحى تعالى الى عبده جبريل ما اوحى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه ما كذب بالتخفيف والتشديد انكر الفؤاد فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى ببصره من صورة جبريل افتمارونه تجادلونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ولقد رآه على صورته نزلة مرة اخرى عند سدرة المنتهى لما اسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها احد من الملائكة وغيرهم عندها جنة المأوى تأوي اليها الملائكة وارواح الشهداء والمتقين اذ حين يغشى السدرة ما يغشى من طير وغيره واذ معمولة لرآه ما زاغ البصر من النبي صلى الله عليه وسلم وما طغى اي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة لقد رأى فيها من آيات ربه الكبرى اي العظام اي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا اخضر سد افق السماء وجبريل له ستمائة جناح افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة للتين قبلها الاخرى صفة ذم للثالثة وهي اصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله تعالى ومفعول افرأيتم الاول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى اخبروني الهذه الاصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها من دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا ايضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم للبنات نزل الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه ان ما هي اي ما المذكورات الا اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم وآباؤكم اصناما تعبدونها ما انزل الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان ما يتبعون في عبادتها الا الظن وما تهوى الانفس مما زين لهم الشيطان من انها تشفع لهم عند الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه ام للانسان اي لكل انسان منهم ما تمنى من ان الاصنام تشفع لهم عند الله تعالى ليس الامر كذلك فلله الآخرة والاولى اي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى وكم من ملك اي وكثير من الملائكة في السموات وما اكرمهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم فيها لمن يشاء من عباده ويرضى عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى حيث قالوا هم بنات الله وما لهم به بهذا القول من علم ان ما يتبعون فيه الا الظن الذي تخيلوه وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا اي القرآن ولم يرد الا الحياة الدنيا وهذا قبل الامر بالجهاد ذلك اي طلب الدنيا مبلغهم من العلم

أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن
اهتدى أي عالم بهما فيجازيهما ولله ما في السموات وما في الأرض أي هو مالك لذلك ومنه
الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي الذين أساءوا بما عملوا من الشرك وغيره
ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى بالتوحيد وغيره من الطاعات بالحسنى أي الجنة وبين المحسنين
بقوله الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة
واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم تغفر باجتناب الكبائر إن ربك
واسع المغفرة بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا
صيامنا حجنا هو أعلم أي عالم بكم إذ أنشأكم من الأرض أي خلق أباكم آدم من التراب
وإذ أنتم أجنة جمع جنين في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم أي لا تمدحوها
على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن هو أعلم أي عالم بمن اتقى
أفرأيت الذي تولى عن الإيمان أي ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن
له المعير أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع وأعطى
قليلا من المال المسمى وأكدى منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة
تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر أعنده علم الغيب فهو يرى أي يعلم من جملته
أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده
المفعول الثاني لأرأيت بمعنى أخبرني أم بل لم ينبأ بما في صحف موسى أسفار التوراة
أو صحف قبله وصحف إبراهيم الذي وفى تمم ما أمر به نحو وإذ ابتلى إبراهيم ربه وأن مخففة
من الثقيلة أي أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها وأن أي أنه ليس للإنسان إلا ما سعى من خير فليس
له من سعي غيره الخير شيء وأن سعيه سوف يرى يبصر في الآخرة ثم يجزاه الجزاء الأوفى
الأكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه وأن بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما
بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني إلى ربك المنتهى المرجع والمصير بعد الموت
فيجازيهم وأنه هو أضحك من شاء أفرحه وأبكى من شاء أحزنه وأنه هو أمات في
الدنيا وأحيا للبعث وأنه خلق الزوجين الصنفين الذكر والأنثى من نطفة مني إذا تمنى
تصب في الرحم وأن عليه النشأة بالمد والقصر الأخرى الخلقة الأخرى للبعث
بعد الخلقة الأولى وأنه هو أغنى الناس بالكفاية بالأموال وأقنى أعطى المال المتخذ
قنية وأنه هو رب الشعرى هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية وأنه
أهلك عادا الأولى وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة هي قوم هود
والأخرى قوم صالح وثمود بالصرف اسم للأب وبلا صرف اسم للقبيلة وهو معطوف على
عادا فما أبقى منهم أحدا وقوم نوح من قبل أي قبل عاد وثمود أهلكناهم إنهم كانوا هم أظلم

واطغى

وأطغى من عاد وثمود لطول لبثه فيهم فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وهم مع عدم إيمانهم
به يؤذونه ويضربونه والمؤتفكة وهي قرى قوم لوط أهوى أسقطها بعد رفعها إلى
السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك فغشاها من الحجارة بعد ذلك ما غشى
أبهم تهويلا وفي سورة هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل فبأي
آلاء ربك أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته تتمارى تتشكك أيها الإنسان أو تكذب
هذا محمد صلى الله عليه وسلم نذير من النذر الأولى من جنسهم أي رسول كالرسل قبله
أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم أزفت الآزفة قربت القيامة ليس لها من دون الله نفس
كاشفة أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله لا يجليها لوقتها إلا هو أفمن هذا الحديث
أي القرآن تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون لسماع وعده ووعيده وأنتم
سامدون لاهون غافلون عما يطلب منكم فاسجدوا لله الذي خلقكم واعبدوا ولا تسجدوا
للأصنام ولا تعبدوها

سورة القمر مكية

إلا سيهزم الجمع الآية وهي
خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة قربت القيامة وانشق
القمر انفلق فلقتين على أبي قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها
فقال اشهدوا رواه الشيخان ومسلم وإن يروا أي كفار قريش آية معجزة له
صلى الله عليه وسلم كالانشقاق والقمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر قوي من المرة القوة
أو دائم وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا أهواءهم في الباطل وكل أمر من
الخير والشر مستقر بأهله في الجنة والنار ولقد جاءهم من الأنباء أخبار إهلاك
الأمم المكذبة رسلهم ما فيه مزدجر لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء
الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة حكمة
خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر بالغة تامة فما تغن تنفع فيهم النذر
جمع نذير بمعنى منذر أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري
وهي على الثاني مفعول مقدم فتول عنهم هو فائدة ما قبله وبه تم الكلام يوم يدع
الداع هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد إلى شيء نكر بضم الكاف وسكونها
أي منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب خشعا ذليلا وفي قراءة خاشعا
بصم الخاء وفتح الشين مشددة أبصارهم حال من فاعل يخرجون أي الناس من الأجداث
القبور كأنهم جراد منتشر لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال
من فاعل يخرجون وكذا قوله مهطعين أي مسرعين مادين أعناقهم إلى الداع يقول
الكافرون منهم هذا يوم عسر أي صعب على الكافرين كما في سورة المدثر يوم عسير
على الكافرين كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح تأنيث الفعل لمعنى قوم فكذبوا

فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر أي انتهروه وكهددوه بالسب وغيره فدعا ربه أني [illegible]
بأني مغلوب فانتصر ففتحنا [illegible] أبواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا
شديدا وفجرنا الأرض عيونا تنبع فالتقى الماء ماء السماء والأرض على أمر حال قد قدر
قضي به [illegible] وحملناه أي نوحا على سفينة ذات ألواح ودسر وهي ما
يشد به الألواح من المسامير ونحوها واحدها دسار ككتاب وكتب تجري بأعيننا بمرأى منا
أي محفوظة جزاء منصوب بفعل مقدر أي أغرقوا انتصارا لمن كان كفر وهو نوح
صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر مبنيا للفاعل أي أغرقوا عقابا لهم ولقد تركناها أبقينا
هذه الفعلة آية عبرة لمن يعتبر بها أي شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر
بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها فكيف كان عذابي
ونذر أي إنذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى
حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه ولقد يسرنا القرآن
للذكر سهلناه للحفظ أو هيأناه للتذكر فهل من مدكر متعظ به وحافظ له والاستفهام
بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره كذبت
عاد نبيهم هودا فعذبوا فكيف كان عذابي ونذري أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله
أي وقع موقعه وبينه بقوله إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا أي شديدة الصوت في
يوم نحس شؤم مستمر دائم الشؤم أو قوية وكان يوم الأربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم
من حفر الأرض المندس فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد
كأنهم وحالهم ما ذكر أعجاز أصول نخل منقعر منقلع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل
لطولهم وذكر هنا وأنث في سورة الحاقة أعجاز نخل خاوية مراعاة للفواصل في
الموضعين فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود
بالنذر جمع نذير بمعنى منذر أي بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به
ويتبعوه فقالوا أبشرا منصوب على الاشتغال منا واحدا صفتان لبشرا نتبعه مقدم
للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو
واحد منا وليس بملك أي لا نتبعه إنا إذا أي إن اتبعناه لفي ضلال ذهاب عن الصواب
وسعر جنون أؤلقي بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على
الوجهين وتركه الذكر الوحي عليه من بيننا أي لم يوح إليه بل هو كذاب في قوله إنه
أوحي إليه ما ذكر أشر متكبر بطر قال تعالى سيعلمون غدا في الآخرة من الكذاب الأشر وهو
هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا إنا مرسلو الناقة مخرجوها من الهضبة
الصخرة كما سألوا فتنة محنة لهم لنختبرهم فارتقبهم يا صالح أي انتظر ما هم

صانعون وما يصنع بهم واصطبر على أذاهم ونبئهم أن الماء قسمة مقسوم بينهم وبين الناقة فيوم لها ويوم لهم كل شرب نصيب من الماء محتضر
يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة
فنادوا صاحبهم قدارا ليقتلها فتعاطى تناول السيف فعقر به الناقة أي قتلها بموافقتهم
فكيف كان عذابي ونذر أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله
إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس
الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر أي بالأمور المنذرة لهم على
لسانه إنا أرسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء
الكف فهلكوا إلا آل لوط وهم ابنتاه معه نجيناهم بسحر من الأسحار أي وقت الصبح
من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه
أن يستعمل في المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أو لا قولان وعبر عن الاستثناء
على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسمحا نعمة مصدر أي
إنعاما من عندنا كذلك أي مثل ذلك الجزاء نجزي من شكر أنعمنا وهو من آمن بالله
ورسله وأطاعهم ولقد أنذرهم خوفهم لوط بطشتنا أخذتنا إياهم بالعذاب فتماروا
تجادلوا وكذبوا بالنذر بالإنذار ولقد راودوه عن ضيفه أي أن يخلي بينهم وبين
القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة فطمسنا أعينهم أعميناها
وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه فذوقوا فقلنا لهم ذوقوا عذابي
ونذري أي إنذاري وتخويفي أي ثمرته وفائدته ولقد صبحهم بكرة وقت الصبح من يوم غير معين
عذاب مستقر دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون قومه معه النذر الإنذار على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا
بل كذبوا بآياتنا كلها أي التسع التي أوتيها موسى فأخذناهم بالعذاب أخذ عزيز قوي
مقتدر قادر لا يعجزه شيء أكفاركم يا قريش خير من أولئكم المذكورين من قوم نوح إلى فرعون
فلم يعذبوا أم لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر الكتب والاستفهام في الموضعين
بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك أم يقولون أي كفار قريش نحن جميع أي جمع منتصر على محمد
صلى الله عليه وسلم ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل سيهزم الجمع ويولون
الدبر فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بل الساعة موعدهم بالعذاب والساعة
أي عذابها أدهى أعظم بلية وأمر أشد مرارة من عذاب الدنيا إن المجرمين في ضلال هلاك بالقتل
في الدنيا وسعر نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم

جعلها من عظام القلب
وقف الله تعالى غيرهم
لقي ءامنا

نعمتنا

ولقد أنذرهم موسى بتسع والنذر
بينت

إنا كل شيء خلقناه كل منصوب بفعل
أي في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر إصابة جهنم لكم يفسره خلقناه وما
بقدر بتقدير حال من كل أي مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه أمرنا لشيء إذا أراد
وجوده إلا أمرة واحدة هي قول كن فيوجد كلمح بالبصر في السرعة ولقد أهلكنا
أشياعكم أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية فهل من
مدكر استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا واتعظوا وكل شيء فعلوه أي العباد مكتوب في الزبر
كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الذنب أو العمل مستطر مكتتب في اللوح المحفوظ إن المتقين
في جنات بساتين ونهر أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم
يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر في مقعد صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم
وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم
بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل
البعض وغيره عند مليك مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه مقتدر قادر لا يعجزه شيء
وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى

سورة الرحمن

مكية أو إلا يسأله من في السموات فمدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن
علم من شاء القرآن خلق الإنسان أي الجنس علمه البيان النطق الشمس والقمر بحسبان
بحساب يجريان والنجم ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق يسجدان يخضعان بما يراد
منهما والسماء رفعها ووضع الميزان أثبت العدل ألا تطغوا في الميزان أي لأجل
أن لا تجوروا في الميزان ما يوزن به وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل ولا تخسروا
الميزان تنقصوا الموزون والأرض وضعها أثبتها للأنام للخلق الإنس والجن وغيرهم
فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام أوعية طلعها والحب كالحنطة والشعير
ذو العصف التبن والريحان الورق أو المشموم فبأي آلاء نعم ربكما أيها
الإنس والجن تكذبان ذكرت إحدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى
الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها
ثم قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية
من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد
خلق الإنسان آدم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر كالفخار وهو
ما طبخ من الطين وخلق الجان أبا الجن وهو إبليس من مارج من نار هو لهبها الخالص
من الدخان فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب
المغربين كذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج أرسل البحرين العذب والملح يلتقيان
في رأي العين بينهما برزخ حاجز من قدرته تعالى لا يبغيان لا يبغي واحد منهما على الآخر

فبأي

فيختلط فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج بالبناء للمفعول والفاعل منهما من مجموعهما
الصادق بأحدهما وهو الملح اللؤلؤ والمرجان خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ فبأي آلاء
ربكما تكذبان وله الجوار السفن المنشآت المحدثات في البحر كالأعلام كالجبال عظما
وارتفاعا فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها أي الأرض من الحيوان فان هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء
ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال العظمة والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم فبأي آلاء
ربكما تكذبان يسأله من في السموات والأرض أي بنطق أو حال ما يحتاجون إليه من القوة
على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك كل يوم وقت هو في شأن أمر يظهره على وفق
ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع
وإعطاء سائل وغير ذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم سنقصد لحسابكم
أيها الثقلان الإنس والجن فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم
أن تنفذوا تخرجوا من أقطار نواحي السموات والأرض فانفذوا أمر تعجيز لا تنفذون
إلا بسلطان بقوة ولا قوة لكم على ذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار
هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ونحاس أي دخان لا لهب فيه فلا تنتصران تمتنعان
من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء انفرجت
أبوابا لنزول الملائكة فكانت وردة أي مثلها محمرة كالدهان كالأديم الأحمر على
خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا
يسأل عن ذنبه إنس ولا جان عن ذنبه ويسألون في وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين
والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجني والإنس فيهما بمعنى الإنسي فبأي آلاء ربكما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم أي سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ بالنواصي والأقدام
فبأي آلاء ربكما تكذبان أي تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى
في النار ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون يسعون بينها وبين حميم
ماء حار آن شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض
فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف أي لكل منهم أو لمجموعهم مقام ربه قيامه بين
يديه للحساب فترك معصيته جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا تثنية ذوات
على الأصل ولامها ياء أفنان أغصان جمع فنن كطلل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة في الدنيا أو كل ما يتفكه به
زوجان نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين حال عاملها محذوف أي يتنعمون على فرش بطائنها من إستبرق
ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس وجنى الجنتين ثمرهما دان قريب

أي عليها من الحيوان

يناله القائم والقاعد والمضطجع فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين وما اشتملتا
عليه من العلالي والقصور قاصرات الطرف العين على أزواجهن ... الإنس والجن
لم يطمثهن يفتضهن وهن من الحور أو من نساء ... المنشآت إنس قبلهم ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت صفاء والمرجان أي اللؤلؤ بياضا
فبأي آلاء ربكما تكذبان هل ما جزاء الإحسان بالطاعة إلا الإحسان بالنعيم فبأي آلاء
ربكما تكذبان ومن دونهما أي الجنتين المذكورتين جنتان أيضا لمن خاف مقام ربه فبأي
آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا تنقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان هما منها وقيل من غيرها فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن أي الجنتين وقصورهما
خيرات أخلاقا حسان وجوها فبأي آلاء ربكما تكذبان حور شديدات سواد العيون
وبياضها مقصورات مستورات في الخيام من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور
فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم قبل أزواجهن ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين أي أزواجهن وإعرابه كما تقدم على رفرف خضر جمع رفرفة أي بسط أو وسائد
وعبقري حسان جمع عبقرية أي طنافس فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال
والإكرام تقدم ولفظ اسم زائد

سورة الواقعة مكية

إلا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الأولين الآية وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون
آية بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة قامت القيامة ليس لوقعتها
كاذبة نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا خافضة رافعة أي هي مظهرة لخفض
أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة إذا رجت الأرض رجا حركت حركة
شديدة وبست الجبال بسا فتتت فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وإذا الثانية
بدل من الأولى وكنتم في القيامة أزواجا أصنافا ثلاثة فأصحاب الميمنة وهم الذين يؤتون كتابهم
بأيمانهم مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة وأصحاب المشأمة
أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ما أصحاب المشأمة تحقير لشأنهم بدخولهم النار
والسابقون إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ السابقون تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر أولئك
المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين مبتدأ أي جماعة من الأمم الماضية وقليل من
الآخرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه
الأمة والخبر على سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب والجواهر متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير في الخبر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون على شكل الأولاد
لا يهرمون بأكواب أقداح لا عرى لها وأباريق لها عرى وخراطيم وكأس إناء شرب

الخمر من معين أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا لا يصدعون عنها ولا ينزفون
بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب
عقل بخلاف خمر الدنيا وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ولهم للاستمتاع
حور نساء شديدات سواد العيون وبياضها عين ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها
لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة بجر حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون
المصون جزاء مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء
أو جزيناهم بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها في الجنة لغوا فاحشا من
الكلام ولا تأثيما ما يؤثم إلا لكن قيلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا فإنهم
يسمعونه وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر شجر النبق مخضود لا شوك فيه وطلح
شجر الموز منضود بالحمل من أسفله إلى أعلاه وظل ممدود دائم وماء مسكوب جار
دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة في زمن ولا ممنوعة بثمن وفرش مرفوعة على السرر
إنا أنشأناهن إنشاء أي الحور العين من غير ولادة فجعلناهن أبكارا عذارى كلما
أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب
وهي المتحببة إلى زوجها عشقا له أترابا جمع ترب أي مستويات في السن لأصحاب اليمين
صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما
أصحاب الشمال في سموم ريح حارة من النار تنفذ في المسام وحميم ماء شديد الحرارة
وظل من يحموم دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر
إنهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين منعمين لا يتعبون في الطاعة وكانوا يصرون
على الحنث الذنب العظيم أي الشرك وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون بالهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف
بينهما على الوجهين في الموضعين أو آباؤنا الأولون بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو
في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف
عليه محل إن واسمها قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات لوقت يوم
معلوم أي يوم القيامة ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من
زقوم بيان للشجر فمالئون منها من الشجر البطون فشاربون عليه أي الزقوم
المأكول من الحميم فشاربون شرب بضم الشين وفتحها مصدر الهيم الإبل العطاش
جمع هيمان للذكر وهيماء للأنثى كعطشان وعطشاء هذا نزلهم ما أعد لهم
يوم الدين يوم القيامة نحن خلقناكم أوجدناكم من عدم فلولا هلا تصدقون بالبعث
إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة أفرأيتم ما تمنون تريقون المني في أرحام

النساء ءأنتم بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين
وتركه في المواضع الأربعة تخلقونه أي المني بشرا أم نحن الخالقون نحن قدرنا
بالتشديد والتخفيف بينكم الموت وما نحن بمسبوقين بعاجزين على عن أن نبدل نجعل
أمثالكم مكانكم وننشئكم نخلقكم في ما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير
ولقد علمتم النشأة الأولى وفي قراءة بسكون الشين فلولا تذكرون فيه إدغام التاء
الثانية في الذال أفرأيتم ما تحرثون تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها ءأنتم
تزرعونه تنبتونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما نباتا يابسا لا حب فيه
فظلتم أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا تفكهون حذف منه
إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون إنا لمغرمون نفقة زرعنا بل
نحن محرومون ممنوعون رزقنا أفرأيتم الماء الذي تشربون ءأنتم أنزلتموه من
المزن السحاب جمع مزنة أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا لا يمكن
شربه فلولا هلا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون تخرجون من الشجر الأخضر ءأنتم
أنشأتم شجرتها كالمرخ والعفار والكلخ أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة
لنار جهنم ومتاعا بلغة للمقوين للمسافرين من أقوى القوم صاروا بالقوى
بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء فسبح نزه باسم زائدة
ربك العظيم أي الله فلا أقسم لا زائدة بمواقع النجوم بمساقطها لغروبها وإنه
أي القسم بها لقسم لو تعلمون عظيم أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا
القسم إنه أي المتلو عليكم لقرآن كريم في كتاب مكتوب مكنون مصون وهو المصحف
لا يمسه خبر بمعنى النهي إلا المطهرون أي الذين طهروا أنفسهم من الأحداث تنزيل منزل
من رب العالمين أفبهذا الحديث القرآن أنتم مدهنون متهاونون مكذبون وتجعلون
رزقكم من المطر أي شكره أنكم تكذبون بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا فلولا
فهلا إذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم هو مجرى الطعام وأنتم يا حاضري الميت
حينئذ تنظرون إليه ونحن أقرب إليه منكم بالعلم ولكن لا تبصرون من البصيرة أي لا تعلمون
ذلك فلولا فهلا إن كنتم غير مدينين مجزيين بأن تبعثوا أي غير مبعوثين بزعمكم
ترجعونها تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم إن كنتم صادقين فيما زعمتم
فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى
هلا ترجعونها إن نفيتم البعث كاذبين في نفيه أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث
فأما إن كان الميت من المقربين فروح أي فله استراحة وريحان رزق حسن وجنة
نعيم وهل الجواب لأما أو لإن أو لهما أقوال وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك أي

أي له السلامة من العذاب من أصحاب اليمين من جهة أنه منهم وأما إن كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين من إضافة الموصوف إلى صفته فسبح
باسم ربك العظيم تقدم مثله

سورة الحديد مكية أو مدنية
تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والأرض أي نزهه كل شيء
فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه
له ملك السموات والأرض يحيي بالإنشاء ويميت بعده وهو على كل شيء قدير هو الأول
قبل كل شيء بلا بداية والآخر بعد كل شيء بلا نهاية والظاهر بالأدلة عليه والباطن
عن إدراك الحواس وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام من أيام الدنيا
أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استوى على العرش الكرسي استواء يليق به يعلم ما
يلج يدخل في الأرض كالمطر والأموات وما يخرج منها كالنبات والمعادن وما ينزل
من السماء كالرحمة والعذاب وما يعرج يصعد فيها كالأعمال الصالحة والسيئة وهو
معكم بعلمه أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع
الأمور الموجودات جميعها يولج الليل يدخله في النهار فيزيد وينقص الليل ويولج
النهار في الليل فيزيد وينقص النهار وهو عليم بذات الصدور بما فيها من الأسرار والمعتقدات
آمنوا دوموا على الإيمان بالله ورسوله وأنفقوا في سبيل الله مما جعلكم مستخلفين
فيه من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي
غزوة تبوك فالذين آمنوا منكم وأنفقوا إشارة إلى عثمان رضي الله عنه لهم أجر كبير
وما لكم لا تؤمنون خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الإيمان بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا
بربكم وقد أخذ بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده ميثاقكم عليه أي أخذه
الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى إن كنتم مؤمنين أي مريدين
الإيمان به فبادروا إليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات القرآن ليخرجكم من الظلمات
الكفر إلى النور الإيمان وإن الله بكم في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان لرؤوف رحيم وما لكم
بعد إيمانكم ألا فيه إدغام نون أن في لام لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والأرض بما فيهما فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون
لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح لمكة وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من
بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين وفي قراءة بالرفع مبتدأ وعد الله الحسنى الجنة والله بما
تعملون خبير فيجازيكم به من ذا الذي يقرض الله بإنفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بأن
ينفقه لله فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه بالتشديد من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما
ذكر في سورة البقرة وله مع المضاعفة أجر كريم مقترن به رضى وإقبال اذكر يوم ترى

المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم أمامهم ويكون بأيمانهم ويقال لهم
بشراكم اليوم جنات أي ادخلوها تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز
العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا أبصرونا وفي قراءة
بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا نقتبس نأخذ القبس والإضاءة من نوركم قيل لهم
استهزاء بهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فرجعوا فضرب بينهم وبين المؤمنين
بسور قيل هو سور الأعراف له باب باطنه فيه الرحمة من جهة المؤمنين وظاهره من جهته
المنافقين من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم على الطاعة قالوا بلى ولكنكم فتنتم
أنفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في دين الإسلام وغرتكم الأماني
الأطماع حتى جاء أمر الله الموت وغركم بالله الغرور الشيطان فاليوم لا يؤخذ بالياء
والتاء منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم أولى بكم وبئس المصير هي
ألم يأن يحن للذين آمنوا **نزلت** في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح أن تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل بالتشديد والتخفيف من الحق القرآن ولا يكونوا معطوف
على تخشع كالذين أوتوا الكتاب من قبل هم اليهود والنصارى فطال عليهم الأمد الزمن بينهم
وبين أنبيائهم فقست قلوبهم لم تلن لذكر الله وكثير منهم فاسقون اعلموا خطاب
للمؤمنين المذكورين أن الله يحيي الأرض بعد موتها بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها
إلى الخشوع قد بينا لكم الآيات الدالة على قدرتنا بهذا وغيره لعلكم تعقلون إن
المصدقين من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا والمصدقات اللاتي تصدقن
وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الإيمان وأقرضوا الله قرضا حسنا راجع
إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لأنه فيها حل محل
الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له يضاعف وفي قراءة يضعف بالتشديد
أي قرضهم لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون المبالغون
في التصديق والشهداء عند ربهم على المكذبين من الأمم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا الدالة على وحدانيتنا أولئك أصحاب الجحيم النار اعلموا أنما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة تزين وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد
أي الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة كمثل أي هي في
إعجابها لكم واضمحلالها كمثل غيث مطر أعجب الكفار الزراع نباته الناشئ
عنه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فتاتا يضمحل بالرياح وفي الآخرة
عذاب شديد لمن آثر الدنيا عليها ومغفرة من الله ورضوان لمن لم يؤثر عليها الدنيا
وما الحياة الدنيا ما التمتع فيها إلا متاع الغرور سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة

عرضها كعرض السماء والأرض لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة أعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ما أصاب من مصيبة في الأرض بالجدب ولا في أنفسكم كالمرض وفقد الولد إلا في كتاب
يعني اللوح المحفوظ من قبل أن نبرأها نخلقها ويقال في النعمة كذلك إن ذلك على الله
يسير لكيلا كي ناصبة للفعل بمعنى أن أي أخبر تعالى بذلك لكيلا تأسوا تحزنوا على ما فاتكم
من النعم ولا تفرحوا فرح بطر بل فرح شكر على النعمة بما آتاكم بالمد أعطاكم وبالقصر
جاءكم منه والله لا يحب كل مختال متكبر بما أوتي فخور به على الناس الذين يبخلون بما يجب
عليهم ويأمرون الناس بالبخل به لهم وعيد شديد ومن يتول عما يجب عليه فإن
الله هو ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه الغني عن غيره الحميد لأوليائه لقد أرسلنا رسلنا
الملائكة إلى الأنبياء بالبينات بالحجج القواطع وأنزلنا معهم الكتاب بمعنى الكتب
والميزان العدل ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد أخرجناه من المعادن فيه
بأس شديد يقاتل به ومنافع للناس وليعلم الله علم مشاهدة معطوف على ليقوم
الناس من ينصره بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ورسله بالغيب حال
من هاء ينصره أي غائبا عنهم في الدنيا **قال ابن عباس** رضي الله عنه ينصرونه ولا يبصرونه
إن الله قوي عزيز لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها ولقد أرسلنا نوحا
وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني الكتب الأربعة التوراة والإنجيل
والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة
ورحمة ورهبانية هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ابتدعوها من قبل أنفسهم ما كتبناها
عليهم ما أمرناهم بها إلا لكن فعلوها ابتغاء رضوان الله مرضاته فما رعوها حق رعايتها
إذ ترك كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا
بنبينا صلى الله عليه وسلم فآتينا الذين آمنوا به منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين
آمنوا بعيسى عليه السلام اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أي أعلمكم بذلك ليعلم أهل الكتاب التوراة الذين لم يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم لا يقدرون على
شيء من فضل الله خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه وأن الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم والله ذو الفضل العظيم

سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك تراجعك أيها النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها المظاهر منها وكان قال لها أنت علي كظهر أمي وقد سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجب فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت وتشتكي إلى الله وحدتها وفاقتها وصبية صغارا إن ضمتهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا والله يسمع تحاوركما تراجعكما إن الله سميع بصير عالم الذين يظهرون أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثاني كذلك منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا بهمزة وياء وبلا ياء اللائي ولدنهم وإنهم بالظهار ليقولون منكرا من القول وزورا كذبا وإن الله لعفو غفور للمظاهر بالكفارة والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم فتحرير رقبة أي إعتاقها عليه من قبل أن يتماسا بالوطء ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع أي الصيام فإطعام ستين مسكينا عليه أي من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ذلك أي التخفيف في الكفارة لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك أي الأحكام المذكورة حدود الله وللكافرين بها عذاب أليم مؤلم إن الذين يحادون يخالفون الله ورسوله كبتوا أذلوا كما كبت الذين من قبلهم في مخالفتهم رسلهم وقد أنزلنا آيات بينات دالة على صدق الرسول وللكافرين بالآيات عذاب مهين ذو إهانة يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ألم تر تعلم أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم بعلمه ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ألم تر تنظر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة وإذا جاءوك حيوك أيها النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يحيك به الله وهو قولهم السام عليك أي الموت ويقولون في أنفسهم لولا هلا يعذبنا الله بما نقول من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبيا حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير هي يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى بالإثم ونحوه

من الشيطان

من الشيطان بغروره ليحزن الذين آمنوا وليس هو بضارهم شيئا إلا بإذن الله أي إرادته وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجالس مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس فافسحوا يفسح الله لكم في الجنة وإذا قيل انشزوا قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات فانشزوا وفي قراءة بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالطاعة في ذلك ويرفع الذين أوتوا العلم درجات في الجنة والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول أردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجواكم قبلها صدقة ذلك خير لكم وأطهر لذنوبكم فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فإن الله غفور لمناجاتكم رحيم بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله أأشفقتم بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي خفتم من أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات للفقر فإذ لم تفعلوا الصدقة وتاب الله عليكم رجع بكم عنها فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله أي دوموا على ذلك والله خبير بما تعملون ألم تر تنظر إلى الذين تولوا هم المنافقون قوما هم اليهود غضب الله عليهم ما هم أي المنافقون منكم من المؤمنين ولا منهم من اليهود بل هم مذبذبون ويحلفون على الكذب أي قولهم إنهم مؤمنون وهم يعلمون أنهم كاذبون فيه أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون من المعاصي اتخذوا أيمانهم جنة سترا على أنفسهم وأموالهم فصدوا بها المؤمنين عن سبيل الله أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم فلهم عذاب مهين ذو إهانة لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله من عذابه شيئا من الإغناء أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون اذكر يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له أنهم مؤمنون كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ استولى عليهم الشيطان بطاعتهم له فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان أتباعه ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن الذين يحادون يخالفون الله ورسوله أولئك في الأذلين المغلوبين كتب الله في اللوح المحفوظ أو قضى لأغلبن أنا ورسلي بالحجة أو السيف إن الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون يصادقون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أي المحادون آباءهم أي المؤمنين أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان كما وقع لجماعة من الصحابة أولئك الذين لا يوادونهم كتب الله

أثبت في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح بنور منه تعالى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه أولئك حزب الله يتبعون أمره
ويجتنبون نهيه ألا إن حزب الله هم المفلحون الفائزون

سورة الحشر

مدنية أربع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السماوات وما في
الأرض أي نزهه فاللام زائدة وفي الإتيان بما تغليب للأكثر وهو العزيز الحكيم في ملكه
وصنعه هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب هم بنو النضير من اليهود من
ديارهم مساكنهم بالمدينة لأول الحشر هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم
عمر رضي الله عنه في خلافته إلى خيبر ما ظننتم أيها المؤمنون أن يخرجوا وظنوا أنهم
مانعتهم خبر أن حصونهم فاعله به تم الخبر من الله من عذابه فأتاهم الله أمره
وعذابه من حيث لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين وقذف ألقى في قلوبهم
الرعب بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف يخربون بالتشديد
والتخفيف من أخرب بيوتهم لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره بأيديهم
وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج
من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة من اليهود ولهم في الآخرة
عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد
العقاب له ما قطعتم من لينة نخلة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن
الله أي خيركم في ذلك وليخزي بالإذن في القطع الفاسقين اليهود في اعتراضهم
بأن قطع الشجر المثمر فساد وما أفاء رد الله على رسوله منهم فما أوجفتم أسرعتم
يا مسلمين عليه من زائدة خيل ولا ركاب إبل أي لم تقاسوا فيه مشقة ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى
الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه
من أن لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى
منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى كالصفراء
ووادي القرى وينبع فلله يأمر فيه بما يشاء وللرسول ولذي صاحب القربى قرابة النبي
صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني عبد المطلب واليتامى أطفال المسلمين الذين هلكت
آباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوي الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره
من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه
من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي كي لا أي بمعنى اللام
وأن مقدرة بعدها يكون الفيء علة لقسمه كذلك دولة متداولا بين الأغنياء منكم وما آتاكم

اعطاكم

متعلق بمحذوف أي اعجبوا

أعطاكم الرسول من الفيء وغيره فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله
شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون في إيمانهم والذين تبوءوا الدار
المدينة والإيمان أي ألفوه وهم الأنصار من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة حسدا مما أوتوا أي آتى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بني النضير
المختصة به ومن يوق شح نفسه حرصه على المال فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا
من بعدهم من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ألم
تر تنظر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير
وإخوانهم في الكفر لئن لام قسم في الأربعة أخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
في خذلانكم أحدا أبدا وإن قوتلتم حذفت منه اللام الموطئة لننصرنكم والله يشهد
إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
أي جاءوا لنصرهم ليولن الأدبار واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في
المواضع الخمسة ثم لا ينصرون أي اليهود لأنتم أشد رهبة خوفا في صدورهم أي
المنافقين من الله لتأخير عذابه ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم أي اليهود جميعا
مجتمعين إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر وفي قراءة جدار سور بأسهم حربهم بينهم شديد
تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة خلاف الحسبان ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
مثلهم في ترك الإيمان كمثل الذين من قبلهم قريبا بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين
ذاقوا وبال أمرهم عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ولهم عذاب أليم مؤلم في الآخرة
مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما
كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين كذبا منه ورياء فكان عاقبتهما
أي الغاوي والمغوي وقرئ بالرفع اسم كان أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين الكافرين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة
واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته فأنساهم
أنفسهم أن يقدموا لها خيرا أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة
أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وجعل فيه تمييز كالإنسان
لرأيته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله وتلك الأمثال المذكورة نضربها للناس
لعلهم يتفكرون فيؤمنون هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة السر والعلانية
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام

ذو السلامة من النقائص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن من هيمن يهيمن
إذا كان رقيبا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم العزيز القوي الجبار جبر خلقه
على ما أراد المتكبر عما لا يليق به سبحان الله نزه نفسه عما يشركون به هو الله
الخالق البارئ المنشئ من العدم المصور له الأسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد
بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم
تقدم أوله

سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة

آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أي كفار
مكة أولياء تلقون توصلون إليهم قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذي أسره إليكم
وورى بخيبر بالمودة بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتابا بذلك لما له
عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن أرسله معه
بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه وقد كفروا بما جاءكم من الحق أي دين
الإسلام والقرآن يخرجون الرسول وإياكم من مكة بتضييقهم عليكم أن أي لأجل أن تؤ
منوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي وجواب
الشرط دل عليه ما قبله أي فلا تتخذوهم أولياء تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم
بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم أي إسرار الخبر إليهم فقد ضل
سواء السبيل أخطأ طريق الهدى والسواء في الأصل الوسط إن يثقفوكم يظفروا
بكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والضرب وألسنتهم بالسوء
بالسب والشتم وودوا تمنوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم ولا أولادكم
المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة يوم القيامة يفصل بالبناء
للمفعول وللفاعل بينكم وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار والله
بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة حسنة
في إبراهيم أي به قولا وفعلا والذين معه من المؤمنين إذ قالوا لقومهم إنا برآء
جمع بريء كظريف وكريم وبخيل وضعيف منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم أنكرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا بتحقيق الهمزتين وإبدال
الثانية واوا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك
مستثنى من أسوة فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله وما
أملك لك من الله أي من عذابه وثوابه من شيء كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار
فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه
قل فمن يملك لكم من الله شيئا واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير من مقول الخليل ومن معه أي يقولون
وقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم
على الحق فيفتتنوا أي تذهب عقولهم بنا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم
في ملكك وصنعه لقد كان لكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم جواب قسم مقدر فيهم أسوة
حسنة لمن كان بدل اشتمال من لكم بإعادة الجار يرجو الله واليوم الآخر أي يخافهما
أو يظن الثواب والعقاب ومن يتول بأن يوالي الكفار فإن الله هو الغني عن
خلقه الحميد لأهل طاعته عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من كفار مكة
طاعة لله تعالى مودة بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء والله قدير على
ذلك وقد فعله بعد فتح مكة والله غفور لهم ما سلف رحيم بهم لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم بدل اشتمال
من الذين وتقسطوا تقضوا إليهم بالقسط أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم
إن الله يحب المقسطين العادلين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم
من دياركم وظاهروا عاونوا على إخراجكم أن تولوهم بدل اشتمال من الذين أي
تتخذوهم أولياء ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم
المؤمنات بألسنتهن مهاجرات من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من
جاء منهم إلى المؤمنين يرد فامتحنوهن بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام
لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحلفهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن ظننتموهن بالحلف
مؤمنات فلا ترجعوهن تردوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
وآتوهم أي أعطوا الكفار أزواجهن ما أنفقوا عليهن من المهور ولا
جناح عليكم أن تنكحوهن بشرطه إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن
ولا تمسكوا بالتشديد والتخفيف بعصم الكوافر زوجاتكم لقطع
إسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن
نكاحهم بشرطه واسألوا اطلبوا ما أنفقتم عليهن من المهور في صورة الارتداد
ممن تزوجهن من الكفار وليسألوا ما أنفقوا على المهاجرات كما تقدم أنهم
يؤتونه ذلكم حكم الله يحكم بينكم به والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم
أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب إلى الكفار مرتدات فعاقبتم
فغزوتم وغنمتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم من الغنيمة مثل ما أنفقوا
لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون وقد فعل المؤمنون

مما أمروا به أي بإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن أي بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فإن الولد إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف وهو ما وافق طاعة الله تعالى كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه فبايعهن فعل صلى الله عليه وسلم ذلك بالقول ولم يصافح واحدة منهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم اليهود قد يئسوا من الآخرة أي من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي صلى الله عليه وسلم مع علمهم بصدقه كما يئس الكفار الكائنون من أصحاب القبور أي المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار

سورة الصف مكية أو مدنية

أربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السماوات وما في الأرض أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما دون من تغليب للأكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون في طلب الجهاد ما لا تفعلون إذ انهزمتم بأحد كبر عظم مقتا تمييز عند الله أن تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون إن الله يحب ينصر ويكرم الذين يقاتلون في سبيله صفا حال أي صافين كأنهم بنيان مرصوص ملتزق بعضه إلى بعض ثابت و اذكر إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني قالوا إنه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه وقد للتحقيق تعلمون أني رسول الله إليكم الجملة حال والرسول يحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق بإيذائه أزاغ الله قلوبهم أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل والله لا يهدي القوم الفاسقين الكافرين في علمه و اذكر إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل لم يقل يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قال الله تعالى فلما جاءهم جاء أحمد الكفار بالبينات الآيات والعلامات قالوا هذا أي المجيء به سحر وفي قراءة ساحر أي الجائي به مبين بين ومن أي لا أحد أظلم أشد ظلما ممن افترى على الله الكذب بنسبة الولد والشريك إليه ووصف آياته بالسحر وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين يريدون ليطفئوا منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة نور الله شرعه وبراهينه بأفواههم بأقوالهم إنه سحر وشعر

الجيوب

وكهانة والله متم مظهر نوره وفي قراءة بالإضافة ولو كره الكافرون ذلك هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الأديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم بالتخفيف والتشديد من عذاب أليم مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال تؤمنون تدومون على الإيمان بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أنه خير لكم فافعلوه يغفر جواب شرط مقدر أي إن تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن إقامة ذلك الفوز العظيم و يؤتكم نعمة أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين بالنصر والفتح يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله لدينه وفي قراءة بالإضافة كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجها إلى نصرة الله قال الحواريون نحن أنصار الله والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها فآمنت طائفة من بني إسرائيل بعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء وكفرت طائفة بعيسى لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتتلت الطائفتان فأيدنا قوينا الذين آمنوا من الطائفتين على عدوهم الطائفة الكافرة فأصبحوا ظاهرين غالبين

سورة الجمعة مدنية

إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ينزهه فاللام زائدة ما في السماوات وما في الأرض في ذكر ما تغليبا للأكثر الملك القدوس المنزه عما لا يليق به العزيز الحكيم في ملكه وصنعه هو الذي بعث في الأميين العرب والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياته القرآن ويزكيهم يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الأحكام وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنهم كانوا من قبل قبل مجيئه لفي ضلال مبين بين وآخرين عطف على الأميين أي الموجودين منهم والآتين منهم بعدهم لما لم يلحقوا بهم في السابقة والفضل وهو العزيز الحكيم في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة

كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل أسفاراً أي كتباً في عدم انتفاعه بها بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله المصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم من كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من بمعنى في يوم الجمعة فاسعوا فامضوا إلى ذكر الله للصلاة وذروا البيع أي اتركوا عقده ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أنه خير فافعلوه فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض أمر إباحة وابتغوا اطلبوا الرزق من فضل الله واذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون تفوزون كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج له الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزل وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو وتركوك في الخطبة قائماً قل ما عند الله من الثواب خير للذين آمنوا من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يقال لكل إنسان يرزق عياله أي من رزق الله تعالى

سورة المنافقون مدنية

إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد يعلم إن المنافقين لكاذبون فيما أضمروه مخالفاً لما قالوه اتخذوا أيمانهم جنة سترة على أموالهم ودمائهم فصدوا بها عن سبيل الله أي عن الجهاد فيهم إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك أي سوء عملهم بأنهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب أي استمروا على كفرهم به فطبع ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الإيمان وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لجمالها وإن يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته كأنهم من عظم أجسامهم في ترك التفهم خشب بسكون الشين وضمها مسندة ممالة إلى الجدار يحسبون كل صيحة تصاح كنداء في العسكر وإنشاد ضالة عليهم لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم هم العدو فاحذرهم فإنهم يفشون

جمعة

الي ما

سرك للكفار قاتلهم الله أهلكهم أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان وإذا قيل لهم تعالوا معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف عطفوا رؤوسهم ورأيتهم يصدون يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لأصحابهم من الأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين حتى ينفضوا يتفرقوا عنه ولله خزائن السماوات والأرض بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا أي من غزوة بني المصطلق إلى المدينة ليخرجن الأعز عنوا به أنفسهم منها الأذل عنوا به المؤمنين ولله العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا في الزكاة مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمني أخرتني إلى أجل قريب فأصدق بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة وأكن من الصالحين بأن أحج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون بالتاء والياء

سورة التغابن مكية أو مدنية

ثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض أي ينزهه فما واللام زائدة وأتى بما دون من تغليباً للأكثر له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن في أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك والله بما تعملون بصير خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال وإليه المصير يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور بما فيها من الأسرار والمعتقدات ألم يأتكم يا كفار مكة نبأ خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم عقوبة كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم مؤلم ذلك أي عذاب الدنيا بأنه ضمير الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الحجج الظاهرات على الإيمان فقالوا أبشر أريد به الجنس يهدوننا فكفروا وتولوا عن الإيمان واستغنى الله عن إيمانهم والله غني عن خلقه حميد محمود في أفعاله زعم الذين كفروا أن مخففة واسمها محذوف أي أنهم لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما

من ما

عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور القرآن الذي أنزلنا والله
بما تعملون خبير اذكر يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم القيامة ذلك يوم التغابن يغبن
المؤمنين الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله وفي قراءة بالنون في الفعلين جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن
أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير هي ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله
بقضائه ومن يؤمن بالله في قوله ان المصيبة بقضائه يهد قلبه للصبر عليها والله
بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا
البلاغ المبين الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا
إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم أن تطيعوهم في التخلف عن الخير
كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الطاعة في ذلك وإن تعفوا عنهم في تثبيطهم
إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور
رحيم إنما أموالكم وأولادكم فتنة لكم شاغلة عن أمور الآخرة والله عنده أجر
عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد فاتقوا الله ما استطعتم
ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا ما أمرتم به سماع قبول وأطيعوا
وأنفقوا في الطاعة خيرا لأنفسكم خبر يكن مقدرة جواب الأمر ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون الفائزون إن تقرضوا الله قرضا حسنا بأن تتصدقوا عن طيب
قلب يضاعفه لكم وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحد عشرة إلى سبعمائة وأكثر
ومورد التصدق عن طيب قلب ويغفر لكم ما يشاء والله شكور مجاز على الطاعة
حليم في العقاب على المعصية عالم الغيب السر والشهادة العلانية العزيز
في ملكه الحكيم في صنعه

سورة الطلاق مدنية

ثلاث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي المراد أمته بقرينة ما
بعده أو قل لهم إذا طلقتم النساء أي أردتم الطلاق فطلقوهن لعدتهن لأولها بأن
يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان وأحصوا
العدة احفظوها لتراجعوا قبل فراغها واتقوا الله ربكم أطيعوه في أمره
ونهيه لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها حتى تنقضي عدتهن إلا أن يأتين
بفاحشة زنى مبينة بفتح الياء وكسرها أي بينت أو مبينة فيخرجن لإقامة
الحد عليهن وتلك المذكورات حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمرا مراجعة فيما

إذا كان الطلاق واحدة أو اثنتين فإذا بلغن أجلهن قاربن انقضاء عدتهن فأمسكوهن
بأن تراجعوهن بمعروف من غير ضرار أو فارقوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة وأشهدوا ذوي عدل منكم على المراجعة أو الفراق
وأقيموا الشهادة لله لا للمشهود عليه أو له ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث
لا يحتسب يخطر بباله ومن يتوكل على الله في أموره فهو حسبه كافيه إن الله بالغ
أمره مراده وفي قراءة بالإضافة قد جعل الله لكل شيء كرخاء وشدة قدرا
ميقاتا واللائي بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين يئسن من المحيض بمعنى الحيض
من نسائكم إن ارتبتم شككتم في عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن
لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن
أما هن فعدتهن ما في آية البقرة يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وأولات الأحمال
أجلهن انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن أن يضعن حملهن
ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا في الدنيا والآخرة ذلك المذكور في العدة أمر
الله حكمه أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن
أي المطلقات من حيث سكنتم أي بعض مساكنكم من وجدكم أي سعتكم عطف بيان
أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير المضاف أي أمكنة سعتكم لا ما دون وسعها
ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين
منكم وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم الأولاد
منهن فآتوهن أجورهن على الإرضاع وأتمروا بينكم وبينهن بمعروف بجميل في حق
الأولاد بالتوافق على أجر معلوم للإرضاع وإن تعاسرتم تضايقتم في الإرضاع
فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله فسترضع له للأب أخرى ولا تكره الأم على
إرضاعه لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته ومن قدر ضيق عليه
رزقه فلينفق مما آتاه أعطاه الله على قدره لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها
سيجعل الله بعد عسر يسرا وقد جعله بالفتوح وكأين هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى
كم من قرية أي وكثير من القرى عتت عصت يعني أهلها عن أمر ربها ورسله فحاسبناها
في الآخرة وإن لم تجئ لتحقق وقوعها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا بسكون
الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار فذاقت وبال أمرها عقوبته وكان عاقبة
أمرها خسرا خسارا وهلاكا أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير الوعيد توكيدا
فاتقوا الله يا أولي الألباب أصحاب العقول الذين آمنوا نعت للمنادى أو بيان

له قد انزل الله اليكم ذكرا هو القرآن رسولا اي محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل
مقدر اي وارسل رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات بفتح الياء وكسرها كما تقدم ليخرج
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد مجيء الذكر والرسول من الظلمات الكفر الذي كان عليهم الى
النور الايمان الذي قام بهم بعد الكفر ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله وفي قراءة بالنون
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا هو رزق الجنة التي لا ينقطع
نعيمها الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يعني سبع ارضين يتنزل الامر الوحي
بينهن بين السموات والارض ينزل به جبريل عليه السلام من السماء السابعة الى
الارض السابعة لتعلموا متعلق بمحذوف اي اعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

سورة التحريم

مدنية عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من
امتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق
عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام علي تبتغي بتحريمها مرضات
ازواجك اي رضاهن والله غفور رحيم غفر لك هذا التحريم قد فرض الله شرع لكم تحلة
ايمانكم تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل
كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اعتق رقبة في تحريم مارية
وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له والله مولاكم ناصركم وهو العليم الحكيم واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه هي حفصة حديثا هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه فلما
نبأت به عائشة ظنا منها ان لا حرج في ذلك واظهره الله اطلعه عليه على المنبأ به
عرف بعضه لحفصة واعرض عن بعض تكرما منه فلما نبأها به قالت من
انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير اي الله ان تتوبا اي حفصة وعائشة الى
الله فقد صغت قلوبكما مالت الى تحريم مارية اي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله
عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف اي تقبلا واطلق قلوب على قلبين
ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة وان تظاهرا بادغام
التاء الثانية في الاصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا عليه اي النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يكرهه فان الله هو فصل مولاه ناصره وجبريل وصالح المومنين ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه والملائكة بعد ذلك بعد نصر
الله تعالى والمذكورين ظهير ظهراء اعوان له في نصره عليكما عسى ربه ان طلقكن اي طلق النبي
صلى الله عليه وسلم ازواجه ان يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن خبر عسى والجملة
جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط مسلمات مقرات بالاسلام مومنات

مخلصات

نزول الوحي من السماء السابعة الى الارض السابعة

مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات سائحات صائمات او مهاجرات ثيبات وابكارا
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم بالحمل على طاعة الله تعالى نارا وقودها
الناس الكفار والحجارة كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار
الدنيا تتقد بالحطب ونحوه عليها ملائكة خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي
في سورة المدثر غلاظ من غلظ القلب شداد في البطش لا يعصون الله ما امرهم بدل من
الجلالة اي لا يعصون امر الله ويفعلون ما يومرون تأكيد والآية تخويف للمومنين
عن الارتداد وللمنافقين المومنين بالسنتهم دون قلوبهم يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم يقال لهم ذلك عند دخولهم النار اي لانه لا ينفعهم انما تجزون ما كنتم تعملون
اي جزاءه يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بفتح النون وضمها
صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه عسى ربكم ترجية تقع ان يكفر
عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات بساتين تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله بادخال
النار النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم امامهم ويكون بايمانهم
يقولون مستأنف ربنا اتمم لنا نورنا الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم واغفر
لنا ربنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان
والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وماواهم جهنم وبئس المصير هي ضرب
الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما في الدين اذ كفرتا وكانت امرأت نوح واسمها واهلة تقول
لقومه انه مجنون وامرأت لوط واسمها واعلة تدل قومه على اضيافه اذا نزلوا
به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما من الله اي من
عذابه شيئا وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين من كفار قوم نوح وقوم لوط وضرب
الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون
بان اوتد يديها ورجليها والقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس
فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة اذ قالت في حال التعذيب
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ونجني من
فرعون وعمله تعذيبه ونجني من القوم الظالمين اهل دينه فقبض الله روحها وقال
ابن كيسان رفعت الى الجنة فهي حية تأكل وتشرب ومريم عطف على امرأت فرعون
ابنت عمران التي احصنت فرجها حفظته فنفخنا فيه من روحنا اي جبريل حيث
نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى وصدقت
بكلمات ربها شرائعه وكتبه المنزلة وكانت من القانتين من القوم المطيعين

حـ ب

سورة الملك مكية ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تنزه عن صفات المحدثين الذي بيده في تصرفه الملك السلطان والقدرة وهو على كل شيء قدير

الذي خلق الموت في الدنيا والحياة في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس والموت ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثاني بمعنى التقدير ليبلوكم ليختبركم في الحياة أيكم أحسن عملا أطوع لله وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب إليه الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض من غير مماسة ما ترى في خلق الرحمن لهن أو لغيرهن من تفاوت تباين وعدم تناسب فارجع البصر أعده إلى السماء هل ترى فيها من فطور صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين كرة بعد كرة ينقلب يرجع إليك البصر خاسئا ذليلا لعدم إدراك خلل وهو حسير منقطع عن رؤية خلل ولقد زينا السماء الدنيا القربى إلى الأرض بمصابيح بنجوم وجعلناها رجوما مراجم للشياطين إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه وأعتدنا لهم عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير هي إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور تغلي تكاد تميز وقرئ تتميز على الأصل تنقطع من الغيظ غضبا على الكفار كلما ألقي فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ ألم يأتكم نذير رسول ينذركم عذاب الله تعالى قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن ما أنتم إلا في ضلال كبير يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر وقالوا لو كنا نسمع أي سماع تفهم أو نعقل أي عقل تفكر ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف بذنبهم وهو تكذيب النذر فسحقا بسكون الحاء وضمها لأصحاب السعير فبعدا لهم عن رحمة الله تعالى إن الذين يخشون ربهم يخافونه بالغيب في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى لهم مغفرة وأجر كبير أي الجنة وأسروا أيها الناس قولكم أو اجهروا به إنه تعالى عليم بذات الصدور بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد صلى الله عليه وسلم ألا يعلم من خلق ما تسرون أي أينتفي علمه بذلك وهو اللطيف في علمه الخبير فيه لا هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلة للمشي فيها فامشوا في مناكبها جوانبها وكلوا من رزقه المخلوق لأجلكم وإليه النشور من القبور للجزاء أأمنتم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفا من في السماء سلطانه وقدرته أن يخسف بدل من من بكم الأرض فإذا

مع

هي تمور تتحرك بكم وترتفع فوقكم أم أمنتم من في السماء أن يرسل بدل من من عليكم حاصبا ريحا ترميكم بالحصباء فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير إنذاري بالعذاب أي أنه حق ولقد كذب الذين من قبلهم من الأمم فكيف كان نكير إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم أي أنه حق أولم يروا ينظروا إلى الطير فوقهم في الهواء صافات باسطات أجنحتهن ويقبضن أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات ما يمسكهن عن الوقوع في حال البسط والقبض إلا الرحمن بقدرته إنه بكل شيء بصير المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب أمن مبتدأ هذا خبره الذي بدل من هذا هو جند أعوان لكم صلة الذي ينصركم صفة جند من دون الرحمن أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم إن ما الكافرون إلا في غرور غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل عليهم أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك الرحمن رزقه أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق أفمن يمشي مكبا واقعا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا معتدلا على صراط طريق مستقيم وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى قل هو الذي أنشأكم خلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الأرض وإليه تحشرون للحساب ويقولون للمؤمنين متى هذا الوعد وعد الحشر إن كنتم صادقين فيه قل إنما العلم بمجيئه عند الله وإنما أنا نذير مبين بين الإنذار فلما رأوه أي العذاب بعد الحشر زلفة قريبا سيئت اسودت وجوه الذين كفروا وقيل أي قال الخزنة لهم هذا العذاب الذي كنتم به بإنذاره تدعون أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي من المؤمنين بعذابه كما تقصدون أو رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم أي لا مجير لهم منه قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون بالتاء والياء عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين أنحن أم أنتم أم هم قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا في الأرض فمن يأتيكم بماء معين جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفئوس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته

سورة ن مكية

ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن أحد حروف الهجاء

بـ ع

ثم

وشقوق

يعني رجم الشياطين بالكوكب

ولا بشر [illegible]

[illegible]

في مواخ السورة

الله أعلم بمراده به والقلم أي الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ وما يسطرون
أي الملائكة من الخير والشر ما أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم بنعمة ربك بمجنون أي انتفى الجنون
عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوءة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون وإن لك لأجرا غير
ممنون مقطوع وإنك لعلى خلق دين عظيم فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون مصدر
كالمعقول أي الفتون بمعنى الجنون أي أبك أم بهم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو
أعلم بالمهتدين له وأعلم بمعنى عالم فلا تطع المكذبين ودوا تمنوا لو مصدرية تدهن تلين
لهم فيدهنون يلينون لك وهو معطوف على تدهن وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا
قدر قبله بعد الفاء هم ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب
أي مغتاب مشاء بنميم ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم مناع للخير
بخيل بالمال عن الحقوق معتد ظالم أثيم آثم عتل غليظ جاف بعد ذلك زنيم دعي في
قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس
رضي الله عنه لا نعلم أن الله سبحانه وتعالى وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق
به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله أن كان ذا مال وبنين أي لأن
وهو متعلق بما دل عليه إذا تتلى عليه آياتنا القرآن قال هي أساطير الأولين أي كذب
بها لإنعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين سنسمه على الخرطوم سنجعل
على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر إنا بلوناهم امتحنا أهل
مكة بالقحط والجوع كما بلونا أصحاب الجنة البستان إذ أقسموا ليصرمنها يقطعون
ثمرها مصبحين وقت الصبح لئلا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منه ما كان أبوهم يتصدق
به عليهم منه ولا يستثنون في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أي وشأنهم
ذلك فطاف عليها طائف من ربك نار أحرقتها ليلا وهم نائمون فأصبحت كالصريم
كالليل الشديد الظلمة أي سوداء فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم غلتكم تفسير لتنادوا
أو أن مصدرية أي بأن إن كنتم صارمين مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله فانطلقوا
وهم يتخافتون يتسارون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين تفسير لما قبله أو أن مصدرية
أي بأن وغدوا على حرد منع للفقراء قادرين عليه في ظنهم فلما رأوها سوداء محترقة
قالوا إنا لضالون عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها بل نحن محرومون ثمرها بمنعنا
الفقراء منها قال أوسطهم خيرهم ألم أقل لكم لولا هلا تسبحون الله تائبين قالوا
سبحان ربنا إنا كنا ظالمين بمنع الفقراء حقهم فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا
يا للتنبيه ويلنا هلاكنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا بالتشديد والتخفيف
خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روي أنهم أبدلوا خيرا

ممن

جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات - عمادة شئون المكتبات

منها كذلك أي مثل العذاب لهؤلاء العذاب لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون عذابها ما خالفوا أمرنا ونزل
لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل
المسلمين كالمجرمين أي تابعين لهم في العطاء ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
أي بل لكم كتاب منزل فيه تدرسون أي تقرؤون إن لكم فيه لما تخيرون تختارون أم لكم
أيمان عهود علينا بالغة واثقة إلى يوم القيامة متعلق بعلينا وفي هذا الكلام معنى
القسم أي أقسمنا لكم وجوابه إن لكم لما تحكمون به لأنفسكم سلهم أيهم بذلك الحكم
الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين زعيم كفيل لهم أم
لهم عندهم شركاء في زعمهم وهم الأصنام موافقون لهم في هذا القول يكفلون
لهم به إن كانوا كذلك فليأتوا بشركائهم أي بالشركاء الكافلين لهم به إن كانوا في زعمهم
صادقين وهم الأصنام واذكر يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة
للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها ويدعون إلى السجود
امتحانا لإيمانهم فلا يستطيعون تصير ظهورهم طبقا واحدا خاشعة حال من ضمير
يدعون أي ذليلة أبصارهم لا يرفعونها ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا
إلى السجود وهم سالمون فلا يأتون به بأن لا يصلون فذرني دعني ومن يكذب
بهذا الحديث القرآن سنستدرجهم نأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون وأملي
لهم أمهلهم إن كيدي متين شديد لا يطاق وعليه أم بل تسألهم على تبليغ الرسالة أجرا فهم
من مغرم مما يعطونه مثقلون فلا يؤمنون لذلك أم عندهم الغيب أي اللوح المحفوظ
الذي فيه الغيب فهم يكتبون منه ما يقولون فاصبر لحكم ربك فيهم بما يشاء ولا تكن
كصاحب الحوت في الضجر والعجلة وهو يونس عليه الصلاة والسلام إذ نادى دعا
ربه وهو مكظوم مملوء غما في بطن الحوت لولا أن تداركه أي أدركه نعمة رحمة من
ربه لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالأرض الفضاء وهو مذموم لكنه رحم فنبذ
غير مذموم فاجتباه ربه بالنبوءة فجعله من الصالحين الأنبياء وإن يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بضم الياء وفتحها بأبصارهم أي ينظرون إليك نظرا شديدا
يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك لما سمعوا الذكر القرآن ويقولون حسدا
إنه لمجنون بسبب القرآن الذي جاء به وما هو أي القرآن إلا ذكر موعظة للعالمين
الإنس والجن لا يحدث بسببه جنون

سورة الحاقة مكية

إحدى أو اثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة أي القيامة التي يحق فيها
ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك ما الحاقة تعظيم

٢١

لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة وما أدراك أعلمك ما الحاقة زيادة تعظيم
لشأنها فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني
لأدرى كذبت ثمود وعاد بالقارعة القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها
فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة وأما عاد فأهلكوا
بريح صرصر شديدة الصوت عاتية قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم سخرها
أرسلها بالقهر عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين
من شوال وكانت في عجز الشتاء حسوما متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم
في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم فترى القوم فيها صرعى
مطروحين هالكين كأنهم أعجاز أصول نخل خاوية ساقطة فارغة فهل ترى لهم من باقية
صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أي باق لا وجاء فرعون ومن قبله أتباعه
وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أي من تقدمه من الأمم الكافرة والمؤتفكات
أي أهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالفعلات ذات الخطإ فعصوا رسول
ربهم أي لوطا وغيره فأخذهم أخذة رابية زائدة في الشدة على غيرها إنا لما طغا
الماء علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان حملناكم يعني آباءكم
إذ أنتم في أصلابهم في الجارية السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها
وغرق الآخرون لنجعلها أي هذه الفعلة وهي إغراق الكافرين وإنجاء المؤمنين
لكم تذكرة عظة وتعيها ولتحفظها أذن واعية حافظة لما تسمع فإذا نفخ
في الصور نفخة واحدة للفصل بين الخلائق وهي الثانية وحملت رفعت الأرض والجبال
فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة والملك يعني الملائكة على أرجائها جوانب
السماء ويحمل عرش ربك فوقهم أي الملائكة المذكورين يومئذ ثمانية من الملائكة
أو من صفوفهم يومئذ تعرضون للحساب لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية
من السرائر فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول خطابا لجماعته لما سر به هاؤم
خذوا اقرءوا كتابيه تنازع فيه هاؤم واقرءوا إني ظننت تيقنت أني ملاق حسابيه
فهو في عيشة راضية مرضية في جنة عالية قطوفها ثمارها دانية قريبة يتناولها
القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال أي متهنئين
بما أسلفتم في الأيام الخالية الماضية في الدنيا وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول
يا للتنبيه ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها أي الموتة في الدنيا
كانت القاضية القاطعة لحياتي بأن لا أبعث ما أغنى عني ماليه هلك عني

سلطانيه

سلطانيه قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا
ووصلا اتباعا للمصحف الإمام والنقل ومنهم من حذفها وصلا خذوه خطاب لخزنة جهنم
فغلوه اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل ثم الجحيم النار المحرقة صلوه أدخلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك فاسلكوه أي أدخلوه فيها
بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم إنه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ها هنا حميم قريب ينتفع
به ولا طعام إلا من غسلين صديد أهل النار أو شجر فيه لا يأكله إلا الخاطئون
الكافرون فلا زائدة أقسم بما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها أي
بكل مخلوق إنه أي القرآن لقول رسول كريم أي قاله رسالة عن الله تعالى
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون بالتاء
والياء في الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها
مما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا
بل هو تنزيل من رب العالمين ولو تقول أي النبي صلى الله عليه وسلم علينا
بعض الأقاويل بأن قال عنا ما لم نقله لأخذنا لنلنا منه عقابا باليمين
بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع
مات صاحبه فما منكم من أحد هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد
عنه حاجزين مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب وإنه أي القرآن
لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم أيها الناس مكذبين بالقرآن ومصدقين
وإنه أي القرآن لحسرة على الكافرين إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين
به وإنه أي القرآن لحق اليقين أي لليقين الحق فسبح نزه باسم زائدة
ربك العظيم

سورة المعارج مكية أربع وأربعون

آية بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل دعا داع بعذاب واقع للكافرين ليس له
دافع هو النضر بن الحارث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية من الله
متصل بواقع ذي المعارج مصاعد الملائكة وهي السماوات تعرج بالتاء والياء
الملائكة والروح جبريل عليه الصلاة والسلام إليه أي إلى مهبط أمره من السماء في
يوم متعلق بمحذوف أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة كان مقداره خمسين ألف
سنة بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون أخف
عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث فاصبر هذا قبل أن يؤمر

قبل القتال فاصبر صبرا جميلا اي لا جزع فيه انهم يرونه اي العذاب بعيدا غير واقع ونريه
قريبا واقعا لا محالة يوم تكون السماء متعلق بمحذوف اي يقع كالمهل كذائب
الفضة وتكون الجبال كالعهن كالصوف في الخفة والطيران بالريح ولا يسأل حميم
حميما قريب قريبه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم اي يبصر الاحماء بعضهم بعضا
ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة يود المجرم يتمنى الكافر لو بمعنى ان
يفتدي من عذاب يومئذ بكسر الميم وفتحها ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته
عشيرته لفصله منها التي تؤويه تضمه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء
عطف على يفتدي كلا ردع لما يوده انها اي النار لظى اسم لجهنم لانها تتلظى اي
تتلهب على الكفار نزاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو من ادبر
وتولى عن الايمان بان تقول الي الي وجمع المال فاوعى امسكه في وعائه ولم يؤد
حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعا حال مقدرة وتفسيره اذا مسه الشر جزوعا
وقت مس الشر واذا مسه الخير منوعا وقت مس الخير اي المال لحق الله تعالى منه الا
المصلين اي المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون مواظبون والذين في اموالهم
حق معلوم هو الزكاة للسائل والمحروم المتعفف عن السؤال فيحرم والذين يصدقون
بيوم الدين الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون
نزوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون المتجاوزون الحلال الى الحرام
والذين هم لاماناتهم وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من امر الدين والدنيا وعهدهم
المأخوذ عليهم في ذلك راعون حافظون والذين هم بشهاداتهم وفي قراءة بالجمع قائمون
يقيمونها ولا يكتمونها والذين هم على صلاتهم يحافظون بادائها في اوقاتها اولئك
في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك نحوك مهطعين حال اي مديمي النظر
عن اليمين وعن الشمال منك عزين حال ايضا اي جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء
بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا ردع لهم عن طمعهم في الجنة انا خلقناهم كغيرهم مما يعلمون من نطف
فلا يطمع بذلك في الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى فلا لا زائدة اقسم برب المشارق
والمغارب للشمس والقمر وسائر الكواكب انا لقادرون على ان نبدل نأتي بدلهم خيرا
منهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين عن ذلك فذرهم اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم يخرجون من
الاجداث القبور سراعا الى المحشر كانهم الى نصب وفي قراءة بضم الحرفين شيء منصوب

كعلم او راية يوفضون يسرعون خاشعة ذليلة ابصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

سورة نوح عليه السلام مكية ثمان او سبع او

تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
اي بانذار قومك من قبل ان يأتيهم ان لم يؤمنوا عذاب اليم مؤلم في الدنيا والآخرة
قال يا قوم اني لكم نذير مبين بين النذارة ان اي بان اقول لكم اعبدوا الله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية
لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى اجل الموت ان اجل الله
اذا جاء بعذابكم لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما
متصلا فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم ليغفر لهم جعلوا اصابعهم
في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني و
اصروا على كفرهم واستكبروا تكبروا عن الايمان استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا
اي باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم صوتي واسررت لهم الكلام اسرارا فقلت استغفروا
ربكم من الشرك انه كان غفارا يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير
الدرور ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية ما لكم
لا ترجون لله وقارا اي تأملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا وقد خلقكم اطوارا جمع
طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلقه والنظر في خلقه يوجب
الايمان بخالقه الم تروا تنظروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض وجعل
القمر فيهن اي في مجموعهن الصادق بسماء الدنيا نورا وجعل الشمس سراجا مصباحا
مضيئا وهو اقوى من نور القمر والله انبتكم خلقكم من الارض اذ خلق اباكم آدم منها
نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم للبعث اخراجا والله جعل لكم الارض
بساطا مبسوطة لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا واسعة قال نوح رب انهم
عصوني واتبعوا اي السفلة والفقراء من لم يزده ماله وولده وهم الرؤساء
المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل هو جمع
ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل الا خسارا طغيانا وكفرا
ومكروا اي الرؤساء مكرا كبارا عظيما جدا بان كذبوا نوحا وآذوه ومن
اتبعه وقالوا للسفلة لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هي اسماء اصنامهم وقد اضلوا بها كثيرا
من الناس بان امروهم بعبادتها ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على قد اضلوا
دعا عليهم لما اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطيئاتهم

مما خطيئاتهم وفي قراءة خطاياهم بالهمز اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عوقبوا
بها عقب الاغراق تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون الله اي غيره انصارا يمنعون
عنهم العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار والمعنى
احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من يفجر ويكفر قال
ذلك لما تقدم من الايحاء اليه رب اغفر لي ولوالدي وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي
منزلي او مسجدي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا
تبارا هلاكا فاهلكوا

سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس اوحي الي اي اخبرت بالوحي من
الله تعالى انه الضمير للشان استمع لقراءتي نفر من الجن جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح
ببطن نخلة موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الآية فقالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا يتعجب منه
في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك يهدي الى الرشد الايمان والصواب فآمنا به ولن
نشرك بعد اليوم بربنا احدا وانه الضمير للشان فيه وفي الموضعين بعده تعالى جد ربنا
تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا
جاهلنا على الله شططا غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد وانا ظننا ان مخففة
اي انه لن تقول الانس والجن على الله كذبا بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون يستعيذون برجال من الجن حين ينزلون في اسفارهم بمخوف
فيقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه فزادوهم بعوذهم بهم رهقا
طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم يا انس ان مخففة
اي انه لن يبعث الله احدا بعد موته قال تعالى وانا لمسنا السماء رمنا استراق السمع
فوجدناها ملئت حرسا من الملائكة شديدا وشهبا نجوما محرقة وذلك لما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم وانا كنا اي قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم نقعد منها مقاعد
للسمع اي نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي ارصد له ليرمى به وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض بعدم استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا
الصالحون بعد استماع القرآن ومنا دون ذلك اي قوم غير صالحين كنا طرائق قددا
فرقا مختلفين مسلمين وكافرين وانا ظننا علمنا ان مخففة اي انه لن نعجز الله في الارض
ولن نعجزه هربا اي لا نفوته كائنين في الارض او هاربين منها الى السماء وانا لما سمعنا
الهدى القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بتقدير هو بعد الفاء بخسا نقصا
من حسناته ولا رهقا ظلما بالزيادة في سيئاته وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجائرون بكفرهم فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا هداية واما القاسطون

فكانوا لجهنم حطبا وقودا وانا وانهم وانه في اثني عشر موضعا هي وانه تعالى
وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى
في كفار مكة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم وهو معطوف على انه
استمع لو استقاموا على الطريقة اي طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا من السماء
وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين لنفتنهم لنختبرهم فيه فنعلم كيف شكرهم علم ظهور
ومن يعرض عن ذكر ربه القرآن يسلكه بالنون والياء ندخله عذابا صعدا شاقا وان المساجد
مواضع الصلاة لله فلا تدعوا فيها مع الله احدا بان تشركوا كما كانت اليهود والنصارى
اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا وانه بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشان
لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه يعبده ببطن نخلة كادوا اي الجن
المستمعون لقراءته يكونون عليه لبدا بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب
بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن قال مجيبا للكفار في قولهم ارجع
عما انت فيه وفي قراءة قل انما ادعو ربي الها ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم
ضرا ولا رشدا خيرا قل اني لن يجيرني من الله من عذابه ان عصيته احد ولن اجد من دونه
اي غيره ملتحدا ملتجأ الا بلاغا استثناء من مفعول املك اي لا املك لكم الا البلاغ
اليكم من الله اي عنه ورسالاته عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والمستثنى
اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ومن يعص الله ورسوله في التوحيد فلم يؤمن
فان له نار جهنم خالدين حال من ضمير من في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى
يدخلونها مقدرا خلودهم فيها ابدا حتى اذا راوا حتى ابتدائية فيها معنى
الغاية لمقدر قبلها اي لا يزالون على كفرهم الى ان يروا ما يوعدون من العذاب
فسيعلمون عند حلوله بهم يوم بدر او يوم القيامة من اضعف ناصرا واقل
عددا اعوانا اهم ام المؤمنون على القول الاول او انا ام هم على الثاني فقال
بعضهم متى هذا الوعد فنزل قل ان اي ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل
له ربي امدا غاية واجلا لا يعلمه الا هو عالم الغيب ما غاب به عن العباد
فلا يظهر يطلع على غيبه احدا من الناس الا من ارتضى من رسول فانه اي الله تعالى
اطلاعه على ما شاء منه من الغيب معجزة له فانه يسلك يجعل ويسير من بين يديه اي
الرسول ومن خلفه رصدا ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي ليعلم اي الله
علم ظهور ان مخففة من الثقيلة اي انه قد ابلغوا اي الرسل رسالات ربهم
روعي بجمع الضمير معنى من واحاط بما لديهم عطف على مقدر اي فعلم ذلك
واحصى كل شيء عددا تمييز وهو محول عن المفعول والاصل احصى عدد كل شيء

سورة المزمل مكية

الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنية تسع عشرة او عشرون

وآية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصله المتزمل أدغمت
التاء في الزاي أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته قم الليل صل
إلا قليلا نصفه بدل من قليلا وقلته بالنظر إلى الكل أو انقص منه من النصف قليلا
إلى الثلث أو زد عليه إلى الثلثين وأو للتخيير ورتل القرآن تثبت في تلاوته ترتيلا
إنا سنلقي عليك قولا قرآنا ثقيلا مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف إن ناشئة
الليل القيام بعد النوم هي أشد وطئا موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن وأقوم
قيلا أبين قولا إن لك في النهار سبحا طويلا تصرفا في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن
واذكر اسم ربك أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء تلاوتك وتبتل انقطع إليه في العبادة
تبتيلا مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو رب المشرق والمغرب
لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا موكولا له أمورك واصبر على ما يقولون أي كفار مكة واهجرهم
هجرا جميلا لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم وذرني اتركني والمكذبين عطفا على
المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيهم وهم صناديد قريش أولي النعمة
التنعم ومهلهم قليلا من الزمان فقتلوا بعد يسير منه ببدر إن لدينا أنكالا
قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة يغص به
الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل وعذابا أليما
مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم يوم ترجف تزلزل الأرض والجبال
وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله
مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين
لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء إنا أرسلنا إليكم يا أهل مكة رسولا هو محمد صلى الله
عليه وسلم شاهدا عليكم يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان كما أرسلنا إلى فرعون رسولا هو
موسى عليه الصلاة والسلام فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا شديدا فكيف
تتقون إن كفرتم في الدنيا يوما مفعول تتقون أي عذابه أي بأي حصن تتحصنون من
عذاب يوم يجعل الولدان شيبا جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيبا
الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو
مجاز ويجوز أن المراد في الآية الحقيقة السماء منفطر ذات انفطار أي انشقاق به
بذلك اليوم لشدته كان وعده تعالى بمجيء ذلك مفعولا أي هو كائن لا محالة إن هذه الآيات
المخوفة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا طريقا بالإيمان والطاعة إن ربك
يعلم أنك تقوم أدنى أقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه بالجر عطف على ثلثي وبالنصب
عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة وطائفة من الذين معك عطف
على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به

ومنهم

ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا
حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى والله يقدر يحصي الليل والنهار
علم أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه لن تحصوه أي الليل لتقوموا فيما يجب
القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم فتاب عليكم رجع بكم إلى
التخفيف فاقرءوا ما تيسر من القرآن في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر علم أن مخففة
من الثقيلة أي أنه سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يسافرون يبتغون
من فضل الله يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها وآخرون يقاتلون في سبيل الله
وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر ثم نسخ
ذلك بالصلوات الخمس فاقرءوا ما تيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة
وآتوا الزكاة وأقرضوا الله بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير
قرضا حسنا عن طيب قلب وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا مما
خلفتم وهو فصل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف وأعظم أجرا
واستغفروا الله إن الله غفور رحيم للمؤمنين

سورة المدثر مكية

خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصله
المتدثر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه قم فأنذر خوف
أهل مكة من النار إن لم يؤمنوا وربك فكبر عظم عن إشراك المشركين وثيابك فطهر عن النجاسة
أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة والرجز فسره النبي
صلى الله عليه وسلم بالأوثان فاهجر أي دم على هجره ولا تمنن تستكثر بالرفع حال أي لا تعط
شيئا لتطلب أكثر منه وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف
الآداب ولربك فاصبر على الأوامر والنواهي فإذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهو القرن
النفخة الثانية فذلك أي وقت النقر يومئذ بدل مما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى
غير متمكن وخبر المبتدأ يوم عسير والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة أي اشتد الأمر
على الكافرين غير يسير فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أي في عسره ذرني أي اتركني
ومن خلقت عطف على المفعول أو مفعول معه وحيدا حال من من أو من ضميره المحذوف
أي من خلقته منفردا بلا أهل ولا مال وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا
واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة وبنين عشرة أو أكثر شهودا يشهدون
المحافل وتسمع شهاداتهم ومهدت بسطت له في العيش والعمر والولد تمهيدا ثم
يطمع أن أزيد كلا لا أزيده على ذلك إنه كان لآياتنا أي القرآن عنيدا معاندا سأرهقه
أكلفه صعودا مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي أبدا إنه فكر
فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقدر في نفسه ذلك فقتل

يُعذب وعوقب كيف قدر على أي حال كان تقديره ثم قتل كيف قدر ثم نظر في وجوه قومه
أو فيما يقدح به فيه ثم عبس قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول وبسر زاد في القبض
والكلوح ثم أدبر عن الإيمان واستكبر تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيما جاء به
إن ما هذا إلا سحر يؤثر ينقل عن السحرة إن ما هذا إلا قول البشر كما قالوا إنما يعلمه بشر قال تعالى سأصليه أدخله
سقر جهنم وما أدراك ما سقر تعظيم لشأنها لا تبقي ولا تذر شيئا من لحم ولا عصب
إلا أهلكته ثم يعود كما كان لواحة للبشر محرقة لظاهر الجلد عليها تسعة عشر ملكا خزنتها
قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين
قال تعالى وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي فلا يطاقون كما يتوهمون وما جعلنا
عدتهم ذلك إلا فتنة ضلالا للذين كفروا بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين
أوتوا الكتاب أي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما
في كتابهم ويزداد الذين آمنوا من أهل الكتاب إيمانا تصديقا لموافقة ما أتى به النبي
صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون من غيرهم في عدد
الملائكة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك بالمدينة والكافرون بمكة ماذا أراد الله
بهذا العدد مثلا سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا كذلك أي مثل إضلال
منكر هذا العدد وهدى مصدقه يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك
أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم إلا هو وما هي أي سقر إلا ذكرى للبشر كلا استفتاح
بمعنى ألا والقمر والليل إذ دبر بفتح الذال أي جاء بعد النهار وفي قراءة إذا أدبر بسكون
الدال بعدها همزة أي مضى والصبح إذا أسفر ظهر إنها أي سقر لإحدى الكبر البلايا
العظام نذيرا حال من إحدى وذكر لأنه بمعنى العذاب لمن شاء منكم بدل من البشر
أن يتقدم إلى الخير أو الجنة بالإيمان أو يتأخر إلى الشر أو النار بالكفر كل نفس بما كسبت
رهينة مرهونة مأخوذة بعملها في النار إلا أصحاب اليمين وهم المؤمنون فناجون منها كائنون
في جنات يتساءلون بينهم عن المجرمين وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين
من النار ما سلككم أدخلكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض بالباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين البعث والجزاء حتى أتانا اليقين
الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى
لا شفاعة لهم فما مبتدأ لهم خبر متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه عن التذكرة معرضين
حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ كأنهم حمر مستنفرة وحشية
فرت من قسورة أسد أي هربت منه أشد الهرب بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
صحفا منشرة أي من الله تعالى باتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا لن نؤمن لك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه كلا ردع عما أرادوه بل لا يخافون الآخرة أي عذابها كلا استفتاح

إنه

إنه أي القرآن تذكرة عظة فمن شاء ذكره قرأه فاتعظ به وما يذكرون بالياء
والتاء إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى بأن يتقى وأهل المغفرة بأن يغفر لمن
اتقاه

سورة القيامة مكية

أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم لا زائدة في الموضعين بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة
التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعثن
دل عليه أيحسب الإنسان أي الكافر ألن نجمع عظامه للبعث والإحياء بلى نجمعها
قادرين مع جمعها على أن نسوي بنانه وهو الأصابع أي نعيد عظامها كما كانت مع
صغرها فكيف بالكبيرة بل يريد الإنسان ليفجر اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أي أن
يكذب أمامه أي يوم القيامة دل عليه يسأل أيان متى يوم القيامة سؤال استهزاء
وتكذيب فإذا برق البصر بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب
به وخسف القمر أظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب
أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة يقول الإنسان يومئذ أين المفر الفرار كلا
ردع عن طلب الفرار لا وزر لا ملجأ يتحصن به إلى ربك يومئذ المستقر مستقر
الخلائق فيحاسبون ويجازون ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بأول عمله
وآخره بل الإنسان على نفسه بصيرة شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء
للمبالغة فلا بد من جزائه ولو ألقى معاذيره جمع معذرة على غير قياس
أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تحرك به
أي بالقرآن قبل فراغ جبريل عليه السلام منه لسانك لتعجل به خوف أن يتفلت
منك إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه قراءتك إياه أي جريانه على لسانك
فإذا قرأناه عليك بقراءة جبريل عليه السلام فاتبع قرآنه استمع قراءته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه ثم إن علينا بيانه بالتفهيم لك والمناسبة
بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله تعالى وهذه
تضمنت المبادرة إليها بحفظها كلا استفتاح بمعنى ألا بل تحبون العاجلة
الدنيا بالتاء والياء في الفعلين وتذرون الآخرة فلا تعملون لها وجوه يومئذ
أي يوم القيامة ناضرة حسنة مضيئة إلى ربها ناظرة أي يرون الله سبحانه وتعالى
في الآخرة ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوس تظن توقن أن يفعل
بها فاقرة داهية عظيمة تكسر فقار الظهر كلا بمعنى ألا إذا بلغت النفس التراقي
عظام الحلق وقيل قال من حوله من راق يرقيه ليشفى وظن أيقن من بلغت
نفسه ذلك أنه الفراق فراق الدنيا والتفت الساق بالساق أي إحدى ساقيه
بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة إلى ربك

يومئذ المساق أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها فلا صدق ولا صلى أي لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر في مشيته إعجابا أولى لك فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أي وليك ما تكره فأولى أي فهو أولى بك من غيرك ثم أولى لك فأولى تأكيد أيحسب يظن الإنسان أن يترك سدى هملا لا يكلف بالشرائع أي لا يحسب ذلك ألم يك أي كان نطفة من مني يمنى بالياء والتاء تصب في الرحم ثم كان المني علقة فخلق الله منها الإنسان فسوى عدل أعضاءه فجعل منه من المني الذي صار علقة أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم الزوجين النوعين الذكر والأنثى يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة أليس ذلك الفاعل لهذه الأشياء بقادر على أن يحيي الموتى قال صلى الله عليه وسلم بلى

سورة الإنسان مكية أو مدنية

إحدى وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل قد أتى على الإنسان آدم حين من الدهر أربعون سنة لم يكن فيه شيئا مذكورا كان فيه مصورا من طين لا يذكر فيه والمراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل إنا خلقنا الإنسان الجنس من نطفة أمشاج أخلاط أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين نبتليه نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أي مريدين ابتلاءه حين تأهله فجعلناه بسبب ذلك سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى ببعث الرسل إما شاكرا أي مؤمنا وإما كفورا حالان من المفعول أي بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما للتفصيل للأحوال إنا أعتدنا هيأنا للكافرين سلاسل يسحبون بها في النار وأغلالا في أعناقهم تشد فيها السلاسل وسعيرا نارا مسعرة أي مهيجة يعذبون بها إن الأبرار جمع بر أو بار وهم المطيعون يشربون من كأس هو إناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض كان مزاجها ما تمزج به كافورا عينا بدل من كافورا فيها رائحته يشرب بها منها عباد الله أولياؤه يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاءوا من منازلهم يوفون بالنذر في طاعة الله ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا ويطعمون الطعام على حبه أي الطعام وشهوتهم له مسكينا فقيرا ويتيما لا أب له وأسيرا يعني المحبوس بحق إنما نطعمكم لوجه الله لطلب ثوابه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا شكرا فيه علة الإطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا تكلح الوجوه فيه أي كريه المنظر لشدته قمطريرا شديدا في ذلك فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم أعطاهم نضرة

حسنا وإضاءة في وجوههم وسرورا وجزاهم بما صبروا بصبرهم عن المعصية جنة أدخلوها وحريرا ألبسوه متكئين حال من مرفوع أدخلوها المقدر فيها على الأرائك السرر في الحجال لا يرون حال ثانية فيها شمسا ولا زمهريرا أي لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر ودانية قريبة عطف على محل لا يرون أي غير رائين عليهم منهم ظلالها شجرها وذللت قطوفها تذليلا أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع ويطاف عليهم فيها بآنية من فضة وأكواب أقداح بلا عرى كانت قواريرا قواريرا من فضة أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج قدروها أي الطائفون تقديرا على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب ويسقون فيها كأسا أي خمرا كان مزاجها ما تمزج به زنجبيلا عينا بدل من زنجبيلا فيها تسمى سلسبيلا يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي يستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق ويطوف عليهم ولدان مخلدون بصفة الولدان لا يشيبون إذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة لؤلؤا منثورا من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك وإذا رأيت ثم أي وجدت الرؤية منك في الجنة رأيت جواب إذا نعيما لا يوصف وملكا كبيرا واسعا لا غاية له عاليهم فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمطوف عليهم ثياب سندس حرير خضر بالرفع وإستبرق بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرهما وحلوا أساور من فضة وفي موضع آخر من ذهب للإيذان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا وسقاهم ربهم شرابا طهورا مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا إن هذا النعيم كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا إنا نحن تأكيد لاسم إن أو فصل نزلنا عليك القرآن تنزيلا خبر إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة فاصبر لحكم ربك عليك بتبليغ رسالته ولا تطع منهم أي الكفار آثما أو كفورا أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر ويجوز أن يراد كل آثم وكفور أي لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر واذكر اسم ربك في الصلاة بكرة وأصيلا يعني الفجر والظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه إن هؤلاء يحبون العاجلة الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا شديدا أي يوم القيامة لا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قوينا أسرهم مفاصلهم وأعضاءهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم في الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم

تبديلا تأكيدا ووقعت إذا موقع إن نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لم يقع إن هذه السورة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا طريقا بالطاعة وما تشاؤون بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة إلا أن يشاء الله ذلك إن الله كان عليما بخلقه حكيما في فعله يدخل من يشاء في رحمته جنته وهم المؤمنون والظالمين ناصبه فعل مقدر أي أعد يفسره أعد لهم عذابا أليما مؤلما وهم الكافرون

سورة المرسلات مكية

خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال فالعاصفات عصفا الرياح الشديدة والناشرات نشرا الرياح تنشر المطر فالفارقات فرقا أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فالملقيات ذكرا أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم عذرا أو نذرا أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا إنما توعدون أي كفار مكة من البعث والعذاب لواقع كائن لا محالة فإذا النجوم طمست محي نورها وإذا السماء فرجت شقت وإذا الجبال نسفت فتتت وسيرت وإذا الرسل أقتت بالواو وبالهمزة بدلا منها أي جمعت لوقت لأي يوم ليوم عظيم أجلت للشهادة على أممهم بالتبليغ ليوم الفصل بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا أي وقع الفصل بين الخلائق وما أدراك ما يوم الفصل تهويل لشأنه ويل يومئذ للمكذبين هذا وعيد لهم ألم نهلك الأولين بتكذيبهم أي أهلكناهم ثم نتبعهم الآخرين ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم كذلك مثل ما فعلنا بالمكذبين نفعل بالمجرمين بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم ويل يومئذ للمكذبين تأكيد ألم نخلقكم من ماء مهين ضعيف وهو المني فجعلناه في قرار مكين حريز وهو الرحم إلى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا مرتفعات وأسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين ويقال للمكذبين يوم القيامة انطلقوا إلى ما كنتم به من العذاب تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه لا ظليل كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني يرد عنهم شيئا من اللهب النار إنها أي النار ترمي بشرر هو ما تطاير منها كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه كأنه جمالات جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمي سود الإبل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شرارة

والقير

والقير القار ويل يومئذ للمكذبين هذا أي يوم القيامة يوم لا ينطقون فيه بشيء ولا يؤذن لهم في العذر فيعتذرون عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا إذن فلا اعتذار ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم وإياكم أيها المكذبون من هذه الأمة والأولين من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا فإن كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب عنكم فكيدون فافعلوها ويل يومئذ للمكذبين إن المتقين في ظلال أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها وعيون نابعة من الماء وفواكه مما يشتهون فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال أي متهنئين بما كنتم تعملون من الطاعة إنا كذلك كما جزينا المتقين نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا خطاب للكفار في الدنيا قليلا من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده أي القرآن لا يؤمنون أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله تعالى بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره

سورة النبأ مكية

إحدى وأربعون أو أربعون آية

حزب

بسم الله الرحمن الرحيم عم عن أي شيء يتساءلون يسأل بعض قريش بعضا عن النبإ العظيم بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره الذي هم فيه مختلفون فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه كلا ردع سيعلمون ما يحل بهم على إنكارهم له ثم كلا سيعلمون تأكيد وجيء فيه بثم للإيذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ثم أومأ تعالى إلى القدرة على البعث فقال ألم نجعل الأرض مهادا فراشا كالمهد والجبال أوتادا تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير وخلقناكم أزواجا ذكورا وإناثا وجعلنا نومكم سباتا راحة لأبدانكم وجعلنا النهار معاشا وقتا للمعايش وبنينا فوقكم سبعا سبع سماوات شدادا جمع شديدة أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان وجعلنا سراجا منيرا وهاجا وقادا يعني الشمس وأنزلنا من المعصرات السحابات التي حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض ماء ثجاجا صبابا لنخرج به حبا كالحنطة ونباتا كالتبن وجنات بساتين ألفافا ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف إن يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا وقتا للثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل عليه السلام فتأتون من قبوركم إلى الموقف أفواجا جماعات مختلفة وفتحت السماء بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة فكانت أبوابا ذات أبواب

وجعلنا الليل لباسا ساترا بسواده

٥١٨

وسيرت الجبال ذهب بها عن أماكنها فكانت سرابا هباء أي مثله في خفة سيرها إن جهنم كانت مرصادا راصدة أو موضعا للرصد للطاغين الكافرين فلا يتجاوزونها مآبا مرجعا لهم فيدخلونها لابثين حال مقدرة أي مقدرا لبثهم فيها أحقابا دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله لا يذوقون فيها بردا نوما فإنهم لا يذوقونه ولا شرابا ما يشرب تلذذا إلا لكن حميما ماء حارا غاية الحرارة وغساقا بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك جزاء وفاقا موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار إنهم كانوا لا يرجون يخافون حسابا لإنكارهم البعث وكذبوا بآياتنا القرآن كذابا تكذيبا وكل شيء من الأعمال أحصيناه ضبطناه كتابا كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن فذوقوا أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم فلن نزيدكم إلا عذابا فوق عذابكم إن للمتقين مفازا مكان فوز في الجنة حدائق بساتين بدل من مفازا أو بيان له وأعنابا عطف على مفازا وكواعب جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب أترابا على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء وكأسا دهاقا خمرا مالئة محالها وفي سورة القتال وأنهار من خمر لا يسمعون فيها أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال لغوا باطلا من القول ولا كذابا بالتخفيف أي كذبا وبالتشديد أي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر جزاء من ربك أي جزاهم الله بذلك جزاء عطاء بدل من جزاء حسابا أي كثيرا من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي حتى قلت حسبي رب السموات والأرض بالجر والرفع وما بينهما الرحمن كذلك وبرفعه مع جر ربّ لا يملكون أي الخلق منه تعالى خطابا أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه يوم ظرف لـلا يملكون يقوم الروح جبريل أو جند الله تعالى والملائكة صفا حال أي مصطفين لا يتكلمون أي الخلق إلا من أذن له الرحمن في الكلام وقال قولا صوابا من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه وهو يوم القيامة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا مرجعا أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه إنا أنذرناكم أي كفار مكة عذابا قريبا أي عذاب يوم القيامة الآتي وكل آت قريب يوم ظرف لعذابا بصفته ينظر المرء كل امرئ ما قدمت يداه من خير وشر ويقول الكافر يا حرف تنبيه ليتني كنت ترابا يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا

سورة النازعات مكية

ست وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات الملائكة تنزع أرواح الكفار

تنبيه

بالقرآن و بالآخرة

غرقا نزعا بشدة والناشطات نشطا الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أي تسلها برفق والسابحات سبحا الملائكة تسبح من السماء بأمره أي تنزل فالسابقات سبقا الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة فالمدبرات أمرا الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أي لتبعثن يا كفار مكة وهو العامل في يوم ترجف الراجفة النفخة الأولى بها يرجف كل شيء أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها تتبعها الرادفة النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة أبصارها خاشعة ذليلة لهول ما ترى يقولون أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكارا للبعث أئنا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين لمردودون في الحافرة أي أنرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان في حافرته إذا رجع من حيث جاء أئذا كنا عظاما نخرة وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا قالوا تلك أي رجعتنا إلى الحياة إذا كرة رجعة خاسرة ذات خسران قال تعالى فإنما هي أي الرادفة التي يعقبها البعث زجرة نفخة واحدة فإذا هم أي كل الخلائق بالساهرة بوجه الأرض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا هل أتاك يا محمد حديث موسى عامل في إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال اذهب إلى فرعون إنه طغى تجاوز الحد في الكفر فقل هل لك أدعوك إلى أن تزكى وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله وأهديك إلى ربك أدلك على معرفته ببرهان فتخشى فتخافه فأراه الآية الكبرى من آياته التسع وهي اليد أو العصا فكذب فرعون موسى عليه السلام وعصى الله تعالى ثم أدبر عن الإيمان يسعى في الأرض بالفساد فحشر جمع السحرة وجنوده فنادى فقال أنا ربكم الأعلى لا رب فوقي فأخذه الله أهلكه بالغرق نكال عقوبة الآخرة أي هذه الكلمة والأولى أي قوله قبلها ما علمت لكم من إله غيري وكان بينهما أربعون سنة إن في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى أأنتم بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي منكرو البعث أشد خلقا أم السماء أشد خلقا بناها بيان لكيفية خلقها رفع سمكها تفسير لكيفية البناء أي جعل سمتها في جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها فسواها جعلها مستوية بلا عيب وأغطش ليلها أظلمه وأخرج ضحاها أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها والأرض بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو أخرج حال بإضمار قد أي مخرجا منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها ما ترعاه

أربعون سنة بين النفختين

بالية

وجنوده

أربعون سنة بين قوله فرعون الأولى ما علمت لكم من إله غيري وبين أنا ربكم الأعلى

النعم والشجر والعشب وما يأكل الناس من الأقوات والثمار وإطلاق المرعى عليه استعارة
والجبال أرساها أثبتها على وجه الأرض لتسكن متاعا مفعول له لمقدر أي فعل ذلك متعة
أو مصدر أي تمتيعا لكم ولأنعامكم جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم فإذا جاءت الطامة الكبرى
النفخة الثانية يوم يتذكر الإنسان بدل من إذا ما سعى في الدنيا من خير وشر وبرزت أظهرت الجحيم
النار المحرقة لمن يرى لكل راء وجواب إذا فأما من طغى كفر وآثر الحياة الدنيا باتباع الشهوات
فإن الجحيم هي المأوى مأواه وأما من خاف مقام ربه قيامه بين يديه ونهى النفس الأمارة عن
الهوى المردي باتباع الشهوات فإن الجنة هي المأوى وحاصل الجواب فالعاصي في النار
والمطيع في الجنة يسألونك أي كفار مكة عن الساعة أيان مرساها متى وقوعها وقيامها فيم
فيم أي في أي شيء أنت من ذكراها أي ليس عندك علمها حتى تذكرها إلى ربك منتهاها
منتهى علمها لا يعلمها غيره إنما أنت منذر إنما ينفع إنذارك من يخشاها يخافها كأنهم
يوم يرونها لم يلبثوا في قبورهم إلا عشية أو ضحاها أي عشية يوم أو بكرته وصح إضافة
الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسن الإضافة وقوع الكلمة
فاصلة

سورة عبس مكية

اثنتان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس النبي صلى الله عليه وسلم كلح وجهه وتولى أعرض لأجل أن جاءه
الأعمى عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف
قريش الذي هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمني مما
علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه
السورة فكان بعد ذلك إذا جاء يقول له مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه
وما يدريك يعلمك لعله يزكى فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي أي يتطهر من الذنوب بما يسمع
منك أو يذكر فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ فتنفعه الذكرى العظة المسموعة
منك وفي قراءة بنصب فتنفعه جواب الترجي أما من استغنى بالمال فأنت له تصدى وفي
قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها تقبل وتتعرض وما عليك
ألا يزكى يؤمن وأما من جاءك يسعى حال من فاعل جاء وهو يخشى الله حال من
فاعل يسعى وهو الأعمى فأنت عنه تلهى فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تتشاغل
كلا لا تفعل مثل ذلك إنها أي السورة أو الآيات تذكرة عظة للخلق فمن شاء ذكره
حفظ ذلك فاتعظ به في صحف خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض مكرمة عند الله
مرفوعة في السماء مطهرة منزهة عن مس الشياطين بأيدي سفرة كتبة ينسخونها
من اللوح المحفوظ كرام بررة مطيعين لله تعالى وهم الملائكة قتل الإنسان لعن
الكافر ما أكفره استفهام توبيخ أي ما حمله على الكفر من أي شيء خلقه استفهام
تقرير ثم بينه فقال من نطفة خلقه فقدره علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه

سورة عبس مكية

ثم السبيل

ثم السبيل أي طريق خروجه من بطن أمه يسره ثم أماته فأقبره جعله في قبر يستره
ثم إذا شاء أنشره للبعث كلا حقا لما يقض لم يفعل ما أمره به ربه فلينظر
الإنسان نظر اعتبار إلى طعامه كيف قدر ودبر له أنا صببنا الماء من السحاب
صبا ثم شققنا الأرض بالنبات شقا فأنبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا هو القت الرطب وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا بساتين كثيرة
الأشجار وفاكهة وأبا ما ترعاه البهائم وقيل التبن متاعا متعة أو تمتيعا
كما تقدم في السورة قبلها لكم ولأنعامكم تقدم فيها أيضا فإذا جاءت الصاخة
النفخة الثانية يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته زوجته وبنيه يوم
بدل من إذا وجوابها دل عليه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حال يشغله عن
شأن غيره أي اشتغل كل واحد بنفسه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة
مستبشرة فرحة وهم المؤمنون ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها تغشاها
قترة ظلمة وسواد أولئك أهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة أي الجامعون بين
الكفر والفجور

سورة التكوير مكية

تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت لففت وذهب نورها وإذا النجوم
انكدرت انقضت وتساقطت على الأرض وإذا الجبال سيرت ذهب بها عن وجه
الأرض فصارت هباء منبثا وإذا العشار النوق الحوامل عطلت تركت بلا راع
أو بلا حلب لما دهمهم من الأمر ولم يكن مال أعجب إليهم منها وإذا الوحوش حشرت
جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا وإذا البحار سجرت
بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا وإذا النفوس زوجت قرنت
بأجسادها وإذا الموءودة الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة سئلت
تبكيتا لقاتلها بأي ذنب قتلت وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها
أن تقول قتلت بلا ذنب وإذا الصحف نشرت بالتخفيف والتشديد فتحت
وبسطت وإذا السماء كشطت نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة وإذا
الجحيم النار سعرت بالتخفيف والتشديد أججت وإذا الجنة أزلفت قربت لأهلها
ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها علمت نفس أي كل نفس
وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة فلا أقسم لا زائدة بالخنس الجوار الكنس
هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أي ترجع
في مجراها وراءها بينا ترى النجم في آخر البرج إذ كر راجعا إلى أوله وتكنس بكسر النون
تدخل في كناسها أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها والليل إذا عسعس
أقبل بظلامه أو أدبر والصبح إذا تنفس امتد حتى يصير نهارا بينا إنه أي القرآن

صحف الأعمال

ما أحضرت من خير وشر

لقول رسول كريم على الله تعالى وهو جبريل عليه السلام أضيف إليه لنزوله به
ذي قوة أي شديد القوى عند ذي العرش أي الله تعالى مكين ذي مكانة متعلق به عند
مطاع ثم أي تطيعه الملائكة في السموات أمين على الوحي وما صاحبكم محمد صلى الله
عليه وسلم عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه بمجنون كما زعمتم ولقد رآه رأى
محمد جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته التي خلق عليها بالأفق المبين البين
وهو الأعلى بناحية المشرق وما هو أي محمد عليه الصلاة والسلام على الغيب
ما غاب من الوحي وخبر السماء بضنين بمتهم وفي قراءة بالضاد أي ببخيل فينقص
شيئا منه وما هو أي القرآن بقول شيطان مسترق السمع رجيم مرجوم فأين تذهبون
فبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه إن ما هو إلا ذكر عظة
للعالمين الإنس والجن لمن شاء منكم بدل من العالمين بإعادة الجار أن يستقيم باتباع
الحق وما تشاءون الاستقامة على الحق إلا أن يشاء الله رب العالمين
الخلائق استقامتكم عليه

سورة الانفطار مكية

تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب
انتثرت انقضت وتساقطت وإذا البحار فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا
واحدا وإذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث موتاها
وجواب إذا وما عطف عليها علمت نفس أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو
يوم القيامة ما قدمت من الأعمال وما أخرت منها فلم تعمله يا أيها الإنسان الكافر
ما غرك بربك الكريم حتى عصيته الذي خلقك بعد أن لم تكن فسواك جعلك مستوي
الخلقة سالم الأعضاء فعدلك بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق
متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى في أي صورة ما زائدة شاء
ركبك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى بل تكذبون أي كفار مكة بالدين الجزاء على
الأعمال وإن عليكم لحافظين من الملائكة لأعمالكم كراما على الله تعالى كاتبين لها
يعلمون ما تفعلون جميعه إن الأبرار المؤمنين الصادقين في إيمانهم لفي نعيم
جنة وإن الفجار الكفار لفي جحيم نار محرقة يصلونها يدخلونها ويقاسون حرها
يوم الدين الجزاء وما هم عنها بغائبين بمخرجين وما أدراك أعلمك ما يوم الدين ثم ما
أدراك ما يوم الدين تعظيم لشأنه يوم بالرفع أي هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
من المنفعة والأمر يومئذ لله لا أمر لغيره فيه أي لم يمكن أحدا من التوسط فيه
بخلاف الدنيا

سورة المطففين مكية أو مدنية

ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب أو واد في جهنم
للمطففين الذين إذا اكتالوا على أي من الناس يستوفون الكيل وإذا كالوهم

أي كالوا لهم أو وزنوهم أي وزنوا لهم يخسرون ينقصون الكيل أو الوزن ألا استفهام
توبيخ يظن يتيقن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم أي فيه وهو يوم القيامة يوم
بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين الخلائق
لأجل أمره وحسابه وجزائه كلا حقا إن كتاب الفجار أي كتب أعمال الكفار لفي سجين
قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة
وهو محل إبليس وجنوده وما أدراك ما سجين ما كتاب سجين كتاب مرقوم مختوم
ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء بدل أو بيان للمكذبين وما يكذب
به إلا كل معتد متجاوز الحد أثيم صيغة مبالغة إذا تتلى عليه آياتنا القرآن قال
أساطير الأولين الحكايات التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو إسطارة بالكسر
كلا ردع وزجر لقولهم ذلك بل ران غلب على قلوبهم فغشيها ما كانوا يكسبون من
المعاصي فهو كالصدأ كلا حقا إنهم عن ربهم يومئذ يوم القيامة لمحجوبون فلا يرونه
ثم إنهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار المحرقة ثم يقال لهم هذا أي العذاب الذي
كنتم به تكذبون كلا حقا إن كتاب الأبرار أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم
لفي عليين قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل
هو مكان في السماء السابعة تحت العرش وما أدراك أعلمك ما عليون ما كتاب
عليين هو كتاب مرقوم مختوم يشهده المقربون من الملائكة إن الأبرار لفي نعيم
جنة على الأرائك السرر في الحجال ينظرون ما أعطوا من النعيم تعرف في وجوههم
نضرة النعيم بهجة التنعم وحسنه يسقون من رحيق خمر خالصة من الدنس
مختوم على إنائها لا يفك ختمه إلا هم ختامه مسك أي آخر شربه تفوح منه
رائحة المسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله
ومزاجه أي ما يمزج به من تسنيم فسر بقوله عينا فنصبه بأمدح مقدرا يشرب بها
المقربون أي منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ إن الذين أجرموا كأبي جهل ونحوه كانوا
من الذين آمنوا كعمار وبلال ونحوهما يضحكون استهزاء بهم وإذا مروا أي المؤمنون
بهم يتغامزون أي يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء وإذا انقلبوا
رجعوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وفي قراءة فاكهين معجبين بذكرهم المؤمنين وإذا
رأوهم رأوا المؤمنين قالوا إن هؤلاء لضالون لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال
تعالى وما أرسلوا أي الكفار عليهم على المؤمنين حافظين لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم
إلى مصالحهم فاليوم أي يوم القيامة الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك
في الجنة ينظرون من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك
الكفار منهم في الدنيا هل ثوب جوزي الكفار ما كانوا يفعلون نعم

تعريف السجين

تعريف عليين

سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت سمعت وأطاعت في الانشقاق
لربها وحقت أي حق لها أن تسمع وتطيع وإذا الأرض مدت زيد في سعتها كما يمد
الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل وألقت ما فيها من الموتى إلى ظاهرها وتخلت عنه
وأذنت سمعت وأطاعت في ذلك لربها وحقت وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب
إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله يا أيها الإنسان
إنك كادح جاهد في عملك إلى لقاء ربك وهو الموت كدحا فملاقيه أي ملاق عملك المذكور
من خير أو شر فأما من أوتي كتابه كتاب عمله بيمينه هو المؤمن فسوف يحاسب حسابا
يسيرا هو عرض عمله عليه كما فسر في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك
وبعد العرض يتجاوز عنه وينقلب إلى أهله في الجنة مسرورا بذلك وأما من أوتي
كتابه وراء ظهره هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ
بها كتابه فسوف يدعو عند رؤيته ما فيه ثبورا ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه
ويصلى سعيرا يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة
إنه كان في أهله عشيرته في الدنيا مسرورا بطرا باتباعه لهواه إنه ظن أن مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه لن يحور يرجع إلى ربه بلى يرجع إليه إن ربه كان به بصيرا
عالما برجوعه إليه فلا أقسم لا زائدة بالشفق هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس
والليل وما وسق جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها والقمر إذا اتسق اجتمع
وتم نوره وذلك في الليالي البيض لتركبن أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع
لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين طبقا عن طبق حالا بعد حال وهو الموت
ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة فما لهم أي الكفار لا يؤمنون أي أي مانع لهم
من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه وما لهم إذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه بل الذين كفروا يكذبون بالبعث
وغيره والله أعلم بما يوعون يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء
فبشرهم أخبرهم بعذاب أليم مؤلم إلا لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر
غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

ومن الموت

سورة البروج مكية

ثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج الكواكب
اثني عشر برجا تقدمت في الفرقان واليوم الموعود هو يوم القيامة وشاهد يوم
الجمعة ومشهود يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني
شاهد بالعمل فيه والثالث يشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره
أي لقد قتل لعن أصحاب الأخدود الشق في الأرض النار بدل اشتمال منه ذات الوقود

ما يوقد

ما توقد به إذ هم عليها أي حولها على جانب الأخدود على الكراسي قعود وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم شهود
حضور روي أن الله تعالى أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل
وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله
العزيز في ملكه الحميد المحمود الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد
أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالإحراق
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق أي عذاب إحراقهم المؤمنين
في الآخرة وقيل في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك بالكفار لشديد بحسب
إرادته إنه هو يبدئ الخلق ويعيد فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين المؤمنين
الودود المتودد إلى أوليائه بالكرامة ذو العرش خالقه ومالكه المجيد بالرفع
المستحق لكمال صفات العلو فعال لما يريد لا يعجزه شيء هل أتاك يا محمد صلى الله
عليه وسلم حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن
أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم
والقرآن ليتعظوا بل الذين كفروا في تكذيب بما ذكر والله من ورائهم محيط لا عاصم لهم
منه بل هو قرآن مجيد عظيم في لوح هو في الهواء فوق السماء السابعة محفوظ
بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

الصالحات

سورة الطارق مكية

سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا وما أدراك أعلمك ما الطارق
مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم
لشأن الطارق المفسر بما بعده هو النجم أي الثريا أو كل نجم الثاقب المضيء لثقبه
الظلام بضوئه وجواب القسم إن كل نفس لما عليها حافظ بتخفيف ما فهي مزيدة
وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه واللام فارقة وبتشديدها
فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر
فلينظر الإنسان نظر اعتبار مم خلق من أي شيء جوابه خلق من ماء
دافق ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها يخرج من بين الصلب للرجل
والترائب للمرأة وهي عظام الصدر إنه تعالى على رجعه بعث الإنسان بعد موته
لقادر فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه يوم تبلى
تختبر وتكشف السرائر ضمائر القلوب في العقائد والنيات فما له لمنكر البعث

موضوعا يمتنع بها من العذاب ولا ناصر يدفعه عنه والسماء ذات الرجع المطر لعوده كل حين والارض ذات الصدع الشق عن النبات انه اي القرآن لقول فصل يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل انهم اي الكفار يكيدون كيدا يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسلم واكيد كيدا استدرجهم من حيث لا يعلمون فمهل يا محمد صلى الله عليه وسلم الكافرين امهلهم تاكيد حسنه مخالفة اللفظ اي انظرهم رويدا قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود او ارواد على الترخيم وقد اخذهم الله ببدر ونسخ الامهال باية السيف اي الامر بالجهاد والقتال

سورة الاعلى مكية

تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى اي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد الاعلى صفة لربك الذي خلق فسوى مخلوقه اي جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت والذي قدر ما يشاء فهدى الى ما قدره من خير وشر والذي اخرج المرعى انبت العشب فجعله بعد الخضرة غثاء جافا هشيما احوى اسود يابسا سنقرئك القرآن فلا تنسى ما تقرؤه الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه الصلاة والسلام خوف النسيان فكانه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى للشريعة السهلة وهي الاسلام فذكر عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى من تذكره المذكور في سيذكر وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر سيذكر بها من يخشى يخاف الله تعالى كاية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويتجنبها اي الذكرى يتركها جانبا لا يلتفت اليها الاشقى بمعنى الشقي اي الكافر الذي يصلى النار الكبرى هي نار الآخرة والصغرى هي نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة هنيئة قد افلح فاز من تزكى تطهر بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا فصلى الصلوات الخمس وذلك من امور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها بل تؤثرون بالفوقانية والتحتانية الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة المشتملة على الجنة خير وابقى ان هذا اي افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا لفي الصحف الاولى المنزلة قبل القرآن صحف ابراهيم وموسى وهي عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

سورة الغاشية مكية

ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل قد اتاك حديث الغاشية القيامة لانها تغشى الخلائق باهوالها وجوه يومئذ عبر بها عن الذوات في الموضعين خاشعة ذليلة عاملة ناصبة ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال تصلى بفتح التاء وضمها نارا حامية تسقى من عين آنية شديدة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع

هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة لسعيها في الدنيا بالطاعة راضية في الآخرة لما رأت ثوابه في جنة عالية حسا ومعنى لا تسمع بالياء والتاء فيها لاغية اي نفس ذات لغو اي هذيان من الكلام فيها عين جارية بالماء بمعنى عيون فيها سرر مرفوعة ذاتا وقدرا ومحلا واكواب اقداح لا عرى لها موضوعة على حافات العيون معدة لشربهم ونمارق وسائد مصفوفة بعضها بجنب بعض يستند اليها وزرابي بسط لها خمل مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون اي كفار مكة نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت اي بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم اشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر في ان الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله اهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من اركان الشرع فذكرهم بنعم الله تعالى ودلائل توحيده انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر وفي قراءة بالسين بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد الا لكن من تولى اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم جزاءهم لا نتركه ابدا

سورة الفجر مكية او مدنية

ثلاثون او تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اي فجر كل يوم وليال عشر اي عشر ذي الحجة والشفع الزوج والوتر بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد والليل اذا يسر مقبلا ومدبرا هل في ذلك القسم قسم لذي حجر عقل وجواب القسم محذوف اي لتعذبن يا كفار مكة الم تر تعلم يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف فعل ربك بعاد ارم هي عاد الاولى فارم عطف بيان او بدل ومنع الصرف للعلمية والتانيث ذات العماد اي الطول كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع التي لم يخلق مثلها في البلاد في بطشهم وقوتهم وثمود الذين جابوا قطعوا الصخر جمع صخرة واتخذوها بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد كان يتد اربعة اوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه الذين طغوا تجبروا في البلاد فاكثروا فيها الفساد القتل وغيره فصب عليهم ربك سوط نوع عذاب ان ربك لبالمرصاد يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها فاما الانسان الكافر اذا ما ابتلاه اختبره ربه فاكرمه بالمال وغيره ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر ضيق عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا ردع اي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هما بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك بل لا تكرمون اليتيم لا تحسنون اليه مع

غفلا بهم او لا يحضون حضة والميراث ولا تحضون انفسهم ولا غيرهم على طعام
المسكين وتأكلون التراث الميراث اكلا لما اي شديدا لَمِّهم نصيب النساء
والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه او مع مالهم وتحبون المال حبا جما اي كثيرا
فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة كلا ردع لهم عن ذلك اذا
دكت الارض دكا دكا زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم وجاء ربك اي امره
والملك اي الملائكة صفا صفا حال اي مصطفين او ذوي صفوف كثيرة وجيء يومئذ
بجهنم تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بايدي سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ
يومئذ بدل من اذا وجوابها يتذكر الانسان اي الكافر ما فرط فيه وانى له الذكرى
استفهام بمعنى النفي اي لا ينفعه تذكره ذلك يقول مع تذكره يا للتنبيه ليتني قدمت
الخير والايمان لحياتي الطيبة في الآخرة او وقت حياتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب بكسر
الذال عذابه اي الله تعالى احد اي لا يكله الى غيره ولا يوثق بكسر الثاء وثاقه
احد وفي قراءة بفتح الثاء والذال فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب احد
مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه يا ايتها النفس المطمئنة الآمنة وهي المؤمنة
ارجعي الى ربك يقال لها ذلك عند الموت اي ارجعي الى امره وارادته راضية
بالثواب مرضية عند الله تعالى بعملك اي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال
لها في القيامة فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم

سورة البلد مكية

عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم لا زائدة اقسم بهذا
البلد مكة وانت يا محمد صلى الله عليه وسلم حل حلال بهذا البلد بان يحل لك فتقاتل
فيه وقد انجز له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف
عليه ووالد اي آدم وما ولد اي ذريته وما بمعنى من لقد خلقنا الانسان اي
الجنس في كبد نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ايحسب اي يظن
الانسان قوي قريش وهو ابو الاشد بن كلدة بقوته ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي انه لن يقدر عليه احد والله قادر عليه يقول اهلكت على عداوة محمد صلى الله عليه
وسلم مالا لبدا كثيرا بعضه على بعض ايحسب ان اي انه لم يره احد فيما انفقه
فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء
الم نجعل استفهام تقرير اي جعلنا له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين بينا له طريق الخير والشر فلا فهلا اقتحم العقبة جاوزها وما ادراك
اعلمك ما العقبة التي يقتحمها تعظيم لشانها والجملة اعتراض وبين سبب
جوازها بقوله فك رقبة من الرق بان اعتقها او اطعام في يوم ذي مسغبة
مجاعة يتيما ذا مقربة قرابة او مسكينا ذا متربة اي لصوق بالتراب لفقره

فك رقبة ... اطعام

وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثاني فيقدر
قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه ثم كان عطف على اقتحم وثم للترتيب
الذكري والمعنى كان وقت الاقتحام من الذين آمنوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا
بالصبر على الطاعة وعن المعصية وتواصوا بالمرحمة الرحمة على الخلق اولئك
الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنة اليمين والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة
الشمال عليهم نار مؤصدة بالهمز وبالواو بدله مطبقة

سورة الشمس وضحاها مكية

خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ضوءها
والقمر اذا تلاها تبعها طالعا عند غروبها والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته واذا
في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم والسماء وما بناها والارض
وما طحاها بسطها ونفس بمعنى نفوس وما سواها في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية
او بمعنى من فالهمها فجورها وتقواها بين لها طريق الخير والشر وقدم الفجور رعاية
لرؤوس الآي وجواب القسم قد افلح حذفت منه اللام لطول الكلام من زكاها طهرها من
الذنوب وقد خاب خسر من دساها اخفاها بالمعصية واصله دسسها ابدلت السين
الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود رسولها صالحا بطغواها بسبب طغيانها اذ
انبعث اسرع اشقاها واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم فقال لهم رسول
الله صالح ناقة الله اي ذروها وسقياها شربها في يومها وكان لها يوم ولهم
يوم فكذبوه في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه
فعقروها اي قتلوها ليسلم لهم ماء شربهم فدمدم اطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم
فسواها اي الدمدمة عليهم اي عمهم بها فلم يفلت منهم احد ولا يخاف بالواو والفاء
عقباها تبعتها

سورة والليل مكية

احدى وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى بظلمته كل ما بين السماء
والارض والنهار اذا تجلى تكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل
فيها فعل القسم وما بمعنى من او مصدرية خلق الذكر والانثى آدم وحواء او كل ذكر
وكل انثى والخنثى المشكل عندنا ذكر او انثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه
من حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى ان سعيكم عملكم لشتى مختلف فعامل للجنة بالطاعة
وعامل للنار بالمعصية فاما من اعطى حق الله تعالى واتقى الله وصدق بالحسنى اي
بلا اله الا الله في الموضعين فسنيسره لليسرى للجنة واما من بخل بحق الله تعالى واستغنى
عن ثوابه وكذب بالحسنى فسنيسره نهيئه للعسرى للنار وما نافية يغني عنه ماله
اذا تردى في النار ان علينا للهدى لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل امرنا
بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني وان لنا للآخرة والاولى اي الدنيا فمن

والنهار اذا جلاها بارتفاعه

من حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى
حنث بتكليمه الخنثى

عليهم من عنده فعل احصا فانذرتكم خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظى بحذف احدى
التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها اي تتوقد لا يصليها يدخلها الا الاشقى بمعنى الشقي
الذي كذب النبي صلى الله عليه وسلم وتولى اعرض عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلاء المؤبد وسيجنبها يبعد عنها الاتقى بمعنى
التقي الذي يوتي ماله يتزكى متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة
فيكون زاكيا عند الله تعالى وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالا المعذب
على ايمانه واعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اي طلب ثواب الله تعالى ولسوف
يرضى بما يعطاه من الثواب في الجنة والاية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد من النار
ويثاب

سورة والضحى مكية

احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم في اخرها فسن التكبير اخرها وروي الامر به خاتمتها
وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله اكبر او لا اله الا الله والله اكبر والضحى اي اول النهار
او كله والليل اذا سجى غطى بظلامه او سكن ما ودعك تركك يا محمد صلى الله عليه وسلم
ربك وما قلى ابغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تاخر الوحي عنه خمسة
عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه وللاخرة خير لك لما فيها من الكرامات لك من الاولى
الدنيا ولسوف يعطيك ربك في الاخرة من الخيرات عطاء جزيلا فترضى به فقال صلى الله
عليه وسلم اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين
الم يجدك استفهام تقرير اي وجدك يتيما بفقد ابيك قبل ولادتك او بعدها فآوى
بان ضمك الى عمك ابي طالب ووجدك ضالا عما انت عليه الان من الشريعة
فهدى اي هداك اليها ووجدك عائلا فقيرا فاغنى اغناك بما قنعك به من الغنيمة
وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما
اليتيم فلا تقهر باخذ ماله او غير ذلك واما السائل فلا تنهر تزجره لفقره واما
بنعمة ربك عليك بالنبوة وغيرها فحدث اخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم في
بعض الافعال رعاية للفواصل

سورة الم نشرح مكية

ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح استفهام تقرير اي شرحنا لك يا محمد صلى الله
عليه وسلم صدرك بالنبوة وغيرها ووضعنا حططنا عنك وزرك الذي انقض اثقل
ظهرك وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ورفعنا لك ذكرك بان تذكر
مع ذكري في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها فان مع العسر الشدة يسرا
سهولة ان مع العسر يسرا والنبي صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل
له اليسر بنصره عليهم فاذا فرغت من الصلاة فانصب اتعب في الدعاء والى ربك

فارغب

فارغب تضرع

سورة والتين مكية او مدنية

ثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون اي الماكولين او جبلين بالشام ينبتان
الماكولين وطور سينين الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه ومعنى سينين المبارك
او الحسن بالاشجار المثمرة وهذا البلد الامين مكة لامن الناس فيها جاهلية واسلاما
لقد خلقنا الانسان الجنس في احسن تقويم تعديل لصورته ثم رددناه في بعض افراده
اسفل سافلين كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المومن عن زمن الشباب ويكون له
اجره لقوله تعالى الا لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون مقطوع
وفي الحديث اذا بلغ المومن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل فما يكذبك
ايها الكافر بعد اي بعدما ذكر من خلق الانسان في احسن صورة ثم رده الى ارذل العمر
الدال على القدرة على البعث بالدين بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اي ما يجعلك مكذبا
بذلك ولا جاعل له اليس الله باحكم الحاكمين اي هو اقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك
وفي الحديث من قرا والتين الى اخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية

تسع عشرة اية صدرها الى ما لم يعلم اول ما نزل من القران وذلك
بغار حراء رواه البخاري بسم الله الرحمن الرحيم اقرا اوجد القراءة مبتدئا باسم ربك
الذي خلق الخلائق خلق الانسان الجنس من علق جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من
الدم الغليظ اقرا تاكيد للاول وربك الاكرم الذي لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرا الذي
علم الخط بالقلم واول من خط به ادريس عليه الصلاة والسلام علم الانسان الجنس ما لم يعلم
قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها كلا حقا ان الانسان ليطغى ان راه
اي نفسه استغنى بالمال نزل في ابي جهل وراه علمية واستغنى مفعول ثان
وان راه مفعول له ان الى ربك الرجعى يا انسان اي الرجوع تخويف له فيجازي الطاغي
بما يستحقه ارايت في مواضعها الثلاثة للتعجب الذي ينهى هو ابو جهل عبدا هو النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى ارايت ان كان اي المنهي على الهدى او للتقسيم امر بالتقوى
ارايت ان كذب اي الناهي النبي صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان الم يعلم بان الله يرى
ما صدر منه اي يعلمه فيجازيه عليه اي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة
ومن حيث ان المنهي على الهدى امر بالتقوى ومن حيث ان الناهي مكذب متول عن الايمان
كلا ردع له لئن لام قسم لم ينته عما هو عليه من الكفر لنسفعا بالناصية لناخذن
بناصيته الى النار ناصية بدل نكرة من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك مجاز والمراد
صاحبها فليدع ناديه اي اهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا
مني لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا سندع الزبانية

الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه وفي الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا كلا ردع له لا تطعه يا محمد صلى الله عليه وسلم في ترك الصلاة واسجد صل لله واقترب منه بطاعته

سورة القدر مكية وقيل مدنية خمس أو ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر أي الشرف العظيم وما أدراك أعلمك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما ليلة القدر تعظيم لشأنها وتعجيب منه ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها تنزل الملائكة بحذف إحدى التاءين من الأصل والروح أي جبريل عليه الصلاة والسلام فيها في الليلة بإذن ربهم بأمره من كل أمر قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء سلام هي خبر مقدم ومبتدأ حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها أي وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه

سورة لم يكن مدنية أو مكية

ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من للبيان أهل الكتاب والمشركين أي عبدة الأصنام عطف على أهل منفكين خبر يكن أي زائلين عما هم عليه حتى تأتيهم أي أتتهم البينة أي الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله عليه وسلم رسول من الله بدل من البينة وهو النبي صلى الله عليه وسلم يتلو صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب أحكام مكتوبة قيمة مستقيمة أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وما تفرق الذين أوتوا الكتاب في الإيمان به صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما جاءتهم البينة أي هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم وما أمروا في كتابيهم التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا الله أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام مخلصين له الدين من الشرك حنفاء مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاء فكيف كفروا به ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين الملة القيمة المستقيمة إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن إقامة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك لمن خشي ربه خاف عقابه فانتهى عن معصيته

سورة إذا زلزلت مكية وقيل مدنية

تسع أو ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض حركت لقيام الساعة زلزالها تحريكها الشديد المناسب لعظمتها وأخرجت الأرض أثقالها كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها وقال الإنسان الكافر بالبعث ما لها إنكارا

لتلك

لتلك الحالة يومئذ بدل من إذا وجوابها تحدث أخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وشر بأن بسبب أن ربك أوحى لها أي أمرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد وأمة بكل ما عمل على ظهرها يومئذ يصدر الناس ينصرفون من موقف الحساب أشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار ليروا أعمالهم أي جزاءها من الجنة أو النار فمن يعمل مثقال ذرة زنة نملة صغيرة خيرا يره ير ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ير جزاءه

سورة والعاديات مكية أو مدنية

إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات الخيل تعدو في الغزو تضبح ضبحا هو صوت أجوافها إذا عدت فالموريات الخيل توري النار قدحا بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل فالمغيرات صبحا الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها فأثرن هيجن به بمكان عدوهن أو بذلك الوقت نقعا غبارا بشدة حركتهن فوسطن به بالنقع جمعا من العدو أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي واللاتي عدون فأورين فأغرن إن الإنسان الكافر لربه لكنود لكفور يجحد نعمة الله تعالى وإنه على ذلك أي كنوده لشهيد يشهد على نفسه بصنعه وإنه لحب الخير أي المال لشديد الحب له فيبخل به أفلا يعلم إذا بعثر أثير وأخرج ما في القبور من الموتى أي بعثوا وحصل بين وأبرز ما في الصدور القلوب من الكفر والإيمان إن ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لأنه يوم المجازاة

سورة القارعة مكية

ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها ما القارعة تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة وما أدراك أعلمك ما القارعة زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرى يوم ناصبه دل عليه القارعة أي تقرع يكون الناس كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية في الجنة أي ذات رضا بأن يرضاها أي مرضية له وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته فأمه فمسكنه هاوية وما أدراك ما هيه أي ما هاوية هي نار حامية شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفي قراءة تحذف وصلا

سورة التكاثر مكية

ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم شغلكم عن طاعة الله تعالى

التكاثر التفاخر في الأموال والأولاد والرجال حتى زرتم المقابر بأن متم فدفنتم فيها
أو عددتم الموتى تكاثرا كلا ردع سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون سوء عاقبة
تفاخركم عند النزع ثم في القبر كلا حقا لو تعلمون علم اليقين أي علما يقينا عاقبة التفاخر
ما اشتغلتم به لترون الجحيم النار جواب القسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه
وألقيت حركتها على الراء ثم لترونها تأكيد عين اليقين مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد ثم
لتسألن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين يومئذ
يوم رؤيتها عن النعيم ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب
وغير ذلك

سورة والعصر مكية أو مدنية

ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اليوم أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة
العصر إن الإنسان الجنس لفي خسر في تجارته إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فليسوا في
خسران وتواصوا أوصى بعضهم بعضا بالحق الإيمان وتواصوا بالصبر على الطاعة
وعن المعصية

سورة الهمزة مكية أو مدنية

تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب أو واد في جهنم لكل همزة لمزة
أي كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما الذي جمع بالتخفيف والتشديد مالا وعدده
أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر يحسب لجهله أن ماله أخلده جعله خالدا لا يموت
كلا ردع لينبذن جواب قسم محذوف أي ليطرحن في الحطمة التي تحطم كل ما ألقي فيها
وما أدراك أعلمك ما الحطمة نار الله الموقدة المسعرة التي تطلع تشرف على الأفئدة
القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها إنها عليهم جمع الضمير رعاية لمعنى
كل مؤصدة بالهمزة وبالواو بدله مطبقة في عمد بضم الحرفين وبفتحهما ممددة
صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

سورة الفيل مكية

خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر استفهام تعجيب أي اعجب كيف فعل ربك بأصحاب
الفيل هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف
إليها الحجاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها
فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين
توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم ما قصه في قوله ألم يجعل أي
جعل كيدهم في هدم الكعبة في تضليل خسران وهلاك وأرسل عليهم طيرا أبابيل
جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده أبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح
وسكين ترميهم بحجارة من سجيل طين مطبوخ فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع
أكلته الدواب وداسته وأفنته أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه

اسمه

قصة أبرهة ملك اليمن

اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الحجر إلى الأرض
وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

سورة قريش مكية

أربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم تأكيد وهو مصدر ألف
بالمد رحلة الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين
للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة فليعبدوا
تعلق به لإيلاف والفاء زائدة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع أي من أجله وآمنهم
من خوف أي من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

سورة الماعون مكية أو مدنية

أو نصفها ونصفها ست أو سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين بالجزاء والحساب
أي هل عرفته وإن لم تعرفه فذلك بتقدير هو بعد الفاء الذي يدع اليتيم أي يدفعه بعنف عن
حقه ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين أي إطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد
بن المغيرة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون يؤخرونها عن وقتها الذين
هم يراؤون في الصلاة وغيرها ويمنعون الماعون كالإبرة والفأس والقدر والقصعة

سورة الكوثر مكية أو مدنية

ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر هو نهر في الجنة
هو حوضه صلى الله عليه وسلم ترد عليه أمته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن
والشفاعة ونحوها فصل لربك صلاة عيد النحر وانحر نسكك إن شانئك أي مبغضك
هو الأبتر المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى
النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

سورة الكافرون مكية أو مدنية

ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم نزلت لما قال رهط من
المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة قل يا أيها
الكافرون لا أعبد في الحال ما تعبدون من الأصنام ولا أنتم عابدون في الحال ما أعبد
وهو الله سبحانه وتعالى وحده ولا أنا عابد في الاستقبال ما عبدتم ولا أنتم عابدون في
الاستقبال ما أعبد في الحال علم الله منهم أنهم لا يؤمنون وإطلاق ما على الله تعالى
على جهة المقابلة لكم دينكم الشرك ولي دين الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب
وحذف ياء الإضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

سورة النصر مدنية

ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم على أعدائه والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أي الإسلام أفواجا جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح
مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين فسبح بحمد ربك أي متلبسا بحمده واستغفره

انه كان تواباً وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان
وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر

سورة ابي لهب مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه ابو لهب تباً لك الهذا دعوتنا نزل تبت
اي خسرت يدا ابي لهب اي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لان اكثر الافعال تزاول بهما وهذه
جملة دعاء وتب خسر هو وهذه خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي صلى
الله عليه وسلم بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن اخي حقاً فاني افتدي منه بمالي وولدي نزل
ما اغنى عنه ماله وما كسب وكسبه اي ولده واغنى بمعنى يغني سيصلى ناراً ذات
لهب اي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقاً وحمرة وامراته عطف
على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جميل حمالة بالرفع والنصب الحطب
الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم في جيدها عنقها حبل من مسد
اي ليف وهذه الجملة حال من ضمير حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته او خبر مبتدا مقدر

سورة الاخلاص مكية او مدنية اربع او خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل قل هو الله احد
فالله خبر هو واحد بدل منه او خبر ثان الله الصمد مبتدا وخبر اي المقصود في الحوائج
على الدوام لم يلد لانتفاء مجانسته ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه ولم يكن له كفواً احد
اي مكافئاً ومماثلاً وله متعلق بكفواً وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي واخر احد وهو
اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

سورة الفلق مكية او مدنية خمس آيات

نزلت هي والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم
في وتر به احدى عشرة عقدة فاعلمه الله تعالى بذلك وبمحله فاحضر بين يديه وامر بالتعوذ
بالسورتين فكان كلما قرا آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام
كانما نشط من عقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق الصبح من شر ما خلق
من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك ومن شر غاسق اذا وقب اي الليل
اذا اظلم او القمر اذا غاب ومن شر النفاثات السواحر تنفث في العقد التي تعقدها
في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشري معه كبنات لبيد المذكور
ومن شر حاسد اذا حسد اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود
الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة
شرها

سورة الناس مكية او مدنية ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الناس خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفاً لهم ومناسبة للاستعاذة

من

من شر الوسواس في صدورهم ملك الناس اله الناس بدلان او صفتان او عطفا بيان
واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان من شر الوسواس اي الشيطان سمي بالحدث
لكثرة ملابسته له الخناس لانه يخنس ويتاخر عن القلب كلما ذكر الله تعالى الذي
يوسوس في صدور الناس قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله تعالى
من الجنة والناس بيان للشيطان الموسوس انه جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس
والجن او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته
المذكورين واعترض الاول بان الناس لا يوسوس في صدور الناس وانما يوسوس في
صدورهم الجن واجيب بان الناس يوسوسون ايضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل
وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة ام القرآن مكية سبع آيات

بالبسملة ان كانت
منها والسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها ويقدر في
اولها قولوا ليكون ما قبل اياك نعبد مناسباً له بكونه من مقول العباد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله جملة خبرية قصد بها الثناء على الله سبحانه وتعالى
بمضمونها من انه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق او مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود
بحق رب العالمين اي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل
منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب في جمعه
بالياء والنون اولي العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده
الرحمن الرحيم اي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لاهله ملك يوم الدين اي الجزاء وهو يوم القيامة
وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهراً فيه لاحد الا لله سبحانه وتعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن
قرا مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم القيامة اي هو موصوف بذلك دائماً
كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة اياك نعبد واياك نستعين اي نخصك
بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها اهدنا
الصراط المستقيم اي ارشدنا اليه ويبدل منه صراط الذين انعمت عليهم بالهداية
ويبدل من الذين بصلته غير المغضوب عليهم وهم اليهود ولا وغير الضالين وهم النصارى
ونكتة البدل افادة ان المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب

كمل تفسيره على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله تعالى
بعده للابناء جنسه [illegible] عبد القادر بن
عبد الله [illegible] بن عمر الواودي غفر الله له ولوالديه
ولاشياخه والمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين
تقبل الله منه ذلك وآخر دعوانا ان
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
[illegible] محرم الحرام عام
١٠١٦

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات